الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ

معهد العلوم الإسلاميَّة — **مديرية ما بعد التدرج والبحث**

قسم أصول الدِّين — **العلمي والعلاقات الخارجية**

مرتكزات العمل الدَّعوي المعاصر عند الصُّوفيَّة الشيخ محمد متولي الشَّعراوي ـ أنموذجا ـ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في العلوم الإسلامية
تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالب:
السعيد مسعي محمد

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الرَّحمن تركي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصَّفة
د . معمر قول	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	رئيسا
أ د . عبد الرَّحمن تركي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
د . علي خضرة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د . الجباري عثماني	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د . خالد حباسي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا
أ د . أحمد بوسجادة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة–1–	عضوا مناقشا
د. زهير بن كتفي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة الوادي	عضوا مدعوا

السّنة الجامعية

1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .

معهد العلوم الإسلاميَّة — مديرية ما بعد التدرج والبحث

قسم أصول الدِّين — العلمي والعلاقات الخارجية

مرتكزات العمل الدَّعوي المعاصر عند الصُّوفيَّة
الشيخ محمد متولي الشَّعراوي - انموذجا -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د) في العلوم الإسلامية
تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالب :
السعيد مسعي محمد

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الرَّحمن تركي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصَّفة
د . معمر قول	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	رئيسا
أ د . عبد الرَّحمن تركي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
د . علي خضرة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د . الجباري عثماني	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د . خالد حباسي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا
أ د . أحمد بوسجادة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة–1–	عضوا مناقشا
د. زهير بن كتفي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة الوادي	عضوا مدعوا

السّنة الجامعية

1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المجادلة (11)

صدق الله العظيم

يقول القاضي، الفاضل: عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني عماد الدِّين الأصفهاني - رحمه الله -:

"إنّي رأيت أنَّه لا يكـتب إنسان كتابه في يومه ؛ إلاَّ قال في غده: لو غُير هذا لكان أحسن ، ولو زيد لكان يستحسن ، ولو قُدم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر".

(مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي ص18)

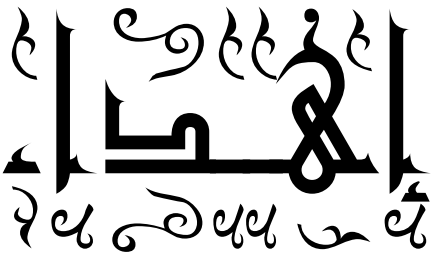

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من بلغ الرّسالة وأدى الأمانة ونصح الأمَّة وتركنا على المحجّة البيضاء نبي الرَّحمة سيدنا محمد وآله ﷺ.

وإلى من سهر على تعليمي وتربيتي من غير مقابل على أحسن حال ومقام قرة عيني أمي العزيزة أطال الله في عمرها.

وإلى من رحل في يوم مبارك ، من شهر مبارك ؛ والدي الغالي عليه رحمة الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 7). وقال سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم–: ((**يا عائشة، أفلا أكون عبدًا شكورًا**)) (أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة.) فالحمد والشّكر لله رب العالمين.

ثم الشكر والتقدير لسندي في الحياة الوالدين الكريمين اللذين تحملا معي متاعب الرّسالة، وساهما بالكثير في إنجاز هذا البحث فلهما مني الودّ والبر والتقدير والمحبة.

ثم الشكر لأهل الفضل بدءا بالمشرف الأستاذ الدكتور عبد الرَّحمان تركي على إشرافه وعلى ما قدّمه ليخرج البحث في أحسن حلّة .

ولا أنسى الأساتذة الأفاضل: الأستاذ الدكتور: عمر روينة، والأستاذ: محمد حناي، والأستاذ الدكتور: يوسف عبد اللاوي، والأستاذ الدكتور: رشيد خضير، والأستاذ الدكتور: رشيد بوغزالة، والأستاذة الدكتورة: مفيدة الهامل، وإلى الدكتور: علي زيتونة مسعود.

وأتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ: فطحيزة علي علي، على ما قدّمه ...

كما لا أنسى زملاء الدراسة، فمحبتي لهم تفوق الوصف؛ ولا يفوتني في هذا المقام تقديم الشكر إلى محدة محمد الحافظ على مساعدته المعنوية والمادية.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب وبعيد، وإلى كلّ من دعا لي بظهر الغيب.

السعيد مسعي محمد

مقدمة

بسم الله الرَّحمان الرَّحيم، الحمد لله ربّ العالمين ثم الصَّلاة والسَّلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صادق الوعد الأمين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

لا ريب أنَّ الدَّعوة إلى الله –عزَّ وجلَّ– والعمل لدينه من الأمور المهمة في حياة الأمَّة الإسلاميَّة؛ لذا فهي من أهم المطالب في الإسلام، وأعظم المقاصد والمكاسب الجليلة التي نوّه عليها الله في القرآن، وجاءت بها الشَّريعة الرَّبانية، مستنيرة الأحكام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2].

كما أنَّ الدَّعوة إلى الله –جلَّ وعلا– عند أعلام الطُّرق الصُّوفية الإسلاميَّة وظيفة ربَّانية تعمل على إخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النّور، ويكفيها شرفا أنّها وظيفة رسل ربِّ العالمين ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[3].

لقد استقطب حيّز الدَّعوة إلى الله –عزَّ وجلَّ – عدداً كبيراً من أعلام التَّصوف وأصحاب التَّزكية الرُّوحية، وطرقاً صوفية متعدّدة بمختلف مشاربها وأذواقها الرُّوحية، وذلك حسب طبيعة واتساع رقعة التَّصوف وانتشاره في بلدان كثيرة بدءا بالقرون الأولى، والتي عُرف فيها بوادر أصول التَّصوف الإسلامي مرورا بالقرون الوسطى التي شهدت عواصف التغيير على ساحة المسلمين، وذلك نظرا لوجود الفلسفة اليونانية ووفودها إلى البلاد الإسلاميَّة، ما أثر ذلك على القيم والمبادئ الرُّوحية التي اتّسم بها المسلمون آنذاك، ووصولا إلى وقتنا الحديث والمعاصر، حيث ترعرعت فيه الطُّرق الصُّوفية وكثر أتباعها ومريدوها، وأخذت كل واحدة منها منهجاً معيناً في تزكية النَّفس وتربيتها ما يميزها عن بقية الطُّرق الأخرى .

إن المتصفِّح في طيات التَّاريخ العربي والفتوحات الإسلاميَّة ضمن العمل الدَّعوي وانتشار الإسلام يرى فيه مزيجاً من الشخصيات الصُّوفية، التي اتّسمت بالزُّهد والتَّقوى والورع في ابتغاء مرضات

1– سورة فصلت الآية 33.

2– سورة النحل الآية 125.

3– سورة إبراهيم الآية 01.

الله –عزَّ وجلَّ– والحياة الآخرة، وذلك بالوقوف على إقامة شعائر الإسلام من أداء ما أمر به الله – تعالى– من صلاة وصيام وتعليم اللُّغة العربيَّة والقرآن الكريم، وكذا تفعيل القيم الدّينية لشدّ أواصر المحبة والأخوة بين النَّاس من تعاضد وتضامن وتآزر فيما بينهم.

وفي ضوء هذا الأخير يرجع جزء من الفضل في انتشار الإسلام في كل من القارات بعد الله تعالى إلى الطُّرق الصُّوفية، أمثال التجانية والقادرية والسنوسية، والرَّحمانية.

فقد كان للصُّوفية أثر بالغ ومشهود في المجال الدِّيني في المحافظة على قواعد الدِّين وأحكام الإسلام من الانحراف والزيغ، وفي المجال الثَّقافي المحافظة على عناصر ومقومات الثَّقافة الإسلاميَّة، وفي المجال الاجتماعي إرساء معالم التَّعايش الاجتماعي الأخوي بين النَّاس تحت مظلّة قيم الإسلام، وهذا ما يدل على مدى حرص الصُّوفية على إقامة دين الله ونشر دعوته، حيث أنَّ الشَّاهد التَّاريخي لم يزل قائما إلى الآن بشهادته وعرفاناً لما أنجزته من أعمال البر والإحسان في موكب الدَّعوة الإسلاميَّة، ولما قدّمه التَّصوف من تنوير العقول بالفكر الإسلامي السَّليم، وتطهير القلوب من الرَّذائل وتحليتها بشتى الفضائل استمدادا من وحي القلم وسنّة النَّبي الأكرم ﷺ.

لقد جلب انتباهي موضوع العمل الدعوي عند الصوفية خاصة بعد اطلاعي على جانب منه، ومن ثم كان موضوعي "مرتكزات العمل الدَّعوي عند الصُّوفية الشيخ محمد متولي الشعراوي –انموذجا–"، ومن بين أسباب اختيار هذا الموضوع:

–التَّعرف على ماهية التَّصوف والطُّرق الصُّوفية في مجال التَّربية الرُّوحية ونشر الإسلام.

–التَّعرف على أشهر رجال التَّصوف.

–بيان ركائز الدَّعوة عند الصُّوفية وبالتحديد معالم الدعوة عند الشيخ محمد متولي الشعراوي.

–التَّعرف على شخصية مفسر القرآن الكريم في العصر الحديث محمد متولي الشَّعراوي–رحمه الله تعالى–

وللوصول إلى تحديد مقاصد الدَّعوة عند الصُّوفية، وتحقيق أهداف الدِّراسة تناولت الإشكالات الآتية:

- **الإشكالية الرَّئيسية:** فيما تتمثل مرتكزات العمل الدَّعوي المعاصر عند الصوفية؟ وما هي ركائز الدعوة عند الشيخ محمد متولي الشَّعراوي؟
- **التَّساؤلات الفرعية:**

– ما هو مفهوم التَّصوف الإسلامي؟

- ماهي أهداف الدعوة عند الصوفية وما أبرز غاياتها؟
- ما هي أبرز وسائل وأساليب الدَّعوة عند الصُّوفية؟ وما هو منهج الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي في الدَّعوة إلى الله تعالى؟ وما هي تجربته الصوفية الروحية في إثراء الساحة الدعوية؟ وما علاقته بمحمد بلقايد عندما جاء إلى الجزائر؟
- ما هي أسس الدَّعوة عند الشَّعراوي؟.
- فيما يتمثل أثر العمل الدَّعوي عند الشَّعراوي؟.

وغيرها من الإشكالات التي كانت سببا في اختياري للموضوع.

وقد اعتمدت في دراستي على أعمال وكتب منها : كتب الشَّعراوي، "أصول الدَّعوة" لعبد الكريم زيدان، "المدخل إلى علم الدَّعوة" لمحمد أبي الفتح البيانوني، "الشَّعراوي الذي لا نعرفه" لسعيد أبو العينين، "الشَّعراوي تحت قبة البرلمان" لمحمد المصري، "الشَّعراوي الدَّاعية ..المجدد" لإبراهيم عبد االعزيز.

كما اعتمدت على جملة من كتب التَّفسير كتفسير ابن كثير وتفسير الطبري، وجملة من كتب السّنة كصحيح البخاري ومسلم، وسنن كل من التَّرمذي وابن ماجه.

ونظرا لطبيعة الدراسة فقد جاء بحثي في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الأوَّل فكان بعنوان "تحديد المفاهيم"، ويتناول فيه المبحث الأوَّل: التصوف الإسلامي، ويتضمن هذا المبحث ثلاث مطالب، المطلب الأوَّل: مفهوم التَّصوف الإسلامي، والمطلب الثَّاني: نشأته ومراحله، والمطلب الثَّالث: التَّصوف الإسلامي في مصر.

أما المبحث الثَّاني تناولت فيه: الدَّعوة إلى الله ﷻ ، ويتضمن أربعة مطالب هي المطلب الأوَّل: مفهوم الدعوة، والمطلب الثَّاني: قواعدها وأركانها، والمطلب الثَّالث: خصائصها، والمطلب الرابع:الدعوة عند الصوفية.

وأما المبحث الثَّالث: حياة الشَّيخ الشَّعراوي، واحتوى على ثلاثة مطالب وهي المطلب الأوَّل: عصره، والمطلب الثَّاني: حياته وعوامل تكوينه، المطلب الثّالث: آثاره وأقوال العلماء فيه.

أما الفصل الثَّاني فتناولت فيه الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي، وفيه ثلاثة مباحث، هي المبحث الأوَّل: مميزات الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي، والمبحث الثَّاني تناولت فيه أساليب الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي، والمبحث الثَّالث فتناولت فيه وسائل الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي.

وأما الفصل الثَّالث فتناولت فيه: أبعاد الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي، وتضمن ثلاثة مباحث وهي المبحث الأوَّل: الأبعاد العلمية والثَّقافية، والمبحث الثَّاني: الأبعاد الاجتماعية، والمبحث الثَّالث: الأبعاد السِّياسية، وأنهيت الدراسة بخاتمة ولخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

وقد اقتضت طبيعة الدِّراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي التَّحليلي الذي يتطلَّب جمع وتحليل أوصاف المعلومات والمعارف والمفاهيم المتعلقة بمرتكزات العمل الدَّعوي المعاصر عند الصوفية في ضوء الكتاب والسّنة، وقد دعمناه بالمنهج الاستقرائي الذي يحتمه علينا البحث ضمن دراسة وقراءة بعض رجال الطُّرق الصُّوفية عبر العصور.

وفي ما يتعلق بالدِّراسات السَّابقة حول موضوع بحثي فإنَّه حسب اطّلاعنا قلّ ما نجد دراسات أكاديمية تناولت موضوع الدَّعوة عند الصُّوفية بشكل عام، رغم وجود بعض البحوث والمقالات حول الموضوع، وأما بخصوص شخصية الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي فقد تعدَّدت الدِّراسات، وخاصة في المجالات الدّينية مثل علوم القرآن وتفسيره، وفي المجالات الأدبية مثل الأدب والدراسات اللُّغوية، ولكن في التَّخصص الدَّعوي نادرة، ومن بين الدِّراسات العلمية أذكر:

1- العيد علاّوي: التَّفكير اللُّغوي عند الشَّيخ محمد متولّي الشَّعراوي:دراسة في تفسيره، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللُّغة العربيَّة، قسم الآداب واللُّغة العربيَّة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، السّنة الجامعية: 2014م/2015م. ولقد اهتم فيها الباحث بدراسة الجوانب اللُّغوية في تفسير الشَّيخ الشَّعراوي بالمنهج الوصفي التَّحليلي تماشيا مع طبيعة الموضوع.

2- بلعالم فضيلة: المنهج الحجاجي في القرآن الكريم عند الشَّعراوي، رسالة دكتوراه، معهد اللُّغة العربيَّة وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، السّنة الجامعية: 2013/2014م. حيث اتبع الباحث في هذه الرّسالة المنهج الوصفي التَّحليلي لمظاهر الحجاج وآلياته في القرآن الكريم من خلال فكر الشَّيخ الشَّعراوي.

3- إبراهيم عيسى إبراهيم صيدم: منهج الشَّعراوي في التَّفسير، كلية أصول الدِّين، قسم التَّفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلاميَّة – غزة، السّنة الجامعية: 1421هـ/2000م. حيث تناول الباحث في هذه الدِّراسة بيان منهج الشعراوي في تفسيره للقرآن الكريم وذلك من خلال التمعن في دراسة خواطره.

4- ماجد إبراهيم حمدان: موقف الشَّعراوي من قضايا العقيدة عرض ونقد، رسالة ماجستير، كلية أصول الدِّين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلاميَّة – غزة، السّنة الجامعية: 1423هـ – 2002م. حيث قام الباحث بالتَّعريف بشخصية الشَّعراوي ومن ثم عرض مواقفه من قضايا العقيدة من خلال مؤلفاته.

وعلى عقب ذكر هذه الرَّسائل والأطروحات نخلص إلى أنَّه لا يوجد وجه مقارنة كليا بين بحثنا المدرج وبين هذه الرَّسائل الجامعية المطروحة، وإنما كانت جزئية والسَّبب يعود إلى أنَّ بحثنا يتناول الجوانب الدَّعوية للشَّعراوي بخلاف هذه الرَّسائل المطروحة.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على عِدَّة مصادر ومراجع استندنا عليها لاستخراج المعلومات ومتطلبات البحث، منها:

1- إبراهيم عبد العزيز: الشَّعراوي .. الدَّاعية المجدد، دار الضياء، القاهرة، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.

2- نادية عمارة: القصص القرآني في تفسير الشَّعراوي: رؤية منهجية، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.

3- أحمد عمر هاشم: الشَّعراوي مفسراً وداعياً.

4- سعيد أبو العينين: الشَّعراوي الذي لا نعرفه، دار أخبار اليوم، القاهرة، الطبعة الرَّابعة.

ولا يخلو هذا البحث من صعوبات، خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصية والدِّراسات حولها في هذا المجال قليلة، ومن بين الصّعوبات كذلك قلّة المصادر والمراجع المتخصِّصة في الدَّعوة عند الصُّوفية.

ولعلنا بهذا الجهد المتواضع قد ساهمنا في إحياء قيم التَّصوف الرُّوحية في تهذيب النَّفس وتعديل السُّلوك لدى الأفراد، وبيان مناقب أئمته في حقل الدَّعوة الإسلاميَّة، فإن أصبنا فذلك توفيق من الله تعالى، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ويكفينا شرفا محاولة إنارة الطَّريق إلى من يأتي بعدنا .

ويبقى حق الشُّكر والثَّناء لأهل الفضل ابتداء بالأستاذ الدكتور عبد الرَّحمان تركي الذي شرفني بإشرافه، وتوجيهه ونصحه، والشكر موصول وموفور للجنة المناقشة التي اعتكفت لقراءة البحث وتوجتني بشرف المناقشة .

السعيد مسعي محمد

الفصل الأول:

تحديد المفاهيم

المبحث الأول

التَّصـــــوف الإسلامي

- **المطلب الأوَّل : مفهوم التَّصوف الإسلامي.**
- **المطلب الثَّاني : نشأة التَّصوف ومراحله.**
- **المطلب الثَّالث : التَّصوف الإسلامي في مصر.**

المطلب الأوَّل: مفهوم التَّصوف الإسلامي

لقد حظي التَّصوف الإسلامي بمكانة مرموقة بين العلماء والباحثين في تاريخ الإسلام، وأخذ جزءا كبيرا من تراثهم العريق، وظل من أكبر فروع العلوم الإسلاميَّة التي اهتم بها الباحثون والمفكرون، وذلك لتوغله في شتى ميادين الحياة، ولتطبيقه منهج الشَّريعة حكما وعملا.

1/ التصوف لغة:

اختلف العلماء والباحثون في أصل كلمة (تصوف)، فمنهم من أرجعها إلى لبس الصُّوف، كونه علامة على زهد صاحبه وترك ملذات الدُّنيا كما كان صلى الله عليه وسلم وصحابته يلبسون الصُّوف، ومن هؤلاء السراج الطوسي[1]، وعبد الله بن عجيبة[2].

ومنهم من أرجعها إلى أهل الصُّفة وهم جماعة فقراء المهاجرين أخرجوا من ديارهم[3]، ومنهم من أرجعها إلى الصَّفا مثل أبو بكر محمد الكلاباذي[4].

ومن خلال ما سبق نستنتج أنَّ الرَّأي الموافق والأقرب للصَّواب هو قول أبي العباس المرسي، حيث يقول: "اختلف النَّاس في اشتقاق الصُّوفي، فمنهم من قال هو منسوب إلى الصوف لأنَّه لباس الصَّالحين، ومنهم من قال هو منسوب إلى الصُّفَّة (يعني صُفَّة مسجد رسول الله ﷺ) التي نُسب إليها أهل الصُّفَّة، وهي نسبة على غير قياس . وأحسن ما قيل فيه: أنَّه منسوب إلى فعل الله فيهم؛ أي صافاه الله فصوفيَ فسُمي صوفيّ."[5]

1- أبو نصر السراج الطوسي: **اللُّمع**، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة ، مصر، د.ط، 1960/1380، ص41.

2- عبد الله أحمد بن عجيبة(ت1224هـ): **معراج التشوف إلى حقائق التصوف**، تحقيق عبد المجيد خيّالي، مركز التّراث الثقافي المغربيّ، الدّار البيضاء، ص26.

3- أبو العلا عفيفي: **التصوف الثروة الرُّوحية في الإسلام**، دار الشعب للطِّباعة والنشر، بيروت، د.ط؛ ص32.

4- أبو بكر بن محمد الكلاباذي(ت380هـ): **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تصحيح وإهتمام آرثر جون آربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1؛ 1352هـ/1994م، ص5.

5- الحسيني الحسيني معدّى، **موسوعة الصوفية**، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1434هـ/2013م، ص13.

وقد أنشد أبو الفتح البُستي[1] أبياتا شعرية يوضح لنا فيها أنَّ الاشتقاق اللُّغوي للتَّصوف يرجع ويؤول إلى صفاء السَّريرة، وصدق السَّير والمعاملة مع الله تعالى، حيث يقول:

تَخَالَفَ النَّاس في الصُّوفي واخْتَلَفُوا ❁❁❁ جَهْلاً وَظَنُّوهُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ

ولَستُ أمْنَحُ هذا الاسم غيرَ فتًى ❁❁❁ صافى فصوفِيَ حتَّى سُمِّيَ الصُّوفِي[2]

2/ اصطلاحا:

تعدَّدت تعريفات أهل التصوف واختلفت من عالم لآخر حسب مشاربهم وأذواقهم الروحية ومعرفتهم لعلم التصوف.

واتجه كثير من العلماء في مفهوم التَّصوف إلى الجانب الأخلاقي، ومن هؤلاء، أبو بكر الكتاني[3](ت233هـ) حيث قال: "التَّصوف: خلق، فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في الصَّفاء"[4].

ويروي القشيري في رسالته عن أبي محمد الجريري (ت311 هـ) أنَّه لما سُئل عن التَّصوف قال: "التَّصوف: الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دنيّ"[5].

كما جاء أيضا في معجم اصطلاحات الصُّوفية للكاشاني: "التَّصوف هو التَّخلق بالأخلاق الإلهية"[6].

وهناك من يعرف التَّصوف على أنَّه آداب مع الخالق وزهد في الدّنيا، وأخذ بالحقائق، وهناك من يُعرفه على أنَّه سلوك ومنهج رباني في التَّربية الرُّوحية، ومن هذه التَّعريفات ما يأتي:

1- هو: علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، أبو الفتح: شاعر عصره وكاتبه. ولد في (400 هـ = 1010م) بست (قرب سجستان) وإليها نسبته. وكان من كتاب الدّولة السامانية في خراسان، وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين، وخدم ابنه يمين الدّولة (السلطان محمود، ابن سبكتكين) ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر، فمات غريبا في بلدة " أوزجند " ببخارى. له " ديوان شعر – ط " صغير، فيه بعض شعره. وفي كتب بالأدب كثير من نظمه غير مدوّن. وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها: " زيادة المرء في دنياه نقصان". خير الدِّين الزركلي: **الأعلام**، ج4، ص326.

2- محمد بن عجيبة الحسني: **إيقاظ الهمم في شرح الحكَم**، تقديم ومراجعة، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، ص20.

3- هو أبو بكر بن محمد بن علي بن جعفر الكتاني، أصله من بغداد، وصحب الجنيد، والنوري، وأبا سعيد الخراز، وأقام بمكة، وجاور بها قبر رسول الله ﷺ، إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان أحد الأئمة المشار إليهم في علم الطريق. عبد الوهاب الشعراني: **الطبقات الكبرى**، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، 1315 هـ، ج1، ص94.

4- عبد الحليم محمود: **قضية التصوف–المنقذ من الضلال**، دار المعارف ، القاهرة ، ط:5 ؛ ص38.

5- أبو القاسم القشيري(ت465هـ): **الرسالة القشيرية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م، ص312.

6- عبد الرزاق الكاشاني (ت730هـ تقريبا): **معجم اصطلاحات الصوفية**، تحقيق عبد العالي شاهين، دار المنار، القاهرة، ط:1؛ 1413هـ/1992م، ص174.

يقول علي الجرجاني[1](ت816هـ): "التَّصوف: الوقوف مع الآداب الشَّرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظَّاهر في الباطن، وباطنا، فيرى حكمها من الباطن في الظَّاهر، فيحصل للمتأدِّب بالحكمين كمال."[2]، ويقول: "التَّصوف مذهب كله جدّ فلا يخلطونه بشيء من الهزل، وقيل: تصفية القلب في موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطَّبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدَّعاوي على النَّفسانية، ومنازلة الصِّفات الرّوحانية، والتَّعلق بالعلوم الحقيقيّة، واستعمال ما هو أولى على السّرْمَدية، والنّصح لجميع الأمَّة والوفاء لله تعالى على الحقيقة، واتباع رسول الله صل الله عليه وسلم في الشَّريعة"[3].

هذا وعُرّف التَّصوف بتعريفات أخرى منها هذه الأقوال:

قال أبو سعيد الخراز[4] لما سئل من الصُّوفي: "من صَفى ربهُّ قلبَه فامتلأ نورًا، ومن دخل في عين اللذة بذكر الله"[5]، وقال الجنيد[6]: "التَّصوف هو أن يميتك الحق عنك، ويحييك به" [7]، وقال أبو بكر الكتاني: "التَّصوف صفاء ومشاهدة"[8].

كما أنَّ هناك نفراً من العلماء ذهبوا إلى تعريف التَّصوف على أنَّه علم يهتم بتزكية الأنفس وإصلاح القلوب، ومن ذلك يقول زكريا الأنصاري: "التَّصوف علم تعرف به أحوال تزكية النُّفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظَّاهر والباطن لنيل السَّعادة الأبدية"[9]، ويقول أحمد زروق :"التَّصوف علم قُصِد

1- هو: علي بن محمد بن علي"الشريف الجرجاني" الحنفي، سمي بالشريف لأن نسبه يرجع إلى محمد بن زيد الداعي الحُسَيْني من أشراف آل البيت، ولد بمدينة جرجان بالشمال الشرقي لإيران بالقرب من بحر قزوين سنة 740هـ، شبَّ الجرجاني محبذًا للعلوم، فلازم الشيوخ وقرأ المتون، فرحل إلى مصر، والشام، وبلاد الروم، ودرس على يد محمد بن محمود البابرتي الحنفي، وجمال الدِّين محمد الأقسرائي، والنور الطاووسي، وأخذ التصوُّف عن علاء الدِّين العطار النقشبندي، توفي بشيراز سنة 816هـ، وقيل: سنة 838هـ، وقيل: 814هـ، من مؤلفاته: "التعريفات"، و"تفسير الزهراوين(البقرة وآل عمران)"، و"حاشية على الكشاف"، و"شرح على الكافية في النحو"، و"حاشية على مشكاة النبوة". علي الجرجاني(ت816هـ): **معجم التعريفات**، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص5 ، 6.

2- علي الجرجاني(ت816هـ): **معجم التعريفات**، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص54.

3- المصدر نفسه، ص54.

4- هو : أحمد بن عيسى، أبو سعيد الخراز الصُّوفي، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري، وأبا عبد الله النباجي، وأبا عبيد البسري، وصحب أيضا سريا السقطي، بشر بن الحارث، وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم، قيل: أنه أول تكلم في الفناء والبقاء، مات سنة تسع وسبعين ومائتين. أبو عبد الرَّحمن السُّلمي: **الطبقات الصوفية**، تحقيق أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، ط:2؛ 1419هـ/1998م، ص73، 74.

5- الحسيني الحسيني معدِّى: **موسوعة الصوفية**، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1434هـ/2013م، ص28.

6- هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج، أصله من نهاوند، ولد ونشأ في العراق، وكان فقيهاً يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الإمام الشافعي وراوي مذهبه القديم، مات سنة 297هـ، (عبد الوهاب الشعراني: **الطبقات الكبرى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة**، ط1، 2005م، ج1، ص154.)

7- أبو القاسم القشيري: **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص312.

8- محمد عبد الفتاح سيد أحمد: **التصوف بين الغزالي وابن تيمية**، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1420هـ/2000م، ص17.

9- عبد القادر عيسى: **حقائق عن التصوف**، د.ن، د.م، ص8.

لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه"[1]، وسئل الشَّيخ أحمد التَّجاني [2] عن حقيقة التَّصوف، فأجاب بقوله: "اعلم أنَّ التَّصوف هو امتثال الأمر واجتناب النَّهي في الظَّاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى" [3]، وقال عبد الرَّحمن الفاسي (ت1096هـ): "أصل علم التَّصوف الانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، وكان ذلك عاما في الصَّحابة والسَّلف فلما فشا الإقبال على الدّنيا اختص المعرضون عنها المقبلون على ربهم باسم الصُّوفية"[4].

ومما سبق من التَّعاريف يتَّضح المفهوم الأساسي للتَّصوف الإسلامي، أنه علم كان موضوعه تزكية النفس، وهو أحد المنظومات الثلاث المذكور في حديث جبريل عليه السلام (الشرائع–العقائد–الأخلاق) حيث يهدف إلى إصلاح النَّفس وردعها، وتقويمها، وإرجاعها إلى منطق الكتاب والسّنة في المقام والمقال، وإخضاعها لأنواع من الرّياضات، والمجاهدات الروحية وفقا للشريعة الإسلامية علما وعملا وعبادة.

1– أحمد زروق(ت899هـ): **قواعد التصوف**، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2؛ 2005م، ص26.

2– هو: أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشَّرِيف التجاني، أبو العباس(1150 – 1230 هـ = 1737 – 1815 م): شيخ الطريقة التجانية بالمغرب. كان فقيها مالكيا عالما بالأصول والفروع، ملما بالأدب. تصوف ووعظ وأقام مدة بفاس وتلمسان، وحج سنة 1186هـ، فمر بتونس، وعاد إلى فاس. ثم رحل إلى (توات) وأخرج منها، واستقر بها إلى أن توفي. الزركلي: **الأعلام**، ج1، ص245.

3– أحمد سكيرج: **الكوكب الوهاج لتوضيح المناهج** ، دار التجاني، الوادي .2009 ط:1، ص23.

4– المرجع نفسه، ص23.

المطلب الثَّاني: نشأة التَّصوف ومراحله

يُعد التَّصوف الإسلامي مقصدا من أهم المقاصد الإسلاميَّة التي أكّد عليها القرآن والسّنة، وهو من أهم الممارسات الرُّوحية والنَّفسية والخلقية، وهذا ما جعله يتطور من مرحلة إلى أخرى حتى صار الآن مدرسة يُعتمد عليها في تكوين الفرد والجماعة ضمن الجوانب الثَّلاثة: العلم والعمل والعبادة.

"يُرجع الصوفية أصل التَّصوف كسلوك وتعبد وزهد في الدّنيا وإقبال على العبادات واجتناب للمنهيات ومجاهدة للنَّفس وكثرة لذكر الله إلى عهد رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وعهد الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وأنه يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدِّين الإسلامي"[1].

ولا شك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال سيرته نجده تفسير عملي للقرآن الكريم من خلال امتثاله لأوامر الله تعالى في تطبيق القيم والمبادئ النبيلة ومنها استمد الصوفية مشربهم الروحي.

وقد يتساءل الكثير عن سبب عدم انتشار الدَّعوة إلى التَّصوف في صدر الإسلام، وعدم ظهور هذه الدَّعوة إلاَّ بعد عهد الصَّحابة والتَّابعين.

والجواب أنَّه لم تكن هناك حاجة إلى هذه الدَّعوة في العصر الأوَّل، لأنَّ أهل هذا العصر كانوا أهل تقوى وورع، وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم، وبحكم قرب اتصالهم برسول الله ﷺ، فكانوا يتسابقون ويتنافسون في الاقتداء به-ﷺ- في ذلك كله، فلم يكن ثمة ما يدعو إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمرهم ، وإنَّما مثلهم في ذلك كله مثل العربي الذي يعرف اللُّغة العربيَّة بالسَّليقة والفطرة، حتى أنَّه ليقرض الشّعر البليغ ، دون أن يعرف شيئا من قواعد اللُّغة والإعراب والنّظم والقريض، فمثل هذا لا يلزمه أن يتعلم النّحو ودروس البلاغة، ولكن علم النّحو وقواعد اللُّغة والشّعر نضج عند تفشي اللَّحن، وضعف التَّعبير.[2]

والنَّاظر في حياة الصَّحابة رضي الله عنهم يجد أنَّهم -لما عاشوا بالقيم الرُّوحية المستوحاة من القرآن الكريم- قد وصلوا إلى سائر الكمالات من حيث الرّقي الرّوحي إذْ لم يكتفوا بالإقرار في عقائد الإيمان والقيام بفروض الإسلام، بل قرنوا الإقرار بالتَّذوق والوجدان، وزادوا إلى الفروض الإتيان بكل ما

1- هاشم منقارة: **الصوفية بين الزهد والجهاد**، موقع شبكة الميادين، تاريخ الإضافة: 11آب2016م، تاريخ التصفح: 2019/02/20م، رابط الموضوع: http://www.almayadeen.net

2- عبد القادر عيسى: **حقائق عن التصوف**، د.ن، د.ط، د.ت، ص11.

استحبه الرَّسول ﷺ من نوافل العبادات، وابتعدوا عن المكروهات فضلا عن المحرمات، حتى استنارت بصائرهم، ونبعت الحكمة من قلوبهم، وفاضت الأسرار الرَّبانية على جوانحهم[1].

وكذلك كان شأن التَّابعين وتابعيهم ، هذه العصور الثلاثة أزهى عصور الإسلام وخيرها على الإطلاق، يقول رسول الله ﷺ: « خَيْرُ النَّاس قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ.»[2] [3]

ولما تقادم العهد، ودخل في دين الإسلام أمم شتى، وأجناس متعددة، واتسعت دائرة العلوم وتقسمت وتوزَّعت بين أرباب الاختصاص، قام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذي يجيده أكثر من غيره، ونشأت بعد تدوين النَّحو في الصَّدر الأوَّل علوم كثيرة من أهمها: علم الفقه وعلم التَّوحيد، وعلم الحديث، وعلم التَّفسير، وعلم الأصول، وعلم الفرائض (الميراث) ، وهذا ما أدَّى بأرباب الرّياضة الرُّوحية والزُّهد إلى أن يعملوا تدوين علم التَّصوف، وإثبات شرفه وجلاله وفضله وأهميته بين سائر العلوم[4].

يقول القشيري في الرّسالة: "اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله ﷺ، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم الصَّحابة، ثم اختلف النَّاس وتباينت المراتب، فقيل لخواص النَّاس، ممن لهم شدة عناية بأمر الدِّين، الزُهاّد والعُبّاد، ثم ظهرت البدعة، وحصل التَّداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا فيهم زهادا، فانفرد خواصُّ أهل السّنة المراعون أنفسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التَّصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة"[5].

ويقول ابن خلدون في المقدمة: "وهذا العلم من العلوم الشَّرعية الحادثة في الملّة، وأصله أنَّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عن سلف الأمَّة وكبارها من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدّنيا و زينتها، والزُّهد في ما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق والخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في

1- المرجع السابق، ص11.

2- رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشْهِدَ، دار ابن كثير، دمشق، رقم الحديث: 2652، ص645.

3- عبد القادر عيسى: **حقائق عن التصوف**، مرجع سابق، ص11.

4- المرجع نفسه، ص12.

5- أبو القاسم القشيري: **الرسالة القشيرية**، مرجع سابق، ص21.

الصَّحابة والسَّلف، فلما فشا الإقبال على الدّنيا في القرن الثَّاني وما بعده وجنح النَّاس إلى مخالطة الدّنيا أُخْتص المقبلون على العبادة باسم الصُّوفية والمتصوفة" [1].

ومن خلال النُّصوص السَّابقة يتَّضح لنا أن التَّصوف الإسلامي ليس أمرا مستحدثا بل موجودا منذ القدم، ومأخوذا من سيرة حياة النَّبي الكريم ﷺ وحياة أصحابه الكرام البررة، وهو تطبيق عملي للإسلام وشرائعه وأحكامه وتعاليمه وقيمه السَّامية، كما أنَّه ليس مقتبسا من أصول لا تمت للإسلام بصلة كما يقرر المشكِّكون في الإسلام من المستشرقين وتلامذتهم الذين يرجعون التَّصوف الإسلامي في حقيقته وتاريخه ونشأته إلى الدّيانات القديمة كالنَّصرانية أو البوذية، وقالوا: هناك تصوف بوذي وهندي، ونصراني، وفارسي[2].(مزيدا للمسألة انظر: الحياة الروحية في الإسلام: محمد مصطفى حلمي).

إن التَّصوف نزعة أخلاقية تهتم بتربية النَّفس وردعها إلى طريق الحق والصّواب، وقد أصبح في الآونة المعاصرة علماً مثل العلوم الإنسانية، له ضوابط وقواعد يرتكز عليها، واعتنى هذا العلم بجوانب الأخلاق وتنقيتها من الشّوائب والانحرافات التي تطرأ على النَّفس، واهتم بالعلوم الباطنية والظَّاهرة[3].

1/ مراحل التَّصوف الإسلامي:

لقد مرَّ التَّصوف الإسلامي منذ نشأته بثلاث مراحل أساسية أدَّت إلى تطوره طبقاً لأحداث الزمن ومجرى التَّاريخ ومن هذه المراحل:

أ/ المرحلة الأوَّل: مرحلة الزُّهد

تعد هذه المرحلة من أولى المراحل التي انطلق منها التَّصوف، واستمد منها مبادئه وأسسه، فأدَّت هذه المرحلة إلى إرساء معالم التَّصوف من حيث نشأته فكانت بمثابة اللَّبنة الأولى للحياة الرُّوحية.

إن المؤسس الحقيقي لمبادئ وأسس هذه المرحلة هو النَّبي الأكرم ﷺ، كونه معلم الزُّهد الأوَّل، والمشرِّع الوحيد من الخلق والثاني من مصادر الشَّريعة الذي رسم خريطة الأخلاق بقلم الوحي، عمل على وضع أسس أول قانون لاحتقار من شأن الدّنيا وملذاتها، والرَّغبة فيما عند الله تعالى، وجاء حديثه ينظّف

1- عبد الرَّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت، ص 244.

2- عبد القادر عيسى: **حقائق عن التصوف**، مرجع سابق، ص14.

3- وفي هذا الشأن أُثِرِ عن سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حيث قال: «كَتَبَ ابْنُ مُنَبِّهٍ إِلَى مَكْحُولٍ: إِنَّكَ امْرُؤٌ قَدْ أَصَبْتَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ عِلْمِ الْإِسْلَامِ شَرَفًا فَاطْلُبْ بِمَا بَطَنَ مِنْ عِلْمِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ اللَّهِ مَحَبَّةً وَزُلْفَى، وَاعْلَمْ أَنَّ إِحْدَى الْمَحَبَّتَيْنِ سَوْفَ تَمْنَعُ مِنْكَ الْأُخْرَى». ابن عبد البر: **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، باب جامع القول في العمل بالعلم، دار ابن الجوزي، الدمام، (د.ط)؛ 1414هـ/1994م، ، رقم الحديث: 1223، ص692.

القلوب، ويجذب الألباب، كان كلامه طوق النَّجاة من سهام الدّنيا التي تصيب فلذة القلوب، قضى ﷺ حياته يكشف الدّنيا ويرهب النَّاس من التَّنافس فيها[1].

وها هو ﷺ ذات يوم صعد المنبر وتكلم بصوته الشَّجيّ، فقال ﷺ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدّنيا أَنْ تَنَافَسُوهَا» [2].

ولم يكتف النَّبي ﷺ بالنَّهي عن حب الدّنيا ومتاعها، بل ظلَّ يحث أصحابه ﷺ بعدم التَّعلق بها خوفا من الهلاك كما هلكت أمم غيرهم، وقد صحَّ عنه ﷺ -فيما أخرجه البخاري في صحيحه- أنَّه ذات يوم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدومه، فوافقت صلاة الصُّبح مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف تعرَّضوا له، فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ» قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدّنيا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»[3].

كما ذهب ﷺ يرسم طريق الهداية والنَّجاة لمن أراد التَّأسي به في العمل والفعل والاقتداء بآثاره فقال: «كُنْ فِي الدّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»[4]، ووافق ذلك قول ابْنُ عُمَرَ ﷺ حين قال: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»[5].

وهكذا أرسى ﷺ معالم الزّهد في قلوب أصحابه لنزع من صدورهم حب الدّنيا والتَّنافس فيها وابتغاء الدار الآخرة، وثمينا لذلك نرى ما أقره القرآن الكريم ضمن نصوص آياته، وندرج منها ما يلي:

1- الحسيني الحسيني معدَّى: **موسوعة الصوفية**، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1434هـ/2013م، ص80.

2- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المغازي، باب باب غزو أحد، دار ابن كثير، دمشق، ط:1؛ 1423هـ/2002م، رقم الحديث: 4042، ص993.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم الحديث: 6425، ص1600، 1601.

4- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، رقم الحديث: 6416، ص1599.

5- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، رقم الحديث: 6416، ص1599.

1- قال تعالى في شأن التَّحريض على عمل الآخرة: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1].

2- وقوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[2].

3- وقال تعالى في ذم الرّكون إلى الدّنيا على حساب الآخرة: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3].

4- وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4].

فمن خلال هذا نلاحظ أنَّ القرآن الكريم والسّنة المطهَّرة كان لهما دورٌ كبيرٌ في نشأة التَّصوف الإسلامي، باعتبارهما الحافظ الأمين لمعالم القيم الرُّوحية والإيمانية لمن اتبع رضوان الله في الإسلام، وبذلك أرسى كُلاً منهما مناهج تقويمية لاستقامة الفرد من جانب الأخلاق وتهذيب النَّفس وتعديل السّلوك، لذا جاءت النّصوص الشَّرعية من الكتاب والسّنة دالة على التَّحلي بطعم بهذا المشرب الإسلامي.

وللصَّحابة الكرام البررة ﷺ أثر بالغ في الزّهد يظهر ذلك من خلال مظاهرهم في زهدهم وتركهم لمتاع وملذات الدّنيا، فلقد كان عمر بن الخطاب يخطب في النَّاس، وهو خليفة، وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة، وكان يغسل ثوبه بيده، كما أنَّه لا ينبغي أن نغفل هنا عن الإشارة إلى ما اختص به الله تعالى لعمر بن الخطاب من مواهب روحية فائقة ربما كانت موضع اهتمام الصُّوفية، وخاصة فيما يُعرف منها بالإلهام الذي يبدو واضحاً في قوله وهو على المنبر في المدينة مخاطباً أحد قواد جيشه في فارس: يا سارية، الجبل الجبل. ويرُوي أن سارية قد سمع هذا النداء والتزم بالجبل[5].

1- سورة القصص الآية 77.

2- سورة الكهف، الآية 45.

3- سورة هود الآية 15، 16.

4- سورة القصص الآية 60.

5- الحسيني الحسيني معدّي: **موسوعة الصوفية**، مرجع سابق، ص85.

أما صاحب الغار الخليفة الأوّل الذي لزم النّبي ﷺ في أكثر المحطات الدّعوية وشؤون الحياة، كان زاهداً في الدّنيا، فقد جاء في كشف الأستار عن زوائد البزّار عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذِ اسْتَسْقَى، فَأُتِيَ بِمَاءٍ وَعَسَلٍ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَكَى وَانْتَحَبَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ بِهِ شَيْئًا، وَلا نَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ؟ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلا أَرَى شَيْئًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ، وَلا أَرَى شَيْئًا؟ قَالَ: " الدّنيا تَطَوَّلَتْ لِي، فَقُلْتُ: إِلَيْكِ عَنِّي، فَقَالَتْ لِي: أَمَّا إِنَّكَ لَسْتَ بِمُدْرِكِي "، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَشَقَّ عَلَيَّ، وَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ خَالَفْتُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَحِقَتْنِي الدّنيا"[1].

وأما الخليفة الرّابع أحد النُّجوم الزّاهرة في كوكب الدّعوة علي بن أبي طالبﷺ، حيث كان موضع اهتمام الصُّوفية، فقد اشتهر بالزُّهد في الحياة الدّنيا رغبة فيما عند الله في الدّار الآخرة. فمن العلامات الدّالة على زهده أنّه في إحدى الأيام من أيام الله تعالى صام ثلاثة أيام متتالية من غير طعام، لأنّ في اليوم الأوّل طرق عليه الباب مسكين وفي اليوم الثّاني يتيم وفي اليوم الثّالث أسير، فكان يعطي لكلّ واحد منهم ما كان لديه من طعام، فنزلت الآية الكريمة: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[2][3].

وفي ذات السّياق أخرج أبو نعيم في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) عن رجل من ثقيف أَنَّ عَلِيًّا(ﷺ) اسْتَعْمَلَهُ عَلَى عُكْبَرَا، قَالَ: وَلَمْ يَكُنِ السَّوَادَ يَسْكُنُهُ الْمُصَلُّونَ، وَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ فَرُحْ إِلَيَّ، فَرُحْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ حَاجِبًا يَحْبِسُنِي عَنْهُ دُونَهُ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا وَعِنْدَهُ قَدَحٌ وَكُوزٌ مِنْ مَاءٍ، فَدَعَا بِطِينَةٍ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَقَدْ أَمَّنَنِي حَتَّى يُخْرِجَ إِلَيَّ جَوْهَرًا، وَلَا أَدْرِي مَا فِيهَا، فَإِذَا عَلَيْهَا خَاتَمٌ فَكَسَرَ الْخَاتَمَ، فَإِذَا فِيهَا سَوِيقٌ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَصَبَّ فِي الْقَدَحِ فَصَبَّ عَلَيْهِ مَاءً فشَرَبَ وَسَقَانِي، فَلَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَصْنَعُ هَذَا بِالْعِرَاقِ وَطَعَامُ الْعِرَاقِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا أَخْتِمُ عَلَيْهِ بُخْلًا عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي أَبْتَاعُ قَدْرَ مَا يَكْفِينِي، فَأَخَافُ أَنْ يَفْنَى فَيُصْنَعُ مِنْ غَيْرِهِ، وإِنَّما حِفْظِي لِذَلِكَ، وَأَكْرَهُ أَنْ

1- نور الدّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807هـ): **كشف الأستار عن زوائد البزّار**، تحقيق حبيب الرّحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1405هـ/1985م، ج4، ص238.

2- سورة الإنسان الآية 8، 9.

3- الحسيني الحسيني معدّي: **موسوعة الصوفية**، مرجع سابق، ص85، بتصرف

أُدْخِلَ بَطْنِي إِلَّا طَيِّبًا. وعَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ(ﷺ) يُغَدِّي وَيُعَشِّي وَيَأْكُلُ هُوَ مِنْ شَيْءٍ يَجِيئُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ[1].

وبالتالي فإن هذه المرحلة تمثل بداية الطَّريق في تشكيل اللَّبنة الأولى لبناء الأسرة الصُّوفية، فقد تميَّز المسلمون في هذه المرحلة بالتَّقوى والورع فعرفت بمرحلة النّسّاك والزّهاد، لذلك كان الزّهد النّسق المميّز لجماعة المؤمنين الذي هجروا زخرف الدّنيا وغواياتها وأصرُّوا على مجافاتها بغية النّجاة من عثرات يوم الحساب، فآثروا حب الدَّار الآخرة عن الدَّار الفانية علماً وعملاً بمقتضى أمر الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[2]، ومن أجل هذا اتخذوا سبيل الرّشاد في التَّعامل الدنيوي مع مراعاة فقه التَّوازن في الحياة تجسيدا لقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[3][4].

ومن المعقول أن لفظ التَّصوف لم يكن موجودا في القرن الأوَّل كتسمية، وإنَّما كان موجود كمضمون بالفعل والعمل بين النَّبيﷺ وأصحابهﷺ فغلب على طابع تلك المرحلة الزّهد والتّقشف، وعُرفت هذه المرحلة بمرحلة بالزّهاد والعباد، وذلك باختلاف ألوان العبادة والتّقوى والورع والإخلاص لله ﷻ في كامل مجرى حياتهم[5].

ومن أعلام هذه المرحلة من العباد والزّهاد والنسُّاك بعد الخلفاء الأربعة ﷺ الصَّحابة الأفاضل ﷺ فمنهم عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ الأَسَدِيُّ[6]، ومن التّابعين أويس القرني (رحمه الله) جاء في شأنه في المستدرك عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: "كَانَ لِأُوَيْسٍ الْقَرَنِيُّ رِدَاءٌ إِذَا جَلَسَ

1- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الفكر، بيروت، د.ط؛ 1416هـ/1996م ج1، ص82. وانظر: محمّد يوسف الكاندهلوي: **حلية الصحابة**، تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1420هـ/1999م، ج2، ص569.

2- سورة الأعلى الآية 17.

3- سورة القصص الآية 77.

4- عمر عطا الله أبو أصبع: **موقف الإسلام من التصوف**، رسالة ماجستير، وزارة التعليم العالي، معهد الدراسات الإسلاميَّة، 1398هـ/1978م، ص126.

5- الحسيني الحسيني معدِّي: **موسوعة الصوفية**، مرجع سابق، ص176.

6- شمس الدِّين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2؛ 1402هـ/1982م، ج5، ص219.

مَسَّ الْأَرْضَ، وَكَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ كَبِدٍ جَائِعَةٍ، وَجَسَدٍ عَارٍ، وَلَيْسَ لِي إِلَّا مَا عَلَى ظَهْرِي وَفِي بَطْنِي"[1].

وفي القرن الثّاني في عهد التابعين عقب نهاية عصر الصَّحابة ظهرت طبقة من المسلمين التزموا بالعبادة والعكوف عليها فآثروا العزلة والانزواء عن مجاري الحياة، نظراً لظهور فتن وصراعات داخلية ما أدَّت هذه الأخيرة إلى ظهور نفر من العُبَّاد والزُّهاد وعلى وجه خاص في بلد البصرة والكوفة، وفي ذلك الوقت فُتحت الدّنيا أبوابها واتسعت الفتوحات الإسلاميَّة، وبعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، ظهرت جماعة من المسلمين رضوا بالعزلة عن النَّاس ولقبوا أنفسهم بالتَّوابين أو البكَّائين، وغلب على حال تلك الجماعة التَّشدد في ألوان العبادة وابتعدوا عن سبيل الدّولة، وتحلوا بالانشغال بآداب الشَّريعة وبالكتاب والسّنة علماً وعملاً وتعليماً، بالإضافة إلى صدعهم بالحق وتصديهم لأهل الأهواء[2].

ومن جملة هؤلاء العُبَّاد والزُّهَاد: عامر بن عبد الله بن الزّبير، وصفوان بن سليم، طلق بن حبيب العنزي، عطاء السلمي، الأسود بن يزيد قيس، وداود الطائي، وبعض أصحاب الحسن البصري[3].

وعقب هذا أخذت بوادر الصُّوفية في الظهور يقول ابن تيمية: "فإنه أول ما ظهرت الصُّوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصُّوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن يزيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغين في الزّهد والعبادة والخوف ونحو ذلك"[4].

ب/ المرحلة الثانية: مرحلة التَّصوف السُّني

عُرف التَّصوف في هذه المرحلة بأبهى معاني القيم الرُّوحية وذلك بإتباع أوامر الشَّريعة في الأمر والنّهي ظاهراً وباطناً، والالتزام بآداب الشَّريعة واحترام قواعد الكتاب والسّنة، ومنه فالتّصوف السّني هو ذلك التَّصوف الذي كان يمارسه مجموعة من الزُّهاد السّنيين الذين كانوا يحترمون قواعد الشَّرع الإسلامي من قرآن وسنة وإجماع، وهم أهل وجدان وكشف عن صدق وإخلاص يبتعدون قدر الإمكان عن

1- أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين** كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذِكْرُ مَنَاقِبِ أُوَيْسِ بْنِ عَامِرٍ الْقَرَنِيِّ رضي الله عنه، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2؛ 1422هـ/2002م، رقم الحديث: 5722، ج3، ص458. (حديث مقطوع)، انظر: موقع إسلام ويب، رقم الحديث: 5704، رابط الموضوع: https://library.islamweb.net

2- مانع بن حماد الجهنى: **الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطِّباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط:4؛ 1420هـ، ج1، ص250. بتصرف

3- المرجع نفسه، ص250.

4- أحمد بن تيمية(ت728هـ): **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرَّحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمَّد، مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنوَّرة، د.ط، 1425هـ/2004م، ج11، ص6.

الشّطحات الغريبة والهلوسات الخارقة والقصص والكرامات الفانطاستيكية البعيدة عن نطاق الحس والعقل والغيب[1].

ومن أهم أعلام التَّصوف السُّني في هذه المرحلة نذكر: المحاسبي والقشيري والحسن البصري والغزالي والسراج والجنيد وابن المبارك وعبد القادر الجيلاني وأحمد البدوي وأحمد الرّفاعي وربيعة العدوية[2].

ولقد اتّسمت هذا المرحلة بمميزات كاد أن يغلب عليها سمات عصر الرَّسول وأصحابه من شدة الإتباع لمنهج الله تعالى في السَّراء والضَّراء، وتثمينا لذلك يقول القشيري فيما رواه عن الجنيد: "الطُّرق كلّها مسدودة على الخلق إلاَّ على من اقتفى أثر الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام"[3]، وقال الجنيد أيضاً: "من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسّنة"[4]، وقال أيضا: "علمنا هذا مشيَّد بحديث رسول الله ﷺ"[5]. ويقول سهل بن عبد الله التُّستري (رحمه الله): "بنيت أصولنا على ستة أشياء: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتَّوبة، وأداء الحقوق"[6].

ج/ المرحلة الثالثة: مرحلة التَّصوف الفسلفي

المقصود بالتّصوف الفلسفي هو ذلك التَّصوف الذي قام فيه أعلامه بمزج أذواقهم الصُّوفية بأنظارهم العقلية، وذلك عندما تحدثوا عن مسائل ذات طابع فلسفي خالص مثل الوجود والمعرفة والقيم[7].

يقول جميل حمداوي: " لم يظهر التصوف الفلسفي في العالم الإسلامي إلا في القرن الثاني الهجري إبان الدولة العباسية مع اختلاط مجموعة من الشعوب والأجناس مع العرب المسلمين (الفرس والهنود والروم...)، وازدهار حركة الترجمة بتأسيس بيت الحكمة في عهد المأمون لنقل الفكر اليوناني، وانتشار المدارس الدينية والفلسفية في معظم أرجاء الإمبراطورية الإسلامية " [8].

1- جميل حمداوي: **التصوف الإسلامي ومراحله**، موقع ديوان العرب، تاريخ الإضافة: 04 أغسطس 2007م، تاريخ التصفح: 2019/03/16م، رابط الموضوع http://www.diwanalarab.com/spip.php?article9994#.XI1DMflTLIU

2- المرجع نفسه، وانظر: محمد عابد الجابري: **بنية العقل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط:9؛ 2009م، ص275، 280.

3- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري(ت465هـ): **الرسالة القشيرية**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط؛ 1422هـ/2001م، ص50.

4- المرجع نفسه، ص51.

5- المرجع نفسه، ص51.

6- أحمد زروق: **عِدَّة المريد الصَّادق**، تحقيق الصادق بن عبد الرَّحمن الغرياني، دار ابن حزم، ط:1؛ 1427/2006م، ص36.

7- الحسيني الحسيني معدِّي: **موسوعة الصوفية**، مرجع سابق، ص176. بتصرف

8- جميل حمداوي: **التصوف الإسلامي ومراحله**، مرجع سابق، بتصرف.

وفي هذا يقول أحمد أمين: "لما فتحت الفتوح الإسلاميَّة واختلطت الثقافات المختلفة وكانت تموج في المملكة الإسلاميَّة الفلسفة اليونانية، وخاصة الأفلاطونية الحديثة والنصرانية والبوذية والزرادشتية، وجدنا أن هذا الزَّهد وهذا الحب الإلهي يتفلسفان، وتتسرّب إلى التَّصوف بعض تعليمات من كل هذا. فالفلسفة كانت منتشرة في الشّرق منذ فتوح الإسكندر، وكانت لها مدرسة في حران وهي التي تسمّت بالصَّائبة. وقد ترجموا كتبا يونانية كثيرة إلى السّريانية ثم إلى العربيَّة.كما كانت هناك فلسفة هندية وفارسية، وإن كانت فلسفتهم أقل انتشارا من الفلسفة اليونانية. وكانت للهند مدرسة في جنديسابور كانت تدرس فيها علوم اليونان والهند على السواء.كل هذه كانت تتسرب منها تعاليم إلى التَّصوف بعد عصره الأوَّل"[1].

ولكن رغم هذا أن حقيقة التصوف الإسلامي الصحيح ثابتة مستمدة من الكتاب والسنة ولا تخضع للمتغيرات الزمنية والبشرية إلا فيما يتماشى مع روح العصر خدمة للإسلام وتفعيل أحكامه وفقا لضوابط الشرع الحنيف.

وضمن هذه المرحلة من التَّصوف الفلسفي ظهرت نظريات وأفكار لم يعهدها التَّاريخ الإسلامي قبل ذلك، مثل نظرية الفناء ونظرية الاتحاد والحلول ولهذه الأفكار والنظريات تأويلات وتفسيرات خاض فيها الكلام أصحابها[2].

ومن خلال ما سبق ذكره في تاريخ التَّصوف، وظروف نشأته، وعوامل تكوينه نجد أن التَّصوف الإسلامي قد مر بمراحل ثلاثة أساسية، بحيث اتسمت كل مرحلة مميزات وخصائص انفردت بها عن بقية المراحل الأخرى، ثم تطورت هذه النزعات الرُّوحية من حين لآخر حسب مقتضى ومجرى كل زمن وما يحمله من معطيات روحية ومادية، كما ساهمت الظروف والعوامل وتغيير الأحداث في نشأة التَّصوف، ولعبت دورا كبيرا في تهيئة الأسباب لتطور حركة التَّصوف الإسلامي من مرحلة لأخرى.

1- أحمد أمين: **ظهر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ج4، ص840.

2- المرجع نفسه، ج4، ص845، 853.

المطلب الثَّالث: التَّصوف الإسلامي في مصر

لم يكن التَّصوف الإسلامي مقصوراً في تواجده على مكان دون آخر، بل عرف انتشارا واسعاً عبر معمورة الوطن العربي والإسلامي، وذلك لأهميته واحتلاله الجانب الثَّالث من أركان الإسلام ألا وهو الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وبهذه الأخيرة اتّسعت مكانته بين العباد والبلاد لإسهاماته الجليلة في التَّربية الرُّوحية وتزكية النَّفس البشرية بحليتها بالفضائل السُّنية والأخلاق الحميدة، وتخليتها من الرّذائل وسوء الأخلاق، فهو متواجد بوجود الإسلام حيثما حلَّت إقامته.

تُعدُّ مصر مشهداً تاريخياً وثقافياً ومرجعاً حضارياً لمعالم الحركات الدّينية والفكرية على اختلاف مصادرها وواضعها، وذلك أن تاريخ مصر هو أطول تاريخ مستمر لدولة في العالم لما يزيد عن 3000 عام قبل الميلاد، وباحتوائها على نهر النّيل الذي يمر على أرضها ما ساعدها على قيام حضارة عريقة[1]. إضافة إلى ذلك تعاقب أزمنة الأنبياء عليهم الصَّلاة السَّلام والملوك والأمراء والفراعنة على أرضها، ما زادها في تنوع الحضارة المتعدّدة والثّقافة المتجدّدة على أرضها عبر ممر العصور والأزمان، بدءا بالرّسل السّابقين وصولا إلى عصر صدر الإسلام زمن بعثة النَّبي الأمي ﷺ.

ولما ترعرعت سيادة شخصية النَّبي ﷺ في قومه أرسى الله لهم معالم الحياة الدّينية والرّوحية، لشد أواصر العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، وذلك بإنزال الكتب السّماوية لتعليم النَّاس الكتابة والحكمة **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾[2]، **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾[3].

وذلك منَّة من الله تعالى على الذين اقتفوا أثر منهجه ﷺ من عباد الله المؤمنين، واتبعوا رضوانه وهدي نبيه لزحزحتهم عن المهالك وسوء المنقلب في حياتهم وواقعهم المعيش، ومن هذا المنطلق أخذ التَّصوف في النَّشأة والتَّطور والتِجْوال بأفئدة أصحابه من مكان لآخر، نظراً لاهتمامه بالجوانب الرُّوحية لاستقامة الجوانب المادية للفرد.

1- أميرة عكاشة: **الفراعنة..حكايات وأساطير حيرت العالم**، وكالة الصَّحافة العربية(ناشرون)، الجيزة-مصر، 2016م، ص11.

2- سورة آل عمران الآية 164.

3- سورة الجمعة الآية 2.

كما تُعدُّ مصر العربيَّة إحدى أماكن الدّول الإسلاميَّة التي عرفت حركة التَّصوف منذ بزوغ شمس الإسلام فيها، باعتباره حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات وازدياد الرّخاء الاقتصادي كردة فعل مضادة للانغماس في التّرف الحضاري[1].

وبهذا انفرد التَّصوف بطابعه الأدبي الجمالي والوجداني الذي يعيشه متذوّقه، هذا وإن لم يكن موجودا كتسمية وشكلا، غير أن معالمه وأسسه مرسومة ضمنياً منذ زمن بعيد، وبهذا أصبح يشكل جزءًا أساسياً في التُّراث الإسلامي، حيث تبوأ الدَّار والإيمان في الفكر العربي الإسلامي، والاهتمام به لم يكن معروفا في الآونة الأخيرة، بل تناوله المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون كالطوسي، والكلاباذي، والقشيري وغيرهم ممن عرفوا بوادر علم التَّصوف، كما ألف فيه الفلاسفة كابن سينا والغزالي وابن خلدون، وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام إضافة إلى جهود المستشرقين[2].

إن دراسة التَّصوف في عصر إحدى الأزمنة التاريخية يُعد من الدراسات المهمة والمثمرة في آن واحد، وذلك لعلاقته القوية بالمجتمع من حيث تنظيمه السِّياسي والاجتماعي والاقتصادي والدّيني، وانعكاس ذلك كله على النواحي الفكرية والحضارية، مما يؤدي انعكاسه على تقدّم المجتمع أو تأخره، فمن هنا ظهرت عِدَّة أبحاث علمية تناولت التَّصوف الإسلامي بوجه عام في أماكن متفرقة وأزمنة مختلفة، وإضافة إلى ذلك أن التَّصوف في مصر عبر مراحله تناولته العديد من الدِّراسات والبحوث التاريخية والاجتماعية والفلسفية، فإن الكتابات أثناء العصر العثماني اتّسمت بعدة سمات، تجعلها ناقصة من الناحية الأكاديمية[3]، فأدَّى ذلك إلى تذبذب دقة زمن وصول التَّصوف إلى مصر.

كما يُقر الباحث باعترافه بندرة النُّصوص الأصلية الموجودة عن التَّصوف والصُّوفية في تاريخ مصر في العصر الإسلامي، حتى قيام الدّولة الأيوبية سنة 567هـ/1171م، وقد يعود سبب هذا لعدم تواجد مكتوبات صوفية هذه العصر عن أنفسهم، أو يرجع ذلك لندرة ما كُتب عنهم، أو لتهميش بعض تلك الكتابات لاختلاف وجهات النّظر[4].

1- محمّد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كربريّة: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية بيروت، 2007م، ص41.

2- فاطمة داود: **التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر العدد 01، 2004م، ص76.

3- محمد صبري الدالي: **التصوف وأيامه: دور المتصوّفة في تاريخ مصر الحديث**، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط؛ 1423هـ/2012م.

4- المرجع نفسه، ص23.

وبالتَّالي فإن المتصفِّح لتاريخ التَّصوف في مصر ليجد أنَّ أوَّل من غرس بذوره في تلك البلد هو "ذو النُّون المصري المتوفي سنة 245هـ، وكان يُعد أول من تكلم من الصُّوفية عموماً في علوم المقامات والأحوال، وشاركه في غرسها في القرن الثَّالث الهجري أيضا، صوفيان آخران لهما مكانتهما، وهما أبو بكر الدقاق، وأبو الحسن بن بنان الحمال، ومن أبرز رجالها أبو علي الرّوذباري المتوفى سنة332هـ؛ وأبو الخير الأقطع التيناني المتوفى سنة 343هـ، وأبو القاسم الصامت المتوفى سنة 327هـ"[1].

والنَّاظر في تاريخ ميلاد التَّصوف في مصر يرى أنَّه "لم ينشأ في مصر قبل النصف الثَّاني من القرن السادس الهجري، وقد سجل المقريزي تاريخ نشأته بعام 569 للهجرة"[2].

كما ترجع بوادر تاريخ التَّصوف في مصر إلى ما قبل العصر العثماني، يقول المقريزي: "فلما استبد الناصر صلاح الدِّين يوسف بن أيوب بن شادى بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغيره رسوم الدّولة الفاطمية ووضع قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولة الأكراد، عمل هذه الدار (سعيد السعداء)[*] برسم الفقراء الصُّوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة (...) فكانت أول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصُّوفية.."[3]

وتثمينا لهذا القول نجد أنَّه بعد ذلك "نشأت خوانق وربط وزوايا أخرى عاش في أكثرها هؤلاء المتصوِّفة، وقلّ من هذه المعابد بأنواعها الثلاثة ما لم ينشأ بين النصف الثَّاني من القرن السابع والنصف الأوَّل من القرن الثامن للهجرة، والظاهر أنَّها بدأت تتلاشى في أواخر هذا القرن عندما دب الضّعف في حكم سلاطين المماليك البحرية، خصوصاً إذا لاحظنا انحطاط النيل سنة 776 ثم سنة 796، وأثر ذلك في بعض الخوانق كخانقاه ركن الدِّين ركن الدِّين بيبرس"[4].

ويُرجح آخرون أن بداية التَّصوف في مصر تعود إلى زمن صلاح الدِّين الأيوبي، الذي "أنشأ أول خانقاه، سميت بسعيد السعداء، وكانت تعرف بدويرة الصُّوفية بالقاهرة، وقد جعلها لإقامة الصُّوفية

1- عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، دار المعرف، د.م، ط:5؛ د.ت، ص62.

2- توفيق الطويل: **التصوف في مصر أبان العصر العثماني**، مكتبه الآداب، الجماميز، د.ط؛ د.ت، ص37.

*- هو الأستاذ قنبر، و يقال عنبر. و ذكر ابن ميسر أن اسمه بيان، و لقبه سعيد السعداء، أحد الأستاذين المحنكين خدّام القصر، عتيق الخليفة المستنصر، قتل في سابع شعبان سنة أربع و أربعين و خمسمائة، و رمي برأسه من القصر، ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الخرق. أحمد بن علي المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، دار الكتب العلمية، د.م، 1418هـ، ج4، ص282.

3- أحمد بن علي المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، ج4، ص282.

4- توفيق الطويل: **التصوف في مصر أبان العصر العثماني**، مرجع سابق، ص44.

الوافدين إلى مصر، وذلك في سنة (569هـ/1173م)، ولقب شيخ هذه الخانقاه بشيخ الشيوخ، وكان سكانها من الصُّوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم"[1].

غير أنَّ محمد صبري الدَّالي –صاحب كتاب: (التَّصوف وأيامه)– ضعّف هذا الرّأي وذهب إلى أنَّ التَّصوف كظاهرة اجتماعية وجدت في المجتمع بشكل فردي، ثم جماعي بعد ذلك، نتيجة ظروف مختلفة أدّت إلى نشأة التَّصوف وتطوره. وفي هذا تعرضت مصر –كما هو معلوم– للكثير من الأخطار الخارجية والقلاقل الدَّاخلية بعد دخولها في حوزة الخلافة الإسلاميَّة، ما أدَّى انعكاس ذلك على كثير من مظاهر الحياة فيها ومنها التَّصوف[2].

ولما تمكَّن التَّصوف من شد الرّحال إلى بلاد مصر أخذ بإنشاء مراكز تعليمية للقيم الرُّوحية من شعائر الإسلام وسُميت بالمدارس الصُّوفية، وذلك لتعدد الطُّرق والزوايا الصُّوفية في مصر خلال القرن السادس الهجري، ومن أهم المدارس الصُّوفية التي ظهرت في مصر: مدرسة كبيرة بصعيد مصر، وهي المدرسة التي أسسها الشَّيخ عبد الرَّحيم القنائي المتوفى سنة 592هـ، ثم قام عليها من بعده صوفي له مكانته في عصره، وهو الشَّيخ أبو الحسن الصباغ المتوفي سنة 613هـ، والذي أخذ عنه كثيرون جداً من صوفية الصّعيد في ذلك العصر، وكان القرن السّابع الهجري في مصر عصر ازدهار تصوف أصحاب الطُّرق، فقد وفد إلى مصر من العراق، الشَّيخ أبو الفتح الواسطي، وأقام بالإسكندرية وبشر بها الطَّريقة الرّفاعية [3].

كما ازدادت حركة التَّصوف في مصر بتعدد الطُّرق الصُّوفية، ومن بين هذه الطُّرق "الطَّريقة الرّفاعية والجيلانية، اللتان ظهرتا في العراق في القرن السادس الهجري، قد انتشرتا في مصر في القرن السابع الهجري والقرون التالية له. وإذا كان للرفاعي والجيلاني دورهما الهام في نشر حركة الطُّرق الصُّوفية في كل مكان، فقد كانت هناك أيضًا شخصيات صوفية هامة، لعبت دورًا كبيرًا في مصر منها: أبو مدين التّلمساني، وعبد السَّلام بن مشيش، وأبو الفتح الواسطي"[4].

كما أن التَّعدد المشهود للطُّرق الصُّوفية في دائرة التَّصوف الإسلامي بمصر، إنَّما جاء من ورائه حكمة تعود على المريد الصُّوفي، وذلك أنَّ لكلّ طريقة مشرباً خاصاً في الحياة الرُّوحية ينتهجه أصحابها في

1- مصطفى فهمي: **بدايات الطرق الصوفية في مصر وأهم مصطلحاتها**، الموقع الفلسفي للدكتور مصطفى فهمي، تاريخ الإضافة: 18يونيو 2011م، تاريخ التصفح: 2019/02/28م، رابط الموضوع:https://kenanaonline.com

2- محمد صبري الدالي: **التصوف وأيامه: دور المتصوِّفة في تاريخ مصر الحديث**، مرجع سابق، ص24.

3- عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها** مرجع سابق، ص62. بتصرف

4- خالد أبو الروس: **ذو النون المصري أول من غرس بذرة التصوف**، جريدة النهار الكويتية، 29 يونيو 2014م، العدد 2194، ص16.

اعتناق المسالك الموصلة إلى عبادة الله والمعرفة به. والحقيقة أنَّ وجهة الطُّرق الصُّوفية واحدة ألا وهي عبادة الله وتوحيده والدَّعوة إليه، غير أنَّ "الفوارق التي تميز بعضها عن بعض غير واضحة المعالم عندهم، فهم يرون أنَّ الطُّرق كلّها واحدة وأنَّ أعظم الفوارق بينها قائم في أشخاص شيوخها"[1].

وذهب توفيق الطَّويل إلى أن الفوارق بين هذه الطُّرق يكمن في الأوراد وصيغها مما يميزها عن بعضها البعض، فنجد الطَّريقة البُرهاميّة التي تتميز في عبادتها بذكر الله بصيغة يا دائم[2].

ثم تعاقب وفود الطُّرق الصُّوفية إلى مصر في تأسيس الزَّوايا والرّباطات الصُّوفية، بحيث أخذت كل واحدة من هذه الطُّرق تمارس شعيرة خاصة من شعائر الإسلام تميزها عن غيرها من الطُّرق، وذلك حسب اعتبار تطبيق المناهج العَلمية للتربية الرُّوحية للمريد المتعارف عليها عند كل طريقة.

ونجد من ذلك التمايز الانفراد في صيغ الذِّكر من العبادات؛ كالإكثار من الاستغفار والتّسبيح والصّلاة على النَّبي ﷺ، وأنواع الرّياضات النّفسية الأخرى؛ كالصّوم الذي يتجسد في التّقليل من الأكل والشّرب، والصّمت ويتجسد ذلك في الانزواء والتّأمل والتّدبر في خلق الله تعالى، ومقتضى هذا الأمر حسب مشارب شيوخ الطُّرق وما تعارفت عليها أسس ومبادئ كل الطَّريقة، فعلى سبيل المثال تتميز الطَّريقة الخلوتية يمتازون بكثرة الذِّكر ويتَّضح في كثرة الاستغفار والتَّسبيح والصَّلاة على النَّبيﷺ، ولهم بذلك صيغ يردونها فضلها الذين سلكوا هذه الطَّريقة[3].

ويرجع ازدهار حركة التَّصوف في مصر إلى أعلام صوفية المغرب والعراق، حيث لعبت هذه الأخيرة دوراً كبيراً في المساهمة في نشأة التَّصوف في مصر، ومن تلك الشخصيات:

1- أبو مدين التلمساني:

أبو مدين التلمساني هو أحد كبار أعلام التَّصوف في بلاد المغرب أدى دورا كبيرا في إرساء معالم حركة التَّصوف في مصر وكان ذلك خلال القرن السابع الهجري[4]، وأبو مدين التلمساني هو: "أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي، أصله من حصن قطنيانة من عمل إشبيلية بالأندلس، وبه ولد حوالي سنة 509هـ على الأرجح، وكان يتردّد على إفريقية، ثم لما كان آخر حاله استقر ببجاية وأقام بها على أن أمر باشخاصه إلى حضرة مراكش من طرف السلطان الموحدي يعقوب المنصور بعد وشاية

1- المرجع السَّابق، ص62.

2- توفيق الطويل: **التصوف في مصر أبان العصر العثماني**، مرجع سابق، ص84.

3- المرجع نفسه، ص83.

4- عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص82.

مغرضة به، فتوفي وهو متوجه إليها بموضع يُسر، وهو وادي قريب من تلمسان، سنة 594هـ على ما ذكر أغلب من تعرض لترجمته، ودفن بالعباد مثوى الفقهاء والزّهاد والمتصوفة والعُباد"[1].

2- عبد السَّلام بن مشيش:

وهو ثاني عباد الله الصالحين الذين يرجع لهم الفضل في تطور حركة التَّصوف في مصر، ويعد أحد أعمدة التَّصوف ومراجعه، وهو "عبد السَّلام بن سليمان المعروف بمشيش (559هـ-626هـ/1163-1228م) بن أبي بكر بن علي العلمي الإدريسي.. بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب.. ولد ببني عروس قرب العرائش بمسافة 71كم، تعلم الكتابة فحفظ القرآن الكريم وسنه لا يتجاوز الثانية عشر ثم أخذ في طلب العلم"[2].

3- أبو الفتح الواسطي:

يُعد أبو الفتح الواسطي أحد أقطاب التَّصوف المعروفين في العالم العربي الإسلامي، احتضنت مصر زيارته ضمن الشّخصيات صوفية الذين وفدوا إليها، وقد كان له أثر وتأثيرٌ كبيرٌ في اتساع دائرة التَّصوف وانتشاره بمصر، قدم الإسكندرية وبشر بالطّريقة الرّفاعية حيث مهد لها الطَّريق، ولقي حباً كبيراً من المصريين بحيث أخذوا عنه الطَّريق الصُّوفي عِدَّة خلائق كان من أبرزهم: الشَّيخ عبد السَّلام القليبي، والشّيخ عبد الله البلتاجي، والشّيخ بهرام الدميري، والشّيخ جامع الفضلين الدنوشري، والشّيخ عبد الوهاب، والشّيخ عبد العزيز الدريني، والشّيخ علي المليجي[3].

- أشهر الطُّرق الصُّوفية في مصر:

لقد احتضنت مصر عبر ممر العصور عدة طرق صوفية وذلك بتعدد مشائخها وأعلامها الذين ذهبوا إلى مصر وأقاموا بها ومن ذلك الطُّرق نذكر:

أولا-الطَّريقة الرّفاعية:

1- عبد القادر سعود وسليمان القرشي: **ديوان أبي مدين شعيب الغوث**، كتاب ناشرون، بيروت، 2001هـ، ص5.

2- أحمد المصطفى الحاجي(ت1265هـ/1849م): **رحلة المُنى والمنَّة**، تحقيق حماه الله وُلدْ السَّالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م، ص190. وانظر ترجمته أيضا في (عبد العزي بنعبد الله : معلمة التصوف الإسلامي، دار نشر المعرفة، الرباط، ط1؛ 2001م، ج2، ص53.)

3- عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص86. (وانظر: ابن الملقن سراج الدين: **طبقات الأولياء**، تحقيق نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1415 هـ - 1994 م، ص489 نقلا عن المكتبة الشاملة)

الطَّريقة الرّفاعية هي إحدى الطُّرق الصُّوفية المنتشرة في العالم ويعود اسمها نسبة إلى مؤسسها أحمد الرّفاعي، المولود سنة 512هـ في قرية (حسن) بالقرب من أم عبيدة بالعراق، وينتهي نسبه إلى آل البيت، وتوفي ظهر الخميس الثاني عشر جمادي الأولى سنة 570هـ بأم عبيدة بالعراق[1]. "وأحمد الرّفاعي نسبة إلى جده السّابع رفاعة واسمه الحسن، وقد كان قد هاجر من مكة لما كثر الجور على الشّرفاء، ونزل بالمغرب، وأقام في قبيلة من العرب، وظل نسله في المغرب إلى أن هاجر أحد أحفاده- وهو السيد أبو الحسن والد الإمام الرّفاعي الكبير رضي الله عنه"[2].

ومن معالم دعوته لله تعالى حث النَّاس على التَّحلي بالكسب الحلال واتخاذ حرفة من لا حرفة له لتوخي منافذ طرق الحرام ومكائد الشّياطين في الإغراء والتّسلط على ما يخالف الشّرع الحنيف، وباعتباره قدوة في الدَّعوة إلى الخير والعمل الصَّالح والكسب الحلال كان رحمه الله يعمل بالاحتطاب وأعمال أخرى متنوعة، وذلك حتى يضمن لقمة العيش التي تمكّنه من عدم الاعتماد على أحد[3]، ومن ذلك أيضا "كان يشرط على كل من يستمع إلى درسه، أن يكون له عمل، فإن لم يكن.. فليبحث.. فإن عجز هيأ هو له أي حرفة يقتات منها .. وإلاّ فلا يسلك في طريقته.. إذ لا ينظم في صفوفنا عاطل.."[4].

فطريق الصُّوفية الحق لا يدعو إلى ما يُنافي شريعة الله في أرضه ظاهراً وباطناً من التّواكل والاعتماد على غير الله، بل يحث على التوّكل على الحي الخالق الرّزاق، كما أن السّير في الطَّريق لا يُبطل الكسب الحلال من أجل التّفرغ للعبادة[5].

يقول عبد الله بن علوى الحداد في رسالته: "اعلم أنَّه لا يتعيَّن على الإنسان إذا أراد الدُّخول في طريق الله أن يخرج من ماله إن كان له مال، أو يترك حرفته وتجارته إن كان محترفاً أو متَّجراً، بل الذي يتعيَّنُ عليه تقوى الله فيما هو فيه، والإجمال في الطَّلب، بحيث لا يَتْرُكُ فريضة ولا نافلة، ولا يقع في محرَّم ولا فضول لا تصلح الاستعانة به في طريق الله"[6].

1- مصطفى ابن الشيخ محمد فاضل : **المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية**، تحقيق ودراسة وتعليق، أنس أمين، دار الأمان، الرباط، دار الكتب العلمية، بيروت، ص174.

2- عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص63.

3- المرجع نفسه، ص65.

4- صلاح عزام: **أقطاب التصوف الثلاثة**، تقديم عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، 1388هـ/1968م، ص25.

5- عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص13.

6- الحبيب عبد الله بن علويّ الحدَّاد: **رسالة آداب سلوك المريد**، تشرف بكتابته محمد صفوان محمود صافي، دار الحاوي، ط:1، 1414هـ/1994م، ص40.

ولا شك أنَّ أرباب الطُّرق الصُّوفية متمسّكون بعين الشَّريعة، وذلك من خلال كتاباتهم ودعوتهم إلى الله –عزَّ وجلَّ– يقول الرّفاعي: "كل الآداب منحصرة في متابعة النَّبي ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً، فالصُّوفي آدابه تدل على مقامه، وزنوا أقواله وأفعاله وأخلاقه بميزان الشَّرع يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته"[1].

ومما سبق يتَّضح لنا حقيقة معالم منهج الرّفاعي الدَّعوي؛ فقد كان متصوفاً سُنياً متشرِّعاً. وكان –رحمه الله– متمسّكا بالشّريعة، وداعيا أتباعه إلى التَّمسك بها والسّير على هداها، والعمل بالقرآن والسّنة، وهذا ما يلغي نفياً تلك الأفكار التي تَعتبر أن في اتباع الطُّرق الصُّوفية زحزحة عن الأصول الشَّرعية لديننا الحنيف، فقد وجد التَّساوق في دعوة الرّفاعي لأتباعه المتصوِّفة في التّفقه في الشَّريعة تفقّههم في الحقيقة، وفي دعوته لأتباعه إلى تعظيم وتقدير الفقهاء والعلماء كتقديرهم للأولياء، فإن الطَّريق واحد[2].

وما يؤكد تعلقه بالشَّرع الحنيف، حثه على الالتزام بالشّريعة، يقول الرّفاعي: "أي سادة: كونوا مع الشَّرع في آدابكم كلّها ظاهراً وباطناً، أي سادة: منكم فقهاء وعلماء أيضاً، ولكم مجالس وعظ، ودروس، تقرءونها، وأحكام شرعية تذكرونها وتعلمونها النَّاس.. بذلت نفسي، ولم أترك طريقاً إلاّ سلكته وعرفت صحته بصدق النّية والمجاهدة فلم أجد أقرب وأوضح أحب من العمل بالسّنة المحمدية، والتّخلق بخلق أهل الذّل والانكسار والافتقار"[3].

وتعود الحركة الصُّوفية في مصر إلى عِدَّة شخصيات صوفية مغربية وعراقية أدَّت دورا كبيرا في شدّ أواصر العلاقات الرُّوحية والاجتماعية بين النَّاس في مصر، وذلك من خلال بث روح قيم الإيمان والعناية بشعائر الإسلام والتي تتجسد في المحبة والإحسان بين النَّاس، ومن ضمن هذه الشّخصيات: أبو مدين التلمساني، وعبد السَّلام بن مشيش، وأبو الفتح الواسطي، الذين ساعدوا على نشر حركة الطُّرق الصُّوفية في مصر[4].

1– شرف الدِّين بن عبد السميع الهاشمي الواسطي: **البرهان المؤيد لصاحب مد اليد مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد**، تقديم ومراجعة عاطف وفدي، مكتبة الرحمة المهداة، المنصورة، ط:1؛ 1437هـ، ص17.

2– عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص64.

3– شرف الدِّين بن عبد السميع الهاشمي الواسطي: **البرهان المؤيد لصاحب مد اليد مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد**، مرجع سابق.

4– عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص63.

كما يرجع انتشار الطَّريقة الرّفاعية في مصر إلى القرن السّابع الهجري، وذلك حين أتى إليها أبو الفتح الواسطي في مطلع هذا القرن، فأقام بالإسكندرية وبشر بها[1].

ثانيا– الطَّريقة القادرية:

الطَّريقة القادرية هي إحدى الطُّرق الصُّوفية التي تولت التَّربية الرُّوحية للفرد المسلم، ويرجع تسمية الطَّريقة القادرية نسبة إلى عَلَمِهَا عبد القادر الجيلاني(ت560هـ).

يُعد عبد القادر الجيلاني (1077–1166م/470–560هـ) [2] أحد وأشهر أعلام الطُّرق الصُّوفية الكبرى في العالم، ويعود نسبه إلى آل البيت فهو "محي الدِّين أبو محمد عبد القادر بن صالح موسى الجيلي الحنبلي بن عبد الله بن يحي الزاهدين محمد المدني بن داود الأمير بن موسى الثامن بن عبد الله الصَّالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأما لقبه بالجيلاني أو الجيلي فهو نسبة إلى منطقة جيلان في شمال إيران إذ ولد وترعرع فيها"[3].

وكان عبد القادر الجيلاني رجل دعوة وإصلاح وتربية روحية وصاحب رسالة كبيرة اهتم فيها بالتّوجيه والإرشاد في خدمة العباد والبلاد[4].

وقد عاصر الجيلاني تناحر المسلمين طلباً للحياة المادية والاختلاف بين الخلفاء والسَّلاطين من آل سلجوق الذين تولوا السَّيطرة على الدّولة العباسية، وأدى ذلك كله إلى تقاتل وتناحر المسلمين[5].

ولما رأى الجيلاني عندما استولى على النَّاس حب الحياة الفانية على الحياة الباقية من مُلْكٍ وجاهٍ وسلطةٍ، وانصرافهم إلى المناصب والولايات، زاد من اهتمامه بالجانب الرُّوحية على الجوانب المادية، آثَرا الانشغال بالوعظ والإرشاد والدَّعوة إلى الله والعودة إلى كتابه وسنة رسولهﷺ، وإثارة الشُّعور الإيماني وتجديده في نفوس النَّاس، وتهذيب الأخلاق وتنمية الجوانب الرُّوحية والإيمانية، ودعوته إلى التَّفاعل

1– عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص74، ص68.

2– عبد القادر الجيلاني: **الفتح الرَّباني والفيض الرَّحماني**، منشورات الجمل، بغداد ط:1؛ 2007م، ص4.

3– عبد الله خضر حمد: **ديوان عبد القادر الجيلاني: دراسة أسلوبية**، دار القلم، بيروت، د.ط، ص15.

4– اعامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص74.

5– أبو الحسن علي الحسن الندوي: **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، تقديم مصطفى السباعي، مصطفى الخن، دار ابن كثير، دمشق، ط:3؛ 1428هـ/2007م، ج1، ص311.

الإيجابي مع روح الشَّريعة في الأمر والنَّهي[1]. يقول: "اتّباع الشَّرع موجب لسعادة الدّارين، فاحذر الخروج من دائرته، وإيّاك أن تفارق الإجماع الشَّرعي، والاجتماع عل أهل الله ..، وأقرب الطُّرق إلى الله، لزوم قانون العبودية والاستمساك بأصول الشَّريعة وفروعها والاستقامة على الجادة"[2].

ولقد خص الله عزَّ وجلَّ عباده الأولياء بالكرامات مثلما خص أنبياءه بالمعجزات، فكان لعبد القادر الجيلاني حظ وافر من منن الله تعالى عليه من كرامات، ومن أجلِّ هذه الأخيرة "إحياء موات النُّفوس والقلوب، وزعُ الإيمان وخشية الله وحبّه فيها، وإشعال مجامر القلوب التي انطفأت من جديد؛ فقد أعاد الله به إلى قلوب لا يحصيها إلاَّ الله حياةً وإيماناً، وهبَّت بمواعظه وتربيته رياح من الإيمان عاشت بها قلوب ميتة، ونشطت بها نفوسٌ خامدة، وانطلقت في العالم الإسلامي موجة من الإيمان الجديد، والرّوحانية القوية، والأخلاق الفاضلة، والتقوى"[3].

وللحديث عن فضائل ومناقب عبد القادر الجيلاني –رحمه الله– باع طويل يُجَفِفُ الأقلام ويملأ الصُّحف لاسيما الاعتراف بجهوده في دائرة الدَّعوة إلى الله وحث اتباعه على التَّمسك بالكتاب والسّنة والعمل بهما، بالإضافة إلى عمله الدَّؤوب في الإرشاد والإصلاح والتَّربية وتهذيب النَّفس وتعديل السّلوك، وتجديد الإيمان في قلوب النَّاس[4].

ثالثا–الطَّريقة البدوية:

عرفت الطَّريقة البدوية هي الأخرى ترعرعاً في الوسط المصري، ويعود تسمية هذه الطَّريقة نسبة إلى مؤسسها أحمد البدوي، ويُعد هذا الأخير من رجال التَّربية الرُّوحية وتهذيب النَّفس والأخلاق. واستقتطبت طريقته عددا كبيراً من المريدين، وهذا مما يؤكد على أنَّها أحد الطُّرق الصُّوفية الكبرى في مصر خلال القرن السّابع الهجري[5].

1- المرجع السَّابق، ص312.

2- عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص75.

3- المرجع السَّابق، ج1، ص299.

4- نور الدِّين طوابة: **دور الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجا**، مجلة المعيار، العدد 18، جامعة الإفريقية، أدرار، الجزائر، ص133. وانظر: بوخضرة بن معمر: **المنهاج الصُّوفي في الدعوة –الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجا–** مجلة الفكر المتوسطي، العدد 7، سبتمبر 2013م، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص90.

5- اعامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص102.

ينحدر أصل أحمد البدوي بن علي بن إبراهيم من بلاد المغرب ولد بفاس عام 596هـ، وينتهي أصله إلى الحسين بن علي –رضي الله عنه–. شد الرّحال مع أبيه وأمه وإخوته إلى الحج وكان ذلك سنة 603هـ، فحج وكان عمره حينئذ إحدى عشرة سنة عام 607هـ وأقام بمكة[1].

ولقد شاءت المقادير الإلهية في أن كُتب للإمام البدوي الرّحيل إلى المشرق، بدءا بزيارته إلى البقاع المقدسة لأداء شعائر الحج ومن ثم إلى العراق واسّتقر أمر سفره إلى مصر، غير أن دقة أولويات السّفر إلى مصر أولا أم العراق لم تعرف[2].

رابعا– الطَّريقة الشاذلية:

تُعدُّ الطَّريقة الشَّاذلية من أبرز الطُّرق الصُّوفية في العالم الإسلامي فقد تسلَّلت إلى عِدَّة بلدان عربية وأعجمية، وكان لها الأثر البالغ في تهذيب الأخلاق وتربية النَّفس بالوسائل والأساليب المشروعة. ويرجع تسمية الطَّريقة الشَّاذلية نسبة إلى أبي الحسن الشَّاذلي.

يرجع نسب أبو الحسن الشّاذلي إلى آل بيت رسول الله ﷺ، فهو: "علي بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم؛ بن قصي بن يوسف، بن يوشع بن ورد بن أبي بطال؛ علي بن أحمد بن محمد بن عيسى؛ بن إدريس؛ المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى؛ ابن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.. ولد أبو الحسن الشّاذلي بغمارة سنة 593هـ، وأتم حفظ القرآن الكريم وتجويده بها وتلقى علومه الابتدائية على شيوخها، وقد كان منشأه في بني زرويل من الأخماس قرب شفشاون "[3].

وقد كان لأحمد البدوي رحلات كثيرة ضمن سياحته الرُّوحية والدّينية، فاعتزم على شد الرّحال إلى المشرق لأداء فريضة الحج وزيارة البقع المقدسة آنذاك، ثم استكمل دراسته على أيدي شيوخ المشرق[4].

1– عطيَّة صقر: **موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام**، مراجعة وتصحيح وفهرسة سعد حسن محمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1، 1432هـ/2011م، ج6، ص18.

2– عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مرجع سابق، ص104–108.

3– نور الهدى الكتاني: **الأدب الصُّوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص199.

4– جمال الدِّين الشيال: **أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي**، مكتبة الثَّقافة الدينية، بور السعيد–الظاهر، ط:1؛ 1421هـ/2001م، ص165.

وفي طريق رحلته للمشرق تمكَّن من زيارة الإسكندرية بمصر، ثم أتيحت له الفرصة لزيارة فلسطين والشَّام والعراق، ومن براعته في تحصيل العلم والمعرفة أنَّ كل بلد يزوره يقصد أعلامها من العلماء والفقهاء يأخذ عنهم ويستمع لهم، وأكثر إمالة إلى العُباد والزّهاد والمتصوّفة، فمن ضمن الشّخصيات التي تأثر بها أثناء رحلته أبو الفتح الواسطي وهو من أكبر تلاميذ أحمد الرّفاعي وكانت له منزلة كبيرة عند الرّفاعية مما دعاهم إلى إرساله إلى مصر ليعمل على نشر طريقتهم فيها[1].

ولما وصل أبو الفتح الواسطي الإسكندرية وذلك سنة 630هـ، أقام بها مدة يعظ النَّاس ويدعوهم إلى طريقته، وأخذ النَّاس يستمعون إلى دروسه التي كان يلقيها في مسجد العطارين. وقد خاض (رحمه الله) مساجلات وخصومات علمية كثيرة بينه وبين علماء الإسكندرية وفقهائها، وتوفي بالإسكندرية عام 632هـ[2].

ولما توفي أبو الفتح الواسطي واشتد حزن الرّفاعية بالعراق نظرا لمكانته ومقامه عندهم فأبوا إلاَّ أنْ اختاروا عارفاً ووليّاً صالحاً من بينهم فأرسلوه إلى مصر ليتزعَّم طائفة الرّفاعية بها، ونظروا إلى هذا العالم أنَّه سيكون له شأن كبير وسينشئ له طريقة جديدة، وهذا الأخير هو أحمد البدوي، فقد أرسله الرّفاعية سنة 635هـ من العراق إلى مصر ليشرف على شؤون الأتباع بها[3].

وقد مَنَّ الله عزَّ وجلَّ على الشَّاذلي بمعارف علمية على يد أبي الفتح الواسطي أخذ الشّاذلي، واعترف أنَّه لم يلق هناك من العلماء من هو خير منه قال: " دخلت العراق ولقيت جملة من المشايخ فلم أر أحسن من الشَّيخ أبي الفتح الوسطى"[4].

وقد تحرَّى الشَّاذلي لطلب العلم من بلد لآخر، ولم يكن في هذا المنحى في منعزلاً عن العلم والعمل، فقد ذهب مقتفيا أثر الأسلاف الصّالحين –الذين تربى على أيديهم– في طلب العلم فذهب إلى تونس وتلقى على علمائها علوماً كثيرة منها: الشَّريعة والفقه، والأدب والنَّحو والصَّرف، والتَّفسير والحديث وعلم الكلام، ولم يكتف بهذا بل أخذ عنهم أيضا آداب الطَّريقة ومبادئ السّلوك[5].

1- المرجع السابق، ص165، 166.

2-المرجع نفسه، ص166.

3-المرجع نفسه، ص166.

4-المرجع نفسه، ص166.

5- فوزي محمد أبو يزيد: **الشيخ الكامل أبو الحسن الشاذلي**، دار الإيمان والحياة، القاهرة، ط:1؛ 1431هـ/2010م، ص11.

ثم توجَّه أبو الحسن الشَّاذلي إلى مدينة مصر حيث أقام بالإسكندرية واتخذ بها بيتاً من أبراج السور الذي منحه إياه الملك الصَّالح نجم الدِّين أيوب، ويحوي هذا البيت في أسفله مرابط للبهائم، وفي الوسطى منه للفقراء وجامع كبير، وفي أعلاه مسكنه، وأخذ الشَّيخ يلقي الدُّروس في مجلس العطارين ويدعو النَّاس إلى طريقته مثلما كان يفعل من قبل، ونال هذا المجلس حضوراً وإعجاباً كبيراً من قِبل علماء وفقهاء وفضلاء المنطقة، وذلك لأهمية دروسه ومواعظه، فأصبحوا من هؤلاء التَّلاميذ فيما بعد قادة للحركة الفكرية والرّوحية الإيمانية في المدينة ومنهم: أبا العباس المرسي، والشَّيخ مكين الدِّين الأسمر، والشيخ عبد الحكيم بن أبي الحوافر[1].

وهكذا عرفت مصر العربيَّة أعلام الهداية والتَّربية الرُّوحية من رجال التَّصوف، في وقت تحالكت فيه الظُّروف الاجتماعية وتسابقت فيه النَّاس على الحياة المادية دون اعتبار للحياة الرُّوحية، لذا فقد منَّ الله –تعالى– بفضله على النَّاس بعد انقطاع زمن النَّبي ﷺ وأصحابه –رضي الله عنهم– أن بعث فيهم عبادًا له مَنْ يجدد لهم أمر دينهم، ويدعوهم بالتَّوجيه والإرشاد والموعظة الحسنة إلى طريق الله تعالى، مجاهدين بأنفسهم وأوقاتهم في تهذيب النَّفس وتزكيتها وتحسين الأخلاق وتعديل السّلوك، اقتفاءً بالأثر الدَّعوي والطَّابع الأدبي الجمالي الذي كان عليه النَّبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم.

1- المرجع السابق، ص68.

المبحث الثَّاني

الدَّعوة إلى الله ﷻ :

- **المطلب الأوَّل: مفهوم الدَّعوة الدَّعوة إلى الله ﷻ.**
- **المطلب الثَّاني: قواعد وأركان الدَّعوة إلى الله ﷻ.**
- **المطلب الثَّالث: خصائص الدَّعوة إلى الله ﷻ.**
- **المطلب الرَّابع: الدعوة عند الصوفية.**

المطلب الأول: مفهوم الدَّعوة لغة واصطلاحا

يعتبر علم الدَّعوة الإسلاميَّة من أهم العلوم الإسلاميَّة التي حظيت بها الأمَّة الإسلاميَّة منذ زمن الرَّسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وهو من أعظم المباحث الشَّرعية، والمقاصد السُّنية التي أتى بها الإسلام، وحثَّ عليها القرآن الكريم.

القرآن الكريم والسّنة النَّبوية وهما المنطلقان الأساسيان للدَّعوة إلى الله، والمصدران الرّئيسيان لعلم الدَّعوة وتأصيله الشَّرعي، باعتباره في الحقيقة علماً عملياً يقوم به علماء أمة سيدنا محمدﷺ بغية نشر الإسلام وقيمه السّمحة، وهداية النَّاس من الظُّلمات إلى النّور بإذن الله، وعلماً يدعو إلى طريق الله المستقيم القويم، وعلى هذا فعلم الدَّعوة مستمر ومتواصل بين النَّاس منذ أن خلق الله تبارك وتعالى أبينا آدم عليه السَّلام حتى بعثة سيد الخلق نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وآله وسلم.

ومن جهة أخرى تعتبر الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ علماً نظرياً له قواعده وضوابطه وفنونه ويُدرس دراسة أكاديمية وعلمية، ولقد تباينت وتعدَّدت تعاريف هذا العلم منذ زمن التأليف والكتابة من عالم لآخر ومن باحث لآخر بحسب نظرة كل باحث إلى الدَّعوة ووسائلها وأساليبها وأهدافها.

1/ لغة:

الدَّعوة لغة: المرة الواحدة من الدعاء، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا، والدُّعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو النَّاس إلى بدعة أو دين.[1]

وجاء في تهذيب اللُّغة: "المؤذن داعي الله، والنَّبي ﷺ داعي الأمَّة إلى توحيد الله وطاعته"[2]، نستنتج من هذا التعريف أنَّ الدَّعوة جاءت بمعنى الطَّلب والنِّداء للقيام بواجب أمر الله والتَّوجيه إلى أداء الصَّلاة، يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز مخبرا عن الجن الذين استمتعوا القرآن وولَّوا إلى قومهم منذرين: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾[3].

وجاء في المصباح المنير للفيومي: "دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله، دعا المؤذن النَّاس إلى الصَّلاة فهو داعي الله والجمع دعاة وداعون مثل قاض وقضاة وقاضون والنَّبي صلى الله عليه وسلم داعي الخلق إلى التَّوحيد"[4].

1- ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ج14، ص258، 259.

2- أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001: ج3، ص77.

3- سورة الأحقاف الآية 31.

4- أحمد بن محمد الفيومي: **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1987م، ص73.

نستنتج من هذا التَّعريف (للفيومي) أن الدَّعوة هنا أتت بمعنى الطَّلب والسُّؤال وهذا ما أقرت به الآية الكريمة: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[2].

وورد في المعجم الوسيط أن الدَّعوة في اللُّغة أتت بمعنى الحث على الطَّاعة والعمل الصَّالح نقول دعاه إلى الشيء حثه على قصده، يقال دعاه إلى الصَّلاة، ودعاه إلى الدِّين، ودعاه إلى المذهب حثه على اعتقاد والإيمان به[3].

ومن خلال التَّعاريف السَّالفة الذِّكر، يتبين لنا أن لفظ الدَّعوة يدور ويتمركز حول الطَّلب والسُّؤال والنِّداء والحث على فعل الشيء، ويستعمل كذلك في تحقيق أعظم المقاصد في تحصيل الخير وهداية البشر، وهذا ما جاءت به الآيات القرآنية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[5].

والدُّعاة قسمان، دعاة هداية يدعون النَّاس إلى الهدى وفق ما أمر به القرآن الكريم والسّنة النَّبوية، ودعاة ضلال يدعون النَّاس إلى المساوئ والشُّرور والمنكرات، وهذا ما يصدقه الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا "[6].

1- سورة الأحقاف الآية 31.

2- سورة الأحزاب الآية 45، 46.

3- إبراهيم مصطفى: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص286 . وانظر: الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط:4، 1430هـ / 2009م، ص315

4- سورة يوسف الآية 108.

5- سورة فصلت الآية 33.

6- رواه مسلم، في **صحيحه**، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ج4، رقم الحديث 2674، ص2060.

وتأييدا لهذا القول قال الله تعالى مخبرا عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۞ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ [1]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ﴾[2].

واتسع مفهوم الدَّعوة وتعريفها بين العلماء في هذا العصر وتباينت صور المفهوم العام لها، وهذا بدءا من الكلمة الحسنة الطَّيبة إلى غاية ما يقدمه العلماء المسلمون للإنسانية كافة.

وقد وجد لفظ الدَّعوة في القران الكريم في عِدَّة مواضع نذكر منها:

1- قوله تعالى: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ [3].

2- قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ ﴾[4]؛ جاء في تفسير الطبري: "أنَّها توحيد الله وشهادة لا إله إلاَّ الله"[5].

3- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[6].

4- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾[7].

5- قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[8].

ومن خلال ما سبق ذكره في تعريف الدَّعوة لغة ولفظها الدَّعوة في القرآن الكريم نجدها على عمومها أن معناها ينحصر في الطَّلب والنِّداء والدُّعاء والتَّجمع والاستمالة :ولقد تعدد وتباين معنى الدَّعوة بغرض توضيح المقصد في طاعة الله عزَّ وجلَّ وإتباع الرَّسول صلى الله عليه وسلم منهجا وشريعة والالتزام بشرائع الدِّين ومقاصده الذي اختاره الله عزَّ وجلَّ لعباده.

كما جاء لفظ الدَّعوة في السّنة النَّبوية في عِدَّة مواضع، ويختلف كل موضع في المقصد والبيان منها:

1- سورة غافر الآية 41، 42.

2- سورة البقرة الآية 221.

3- سورة البقرة الآية 186.

4- سورة الرعد الآية 14.

5- محمد بن جرير الطبري(ت310هـ): **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1415هـ/1994م، ج4، ص413.

6- سورة فصلت الآية 33.

7- سورة نوح الآية 05.

8- سورة يوسف الآية 108.

1. عَنْ ضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَقُوحٍ مِنْ أَهْلِي، فَقَالَ لِي: «احْلِبْهَا» فَذَهَبْتُ لِأُجْهِدَهَا، فَقَالَ: «لَا تُجْهِدْهَا دَعْ دَاعِيَ اللَّبَنِ» [1]؛ أي: "أبق في الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله، فإن الذي تتقيد فيه يدعوها وراءه من اللبن فينزله"[2].

1. عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:"إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها"[3]؛ أي أنَّه إذا طلب منكم الحضور إلى الوليمة فليأتها، وهنا جاء لفظ الدَّعوة بمعنى الطلب.

2. وروي في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر :قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"أجيبوا هذه الدَّعوة إذا دعيتم لها"[4]؛ يعني إذا طلب منكم الحضور للشيء المقصود.

3. جاء في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل " مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ** ﴾[5].

1- أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب ضرار بن الأزور الأسدي ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ/2002م، ج3، رقم الحديث: 5041، ص264. وقال صحيح الإسناد ولا يحفظ لضرار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا.

2- عبد الباقي قانع البغدادي: **معجم الصحابة**، تحقيق خليل إبراهيم قوتلاي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السَّعودية، الرياض ط:1؛ 1418هـ/1998م، القسم الأول، ج4، ص2705.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط:1؛ 1423هـ/2002م، رقم الحديث: 5173، ص 1318.

4- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب إجابة الداعي في العرس وغيره، رقم الحديث: 5179، ص1319.

5- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب بدء الوحي، باب، رقم الحديث: 7، ص10، 11.

4. جاء في الحديث الشريف حينما سئل النَّبي -ﷺ- عن أول بدء أمره فقال: "دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي أنَّه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام"[1].

جاءت الدَّعوة بمعنى النِّداء في السّنة ومنه ما جاء في الحديث: "من قال حيث يسمع النِّداء، اللَّهم رب هذه الدَّعوة التَّامة والصَّلاة القائمة"[2].

2/ الدَّعوة اصطلاحا:

للدَّعوة عِدَّة تعريفات اختلفت باختلاف نظر العلماء والباحثين كل حسب رأيه، ومن هذه التعاريف ما يأتي:

يعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "الدَّعوة إلى الله هي الدَّعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدَّعوة إلى الشَّهادتين، وإقامة الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدَّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدَّعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه"[3].

من هذا التَّعريف نستخلص أن ابن تيمية -رحمه الله تعالى- عرَّف الدَّعوة أنَّها التَّحلي والتَّمسك بالإسلام وقواعده وأركانه من شهادة التَّوحيد، وإقامة الصَّلاة، وإيتاء الزكاة مع التَّركيز على أهمية الإيمان بما أمر به الله -عزَّ وجلَّ-، وأن هذا التَّعريف شاملا ويتضمن كافة أشكال الدَّعوة.

وقد عُرّفت الدَّعوة بأنَّها قيام طرف من الأمَّة من له أهلية وقدرة على تبليغ الرّسالة الإلهية التي شرعها الله تبارك وتعالى لعباده، بغية نشر الإسلام وشرائع الدِّين بهدف توحيد الخالق عزَّ وجلَّ وإفراده بكل ما يليق به من صفات وأفعال ونحو ذلك[4].

1- أخرجه أحمد بن حنبل في **مسنده**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 1421هـ.2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج36، ص 595، 596 – تتمة مسند الأنصار، حديث، أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه رقم الحديث 22261 ، وقال صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، وأخرجه الطيالسي (1140) ، وابن سعد 102/1، والحارث بن أبي أسامة (8492) ، والطبراني في "الكبير" (7729).

2- الحافظ أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدِّين الخطيب، كتاب الآذان، باب الدعاء عند النداء، دار الفكر، بيروت، ج2، ص94.

3- أحمد بن ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرَّحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمَّد، مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنوَّرة، د.ط، 1425هـ/2004م، ج15، ص157، 158.

4- محمود عبد الهادى دسوقى على: **منهج الدعوة الإسلاميَّة في معاملة أصحاب الأديان**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1422هـ/2011م، ص10.

وعرَّف محمد الرّاوي الدَّعوة أنَّها "دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعا، وتجدد علي يد محمد خاتم النَّبيين كاملا وافيا لصلاح الدّنيا والآخرة"[1].

وفي ضوء هذا التَّعريف نستنتج بأنَّ الدَّعوة فهي توثيق شرائع الإسلام وتوصيله للنَّاس وتعليمهم إياه مع التَّحريض والحث على تطبيق هذه الشَّرائع في واقع الحياة.

وعرَّفها أبو بكر زكري فقال:"الدَّعوة هي قيام من له أهلية النّصح والتَّوجيه السَّديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب النَّاس في الإسلام اعتقادا ومنهجا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"[2]

والملاحظ في هذا التَّعريف أن الكاتب (زكري) قد وجد الرّبط الصَّريح بين الدَّعوة وفقه النَّصيحة في حقل الدَّعوة وهذا نظرا للتَّداخل المنهجي والموضوعي بينهما.

وعرَّفها محمد الغزالي بقوله: "هي برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها النَّاس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطَّريق التي تجمعهم راشدين"[3]؛ أي أن الدَّعوة الإسلاميَّة في حقيقة أمرها –حسب التَّعريف– هي برنامج يحتوي جميع مناهج الدَّعوية من وسائل وأساليب تتضمن المعرفة الكاملة والحقيقة القرآنية من الدَّعوة، لذا يبين الغزالي الغاية والهدف الأساسي من مجي الإنسان.

ويعرّفها على محظوظ بقوله: "حث النَّاس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[4].

والمستفاد من هذا التعريف أنَّ الدعوة حقيقة هي حث الناس إلى الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، غير أنه يفتقد إلى ما تتم به الدعوة من آليات وأساليب مشروعة.

1- المرجع السابق، ص10.

2- أبو بكر زكري: **الدعوة إلى الإسلام**، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص8.

3- محمد الغزالي: **مع الله دراسة في الدعوة والدُّعاة**، نهضة مصر للطِّباعة والنشر، ط:6؛ 2005م، ص13.

4– علي محفوظ: **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، دار الاعتصام، د.م، ط:9؛ 1399هـ/1979م، ص17.

المطلب الثَّاني: قواعد وأركان الدَّعوة إلى الله –عزَّ وجلَّ–

تتميّز الدَّعوة إلى الله –عزَّ وجلَّ– عن غيرها باعتبارها علماً من العلوم الشَّرعية بعدة أركان وركائز مثل بقية العلوم، ولعل ما يميّزها على وجه الخصوص أنَّها منطلق العلوم الرَّبانية وغاية جميع المعارف الإلهية.

1/ الركن الأول: موضوع الدعوة

يُعد موضوع الدعوة الإسلامية إحدى الأركان الأساسية للدَّعوة، لكونه يتضمَّن الحديث عن الإسلام وأحكامه وتشريعاته، والقرآن ومناهجه، لذا فموضوع الدَّعوة يدخل في جميع صياغة العلوم الأخرى وحتى العلوم التكنولوجية باعتبارها تقرُّ الحقائق الكونية السَّابقة التي أودعها الله تبارك وتعالى في الأفق وفي الخفايا، ومنه فموضوع الدَّعوة وظيفة ربَّانية ومقصد من أهم المقاصد الشَّرعية التي ركَّز عليها الإسلام الحنيف منذ أكثر من أربع عشر قرناً في الكتاب العزيز، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1].

والحديث عن موضوع الدَّعوة هو الحديث عن الإسلام، وسماحة الدِّين وشريعته الخالدة، حيث كلَّف الله عزَّ وجلَّ بها عباده وفي ذلك يقول عبد الحليم محمود كما ينقل عنه مقداد يالجن: "الإسلام دين الله، وشريعته الخالدة، كلَّف الله بها البشرية بعد أن بلغت البشرية دور النضوج، فكانت للبشر خاتمة الشَّرائع وكانت بما تحمل من أسس سليمة ودعائم متينة مكينة، وأصول قوية، وبما تمتاز به من خصائص وركائز وسمات، كانت بذلك كله شريعة عالمية إنسانية، ودعوة الله عامة للبشر وللأجيال المتعاقبة من مبعث محمدﷺ إلى يوم الدِّين. فلا جرم أن كان من الواجب أن ينتشر دين الله في دنيا النَّاس حتما يعم الأرجاء ويستظل بظله البشر في جميع المناحي. ولا جرم أيضا أن كان في عنق المسلمين أمانة ثقيلة بالنّسبة لعالمية الإسلام، ولحتمية الدَّعوة إليه تلك الدَّعوة لا تقتصر على زمان أو مكان، ولا على دولة أو هيئة أو جماعة بل هي قدر مشترك، لكلّ مسلم في هذا القدر دور ونصيب يؤدي رسالة كاملة في المجالات المتعددة للدَّعوة"[2]. وكذلك أن ذكر موضوع الدَّعوة يستلزم الحديث عن الإسلام من تعريفات وخصائص كالذّكر والشّرح لبعض المواضيع الدَّعوية.

1- سورة النحل الآية 125.

2- مقداد يالجن: **منهاج الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث**، تقديم عبد الحليم محمود ومحمد محمد عبد اللطيف، المطبعة المصرية ومكتبتها، أرض شريف، ط1، 1389هـ/1969م، ص7.

أ/ تعريف الإسلام لغة واصطلاحا:

لقد تباينت التَّعريفات حول مادة الإسلام في كل من التَّعريف اللُّغوي والاصطلاحي من كاتب وباحث لآخر، وهذا راجع لكلّ واحد حسب الدِّراية العلمية والرّؤية اللُّغوية التي ينظر منها.

١/ لغة:

-يقول ابن فارس في مادة (سلم): السّين واللام والميم معظم بابه من الصِّحة والعافية، فالسَّلامة أنْ يسلم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله عزَّ وجلَّ ثناؤه، هو الإسلام، لسلامته مما يخلق المخلوقين من العيب والنقص ثم يقول: ومن الباب أيضا: الإسلام وهو: الانقياد، لأنه يسلم من الإباء والامتناع[1].

-ويقول الرّاغب الأصفهاني: "الإسلام هو الدُّخول في السَّلْمِ، وهو أن يَسْلَم كل واحد منهما من أنْ يناله من ألم صاحبه"[2].

ومن خلال ما تم ذكره من التعاريف اللُّغوية، والآيات الكريمة نستنتج أن الإسلام له معنيان:

المعنى الأوَّل: هو الاستسلام والانقياد لله عزَّ وجلَّ والتَّجرد من قيود النَّفس البشرية إلى الامتثال والتَّعلق بأمر الله تبارك وتعالى.

المعنى الثَّاني: هو إخلاص العبادة لله عزَّ وجلَّ نظرا لاعتبار أن الإسلام دين وشريعة ومنهج إلهي وقانون رباني ينص على عبادة الله الخالق لإخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور.

٢/ اصطلاحا:

للإسلام تعريفات عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

- في حديث جبريل عليه السَّلام، حيث جاء على هيئة أعرابي، يسأل رسول الله ﷺ ليُسمِعَ الحاضرين ويُعلمهم أمور دينهم: «قال يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقالﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

1- أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ج3، ص90.

2- الرَّاغب الأصفهاني(ت502هـ): **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط:4؛ 2009/1430م، ص423.

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلاة، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».[1]

– عرَّفه عبد الكريم زيدان بقوله: "الإسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين، ويشترط فيه أن يكون اختياريا لا قسريا، لأن الخضوع القسري لله رب العالمين، أما الخضوع الاختياري لله فهذا هو جوهر الإسلام المطالب به الإنسان، وعليه يكون الثَّواب والعقاب، ومظهره الانقياد التَّام لشرع الله بتمام الرّضى والقبول، وبلا قيد ولا شرط ولا تعقيب، ومن ثم كان الإسلام بهذا المعنى هو دين الله المرضي عنه، وأوحى به إلى رسله الكرام وبلغوه للنَّاس. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[3]"[4].

– وقد عرَّف نخبة من العلماء الإسلام في كتاب أصول الإيمان بقولهم: "هو الاستسلام لله بالتّوحيد والانقياد له بالطَّاعة والخلوص من الشّرك ومعاداة أهله"[5].

من خلال ما سبق من التَّعاريف نستنتج أن الإسلام هو نظام إلهي وضعه الشَّارع الحكيم لمسايرة الحياة الإنسانية على وجه صحيح، ومن أجل غاية وهدف منشود، حيث يحوي في جميع طياته كل النّظم بما في ذلك العقيدة، والعبادة، والمعاملات الاقتصادية، وكذا نظام الأحوال الشخصية.

ومنه فالإسلام هو دين خاتم لكلّ الرِّسالات السّماوية، وغايته الانقياد لأمر الله تعالى. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[6].

1- أخرجه مسلم في **صحيحه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، دار السَّلام، الرياض، 1421هـ/2000م، رقم الحديث: 8، ج1، ص24، 25.

2- سورة آل عمران الآية 19.

3- سورة آل عمران، الآية:85

4- عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1434هـ/2013م، ص13.

5- نخبة من العلماء: **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ط؛ 1421هـ، ص255.

6- سورة آل عمران، الآية 19.

2/ الرّكن الثّاني: الدّاعي

يعتبر الداعي ثاني عنصر من أركان الدعوة الإسلامية، وذلك باعتباره الأداة الفعّالة لإدارة العمل الدّعوي.

أ/ تعريف الدّاعي:

من طبيعة الرّسالات السّماوية، أنْ بعث الله الأنبياء والرُّسل وأيدهم بالكتب إلزامًا لدعوة أقوامهم، نصا وإرشاداً، فكانوا دعاة وقدوة لنا.

- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: "الدُّعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالة"[1].
- **اصطلاحا:** فله عِدَّة تعاريف ومنها:

عرّفه علي عمر بادحدح بقوله:"الدّاعية هو: المؤهل القائم بترغيب النّاس في الإسلام وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة".[2]

والملاحظ في هذا التّعريف أنَّ الدّاعي هو من يقوم بالترغيب والترهيب فقط، غير أنَّ هذا التعريف ناقص لأنَّ الدّاعي ليس مهمته الترغيب والترهيب فحسب بل مهمته أكثر من ذلك مثلما يعرّفه أحمد غلوش: "الدّاعية: وارث النّبيﷺ في مهمته الإرشادية، والقائم مقامه في إبلاغ دين الله".[3]

ويعرّفه عبد الكريم زيدان: "الداعي هو المكلف شرعا بالدّعوة إلى الله."[4]

وخلاصة لهذه التعريفات نستنتج التّعريف العام للداعية وهو ما عرّفه عبد الرّحيم المغذوي بقوله: "هو كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتّكليف الشّرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى النّاس كافة سواء أكان شخصا حقيقيا أم اعتباريا، وفق منهج الدّعوة القويم".[5]

1- ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، د.ط؛ د.ت، ج14، ص259.

2- على عمر بادحدح، **مقومات الدّاعية الناجح**، د.ن/م، د.ت، ص4.

3- أحمد أحمد غلوش: **الدعوة الإسلاميّة أصولها ووسائلها**، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ط، د.ت، ص432.

4- عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، مرجع سابق، ص293.

5- عبد الرّحيم المغذوي: **الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلاميّة**، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:2؛ 1431هـ/2010م، ص504.

ب/ صفات الدَّاعية وأخلاقياته:

يعتبر الدَّاعي في حقل الدَّعوة ركيزة أساسية إذ لا تقوم إلاَّ به، لذا كان واحداً من أركان الدَّعوة الإسلاميَّة، فلابد على القائم بأمر الله في حقل الدَّعوة الإسلاميَّة ونشرها التَّحلي بصفات وأخلاق حميدة، يتم من خلالها زيادة استجابة الدَّعوة من قبل المدعو، ولا شك أن التَّخلق بالصّفات الحميدة ترجع إلى صفاء روحي في نفسية الدَّاعية يتم من خلالها التَّأثير على المخاطب بأمر الدَّعوة (المدعو) وإقناعه في الدخول في دائرة الإسلام والتَّسليم لأمر الله عزَّ وجلَّ.

ومن هذه الصِّفات والأخلاقيات نذكر على التَّوالي:

١/ الأمانة: تعتبر الأمانة من منظور قرآني مهمّة إلهية استودعها الله جل ثناؤه في نفوس عباده والمصطفين الأخيار من كافة الأمم، حيث احتلت المكان الاستراتيجي في جميع الأعمال، وخاصة في مجال العبادات والمأمورات الشَّرعية.

كما تُعدُّ صفة الأمانَة من أجلي الصّفات الأساسية للدَّاعية، فالأمانة هي الصِّفة يشترك فيها جميع الأنبياء والرُّسل ومن اجتباه الله تعالى، لأنَّها لوازم الصِّدق وبدونها يفتقد الصِّدق من العبد فلا يعقل أنْ يكون العبد صادقاً غير أمين أو العكس وبالتَّالي فالصِّدق والأمانة شعار الأنبياء والصالحين.[1]

قال تعالى في شأنها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[3].ولعل من أجل الأمانات وأكبرها أمانة الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، تتجلى في صفات من يحملها.

1- جمعة أمين عبد العزيز: **الدعوة قواعد وأصول**، دار الدعوة، الإسكندرية، ط:4؛ 1419هـ/1999م، ص50.

2- سورة الأنفال، الآية 27.

3- سورة النساء، الآية 58.

٢/ الصِّدق والإخلاص:

يعتبر الصِّدق والإخلاص من أبرز صفات الدَّاعية، حيث أنَّ صدق وإخلاص الدَّاعية ينعكس إيجابا على صفاء سريرته وعمله الدَّعوي، ويتجلى هذا في عِدَّة مواطن من الآيات: قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[2].

والصِّدق والإخلاص من صفات الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، وباعتبارهم رسلاً مبلغين ما أنزل عليهم من ربِّ العلمين، فلزم أن يكون الصِّدق مرتبطاً بهم في الأفعال والأقوال. ولأهمية شأن الصِّدق فقد أمر الله تعالى خاتم النَّبيين وأفضل المرسلين أن يدعو بهذا الدُّعاء: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾[3]، لذا كان الصِّدق من صفات الدَّاعية[4].

ويقول ابن باز: "فيجب على الدَّاعية أن يكون مخلصا لله، لا يريد رياء ولا سمعة ولا ثناء النَّاس ولا حمدهم، إنَّما يدعو إلى الله يريد وجهة عزَّ وجلَّ".[5]

ويقول شاكر فرح الندوي:"من أهم ما يتصف به الدَّاعية إخلاص النية، لأن ذلك يؤثر عليه في كل ما يقدم من قول أو عمل، وإخلاص النية أساس العمل في الإسلام، والأعمال سر قبولها في إخلاص النية، حيث لا يكون العمل مقبولا، ولا ينفع صاحبه إذا كانت النية فاسدة أو غير صالحة لوجه الله.

1- سورة الأحزاب، الآية 23.

2- سورة البينة الآية 05.

3- سورة الإسراء، الآية 80.

4- ناصر عبد الغفور، **الصدق في القرآن الكريم**، موقع شبكة الألوكة،تاريخ الإضافة: 20/08/2013م، تاريخ التصفح: 2016/06/15م، رابط الموضوع https://www.alukah.net

5- عبد العزيز بن باز: **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، رئاسة وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط:4؛ 1423هـ/2002م، ص43.

فلابد للدَّاعي أن يخلص نيته قبل أن يقوم بالدَّعوة إلى الله تعالى، ويعتقد أن الدَّعوة عبادة مثل العبادات الأخرى، يجب فيها إخلاص النية، ويقصد بدعوته التَّقرب إلى الله تعالى ويبتغي مرضاته".[1]

٣/ الصَّبر:

إنَّ من أهم صفات الدُّعاة إلى الله –سبحانه وتعالى– الصَّبر وتحمل مشقّات العمل الدَّعوي، ولقد جاءت آيات كثيرة في حق الصَّبر كما يُقره القرآن من موضع إلى آخر، ومن هذه الآيات: قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3].

وقال تعالى في محبته لأهل الصَّبر:﴿...وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[4]. إلى غير ذلك من الآيات العديدة التي تدعو إلى الصَّبر وتفضِّله.

فالصَّبر في الميزان الشَّرعي هو إحدى ركائز العمل الدَّعوي لقوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[5]، وقال أيضاً: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[6]، فكيف لا يكون ذلك وهو نصف الإيمان، ويتجلى ذلك في ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر على معصية الله، وصبر على المصائب والبلاء، فالصَّبر على طاعة الله يكون بالمحافظة عليها دوما والإخلاص فيها ووقوعها على مقتضى الشرع، وأما الصَّبر عن المعصية فيكون بهجر السيئات والفرار من المعاصي، وأما الصَّبر على البلاء والمصائب، فيكون بترك السخط وتحمّل المؤلم

1- شاكر فرح الندوي: **صفات الدَّاعية**، موقع شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة 2015/12/01م-1437/02/18هـ، تاريخ التصفح: 2016/06/15م، رابط الموضوع https://www.alukah.net

2- سورة البقرة، الآية 45.

3- سورة الأحقاف، الآية 35.

4- سورة آل عمران، الآية 146.

5- سورة النحل، الآية 127.

6- سورة ص، الآية 17.

المكروه وترك الشكوى للنَّاس، وخير مثال على ذلك قصَّة صبر في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، لذلك نجد الصَّبر الجميل ينافي الشكوى لغير الله تعالى[2] هذا من جهة.

ومن جهة أخرى نرى أنَّ الصَّبر من الصِّفات اللازمة للمسلم وبغيابه لا يستطيع المرء بلوغ ما يريد، وإذا كان الابتلاء مما جرت به سنة الله تعالى في الحياة، فإن ابتلاء الدُّعاة إلى الله مما جرت به السّنة الإلهية أيضا؛ فهم يبتلون بأذى الكفرة والمارقين بالقول والكيد واليد، فعلى الدَّاعي المسلم أن يقابل الأذى الذي يلقاه بالصَّبر الجميل[3].

ولما اقتضت إرادة الله وسنته في الدُّعاة بالتَّحلية بالأخلاق الحميدة فكان للصّبر حظ ونصيب من ذلك. وعليه يعد الصَّبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي حث عليها الشَّارع الحكيم، والنَّاظر في مواطن الآيات ليجد ذكره في أكثر الآيات تكراراً؛ لأنّه لا إيمان لمن لا صبر له، وإن وجد فإيمان ضعيف وصاحبه ممن يعبد الله على حرف إن أصابه خير أطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدّنيا والآخرة ولذلك جعله رسول الله ﷺ نصف الإيمان [4].

ولذلك يجب على الدَّاعية أن يصبر على ما يصيبه من أذى النَّاس في سبيل دعوته إلى الله عزَّ وجلَّ، تجسيداً لقوله تعالى على لسان لقمان الحكيم: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[5].

ومنه فالصبر من أولى الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة التي يجب أن تتوفر في الدَّاعية وتتجلى في سلوكه وأفعاله وأحواله، فصبر الدُّعاة هو مقام من مقامات الدَّعوة، لذلك فلا تكتمل الدَّعوة إلاَّ بتوفر صفة الصَّبر في الدُّعاة، وهذا ما أمر به جل وعلا رسوله ﷺ اقتداء بالرسل السابقين عليهم السَّلام:

1- سورة يوسف، الآية 86.

2- عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، مرجع سابق، ص333-336.

3- المرجع نفسه، ص333-336. بتصرف

4- جمعة أمين عبد العزيز: **الدعوة قواعد وأصول**، مرجع سابق، ص62-65. بتصرف.

5- سورة لقمان، الآية 17.

﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[1].

٤/ الرفق واللين والرَّحمة:

من أهم الصِّفات والخصال الحميدة للدّعاة، الرّفق واللّين والرّحمة، وهي من صفات أخلاق القرآن في الدَّعوة، ولقد جاءت عِدَّة آيات يتجلى فيها الرّفق واللّين ومظاهر الرَّحمة، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[3].

ومن الأحاديث النَّبوية الواردة في الرفق نذكر:

1.عن عائشة رضي الله عنها عن النَّبيﷺ قال: «إن الرّفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه ولا ينزع من شيء إلاَّ شانه»[4].

2.عن جرير ﷺ عن النَّبيﷺ قال: «من يحرم الرّفق يحرم الخير كلّه» [5].

والرّفق مع المدعو في الدَّعوة يجعل النَّفس تتأثر وتميل إلى الإصغاء، وذلك أن "الرّفق يصلح النُّفوس ويؤثر فيها تأثيرا لطيفا حسنا ويستعطفها إلى المطلوب منها أفضل استعطاف"[6].

فصفات الدَّاعية لا يمكن حصرها؛ لأنها كثيرة ومتنوعة وتخضع لطبيعة البشر، وتراعي مقتضى الحال والزمان والمكان.

1- سورة الأحقاف، الآية 35.

2- سورة آل عمران، الآية 159.

3- سورة طه الآيتان: 43، 44.

4- أخرجه **مسلم في صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق، رقم الحديث:2594، ص1133.

5- أخرجه أبو داود في **سننه**، تحقيق محمد محي الدِّين عبد الحميد، كتاب الأدب، باب الرفق، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط؛ د.ت، ج4، رقم الحديث: 4809، ص255. صححه الألباني في الجامع، برقم: 6606، (محمد ناصر الدِّين الألباني: **الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3؛ 1408هـ/1988م، رقم الحديث: 6606، ج2، ص1123.)

6- عبد الرزاق الماص: **أخلاق لمسلم وآدابه**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط:1؛ 1418هـ/1998م، ص91.

ج/ واجبات الدَّاعية: للداعية واجبات كثيرة ومتنوعة نذكر منها:

١/ الخلق الحسن مع المدعويين:

وهي من أهم أبرز الواجبات التي يجب أن تتوفر في شخصية الدَّاعية: "والخلق الحسن في الدَّعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم القربات، ومن أولى الواجبات التي ينبغي أن يتصف بها الدُّعاة، ولا بد منها لكلّ داعية يرغب فيما عند الله تعالى، ويرغب في نجاح دعوته وظهور ثمراتها، فإن الدُّعاة إلى الله تعالى أشد حاجة من غيرهم لمعرفة الخلق الحسن وتطبيقه على أنفسهم في جميع مجالات الحياة طلبا لحصول الآثار العظيمة النبيلة في مجتمعاتهم كما حصل في صدر الإسلام"[1]. ويقول النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام في شأن الخلق الحسن وأهميته: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» [2].

وروي في صحيح البخاري القول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا»[3].

وأخرج أبو داود في كتابه عن النَّبيﷺ قال:«مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»[4].

٢/ الالتزام التام والكامل بالمنهج الدَّعوي القويم:

الالتزام بالمنهج الدَّعوي ضرورة وواجب على كل داعية أن يتحلى به في دعوته، وليكن القرآن الكريم منطلقه معتمدا على أسس وقواعد وفق ضوابط شرعية صحيحة، فهو المنطلق الأوَّل لترسيخ وتوضيح معالم الدَّعوة، بغية الهداية والإرشاد، ومنه قال المغذوي: "ومعلوم أن منهج الدَّعوة القويم واضح كل الوضوح، ولا يحتاج إلى ترقيع من المناهج الأخرى، كما أنَّه لا يسمح بانتقاصه أو اختراق أيّ جزء من أجزائه أو مكوّن من مكوناته. ومما ينبغي تنبيه الدُّعاة إليه: أن هناك من يرفع شعار ومنهج الدَّعوة، لكنه يخفي تحته الويلات والهلكات للنَّاس، وهذا هو ما يمكن أن نطلق عليه (النفاق المنهجي) وهو من أخطر أنواع المناهج، وهو ما عنى الله تعالى أصحاب هذا المنهج بقوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي**

1- سعيد بن علي بن وهب القحطاني: **مقومات الدَّاعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلام، الرياض، د.ط، ص323.

2- أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب السّنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث:4682، ج4، ص220. وأخرجه الترمذي (1162) وقال حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. انظر: ابن الأثير الجزري: **جامع الأصول في أحاديث الرَّسول**، رقم الحديث: 1977، ج4، ص5.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المناقب، باب صفة النبيﷺ، رقم:3559، ص877.

4- أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم الحديث: 4799، ج4، ص253. وقال إسناده صحيح وأخرجه الترمذي (2003) وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

قُلُوبِهِمۚ ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [2]."[3].

وعليه يجب على الدُّعاة أفرادا وجماعات الحذر كل الحذر من هذا السّلوك المنحرف.

٣/ تقديم المصلحة العامة على الخاصة:

مما لا شك فيه أن على الدَّاعية البصير بأحكام القرآن والسّنة، العناية بالعمل الدَّعوي ذي النفع العام وتقديمه على العمل القاصر ذي النفع الخاص[4]. فعن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُمَرَ –رضي الله عنهم–: «أن رجلا جاء إلى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي النَّاس أحب إلى الله، وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أحب النَّاس إلى الله أنفعهم للنَّاس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا كاملا في مسجد المدينة، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يُثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام».[5]

ويُعد هذا العمل من قَبيل فقه الأولويات في مجال الدَّعوة .

٤/ المخالطة والاحتكاك بالمدعو:

تعتبر المخالطة من أبرز سمات المنهج الدَّعوي، لاسيما في تشخيص أحوال المدعو وظروفه، فإنَّه بالمخالطة يعرف الدَّاعية كيف يسقط منهجه الدَّعوي ويكيّفه مع كل شخص أو جماعة من المدعوّين، وبالمخالطة كذلك يعرف الدَّاعية من أي باب يدخل على المدعو بغية تصويبه وهدايته للطريق الصَّحيح.

1- سورة الفتح الآية 11.

2- سورة المنافقون الآية 04.

3- عبد الرَّحيم المغذوي: **الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلاميَّة**، مرجع سابق، ص549.

4- أشرف عبد الرَّحمن، أولويات العبادة والعمل، تاريخ الإضافة:2018/02/17م/1439/06/01هـ، تاريخ التصفح: 2017/03/19م، رابط الموضوع http://www.alukah.net.

5- سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ): **الروض الداني إلى المعجم الصغير**، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمان، ط:1؛ 1405هـ/1985م، رقم الحديث: 861، ج2، ص106. حسنه الألباني في الجامع، (محمد ناصر الدِّين الألباني: **الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3؛ 1408هـ/1988م، رقم الحديث: 176، ج1، ص97.)

فقد جاء عن النَّبي ﷺ في الحديث الشريف أنَّه قال: « الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاس وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاس وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ».[1]

يقول ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "الإنسان مدنى بالطبع، لا بد له أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات وتصورات، واعتقادات، فيطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب من وجه آخر، فلابد له من الناس ومخالطتهم، ولا ينفك عن موافقتهم أو مخالفتهم. وفى الموافقة ألم وعذاب، إذا كانت على باطل، وفى المخالفة ألم وعذاب، إذا لم يوافق أهواءهم واعتقاداتهم، وإراداتهم ولا ريب أن ألم المخالفة لهم فى باطلهم أسهل من الألم المترتب على موافقتهم. "[2]

ومن المعلوم أن مخالطة النَّاس تعرّض الدَّاعية إلى مواقف صعبة وحرجة، إلاَّ أن هذه المخالطة لابد منها بغية معرفة طبائع المدعووين وأصنافهم "وليقوم الدَّاعية المسلم بمهمته، لابد له من مخالطة النَّاس، حتى ولو نتج من جراء ذلك مشقة أو تعرض لأذى، وقد بيَّن النَّبي ﷺ أفضلية من يخالط النَّاس، ومخالطة يأمرهم فيها بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحسن معاملتهم، فإنه أفضل من يعتزلهم، ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والزمان. إنَّ الواقع الذي يعيشه النَّاس يثبت ضرورة المخالطة حتى يتمكن الإنسان من تلبية مطالبه واحتياجاته الأساسية ويتمكن من تحقيق أهدافه، وهداية النَّاس من أهداف الدَّاعية الأساسية، وطريق ذلك اختلاطه بالمدعو".[3]

٥/ التَّيسير والتَّبشير وعدم التَّعسير والتَّنفير:

من واجبات الدَّاعية في حقل الدَّعوة تجسيد مبدأ التَّيسير والتَّبشير والابتعاد عن التَّعسير والتَّنفير، وسمة التَّيسير في الدَّعوة من أجلّ خصائص المنهج الدَّعوي، لأنَّ به يمكن حدوث قابلية التَّفاعل الدَّعوي بين الدَّاعية والمدعو، ومن آيات التَّيسير في القرآن يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

1– أخرجه الترمذي في **سننه (الجامع الكبير)**، تحقيق بشار عواد معروف، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1؛ 1996م، رقم الحديث: 2507، ج4، ص278. (حكم المحدث الألباني صحيح. محمد ناصر الدِّين الألباني: **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1؛ 1420هـ/2000م، رقم الحديث: 2507، ج2، ص606.)

2– ابن قيم الجوزية: **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت، ج2، ص193.

3– هند شريفي: **الدَّاعية ومخالطة الناس والصبر على أذاهم**، موقع شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2015/04/25م–1436/07/06هـ، تاريخ التصفح: 2016/05/15م، رابط الموضوع: http://www.alukah.net

فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، وقال أيضا:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[2].

وفي السّنة فقد روى عن أبي هريرة عن النَّبيﷺ قال:«إنَّ الدِّين يسر ولن يشاد أحد إلاَّ غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والرَّوحة وشيء من الدّلجة».[3]

وقال –عليه الصَّلاة والسَّلام–: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا».[4]

وعليه فالتَّيسير والتَّبشير في دعوة المسلم "من المعالم الرئيسية في المنهج النَّبوي في دعوة المسلم الجديد، والتَّيسير من أعظم خصائص دين الإسلام، ولن يشاد الدِّين أحد إلاَّ غلبه، ودين الإسلام لم يأت ليضع الآصارَ والأغلالَ في أعناق أتباعه، بل جاء ليضعها عنهم، ويكلفهم من العمل ما يطيعون وإن فهم التَّيسير على حقيقته من البصيرة في الدَّعوة، وهو من الحكمة التي أمر الله بالدَّعوة بها، والتَّيسير لا يعني فعل ما يهوى، بل اتّباع الأسهل على المدعوّ بما يوافق الشّرع".[5]

والتَّيسير في الدَّعوة من واجبات وأخلاق الدُّعاة، لأن بهذه الصفة يتم جلب أكثر من مدعو إلى دين الله عزَّ وجلَّ، ومن خلاله أيضا تتسع دائرة الدَّعوة ويوضع لها القبول والاستجابة من طرف المدعوّين.

3/ الركن الثَّالث: المدعو

أ/ تعريفه: لقد وردت في ذلك عِدَّة مفاهيم تنوَّعت من باحث إلى آخر، وكل حسب رؤيته ومنها:

1- سورة البقرة، الآية 185.

2- سورة النساء، الآية 28.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الدِّين يسر، رقم الحديث: 29، ص20.

4- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا لا ينفروا، رقم الحديث: 69، ص30.

5- عبد الله بن إبراهيم اللحيدان: **التيسير في دعوة المسلم الجديد**، موقع شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2010/04/13 ميلادي 1431/04/28 هجري، تاريخ التصفح:2016/05/16م، رابط الموضوع http://www.alukah.net بتصرف.

● المدعو هو:"من تُوجِّهُ إليه الدَّعوة، وهو الإنسان مطلقا قريبا أو بعيدا، مسلما أو كافرا، ذكرا أو أنثى".[1]

● المدعو هو: الشخص الذي يُدعى إلى الإسلام، وهو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه، وكونه ذكرا أو أنثى إلى غير ذلك من الفروق بين البشر.[2]

ونستخلص مما سبق أن المدعو هو كل إنسان مخاطب بالدَّعوة إلى الإسلام، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو إقليمه أو مهنته.

ب/ حقوق المدعو:

للمدعو حقوق وواجبات مثل باقي الحقوق الإنسانية، إلاَّ أن هذه الحقوق تتسم بالصفات الشَّرعية التي أرادها الله عزَّ وجلَّ لتُنقذ المدعو من الهلاك إلى النجاة، ومن ظلمات الشرك والجهل إلى نور الإسلام، حيث تتضح جلية حين يقوم الدُّعاة بها، ومن هذه الحقوق:

١/ أن يؤتى ويدعى[3]:

لا بد من الدُّعاة إلى الله أن يأتوا إلى المدعو ويُدعونه إلى الإسلام، كما أمر الله تعالى، فمن حق المدعو أن يؤتى ويدعى، ولا ينتظر الدَّاعية قدوم المدعو إليه طلباً، وإنَّما وجب على الدُّعاة الذهاب إلى مجالس المعنيين، ودعوتهم إلى ما أمر الله به، وكذلك "أن الداعي يأتيه ويدعوه إلى الله تعالى ولا يجلس الداعي في بيته وينتظر مجيء النَّاس إليه وهكذا كان يفعل الداعي الأوَّل نبينا الكريمﷺ يأتي مجالس قريش ويدعوهم ويخرج إلى القبائل في منازلها في موسم قدومها مكة ويدعوهم ويذهب إلى ملاقاة من يقدم مكة ويدعوه".[4]

وإذا تساءلنا: هل المدعو للإسلام يأتي أم يؤتى له؟ والجواب أن وظيفة الدُّعاة التَّبليغ بما أنزله الله وما ورد عن رسولهﷺ خاصة في حقل الدَّعوة، وخاصية التَّبليغ تستلزم التَّنقل والحركة بغية أداء الأمانة.

1- محمد أبو الفتح البيانوني: **المدخل إلى علم الدعوة**، مرجع سابق، ص169.

2- عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، مرجع سابق، ص357 بتصرف.

3- المرجع نفسه، ص358.

4- المرجع نفسه، ص358.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾[1]. وقال أيضا: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[2]

٢/ الحرص على المدعو نصحا وهداية ومنفعة:

من سمات الدُّعاة المخلصين الحرص على ما ينفع النَّاس، لاسيما في جانب الدَّعوة، فكان من مناهجهم العناية بالمدعو ومرافقته بالنُّصح والإرشاد، وهذه الأخيرة من خصال الإسلام السمحة.

ومن مظاهر العناية بالنصيحة في القرآن الكريم، قال تعالى على لسان نبيه هود عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۞ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ ﴾[3].

وقال تعالى على لسان نبيه نوح -عليه الصَّلاة والسَّلام-: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[4]. وقال تعالى على لسان نبيّه صالح -عليه الصَّلاة والسَّلام-: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[5]

يقول جاويد نديم:"على الدَّاعية إلى الله تعالى أن يكون ناصحا للمدعو ويحرص على هدايته في جميع الأحوال وليتذكر في ذلك أسوته وقدوته نبينا محمد ﷺ، فقد كان رحيما وشفيقا للنَّاس، حريصا على هدايتهم وإنقاذهم من الظلال إلى الهدى، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان".[6]

1- سورة المائدة، الآية 67.

2- سورة النور، الآية 54.

3- سورة الأعراف الآية 65-68.

4- سورة هود الآية 34.

5- سورة الأعراف الآية 79.

6- جاويد نديم: **المدعو**، حقوقه، وأنواعه، موقع دعاة بلا حدود، تاريخ الإضافة: 2012/04/29م، تاريخ التصفح: 2016/05/15م، رابط الموضوع: http://do3atbilahodod.blogspot.com

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

ومما لا شك فيه أن صراط الله القويم يتجسد في معالجة الهداية والنصح والإرشاد للخلق، لاسيما في الجانب الأخلاقي والسلوكي وكذا الاعتقادي الصَّحيح، ومن معالمه حماية النَّاس وإنقاذهم من الكفر، وفي هذا فإنَّ: "الهداية بالدَّعوة إلى الله وسبيله، بوصفها خطة من خطط العمل لخدمة النَّاس جميعا بغية إنقاذهم من الضلال والكفر والشَّقاء، وعذاب الله الأبدي في دار العذاب يوم الدِّين، وخدمة الإسلام بنشره، وخدمة جماعة المسلمين بتوسيع قاعدتهم البشرية"[2].

لذلك "إنّ النُّصح من أبرز وظائف الرُّسل وأجلِّها، فما من رسولٍ ولا نبيٍّ بعثه الله تعالى إلاَّ واجتهد في نُصْحِ أمَّته، وإبلاغِهم دعوة الحقِّ، وهدايتهم سبيل الرَّشاد.

٣/ اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة للمدعو[3]:

من شأن نجاح الدَّاعية في دعوته الإتيان بالمنهج الشَّرعي الدَّعوي، واختيار الوسائل والأساليب المشروعة المناسبة لظروف حال المدعو، ذلك لتعدد اختلاف حالات المدعو. لذلك وجب على الدُّعاة اختيار ما يناسب كل مدعو حتى يتسنى له النجاح في دعوته، وتنال القبول، وعليه "إنَّ اختيار أنسب الوسائل والأسلوب الملائم مع المدعو من صميم عمل الدُّعاة، وذلك أن المدعوّين يختلف أنواعهم، فمنهم الأطباء، ومنهم أصحاب العلم، ومنهم المحامي والمهندس، فكل هؤلاء تختلف أساليب ووسائل مواجهتهم. وأحيانا يحتاج الداعي إلى أسلوب المقارنة بين الدَّعوة الإسلاميَّة والدعوات الأخرى، وأسلوب الرَّد على الشُّبهات والمفتريات وأسلوب التَّربية والإعداد، وأسلوب التَّرغيب والتَّرهيب، وغير ذلك وهذا يسهل على الداعي إذا حدد له طبقة من المدعوّين قبل أن يبدأ العمل الدَّعوي".[4]

1- سورة التوبة، الآية 128.

2- عبد الرَّحمن حسن حنبكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله**، دار القلم، دمشق، ط:1؛ 1417هـ/1996م، ج1، ص63.

3- حمود بن أحمد الرحيلي: **أصناف المدعوّين وكيفية دعوتهم**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:1، 1414هـ/1994م ، ص 52.

4- **جاويد نديم**: المدعو، حقوقه، وأنواعه، مرجع سابق، http://do3atbilahodod.blogspot.com

وفي هذا يقول عبد الرَّحيم بن محمد المغذوي: "من حقوق المدعو قيام الدُّعاة باختيار أنسب الوسائل، وأفضل الأساليب الملائمة لإيصال دعوتهم للنَّاس،حسب نوعية كل مدعو، وجنسه،ومقدار علمه وثقافته، ومكانته".[1]

٤/ اللين والعفو والإحسان للمدعو[2]:

من حقوق المدعو على الدَّاعية الرِّفق واللِّين، والعفو والإحسان له، كما أمرت الشَّريعة ظاهرا وباطنا، وصفة العفو والإحسان هما من صفات وأخلاق الرُّسل والأنبياء –عليهم الصَّلاة والسَّلام–. قال تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۞ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[3]. وقال سبحانه وتعالى:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[4].

ومن السّنة، فقد روي عَنْ أمنا عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عزَّ وجلَّ»[5]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ»[6]، وعن عبد الله بن الزبير: «خذ العفو وأمر بالمعروف» قال: ما أنزل الله إلاَّ في أخلاق النَّاس[7].

1- عبد الرَّحيم المغذوي: **الأسس العلمية لمناهج الدعوة الإسلاميَّة**، مرجع سابق، ص 591.

2- المرجع نفسه، ص591.

3- سورة طه، الآية 43، 44.

4- سورة آل عمران، الآية 159

5- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الفضائل، بَابُ مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ، أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ، رقم الحديث: 2328، ص1026.

6- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم: 2588، ص1131، 1132.

7-أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ ، رقم الحديث: 4643، ص1144.

ومنه "ينبغي للدَّاعية إلى الله أن يكون لينا مع المدعو، محسنا إليه، وأن يقابل شدته بالحلم، ويقابل طيشه وإساءته بالأناءة وعدم الرَّد بالمثل. فهذا من أعظم حقوق المدعو، ومن الأسباب التي تجعله يستجيب للدَّعوة وينقاد للطاعة".[1]

فقد كان –عليه الصَّلاة والسَّلام– صبورا حليما عفوا كريما في جميع الميادين، حيث أثنى عليه ربه فقال تعالى في حقه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2].

وقال أيضا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ» ".[4]

المطلب الثَّالث: خصائص الدَّعوة إلى الله –عزَّ وجلَّ–

لقد مَنَّ الله تعالى على الأمَّة الإسلاميَّة بوظائف ربَّانية مما جعلها مميزة على سائر الأمم السَّابقة، ولعل من أشرفها وأجلها قربة منه–ﷻ– وظيفة الدَّعوة ونشر الإسلام، وهذه الأخيرة تُعدُّ ميراثا نبويا شريفا، استودعه النَّبي الكريم ﷺ في أمته، وجعل منه حظ كل مسلم ومسلمة من العمل الصَّالح، وعلى هذا فقد اتسمت الدَّعوة الإسلاميَّة بعدة خصائص ومميزات نذكر منها ما يأتي:

1– الرَّبانية:

وحقيقة الرَّبانية أن مصدر أمرها رباني "فالدَّعوة الإسلاميَّة من عند الله تعالى بأصولها وفروعها وأساليبها ووسائلها وتصوراتها وأهدافها ، والمصدر الأساسي لهذه الدَّعوة هو القرآن الكريم المنزل من عند الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾، فهي دعوة ربَّانية خالصة ولا يمكن للبشر أن يضعوا شيئا من عند أنفسهم، حتى الرَّسول ﷺ لم يشارك في إنشاء هذا المنهج من عند نفسه.قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ

1– عبد الرحمان بن محمد المغذوي: **الأسس العلمية لمناهج الدعوة الإسلاميَّة**، مرجع سابق، ص 591.

2– سورة آل عمران، الآية 159

3– سورة القلم، الآية 04.

4– أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المغازي، باب قصَّة دَوس والطّفيل بن عمرو الدَّوسي، رقم الحديث: 4392، ص1075.

﴿ يُوحَىٰ ﴾[1] وقد حفظه الله سبحانه من التَّحريف والتبديل فلا يمكن أن يصل إليه تحريف أو تبديل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2]. وكونها من الله لا يمكن أن تتعارض مع أي مبدأ أو قيمة أو شيء في هذا الوجود لأن الذي خلق الكون ونزّلها الواحد سبحانه فهي دعوة سماوية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها جاء بها الوحي معصومة من الخطأ والتناقض والنقص والتحريف والزلل والهدم ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[3]"[4].

وكذلك "نعني بها أن هذه الدَّعوة هي دعوة الله تعالى، فهو ناصرها، ومعين جنده الربانيين، وأنَّه لن يتركهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[5]، وبهذا يصير الدَّاعية مطمئناً إلى وعد الله، وأن الله لن يخلف وعده، وإذا تأخر النصر فإنَّما يكون ذلك لخلل في الدُّعاة أنفسهم، سواء أكان الخلل في إخلاصهم، أو في علاقاتهم، أو في خططهم وأدواتهم.

والربانية تعنى أيضاً أن الدَّاعية يطلب أجره من الله تعالى، وأنَّه لا يطلب من النَّاس مالاً ولا مدحاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾[6]، وأن الدَّعوة ليست لجلب المصالح الدنيوية الشخصية، وأنَّه أيضاً يعمل لنيل رضا الرب تبارك وتعالى، وليس لصالح فئة أو جماعة أو حزب، فهذه مجرد أدوات ووسائل تعين على الطَّاعة والوصول إلى الرَّبانية، التي هي مرتبة عُليا تأتي بعد النبوة"[7].

ومعاني الآيات ومراتبها كثيرة، كل حسب الأحكام والقيم، كما يراها الباحثون والدُّعاة وفقا لما قاله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾[8]، "ولعلنا ندرك من هذه الآية أن الدَّعوة الإسلاميَّة مطالبة بالوصول برجالها إلى مرتبة الرَّبانية، حيث يصبح الدَّاعية رجلاً ربانياً يعكس بسلوكه وكلامه أوامر الرب تبارك و تعالى، ويخلص في حبه لله عزَّ وجلَّ، فيسعى بكل طاقته لتقريب النَّاس إلى ربهم وتحبيبهم فيه، وهذا يتطلَّب منه عمق المعرفة

1- سورة النجم الآية 04.

2- سورة الحجر الآية 09.

3- سورة الإسراء: 105

4- مسفر بن عبد الله يحي سليمان البواردي: **أسس الدعوة في سورة إبراهيم عليه السَّلام**، د.ن، د.ط، 1404هـ/1405هـ، ص25، 26.

5- سورة غافر الآية 51.

6- سورة هود الآية 29.

7- بسام العموش: **فقه الدعوة**، دار النفائس، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2005م، ص 15.

8- سورة المائدة الآية 44.

بالله ليستطيع تعريف المدعوّين بالله وصفاته، وأنَّه ربهم يرعاهم ويقدم لهم النعم التي لا تحصى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[1]"[2].

2- الانضباط:

تعتبر الدَّعوة إلى الله تعالى من أولى العلوم في الالتزام والتَّوافق الشَّرعي، لذا فهي دعوة منضبطة ملتزمة بقواعد الشَّريعة ومبادئ الإسلام، قولا وعملا، وفقا لما جاء به القرآن والسّنة، وعليه فمن خصائص الدَّعوة إلى الله الانضباط، وخاصيته هي الالتزام ومواكبة الواقع الدَّعوي المنشود.

ومنه فجدير بالدَّاعية والدُّعاة إلى الله عزَّ وجلَّ الالتزام بما هو مطلوب بالأحكام الشَّرعية في كافة حياتهم الدَّعوية، خاصة في اختيار الوسائل والأساليب المناسبة في رسم الخطط الاستراتيجية للمناهج الدَّعوية، وعليه فالمناهج البشرية التي يضعها الدُّعاة ضمن العمل الدَّعوي في أي جانب من جوانب الدَّعوة حتى تكون صالحة لابد أن تكون طبقاً للمناهج الرَّبانية، وأن تكون مستمدة من وحي الكتاب والسّنة لأنهما المسؤولان عن صحة كل منهج استمد طبيعته منهما، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[3]. وفي هذه الحالة نجد أن الله تعالى هو العليم الخبير بشؤون العباد وما يصلح أحوالهم من المناهج قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[4] [5].

3- التَّدرج:

التَّدرج في الدَّعوة هو أن يُراعي الدَّاعي ظروف المدعو وأحواله مراعاة لموضع الزمان والمكان والحال حتى يُثبت تأسيه واقتدائه بمنهج الأنبياء والمرسلين، ومثال ذلك ما ورد على لسان نوح عليه السَّلام كما يصف القرآن الكريم ذلك: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ

1- سورة إبراهيم الآية 34.

2- بسام العموش: **فقه الدعوة**، مرجع سابق، ص 15، 16.

3- سورة الإسراء الآية 9.

4- سورة الملك الآية 14.

5- أبو الفتح البيانوني: **المدخل إلى علم الدعوة**، مرجع سابق، ص196.

﴿إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾[1]، والتدرج في حقيقته أصل من أصول الدَّعوة، وهو كما يؤكده البيانوني بقوله: «الأصل في مناهج وبرامج الدَّعوة أن تكون متناسبة مع من وُضِعت لهم، وذلك بحسب الأعمار والأحوال والمستويات...ومن هنا تعدَّدت شرائع الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ومناهجهم، قَالَ تَعَالَى:﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[2].

ومن هنا نزل القرآن الكريم على الرَّسول ﷺ متدرجاً، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[3]. فقد كان منهج القرآن هو البدء بتفصيل أمور العقيدة وتثبيتها، ثم ببيان الأحكام الشَّرعية شيئاً بعد شيء، حتى نزل قوله تعالى:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[4].»[5]

والقرآن في منهجه دوما يراعي سنن التدرج تِبعًا لما فيها من الحاجيات والمصالح المرسلة، "فمن تيسير الإسلام على النَّاس أنَّه راعى سنة التدرج فيما يرفعه عنهم من الباطل رفعا تدريجياً، لتحل محله بالتدريج أيضا صورة الحق في السّلوك، مراعاة لما ركب في واقع الطبيعة الفردية والاجتماعية من سنة التشبث بالموروث، ومشقة الانقلاب الفوري من طَوْر في السّلوك إلى طور آخر مناقض له. وما ورد في التشريع الإسلامي من تنجيم في النزول، ومن تدرج في بناء الأحكام، يعتبر إرشاداً إلهياً في كيفية تحويل أهل الجاهلية، إلى واقع الحقيقة الإسلاميَّة، ليكون مبدأً عاماً في منهجية الصراع مع الواقع الباطل"[6].

وبما أن النَّفس البشرية بطابعها جُبِلت على الانسياق في مجرى هوى النَّفس، لذا فهي تميل إلى ما يلبي رغبتها، ومن هنا كان على الدَّاعية أن ينظر إلى عملية التدرج في استقامة اعوجاج النُّفوس بالعملية التربوية.

والتَّدرج في الدَّعوة أمر كان يحث عليه النَّبيﷺ أصحابه في نشر الإسلام، فقد روي عن ابْن

1- سورة نوح الآيات: 5-10.

2- سورة المائدة الآية 48.

3- سورة الفرقان آية 32.

4- سورة المائدة الآية 03.

5- محمد أبو الفتح البيانوني: **المدخل إلى علم الدعوة**، مرجع سابق، ص 236، 237.

6- هند بنت مصطفى شريفي: **التدرج في الدعوة الإسلاميَّة وأقسامه**، شبكة الألوكه ،تاريخ الإضافة:2015/11/21م، تاريخ التصفح: 2016/06/15م، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/94830/#ixzz4b7thL4A1

عَبَّاسٍ أَنَّه قال:"لَمَّا بَعَثَ النَّبِي ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»"[1].

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "ومن هنا كان نزول القرآن نُجُومًا في عشرين سنة، ووردت الأحكام التكليفية شيئا فشيئا ولم تنزل دفعة واحدة، وذلك لئلا تنفر عنها النُّفوس دفعة واحدة"[2]، وهذا هو عين المقصد وحقيقته كما أراده الشَّارع الحكيم.

4- الشُّمولية:

نقصد بالشُّمولية في الدَّعوة الإحاطة بكل مقتضيات الحياة الإنسانية في المجال الدَّعوي، لذلك تعدَّدت مظاهرها على جميع الأصعدة، وفي مختلف ميادين الحياة.

والنَّاظر في شمولية الشَّريعة لجوانب الحياة الإنسانية يرى أنَّها لم تترك شيئا في حياة الإنسان إلاَّ وتطرقت إليه الشَّريعة جملة وتفصيلا، ولهذ تعدَّدت مظاهر شموليه الشَّريعة الإسلاميَّة [3].

ومن المعلوم أن شمولية الدَّعوة تندرج تحت شمولية الإسلام، وذلك أن الإسلام شامل لجميع جوانب الإنسان والكون والحياة، ثم يتناوله من جميع جوانبه: الخارجية المادية، والداخلية الرُّوحية لتستقيم حياته وسلوكه وأخلاقه، وقد ربط بينهما بتوازن دقيق[4]. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[5].

1- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التَّوحيد، باب بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، رقم الحديث: 7372، ص1820.

2- إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت790هـ): **الموافقات**، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، المجلد الثَّاني، دار بن عفان، المملكة العربية السَّعودية، ط:1؛ 1417هـ/1997م، ص148.

3- نور عبد العزيز الشايع: **عموم الدعوة المحمدية برنامج الحديث الشريف وعلومه**، إشراف طارق الطواري، جامعة الكويت العام الدراسي: 1426-1427 هـ، ص06.

4- ياسر منير: **الشريعة الإسلاميَّة بين الشُّمول والمرونة**، بتصرف، شبكة طريق الإسلام، تاريخ الإضافة: 2013/04/13م، تاريخ التصفح: 2019/03/22م، رابط الموضوع: https://ar.islamway.net

5- سورة القصص الآية 77 .

إنَّ المتأمل في سماحة الإسلام يجده أنَّه لم تكن شموليته محصورة في المجال التَّعبدي فقط بل تعدَّت إلى أكثر من ذلك، فيتجلى شمول الإسلام في أنَّه يُلبِّي حاجات الفرد العقلية والنفسية والروحية والجسمية، وقد ربط الإسلام الأحكام الشَّرعية بالعقل[1]، وفي ذلك يقول العقّاد: "من مزايا القرآن الكثيرة مزيّة واضحة يقلّ فيها الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين؛ لأنَّها تُثْبت من تلاوة الآيات ثبوتًا تؤيده أرقام الحساب ودلالات اللفظ اليسير، قبل الرجوع في تأييدها إلى المناقشات والمذاهب التي قد تختلف فيها الآراء وتلك المزيّة هي التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر العقيدة وأمر التبعة والتكليف... ولكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلاَّ في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه"[2].

5- العالمية:

من أبرز خصائص الدَّعوة إلى الله -تعالى- فقد جاء الإسلام إلى البشرية جمعاء بمختلف ألوانها وألسنتها، وأقاليمها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[3].

ومن "الأدلة العقلية والواقعية على عالمية هذا المنهج الرباني، أن الله لم يبعث رسولاً بعد محمد، وهذا حجة دامغة لمن لم يؤمن بالدليل النقلي الإسلامي، ذلك لأن الله لا يترك البشرية تتيه من غير هادٍ يهديها طريق الحق: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[4].

فالله لا يترك الإنسانية دون نبي يرشدها إلى الصلاح: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وهذا المنهج الذي اختاره الله مستمراً مع البشرية، لابد أن يتميز بخصائص تجعله يتلاءم مع كل العصور. وكل الأجيال وكل الأمم، كل يجد فيه بغيته ومراميه، لأن حاجات النَّاس وقضاياهم غير متناهية ولا محدودة، فهي تتلون وتتغير من حين لآخر"[5].

1- ياسر منير: **الشريعة الإسلاميَّة بين الشُّمول والمرونة**، مرجع سابق، بتصرف، وانظر: محمد الزحيلي: **وظيفة الدِّين في الحياة وحاجة الناس إليه**، منشورات جمعية الدعوة الإسلاميَّة العالمية، د.م، طبعة خاصة، 1401هـ/1991م، ص54.

2- عباس محمود العقاد: **التفكير فريضة إسلامية**، نهضة مصر، القاهرة، د.ط؛ ص3.

3- سورة الأعراف الآية 158.

4- سورة الإسراء الآية :15.

5- محمد زين الهادي العرمابي: **الدعوة الإسلاميَّة الشُّمول والاستيعاب**، مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ط:1؛ 2005م ص174، 175.

ومنه فإنَّ دعوة الإسلام دعوة عالمية للإنسانية جمعاء لا تستثني أحداً من النَّاس لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[1] وها هو الرَّسول -عليه السَّلام- يؤكد ذلك بقوله: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ..)[2] وهذا شيء طبيعي فالرسالات السَّابقة كانت خاصة لقوم معينين، أما حينما يكون الرَّسول هو آخر الرُّسل فلن تكون رسالته لقوم محددين، بل هي رسالة لجميع النَّاس، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۞ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾[3]، وقد رأينا تاريخنا الإسلامي وهو يحدثنا عن إسلام أبي بكر (العربي)، وسلمان (الفارسي)، وصهيب (الرومي)، وبلال(الحبشي) [4].

ومنه نتأكد من صحة خاصية العالمية وتأصيلها ضمن المصدريين الشرعيين -القرآن والسّنة- كما أسلفنا الذكر.

6- التَّوازن والتَّكامل والوسطية:

حقيقة التَّوازن أنَّه "يقتضي إعطاء كل شيء وزنه دون زيادة ولا نقصان، وهنا تفترق الوسطية عن التَّوازن، فالوسطية حالة بين شيئين، بينما التَّوازن يعنى إعطاء كل ذي حق حقه حجماً ومكانة، زماناً ومكاناً، فعلى سبيل المثال لا ترقى السنن المطلقة إلى مستوى السنن الراتبة، ولا ترقى حَجّة النافلة إلى مستوى حجة الإسلام (الفريضة)، ولا ترقى المسائل الفقهية إلى مستوى العقائد وقضايا الإيمان. "[5]

فالتَّوازن والتَّكامل من أهم ما يميز الدَّعوة الإسلاميَّة من العصور الأولى إلى وقتنا هذا، فالشيء غير الموزون بطبيعته يحدث ما يسمى بالاضطراب، وهذا الأخير يُعيق استمرارية الشيء نفسه "فالجنون مثلاً نتيجة لعدم توازن القدرات العقلية والحسية، ولهذا يقال عن (المجنون :إنسان غير موزون)، والصرع العضوي من أسباب زيادة الكهرباء في دماغ الإنسان، وفقر الدم أو ضعفه يحصل عن عدم توازن كريات الدم الحمراء والبيضاء في الدم، ثم إن زيادة سائل الأذن قد يتسبب في حالة إغماء لدى الإنسان، كما يتسبب ضغط العين أو القلب على انعكاسات صعبة خطيرة". هذه بعض النتائج التي يخلّفها عدم

1- سورة سبأ الآية 28.

2- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث:521، ص212.

3- سورة النصر الآية 1، 2.

4- بسام العموش: **فقه الدعوة**، مرجع سابق، ص29. بتصرف

5- بسام العموش: **فقه الدعوة**، مرجع سابق، ص 22 ، 23.

التَّوازن في الكائن البشري، وهناك عشرات الأمثلة الأخرى على ذلك."[1].

والتَّوازن بطبعه لا يكون في الأفعال فحسب، بل حتى في المخلوقات الكونية التي خلقها الله تعالى بقدرٍ وتوازنٍ محكم، لئلا يُحدث خارق غير متوقع للمخلوقات، ولعل ذلك يتجلى في الكواكب والأفلاك الكونية من شمس وقمر ونجوم. ومن صور هذا التَّوازن الكوني نجد الله عزَّ وجلَّ يخبرنا في القرآن الكريم عن قدرته الكبيرة التي قدّر بها على جميع خلقه، قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ ﴾[3]، وقال أيضا:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[4]، ثم قال أيضا:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[5].وعليه فالتوازن ضروري لاستمرارية الحياة، وديمومتها.

وبما أنَّ "التَّوازن والوسطية هما من المناهج الإسلاميَّة الدَّعوية الأصيلة، وهما من أَمْيز خصائص الدَّعوة الإسلاميَّة، ولهذا نقول أن كلاً من التَّوازن والوسطية سنة كونية أقام الله عليها كونه، فكل شيء في الكون متوازن ووسط، لا خلل فيه ولا تطرف ولا تفاوت ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ ﴾[6].

كل شى في الكون من المجره إلي الذرة في توازن واتزان، فكل ما كان الداعي متوازناً وسطياً فيما يأتي وما يدع، كلما سار مع منهج الله في الكون فتصلح حاله وتحب دعوته وينتفع النَّاس بها لأنها سارت مع منهاج الله في الكون.

والتَّوازن والتوسط يتناولان أشياء كثيرة في حياة الدَّاعية منها:

1- **التَّكامل والتَّوازن في التَّربية**، شبكة الحوار اليوم، (2015/01/25، 01:12) http://www.alhiwartoday.net

2- سورة يس الآية 40.

3- سورة الحج الآية 65.

4- سورة الملك: الآية 3، 4.

5- سورة الفرقان الآية 02.

6- سورة الملك الآية 3.

توازن الداعي بينه وبين نفسه: إن الداعي إذا لم يَسر بانضباط ...مع نفسه، فلا يُرجى منه أن يفعل ذلك التَّوازن والتوسط مع غيره، فالله بدأ للإنسان بنفسه ثم أهله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ... ﴾[1] "[2].

7- الاستمرارية:

ومن خصائص الدَّعوة الإسلاميَّة أيضا عملية الاستمرار، فهي عملية مستمرة موروثة جيل بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث: « الأصل في المناهج الدَّعوية أن تكون مستمرة لا تنقطع أو تتوقف في مرحلة من مراحل الدَّعوة، أو في مستوى من مستويات الدُّعاة، لأن الدَّعوة الإسلاميَّة حركة مستمرة على مستوى التبليغ والتعليم والتطبيق، لا تتوقف ما دامت هناك حياة للبشر، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. »[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[4]. وقال أيضا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾[5].

ومادامت الاستمرارية سنة كونية، وضرورة إنسانية شرعية، كانت حتما خاصية دعوية جدير أن يتحقق وجودها.

ومنه فإن "بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم عملية مستمرة مترقية لا تقف عند حد مُعيَّن، وكل داعية بحاجة إلى نُمُوّ دائم ورقيّ مستمر، حتى يستمر عطاؤه ويدفع غيره إلى الكمال والرقيّ، وقد وجّه الله عزَّ وجلَّ رسوله ﷺ إلى طلب الزيادة في العلم، فقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[6]، وجاء في الحديث الشريف الذي رواه ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّه قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى

1- سورة التحريم الآية 06.

2- محمد زين الهادي العرمابي: **الدعوة الإسلاميَّة الشُّمول والاستيعاب**، مرجع سابق، ص 181 – 182.

6- محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، مرجع سابق، ص 238.

4- سورة الحجر الآية 99.

5- سورة الفتح الآية 28.

6- سورة طه الآية 114.

رَسُولِهِ ﷺ الوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الوَحْيُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ»[1]. وفي الحديث أيضا: «لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةُ»[2].

لذا فإن على الدُّعاة أن يحرصوا على الزيادة في الخير، فيعملوا على تنمية عقولهم، والترقي بقلوبهم وأحوالهم، ليزيد عطاؤهم، ويعظم أثرهم."[3]

وأيضا "فالعمل الدَّعوي لا ينقطع ولا يتوقف؛ لأن الشر موجود إلى قيام الساعة، وهو في صراع مستمر مع الخير، ولهذا لا بد أن ينهض أهل الخير وهم الدُّعاة، فيضطلعون بواجبهم الدَّعوي دون توقف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[4] والدَّعوة من أفضل العبادات والقربات لله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[5]"[6].

والدَّعوة الإسلاميَّة "مستمرة ماضية باستمرار وبقاء الدِّين إلى يوم القيامة، لأن المقصود والهدف من الدَّعوة الإسلاميَّة، هو إخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجو من النَّار، فيخرج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، ... وهذه مهمة الرُّسل ودعاة الحق بعدهم، وهي مهمة مستمرة لا تنقطع باستمرار الوجود الإنساني."[7]

8- الارتباط الوثيق بدعوة الأنبياء والرُّسل السابقين عليهم الصَّلاة والسَّلام وتوحيد العقيدة:

كما هو معلوم أن الدَّعوة الإسلاميَّة لم تكن منفصلة بذاتها لنبي أو رسول زمانها فقط، بل كانت مرتبطة على خطى من كان قبلها من الأنبياء والرُّسل عليهم السَّلام، وخاصة في رسم الخطط والمناهج الدَّعوية، لذا فكانت تجري مجرى واحدا، وتهدف إلى هدف موحد بين الأولين والآخرين من الدُّعاة، وهو تحقيق التَّوحيد والعبادة لله عزَّ وجلَّ.

1- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، رقم الحديث:4982، ص1273.

2- أخرجه الترمذي في سننه (**الجامع الكبير**)، كتاب أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ، رقم الحديث: 2686، مج4، ص417. (من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ودراج عن أبي الهيثم ضعيف، ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. ابن الأثير الجزري: **جامع الأصول في أحاديث الرَّسول**، رقم الحديث: 5831، ج8، ص8.)

6- محمد أبو الفتح البيانوني: **المدخل إلى علم الدعوة**، مرجع سابق، ص 239، 240.

4- سورة الحجر الآية 99.

5- سورة العنكبوت الآية 69

6- بسام العموش: **فقه الدعوة**، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 24.

7- هند بنت مصطفى شريفي : **موضوع وخصائص الدعوة الإسلاميَّة**، شبكة الألوكه، تاريخ الإضافة: 2014/04/05م، تاريخ التصفح: 2019/03/23م، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/68785/#ixzz4bMqUaWYA

فدعوة الرُّسل والأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام لها وجهة واحدة في المضمون والهدف والغاية، ويتجلى ذلك في التَّوحيد، وفي أداء شعائر العبادة وإن اختلفوا فذلك الاختلاف يكمن في المنهج والشرعة[1]، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾.[2]

وما يثبت ذلك من السّنة ما صح عنه ﷺ فقال: «الأنبياء إخوة لعَلاَّتٍ أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[3]، فالدين واحد وإنما تنوَّعت شرائعهم ومناهجهم[4]، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[5]، فالرسل متفقون في الدِّين الجامع للأصول الاعتقادية والعملية[6]، قال تعالى: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾[7]، وقوله:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾[8].

ولهذا نرى أن مبادئ الدَّعوة إلى الله تعالى وأسسها عند الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام مبدأ موحد ومشترك، من غير خلاف في العقيدة، ولا في أصول العبادات، ولا خلاف كذلك حتى في أمور التعامل والأخلاق[9].

ومنه فقد تعدَّدت وتنوَّعت آيات الحديث عن توحيد الرِّسالات السَّابقة والدعوات السالفة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ

1- أحمد غلوش: **الدعوة الإسلاميَّة أصولها ووسائلها**، مرجع سابق، ص155.

2- سورة الأنبياء آية 25.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، سورة الروم، رقم الحديث: 3443، ص 853.

4- أحمد بن تيمية: **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج15، ص.159

5- سورة المائدة جزء من آية 48.

6- المرجع السَّابق، ص93.

7- سورة الأنعام جزء من آية 151.

8- سورة الإسراء جزء من آية 23.

9- عبد الرَّحمن حسن حنبكه الميداني: **العقيدة الإسلاميَّة وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط:2؛ 1399هـ/1979م، ص520، 521.

وَعِيسَىٰٓ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[1].

والارتباط الدَّعوي الأوَّل المشترك بين الأنبياء الأولين والآخرين ختاما برسالة النَّبي ﷺ يتمثل في "وحدة العقيدة، وهي عقيدة توحيد الله بالعبادة وإخلاصها له، وترك الأرباب والأنداد الزائفة التي أشركت به تعالى، وهذا هو لب دعوة النَّبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه بمكة، وبسبب هذه الدَّعوة عُودي وأُوذي وأخرج من مكة، حتى مكَّن الله له بعد حين فتحها، فكان إيذاناً بزوال معالم الوثنية"[2].

ومن صور مظاهر الارتباط الوثيق بين دعوة النَّبي ﷺ بدعوات الأنبياء الآخرين ما جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاس يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»[3].

ومنه فقد كان لكلّ دعوة من دعوات الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام دور تقوم به في ترابط هذا البناء، وكانت كل دعوة تصدق بسابقتها وتكملها، وتمهد للاحق الآتي من الرِّسالات، حتى كانت دعوة الإسلام تمام هذه البناء وآخر هذه اللبنات[4].

9- العقلية (أي الاعتماد على العقل):

تُعدُّ خاصية العقلية من أهم مرتكزات وخصائص الدَّعوة الإسلاميَّة، كونها تخاطب العقل وتتماشى مع منطقه الصَّحيح، كما يعتبر العقل الجوهر المكنون للدَّعوة الإسلاميَّة، إذْ به يمكن التَّواصل مع أطياف المجتمع المدعو، وبه يمكن أن يستوعب المدعو الدَّعوة. وعليه فقد ميز الله تعالى الإنسانية بخاصية العقل وفضل به بني آدم على سائر المخلوقات، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ

1- سورة الشورى الآية 13.

2- هند بنت مصطفى شريفي: **موضوع وخصائص الدعوة الإسلاميَّة**، مرجع سابق،
رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/68785/#ixzz4bMqUaWYA

3- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، رقم الحديث: 2286، ص1013.

4- هند بنت مصطفى شريفي: **موضوع وخصائص الدعوة الإسلاميَّة**، مرجع سابق، بتصرف
رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/68785/#ixzz4bMqUaWYA

﴿ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾[3].

إنّ قاعدة العقلية في الدَّعوة هو "أن يدرك الدُّعاة أن دعوتهم تحترم العقل ، وأنَّه وسيلة للحوار مع الآخر، وهو أداة لفهم النصوص الشَّرعية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[4]، وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[5]، وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾[6]، وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[7].

إن استخدام العقل يجنب الدَّعوة مساوئ كثيرة، فالعقل يعقل صاحبه عما لا يليق، فإذا كان هناك عمل سيجلب الضرر للمسلمين فعلى الدَّاعية أن يتوقف عنه، وإذا كان مقتضى العقل أن يتريث الدَّاعية على المدعو ولا يستعجل ثمرته، فعلى الدَّاعية أن يدرك ذلك. وإذا كانت موازين العقل تؤكد أن صدام الدُّعاة مع سلطات الحكم في قُطر من الأقطار ستكون دماراً ووبالا على الدَّعوة، فعلى الدُّعاة أن يدركوا ذلك، وبخاصة أن هذا قد جُرّب في أكثر من مكان، وكانت النتيجة دائماً الخسارة الدَّعوية.

وإن مقتضيات العقل أن يعيد الدُّعاة حساباتهم فيراجعونها؛ ليتلافوا الأخطاء، ويجددوا أنفسهم بثوب جديد؛ لتستمر الدَّعوة، ولتواجه التحديات.

وإن العقلية تتطلب من الدَّاعية أن لا يجادل ما يقره العقل؛ لأن ذلك يعني أنَّه غير عاقل، ويجادل فيما يتفق عليه العقلاء. "[8]

وعلى ضوء خاصية العقلية للداعية نكون قد عرجنا على أهم خصائص الدَّعوة إلى الله تعالى وأهميتها في حياة الدُّعاة.

1- سورة الإسراء الآية 70.

2- سورة النمل الآية 15.

3- سورة الإسراء الآية 21.

4- سورة البقرة الآية 44.

5- سورة الرعد الآية 4.

6- سورة طه الآية 128.

7- سورة الزمر الآية 21

8- بسام العموش: **فقه الدعوة**، مرجع سابق، ص 16، 17.

المطلب الرَّابع: الدعوة عند الصوفية

لقد شكَّلت الدعوة عند الصوفية مجال اهتمام لدى الباحث والقارئ، باعتبارها إحدى المدارس الدعوية التي تعتني بنشر الإسلام وخدمة الدين والعمل على تهذيب النفس والجانب الأخلاقي لها، وبهذا انفردت الدعوة عند رجال التصوف بمميزات عدة في الجانب العملي، وأبرز ما يميزها العناية بجانب التربية الروحية وتزكية النفس عند الفرد بسلوكات مستوحات من فيض الوحي الإلهي في القرآن الكريم، ومن سنته صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذا المضمار نفصل شيئا من الدعوة عند الصوفية في تحديد الأهداف والغايات لديهم نذكر منها ما يأتي:

1- تعريف النَّاس بخالقهم:

من أولى اهتمامات الدَّعوة إلى الله -عزَّ وجلَّ- وأهدافها عند الصوفية تعريف النَّاس بخالقهم، ولعل الحكمة من إنزال الكتب السماوية إلى البشرية هو التَّعريف بخالق الكون **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ** ﴾[1].

وفي هذا السِّياق يُقر ابن تيمية بضرورة العلم والمعرفة بوجود الخالق عزَّ وجلَّ، حيث يرى: "أنَّ العلم بالله عزَّ وجلَّ أمر فطري ضروري، ولهذا جاءت الرُّسل لتأمر الخلق أن يعبدوا الله وحده وأن يطيعوا رسله لا بأن يكتسبوا علما نظريا بوجود الخالق وصدق رسله كما يظن المتكلمون والمتفلسفة؛ لكن من جحد الحق أمروه بالإقرار به، وأقاموا الحجة عليه وبينوا معاندته وأنَّه جاحد للحق الذي يعرفه، وكذلك الرَّسول ﷺ، كانوا يعلمون أنَّه صادق ويكذبونه. أي أن معرفة الله تعالى الفطرية في النَّفس البشرية يدعمها الرَّسول ﷺ ويُفَصلُها، فهو المصدر الوحيد الهادي لمعرفة الله تعالى وعبادته لمن يرغب بإخلاص وتجرد، ولا ينكر ذلك إلاَّ مُعاند مصّر على الإشاحة بوجهه لكي لا يرى نور الحق! ومن موجبات رحمة الله عزَّ وجلَّ وكرمه وحكمته أنَّه علَّم الإنسان ما لم يعلم، فإن أول ما أنزل الله تعالى: ﴿ **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ** ﴾[2]. فذكر أنَّه الأكرم وهو

1- سورة الأنبياء الآية:25.

2- سورة العلق الآيات 1-5

أبلغ من الكريم وهو المحسن غاية الإحسان، ومن كرمه أنَّه عَلَّم بالقلم، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم، فَعِلمُه العلوم بقلبه والتَّعبير عنها بلسانه."[1].

ومن دلائل معرفته ﷻ وجود الكائنات الحية والجامدة المشهودة، على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها ومظاهرها في جميع الأفلاك والأملاك ولذلك "أوجد الله سبحانه وتعالى في هذا الكون أدلة مادية وأدلة عقلية وأدلة نصل إليها بالحواس.. كلها تنطق بوحدانية الله ووجوده"[2] .

ومن أثر رحمته جل ثناؤه أن دلّنا على معرفته بوجود المخلوقات الكبرى، من أفلاك وبحار وجبال، وكائنات جامدة، وناطقة، كل على حِدا في القوة والضعف، والشكل والمظهر، ولعلّ أبلغ من هذا في التَّعريف به ﷻ وبما أقسم به –عظمت قدرته– في القرآن الكريم على بعض مخلوقاته، لتكون دليلاً على شأنه الكبير والعلم به. ومن الآيات التي أقسم بها الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز، قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۞ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۞ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾[4]، ثم قال: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۞ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[5].

ولهذا الأمر فقد أرسل الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لتمكين المعرفة به ﷻ، وليبلغونا عنه –عزَّ وجلَّ– لماذا خلق هذا الكون، ولماذا أوجدنا فيه، وما هو منهج الحياة الذي ارتضاه لنا ورسمه لنتبعه[6] ، وكل هذا ما هو إلا دليل من "الآيات والبراهين التي يحتوي عليها القرآن الكريم ليعلمنا أنَّها أدلة عقلية بصورة لا تقبل الشك، وتوصل إلى البرهان مباشرة بلا حاجة إلى مقدمات أخرى كما يفعل المناطقة، ويخص بالذكر الآيات المخلوقة في الكون فإن المخلوقات كلّها آيات للرب، فما من مخلوق إلاَّ وهو آية له، هو دليل وبرهان وعلامة على ذاته وصفاته ووحدانيته عزَّ وجلَّ" [7].

---

1 – مصطفى حلمي: **معرفة الله عزوجل وطريق الوصول إليه عند ابن تيمية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/ 2004م، ص14.

2– محمد متولي الشعراوي: **الأدلة المادية على وجود الله**، دار أخبار اليوم، مصر، ص5.

3 – سورة الشمس الآية 1–2.

4 – سورة الضحى الآية 1–2.

5 – سورة التكوير الآية 17–18.

6– محمد متولي الشعراوي: **الأدلة المادية على وجود الله**، مرجع سابق، ص5.

7 – مصطفى حلمي: **معرفة الله عزوجل وطريق الوصول إليه عند ابن تيمية**، مرجع سابق، ص15.

2- خدمة الإسلام ونشره:

لقد أدَّت الطُّرق الصُّوفية دورا كبيرا في التَّعريف بالإسلام وخدمته، حيث ساهمت في انتشاره إلى أبعد الحدود في شتى أصقاع البلاد العربيَّة والإفريقية خاصة، ولذلك كان "للطرق الصُّوفية في خدمة الإسلام والدَّعوة إليه في مختلف جهات العالم اليد الطولى، فقد عملت على نشر فضائل الإسلام وبث تعاليمه السامية ونقله إلي مناطق نائية وعرضه عرضا خاليا من كل تعقيد آو تغليف، مما جعل الكثير من الأمم والشعوب يدخلون بفضلهم في دين الله أفواجا. وهذا بشهادة الكثير من المؤرخين والمستشرقين الأجانب"[1].

وهذا ما يؤكد على أن "الصُّوفية جمعية في الأمَّة مرتبة النظام، منظمة الهندام، يبلغ عددها مائة مليون من النُّفوس فهي أكبر جمعية في الدّنيا لا يضارعها البوكسر في الصين ولا الطوائف الدّينية في أوربا وغيرها، وقد قامت هذه الجمعية بالدَّعوة الإسلاميَّة مقامًا عجيبًا"[2]

وفي هذا نستعرض بعض الشهادات الدالة على عمل رجال الطُّرق الصُّوفية تُجاه الدَّعوة الإسلاميَّة، ونشر الإسلام، فهذا بوني موري يقول: "إن الإنسان نهض نهضته الثالثة من 1750م إلى 1901م. وقد نهض هذه المرة على أيدي مشايخ الطُّرق الصُّوفية أو الإخوان."[3] ويقول أيضا في موضع آخر: "في أواخر القرن الثامن عشر لما دخلت الدَّعوة البرتستانية إلي أفريقيا وضاعفت الكنيسة الكاثوليكية فيها مجهوداتها بدافع المنافسة كان لا بد أن ينتبه الإسلام لمقاومة النصرانية وأن يشتد الصراع بين هاتين القوتين المتقابلتين، مقرونا بالأهواء السِّياسية التي تزيده شدة وحدة. وأكثر أسباب هذه النهضة الأخيرة راجعة إلى التَّصوف وبفضل هذا المجهود الطرقي أصبحت مراكز كثيرة في أفريقيا تتأجج فيها حرارة الإسلام"[4].

---

1 - صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، د.ط، بيروت، 2002م، ج1، ص 126.

2- محمد رشيد رضا: **مجلة المنار**، المجلد5، مطبعة المنار، د.ن، (أنشئت سنة 1315هـ) ص611، 612.

3- المرجع السَّابق، ص126.

4- المرجع السابق، ص126.

وما زال يواصل حديثه، حيث يقول: "إن أتباع الطُّرق هم الذين تم على أيديهم إسلام القسم الأعظم من مسلمي أواسط أفريقيا وهم الذين أوقدوا الحمية الدّينية بعد أن كادت تفتر، وأدخلوا معظم السودان في الإسلام بطريق الإرشاد والتعليم والأخذ والعطاء والمصاهرات مع ملوك الزنج"[1].

ويقول آخر من المبشرين الأوروبيين: "إن العالم الإسلامي وقف عن التقدم، والتغلب أمام الدّول الأوروبية من مدة مديدة، فتطاولات هذه الدّول على الممالك الإسلاميَّة وغلبت الكثير منها بالقوة العقلية والمادية ولكن الذي أعجزها وضاعت معه قوتها وحياتها هم الصُّوفية، فالصوفية هم في الحقيقة القوة الدالة الحيوية والنماء في العالم الإسلامي فتراهم في أفريقيا وفي الصين والهند وأواسط آسيا، وفي جزائر المحيط يدعون إلى الإسلام ويدخلون الأفواج فيه كل يوم حتى أن الخطوط التي ترسم فى أفريقيا لبيان حدود الإسلام وراء خط الاستواء تنقل متقدمة إلى الجنوب في كل عام من أثر فتوحات شيوخ الطُّرق فى مجاهل أفريقيا. وما دخل الفرنسيس قرية من الكونغو إلاَّ وجدوا الصُّوفية قد سبقوهم إليها، وزرعوا بعض النَّاس لهم فيها"[2].

وهذا القائد رين الفرنسي يقول: "وتأتي قوة هذه الحركة الإسلاميَّة من تعدد الطُّرق الصُّوفية التي وجدت من أول هذا القرن وعظم شأنها في جميع الأنحاء وصار لها تأثير شديد في قلوب النَّاس، ولهم رسل ومريدون يطوفون البلاد الإسلاميَّة وغير الإسلاميَّة كمبشرين أو حجاج ويصلون بهذه الكيفية بين الأقطار من مكة إلى جغبوب إلى القسطنطينية وبغداد، والى فاس وتنبكتو، إلى القاهرة إلى الخرطوم إلي زنجبار ثم إلى كلكتا و جاوة ومنهم التاجر والمنجم وطالب العلم والشحاذ والمجذوب وكلهم يلاقون صدورًا رحبة ومنزلة كريمة بين المؤمنين"[3].

وهذا (كونتانسون) يقول عن الإسلام: "نرى حركات كثيرة وأعمالا كبيرة يقوم بها المهديون والأمراء في العالم الإسلامي ثم تزول كأن لم تكن، أما العمل الثابت الدائم فيه فهو عمل الصُّوفية، فالفضل لهم في انتشار الإسلام شرقا وغربا، شمالا و جنوبا"[4].

1- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، مرجع سابق، ج1، ص 126، 127.

2- **محمد رشيد رضا**، مجلة المنار، مرجع سابق، ص612-614.

3- المرجع نفسه، 614.

4- المرجع نفسه، ص615.

وخلاصة ما يقوله (شاتلييه): "والخلاصة أن الإسلام مَدين بكل فتوحاته السلمية وانتشاره في الأقطار لجماعة الصُّوفية، فمشايخ الطُّرق هم في الحقيقة الذين يُديرون حركة الإسلام الحية ولا يخفى ما في عملهم هذا من الخطر على المصالح الأوروبية"[1].

ومواصلة لسلسلة الشهادات يُقر "المستشرق الهولندي (ستوك هرج ونح) في كتابه –سياسة هولندة تجاه الإسلام– فإنه يؤكد أن الإسلام بفضل شيوخ التَّصوف قد وجد وسيلة صعوده إلى مكانة مرتفعة يستطيع منها أن يرى أبعد من آفاقه الخاصة؛ أي: أن هذا التَّصوف يشتمل على شيء من دولية الدِّين."[2]

كما "يُرجع المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) الفضل قي انتشار الإسلام عبر العالم إلى شيوخ الطُّرق قائلاً: "انتشر الإسلام عبر العالم بفضل الأعمال المتقنة التي قام بها الصُّوفية في زيارتهم لبلاد غير المؤمنين؛ أي بفضل المثل الرائع الذي قدمه نساك المسلمين بين شيوخ الطُّرق: الكبروية، والشطرية، والنقشبندية الذين كانوا يتعلمون لغات الهنود وسكان جزائر الهند الشرقية ويندمجون في حياتهم "[3].

كما "يقول أحد الإنجليز وهو متأثر بما قامت به الطُّرق الصُّوفية من عمل عظيم في نشر الدَّعوة الإسلاميَّة في أفريقيا: أن الإسلام ليفوز في أفريقيا فوزا عظيما حيث تختفي الوثنية من أمامه اختفاء الظلام في الصبح وحيث الدَّعوة النصرانية باتت كأنها خرافة من الخرافات."[4]

وفي موضع آخر تقر كتابها "تُصرّح الرّحَّالة الإنجليزية (روزيتافوريس) بما قامت به الطريقة السنوسية فى أفريقيا فتقول: إن القوة السنوسية في أفريقيا تقوم وتقعد لها كل دولة مستعمرة هنالك."[5]

وفي الأخير "نختم هذه السلسلة من الشهادات التي لو تتبعناها لضاق بنا المقام بما قاله أمير البيان شكيب أرسلان في حق الدُّعاة السنوسيين: (أي دليل أقطع من المبشرين السنوسيين الذين خَرَّجتهم زاويا

1- المرجع السابق، ص615.

2- صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، مرجع سابق، ج1، ص128، 129.

3- المرجع نفسه، ص129.

4- المرجع نفسه، ص129.

5- المرجع نفسه، ص129.

الصحراء وهم يُعَدون بالأُلُوف المؤلفة وما انفكوا يجوبون كل بلاد وثنية، مبشرين بالوحدانية، داعين إلى الإسلام.وهذه الأعمال التي قام بها المبشرون السنوسيون في غرب أفريقيا وأوسطها خلال القرن التاسع عشر إلى اليوم لعجيبة من العجائب الكبرى".[1]

3- الحفاظ على الهُوية الإسلاميَّة ووحدة الأمَّة:

إن العمل على تحقيق مبدأ الحفاظ على الهوية الإسلاميَّة ووحدة الأمَّة من متطلبات الدَّعوة الإسلاميَّة، كونه يعد مطلبا عظيما تجاه أفراد الأمَّة الإسلاميَّة، لذا فالعمل على هذا الهدف الكبير يتطلَّب من شتى أصناف الأمَّة الإسلاميَّة التكتل ومسايرة الواقع المعيش وفق ما أراده الله -عزَّ وجلَّ- وعمل على تحقيقه النَّبي -عليه الصَّلاة والسَّلام-، لذلك "إن المحافظة على ما تمتلكه المجتمعات الإسلاميَّة من هُويَّة، وسمات، وملامح مميزة خاصة بها دون غيرها من المجتمعات أمر في غاية الأهمية، لأن الاعتزاز بهذه الهُوية يَبعث على الفخر، والاعتزاز، والشموخ، والثقة بالنفس، والمجتمع الذي ليس له هُوية يتمسك أو يتميز بها هو مجتمع ضعيف البُنيَة، حيران تائه الرؤية، يترنح تارة نحو الشرق، وتارة نحو الغرب." [2]

وعلى هذا فقد ميّز الله ﷻ الأمَّة الإسلاميَّة في أصولها ومصادرها، وجعلها من خِيرة الأمم فمدحها قائلا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[3].

ومن أولى الأمور في المحافظة عليها في الهوية الإسلاميَّة، العقيدة الإسلاميَّة الصَّحيحة وما حوته، وكذلك العبادات ثم تعظيم الشعائر الدّينية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4]، وقال ﷻ: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾[5].

---

1 - المرجع السابق، ص130.

2- عبد الرَّحمن بن سعيد الحازمي: **المحافظة على الهوية الإسلاميَّة**، تاريخ الإضافة 3/4/2016 :ميلادي - 1437/6/24 هجري، تاريخ التصفح: 2016/1706م، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/101126/#ixzz4blwu7Ys0

3- سورة آل عمران الآية 110.

4- سورة الأنبياء الآية 10.

5- سورة الزخرف الآية 43، 44.

فقد كان لرجال الطُّرق الصُّوفية دورٌ كبيرٌ في المساهمة والحفاظ على وحدة الأمَّة الإسلاميَّة وهويتها، حيث يعد هذا المطلب من أبرز الغايات المنشودة، ومن أولى المعالم لتحقيقها.

والمتأمل في تاريخ الأمَّة الإسلاميَّة يجده حافلا بمساهمة رجال الطُّرق الصُّوفية والزُّهاد في العمل على وحدة الأمَّة الإسلاميَّة والعربية، حيث كان لهم أثر بليغ في الدفاع عن الدِّين وصيانته من أشكال التزييف والتحريف.

ولا شك في أنَّ للسَّادة الصُّوفية مناقبَ كثيرة، كان على رأسها المحافظة على هذا الدِّين والدِّفاع عنه، ولهم في الوقت نفسه تألقات باهرة على مدى التَّاريخ [1].

وكان للزَّوايا في قسم القرآن الكريم وتحفيظه دورٌ هام في الحفاظ على الهُوية الإسلاميَّة، ولقد "سجلت الزَّوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر وتاريخها السِّياسي والثقافي والديني يبث هذا على الدور العظيم الذي قدمته الزوايا في نشر الوعي الدِّيني والثقافي في المجتمع الجزائري منذ نشأتها. فالجزائر لم تَعرِف الزوايا إلاَّ بعد القرن الخامس الهجري . ومع مرور الزَّمن تطور أمر الزَّاوية وزادت أهميتها خاصة خلال العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوربية إلى السَّواحل الجزائرية."[2].

وفي ذات السِّياق فقد حافظ رجال الصُّوفية على هذا الموروث القرآني –إبان فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر– حتى لا يتخلله الغزو الفكري –الغربي– المنحرف، ومن هذه النماذج: المجاهد مصطفى بن بولعيد –رحمه الله تعالى– الذي عمل على إخراج الاستعمار بالتصدي له، وردّ عليه ثَقافَته الغربيَّة بالمحافظة على أجيال منطقته بتعليمهم القرآن الكريم، ولَمِ وحدة شعبه، يقول محمد الطاهر عزوي عن حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد والزوايا: "يرجع الفضل في ثبات الإسلام في الأوراس وتمسك السكان بالدين الإسلامي خلال فترة الاحتلال الفرنسي إلى الزوايا التي حافظت على تعليم القرآن، والتعليم التقليدي وهي التي استطاعت أن تُخرج المبشرين ورجال الدِّين المسيحي من سهل المدينة بالأوراس سنة

1– عليان عبد الفتاح الجالودي: **التحولات الفكرية في العالم الإسلامي**، المعهد العالي للفكر الإسلامي هرندن– فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط:1؛ 1435هـ/2014م، ص349. بتصرف

2 – طيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية والزَّوايا في الجزائر** ، مجلة معارف، العدد 14، 2013م، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، ص 138

1928م، وقد استقدموا للاستيطان والتبشير عقب ثورة 1879م ومن أحفاد مريدي هذه الزَّوايا كان زعماء الثورة في الأوراس ومنهم مصطفى بن بولعيد وأحمد عبد الرزاق، سي الحواس، وعزوي أحمد"[1].

كذلك من أهم ما قامت به الزوايا في الحفاظ على الهوية الإسلاميَّة "المحافظة على القرآن وتحفيظه وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة ورسمًا وتلاوة وتجويدًا، حتى لا تمتد إليه يد التَّحريف والتغيير ويُتلى في الصباح والمساء في المساجد والبيوت فردا وجماعة "[2]، ومن جهة أخرى: "إنَّ قامت به الزوايا من أدوار اجتماعية وتربوية في أيام الاستعمار القاسية ولياليه الحالكة، وما قامت به من أعمال البر والإحسان والتَّربية والتعليم مما أغلق الأبواب في وجه المبشرين الذين يترصدون الفرص للوصول إلى أغراضهم باسم التعليم والتطبيب والإحسان، ولكن الزوايا أنقذت الفقراء والمحتاجين والأميين من أبناء المسلمين من اللجوء إلى مراكز المبشرين وأطعمت الجائعين وأَوت العجزة وعلَّمت الأُميين وجعلت التعليم مجانا لكلّ النَّاس للصغار والكبار، للفقراء والأغنياء لا فرق بين ذا وذاك ونمت روح المحبة والتَّعاون بين أبناء الأمَّة"[3].

ورغم ما تقوم به الزَّوايا لا ننسى دور الشَّعب وتعاطفه معها، مناصرا بالمال والوقت والنفس والنفيس، كما يقول طيب جاب الله: "قد لعب الشَّعب الجزائري دورا كبيرا في تمويل الزوايا وإكرام رجالها والاتفاق على مشاريعها الدّينية والثقافية والاجتماعية كأسلوب من أساليب المقاومة للاستعمار الفرنسي للجزائر."[4]

ومن بين الطُّرق الصُّوفية التي أدَّت دورا كبيرا في ترسيخ الثَّقافة الإسلاميَّة الطَّريقة التيجانية، حيث يقول أحد الكُتّاب: "نريد تسليط الضوء على الدور الثقافي والحضاري الذي تضطلع به الطَّريقة التيجانية إلى جانب عملها الروحي والاجتماعي على اعتبار أن الفكر التجاني فكر شامل لكلّ مناحي الحياة. وهي مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا. واتخذنا من دور الزوايا التيجانية هذا نموذجا للدور الذي لا يختلف البَتة عما تقوم به في هذا المجال باقي الزوايا الصُّوفية في دول غرب أفريقيا. فالكل يعمل من أجل نشر الإسلام وترسيخ ثقافته في الحياة العملية للأفراد والجماعات، ومن ثم مصلحة الشعوب وتقدمها ورقيها

1- صلاح مؤيد الدِّين العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، مرجع سابق، ج1، ص19.

2 - المرجع السابق، ص 142.

3- طيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية والزَّوايا في الجزائر**، مرجع سابق، ص 144.

4 - المرجع نفسه، ص 144.

وازدهارها"[1].

ومازال الكاتب يسترسل كلامه قائلا: "فقد جاء في استراتيجية الزَّاوية ومنطلقاتها الأساسية أن الشيوخ يسعون جاهدين من خلال أعمالهم إلى إقامة المشاريع التعليمية والثقافية ودعمها، والتعريف بقيم الإسلام العليا ومُثلِه السمحة بالوسائل التربوية الحديثة، المرئية والمسموعة والمقروءة، بعيدا عن التدخل في الشّؤون السِّياسية. وهذا الأمر في الحقيقة أعطاها مرونة واسعة في التحرك والانتشار."[2]

وتثمينًا لما أنجزته الزوايا يقول: "وتعكس الإنجازات التي حققتها التيجانية في هذا الجانب مدى الاهتمام الذي توليه للمشروعات الثَّقافية الإسلاميَّة سواء داخل المدن أو في القرى. فقد بنى شيوخ الزوايا التيجانية عشرات المدارس والمعاهد والمراكز الإسلاميَّة وكفلوا المئات من طلبة العلم ودعموا الخلاوي[*]القرآنية بالمال والمصاحف، ووزعوا أطنانا من المواد الغذائية على هذه المدارس القرآنية. وأنشأ أيضا بعض الشيوخ الوقفيات التي تخدم الأمور الثَّقافية والتَّعليمية والدَّعوية."[3]

وعليه "إنَّ الحفاظ على الهوية الدّينية للأمة الإسلاميَّة ومسايرة التَّحولات العالمية يتطلَّب من أبنائها العمل الجاد المتواصل لمواجهة التحديات التي يعانيها المسلمون في العالم ودرء الاتهامات التي تصوب نحو الإسلام. هذه التحديات لها وجهان أساسيان يتمثلان في العالم الخارجي الغربي وآخر داخلي، ويتمثل في بعض المسلمين الذين فهموا الإسلام فهما خاطئًا فأساءوا إليه دون أن يشعروا نتيجة لاختلاف طبائعهم ودرجة تدينهم؛ فمنهم المتشدد والمتعصب ومنهم الوسط المعتدل، ومنهم اللين المتسامح المعطاء. فيتطلب من هؤلاء المسلمين التوحد على قلب رجل واحد ضد كل المفاهيم المغلوطة عن الإسلام."[4]

وبناءً على ما قلنا يؤكد عبد الله مكّي التشادي دور الزَّاوية التيجانية: "ليس للتجانيين سوى لَمّ الشَّمل، وجمع كلمة المسلمين، وربط وحدتهم وقوّتهم، ويتبلور ذلك في تمسّكهم بكتاب الله وسنّة رسوله

1- **دور الحركات الصوفية في نشر الإسلام وثقافته في النيجر المعاصر الطريقة التجانية نموذجا**، موقع جنة العارفين، تاريخ الإضافة: 27أغسطس2012م، تاريخ التصفح: 2019/03/21م، رابط الموضوع https://djanatalarifine.wordpress.com

2- المرجع نفسه، https://djanatalarifine.wordpress.com

*- الكتاتيب والمدارس القرآنية.

3 - المرجع السَّابق. https://djanatalarifine.wordpress.com

4 - هدى درويش: **الأبعاد الرُّوحية للصحوة الإسلاميَّة المعاصرة**، موقع مجلة حراء، تاريخ الإضافة 18 مارس 2017، العدد الثَّاني، قضية فكرية: https://hiragate.com

ﷺ، وقيمة الوقت، ونصب ميزان الشرع، وتعليم العلم، وعدم التفريق بين المسلمين بتكفيرٍ أو تفسيقٍ أو تبديعٍ ، كما يفعل خصوم التَّصوف وأعداؤه"[1].

ويُضيف قائلا: "وأكبر دليل على ما يقوم التجانيون به تُجَاه وحدة الأمَّة الإسلاميَّة وربط نسيجها، هو تلك المساجد، والزوايا، والكتاتيب، التي قاموا بتأسيسها سواء داخل المجتمعات التي تنتشر فيها طريقتهم أو خارجها، والتي يجتمع فيها المسلمون لتفقّد أحوالهم، وحلّ خلافاتهم ومشكلاتهم التي تنشب بينهم."[2]

كما تعدَّدت الشخصيات التجانية التي أثرت في وحدة الأمَّة إيجابا، ومن بينهم "جهود الحاج عمر بن سعيد الفوتي[3] (رحمه الله تعالى) في لمّ شمل المسلمين لمواجهة النصارى الغازين . فقد ذكر عبد الرَّحمن عمر الماحي بأنّ هدف الحاج عمر عندما اتّجه إلى منطقة فوتا تورو[*] لم يكن غزو المنطقة، بل كان يسعى للحصول على تأييد العلماء هناك من أجل نشر الإسلام، وتصحيح العقيدة من الشوائب التي علقت بها في المجتمع الإفريقي، وقد أيّده عدد كبير من العلماء والأجاويد والسلاطين المسلمين. واتّسمت حركة الحاج عمر بمواجهة النصارى، حيث جاهدت قوّاته بشجاعة في كلّ المعارك التي خاضتْها ضدّ القوّات الفرنسية المدرّبة على أحدث الأسلحة. وعلى الرَّغم من قلّة تسليح رجاله إلاَّ أنّهم كبّدوا الفرنسيين الخسائر في الأرواح والمعدّات. وهذا ما أجبر الفرنسيين على التفاوض. ولا يمكن أن يتحقّق النصر والمقاومة ما لم يكن المجتمع متماسكا متعاونا، لأنّ الاستعمار ما جاء إلاّ من أجل تفكيك وحدة المسلمين وتمزيقهم، ونشر الكراهية بينهم."[4]

1- عبد الله مكّي التشادي: **الإنتشار العالمي للطريقة التجانية**، شبكة نفحات 7، تاريخ التصفح: 2019/03/21م، رابط الموضوع www.nafahat7.net

2- المرجع نفسه.

3- هو: عمر بن سعيد الفوتي الطوري الحلواري الكدوي ولد سنة 1212هـ في إقليم فوتا تورو في السنغال، تربى وترعرع بين أبوين كريمين، حفظ القرآن عن والده سعيد بن عثمان وله من العمر 12 سنة ثم اجتهد في تحصيل العلوم الشَّرعية حتى أشير عليه بالبنان، وتبحر في العلوم قبل الثلاثين من عمره ثم اتجه إلى تزكية النفس جاهدا في سبيل الله وقاتل حتى استشهد وكان ذلك عام 1280هـ، وله من العمر سبعون سنة. انظر / أحمد ابن الحاج العياشي/سكيرج(ت1363هـ): زهر الأفانين في الجواب عن الأسئلة الثلاثين، تحقيق: أبي عمر عدنان بن عبد الله زُهار، دار لكتب العلمية، 2016، ص75.

* - تقع منطقة فوتا تورو في الشمال الشرقي لجمهورية السنغال- الواقعة في غرب إفريقيا- وجنوب غرب جمهورية موريتانيا الإسلاميَّة، ويشقها النهر السنغالي، الذي يعتبر الحد الفاصل بين السنغال وموريتانيا. ومنطقة فوتا تورو اليوم يقع جزء منها في السنغال- الجنوبي منها- والجزء الآخر- الشمالي- في موريتانيا، وكانت قبل الاستعمار منطقة واحدة. انظر: الموقع: http://www.waqfalkhri.com

4 - عبد الله مكّي التشادي: **الانتشار العالمي للطريقة التجانية**، مرجع سابق.

وكما كان للطُّرق الصُّوفية دورٌ في الحفاظ على الهُوية الإسلاميَّة والمرجعية الدّينية بإقامة زوايا لتعليم القرآن الكريم ودراسة العلوم الإسلاميَّة، وتطلق عليها زوايا العلم، "وهي من الزَّوايا التي أُسست لممارسة النشاط التعليمي مثل الاعتناء بتحفيظ القرآن وتعليم الطلبة ما يلزمهم من العلوم اللُّغوية والشَّرعية والتاريخية والفلسفية ونشر القيم والفضائل الإسلاميَّة . ومن هنا فالتعليم بهذه الزوايا وإن كان بسيطا مقصورا على الدِّين والأخلاق واللُّغة العربيَّة فإن له أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد المسلم." [1]

فأَدوار الزَّاوية لا يمكن حصرها، ونذكر على سبيل المثال التَّربية والتَّعليم، وتهذيب النَّفس وإصلاح ذات البين وحماية المصادر والمراجع الدّينية، والتَّشجيع على التَّأليف وحفظ المخطوطات ووقايتها من التلف: "فالتَّربية هي أرضية التَّعليم والسّلوك القويم لأهل طرق التَّربية والتَّعليم لذلك حرص شيوخ هذا النوع من الزوايا كل الحرص على التعليم بسلوكهم أكثر من التعليم بأقوالهم كما عملت أيضا على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية المختلفة. وكانت أيضا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم، الفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها وأتباعها بالنسخ والنقل والتأليف والجمع ونشر الدِّين الإسلامي في الأماكن التي يصلون إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية."[2]

وقد قامت زوايا الطُّرق الصُّوفية بالجزائر كنموذج من ضمن زوايا العالم الإسلامي بأدوار علمية تربوية في التَّمسك بالدين الإسلامي ومرجعيته، حيث "كان للزَّوايا في الجزائر دور فعال في المحافظة على التماسك الدِّيني والخلقي والاجتماعي، وفي حفظ المجتمع من تهديد الأخطار الكبرى، بل قد كانت حركات الجهاد المسلّح ضد الطغيان الاستعماري الفرنسي تنطلق من هذه الزوايا التي شكّلت مراكز تعبئة ضد الغزاة المعتدين، لعلّ أبرزها حركة الأمير عبد القادر والشيخ الحداد والشيخ بوعمامة والمجاهدة لالا فاطمة انسومر..." [3]

كما "يذهب بعض الباحثين إلى أن الزَّوايا في الجزائر هي التُّراث والرمز الأكبر لهذا الوطن، لأنها حفظت طيلة عهد الاحتلال لهذه الأمَّة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلاميَّة من طاعة وأدب وغيرة وحياء وتضامن وسخاء وشجاعة وغير ذلك من فضائل الأخلاق، بالإضافة إلى حب الإسلام

1 – طيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية في الجزائر**، مرجع سابق، ص140.

2 – المرجع نفسه، ص140.

3 – موسوعة الزوايا العلمية في الجزائر، بتاريخ الإضافة: 2010/07/08م، تاريخ التصفح: 2019/03/21م، رابط الموضوع http://maunem-kacimi.blogspot.com

وبغض الكفر والكافرين، إلى جانب ما قامت به من جهاد ودعت إليه وجندت له أتباعها، إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة أو جهاد إلاَّ وهو مقرون باسم شيخ زاوية أو زوايا"[1].

ولقد أدَّت الطُّرق الصُّوفية في الجزائر دورا فعالا في المحافظة على الشخصية الوطنية، حيث كانت تُعتبر المؤسسة الرائدة الأولى في فترة الاستعمار في الحفاظ على الشخصية الوطنية، والتصدي للثَّقافة الغربيَّة باعتبارها القاتل الرئيسي للهُوية الوطنية عن طريق تثقيف الشباب ودارسي العلم بالصبغة الغربيَّة المغرية بالحضارة المتطورة، وهنا قامت الطُّرق الصُّوفية عن طريق الزوايا ومراكز الالتقاء، بغرس القيم الوطنية وتعليمهم العلم والقرآن، وجعله الدستور الحقيقي والمنبع السَّليم للثَّقافة الإسلاميَّة، وتحصينهم من الثَّقافة الغربيَّة، لذلك كرست جل أوقاتها في التَّربية والتعليم ومُدارسة القرآن والسّنة، "فلقد استطاعت هذه المدارس الشعبية والمعاهد الإسلاميَّة البسيطة المتواضعة أن تحافظ على ثقافتنا العربيَّة الإسلاميَّة. فقد استطاعت بأسلوبها البسيط والسهل من خلال الدور الذي قامت به أن تقوم بتنمية الشعور بالوحدة لدى الجزائريين وتوحيد وسيلة الاتصال بينهم ولأن التعليم كان باللغة العربيَّة ومنهجه القوي في روحه الغني في محتواه السَّليم في جوهره أن ينجح لأنه لم يفقد فاعليته ولم تبرد حرارته. "[2]

4- إنقاذ الإنسانية من ظلمات الشِّرك والوهم إلى نور الإسلام ورحمته.

يتجلى الدور الأساسي للدَّعوة إلى الله جل ثناؤه في إخراج الإنسانية من ظلمات الشرك والوهم إلى نور الإسلام ورحمته، وظل هذا الدور الإيجابي وظيفة من أشرف وظائف الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، ولا شك أنَّ "إرشاد النَّاس إلى صراط الله المستقيم الذي تستقيم به الحياة وإخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن الجور والظلم إلى العدل والرحمة لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾[3].

ومن أهداف الدَّعوة أيضاً إخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى نور التَّوحيد والإيمان، ومن طاعة الشيطان إلى طاعة رب العالمين والرُّسل هم الذين اصطفاهم الله لهذه المهمة العظيمة ولهذا الشّرف واختص من بعد الرُّسل العلماء ودعاة الحق ليظهروا الحق ويمحقوا الباطل فهداية رجل واحد إلى الإيمان من أسمى

1 - المرجع السَّابق، http://maunem-kacimi.blogspot.com

2- طيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية في الجزائر**، مرجع سابق، ص145.

3- سورة الشورى الآية 52، 53.

وأرقى أهداف الحياة ويكون كل هذا في ميزان حسناتك بإذن الله إن كنت مخلصاً فيما تدعو إليه ومن أهدافها أيضاً إقامة الحجة علي الجاحدين لنعم الله والكافرين به حتى لا يكون لهم حجة في ما يقولون ، ومنع الفساد في الأرض لأن عذاب الله عندما ينزل يشمل الجميع بدون استثناء، ومن أهدافها أيضاً إعمار الأرض بالخير والعمل الصَّالح لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]" [2].

يقول ابن تيمية (في مفتتح الجزء الثَّاني من مجموع الفتاوى): " وكان المقصود بالدَّعوة: وصول العباد إلى ما خلقوا له من عبادة ربهم وحده لا شريك له ، والعبادة أصلها عبادة القلب المستتبع للجوارح فإن القلب هو الملك والأعضاء جنوده . وهو المضغة التي إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد . وإنَّما ذلك بعلمه وحاله كان هذا الأصل الذي هو عبادة الله: بمعرفته ومحبته : هو أصل الدَّعوة في القرآن . فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[3]" [4].

5- التَّربية الرُّوحية بتزكية النُّفوس:

يحتاج أفراد المجتمع اليوم إلى تربية روحية أخلاقية وفق ما يقتضيه الإسلام، وما يهدف إليه، وبتربية الفرد تربية قرآنية يتم من خلالها تنمية اجتماعية راقية تسودها القيم النبيلة، لذلك اعتنى أهل التَّصوف بتحقيق تنشئة اجتماعية روحية.

وعليه "أن التَّربية الصُّوفية الإسلاميَّة تشكل حصانة قيمية وسلوكية ضد الانحراف، من خلال تجلياتها الإيمانية والروحية والذهنية التي تتمظهر في ممارسات اجتماعية تجعل من أصحابها نماذج يحتذى بها في السّلوك السوي، لأنها تعطي انطباعا جيدا عمَّا يجب أن يكون عليه الفرد، وهو يتفاعل مع جميع

1- سورة الحج الآية 77.

2- أشرف كمال: أصول الدعوة: موقع صيد الفوائد، تاريخ التصفح: 2019/03/21م، رابط الموضوع https://saaid.net/aldawah/438.htm

3- سورة الذاريات الآية 56.

4- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **مجموع فتاوى**، وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدعوة والإرشاد السَّعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سنة النشر: 1425هـ/ 2004م، ج2، ص6.

عناصر البنية المجتمعية التي يوجد بها، الأمر الذي يمنح للتربية الصُّوفية أهمية استثنائية في تحقيق الوقاية من السّلوك الانحرافي."[1]

وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية: "إذا كان هذا المنهج الصُّوفي الإسلامي، فإن هدفه هو تزكية النُّفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن بالآداب الإسلاميَّة الصَّحيحة، والمحبة الخالصة لله، والاشتغال به عما سواه لنيل السعادة الأبدية. وإذا كان هدف التَّصوف هو تزكية النُّفوس والمحبة الخاصة لله لنيل السعادة الأبدية فهو هدف نبيل يجب علينا جميعا أن نعمل للوصول إلى هذه الغاية النبيلة. "[2]

وكما هو معلوم أن التَّربية الرُّوحية حقيقتها التحلية والتخلية كما يفعلها نبي الرَّحمة عليه الصَّلاة والسَّلام؛ والبحث عن أصل التَّربية في عصرنا الحالي لجدير بأن يُربط بالتصوف؛ فهو العلم الذي يهتم بالجانب التَّربوي والروحي في النَّفس الإنسانية، ويمدها بطاقة وجدانية تحرره من نزوات المادة وشهوات النَّفس، وتطهيرها من الأغيار والأكدار وتحليتها بالأنوار والأسرار، فتتحقق به المحبة الإلهية التي تجعل صاحبها ينظر بعين الرضا والرحمة والعطف والمودة"[3]، وما يبرهن على ذلك قول الجنيد: "التَّصوف اجتناب كل خلق دني، واستعمال كل خُلق سني"[4]، وقال عنه الكتاني: "التَّصوف أخلاق، فمن زاد عليك في الأخلاق، زاد عليك في التَّصوف"[5].

كما لا شك في أنَّه من المعلوم أن عصرنا هذا يعد بامتياز عصر الأزمات الأخلاقية؛ فهو عصر الشهوة والنزوة والمادة، والانحراف الخلقي والفراغ الروحي. وقد أصبحت الحاجَة اليوم ملحة إلى

1 – معتوق جمال و أوسرير محمد: **الصحة الإيمانية و الوقاية من السّلوك الإنحرافي (التَّربية الصوفية نموذجا)، مجلة دفاتر المخبر، المجلد6، العدد2**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص1.

2–محمد حزبي: **ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والمعتقدات في عصره**، عالم الكتب ، بيروت، ط:1، 1407هـ/1987م، ص226

3– خالد عمراوي: **حاجة المجتمع المعاصر للتربية الصوفية**، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، تاريخ التصفح:2019/03/21م، رابط الموضوع http://www.aljounaid.ma

4– أبو نصر الصراج الطوسي: **اللُّمع**، تحقيق عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ط، د.ت، ص296.

5– ابن قيِّم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:7؛ 1423هـ/2003م، ج1، ص463.

التَّصوف، ولكن بمسميات أخرى: كالتزكية، والسلوك، والتَّربية... فهي قضية مصطلحات ولا مشاحنة عند أهل العلم في الاصطلاح[1].

وهنا لنا أن نتساءل عن حاجة العصر والمجتمع الراهن إلى تربية صوفية صحيحة وسليمة ذات أصول قرآنية ونبوية؛ والتي يُعتبر أصحابها أصحاب الحقيقة القلبية وشيوخ التَّربية الصُّوفية روادها...، في وقت أصبحت فيه كل وسائل الهداية لا تجدي شيئاً: أصبحت خطب الخطباء لا تؤثر، ومواعظ الوعاظ لا تؤطر، وكتابة الكتاب لا تنور، وحِكم العلماء لا تغيِّر. [2]

إن من الأهداف التي تحتاج إلى مزيد عناية من الدُّعاة، قضية "تزكية النُّفوس" لأننا عانينا الأمرين عندما اتجهنا نحو تركيز المادة العلمية الشَّرعية ، وابتعدنا عن الجانب الأخلاقي، اللهم إلاَّ بعض المواعظ التي لا تسمن ولا تغني من جوع فخرج علينا جيل من المتعالمين، ومن أنصاف طلبة العلم، وأحدثوا ما أحدثوا[3].

والتزكية علم شريف، جاءت بها دعوة النَّبي محمد ﷺ بها ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[4] فكل مقصد من هذه المقاصد له وسائله، وينبغي أن نسعى في إيجاد هذه الوسائل لتتحقق الأهداف[5].

كما وضّح رجال التَّربية الصُّوفية أن القلب كلما كان طاهرا صافياً نقيا، كلما تجلَّت له الحقائق وانضوت بصيرته، وانطمست عنه الأوهام، فالسالك في طريق القوم لا يمكنه أن يصل إلى هذه الدرجة الرفيعة والمنزلة السَّامية إلاَّ بالتَّخلي عن ملذات الدّنيا وشهواتها، والتخلص من سلطة النَّفس الأمارة بالسُّوء وتطهير القلب من مختلف الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة، والتحرر من نزوات المادة وشهواتها الفانية والتي هي سبب كل الخطايا والمهلكات، والإقبال بِكُنهِ الهمة على الله تعالى أَشَدَّ إقبالا وتوجهاً وامتثالاً، والتَّحلي بالصفات الأخلاقية المحمودة التي هي سبب النجاة والفلاح.. قصد السعادة في

1- خالد عمراوي: **حاجة المجتمع المعاصر للتربية الصوفية**، مرجع نفسه، بتصرف http://www.aljounaid.ma

2- المرجع نفسه، بتصرف http://www.aljounaid.ma

3- خضر موسى محمد محمود: **شرح القصيدة الميمية للآثاري في مدح خير الرسل ﷺ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص83. بتصرف

4- سورة الجمعة الآية 02.

5- انظر: المرجع السَّابق، ص83، 84. بتصرف

الدارين، وهذه هي الغاية القصوى والمرتبة الدّنيا والدرجة العليا في مقامات القرب، فمن قويت بصيرته واشتدت عزيمته سمت إلى هذا المطلب المنشود[1].

1 – عزيز بوزغيبة: **التَّربية الصوفية وأثرها في تزكية النُّفوس**، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، تاريخ التصفح: 2019/03/21م، رابط الموضوع http://www.aljounaid.ma بتصرف

المبحث الثَّاني

الشَّيـــخ الشَّـــــعراوي:

- المطلب الأوَّل: عصره.
- المطلب الثَّاني: حياته وعوامل تكوينه.
- المطلب الرابع: آثاره وأقوال العلماء فيه.

المطلب الأوَّل: عصر الشعراوي

أولا: الحالة السَّياسة

تمتاز جمهورية مصر العربيَّة بالموقع الجغرافي الاستراتيجي المذهل، الذي زاد من تمتعها بعدة ميزات جغرافية، أي أنَّها من أبرز بلاد العالم من حيث التفرد بموقع جغرافي متميز عند ملتقى قارات العالم القديم الثلاث :آسيا، أفريقيا وأوروبا، وهو موقع أعطى لمصر مزايا استراتيجية حضارية لم تتوفر لغيرها من جاراتها ، بقدر ما جلب إليها أطماع القوى المتطلعة إلى بسط سيطرتها على هذه المنطقة من العالم، فهي على حد قول نابليون أهم بلاد الدّنيا[1].

كما تتمتع مصر بسواحل طويلة تطل منها على بحرين البحر الأحمر والبحر المتوسط، وارتبط قدر مصر بهذين البحرين اللذين كانا دائماً جِسْرَي اتصال بالبلاد الواقعة في حوضهما، فلم يلعب البحران دور الحاجز بين مصر وجيرانها منذ أقدم العصور حتى اليوم [2].

وضمن هذه المميزات اتسعت مكانة مصر العربيَّة، واشتهرت حضاراتها العريقة، وأصبحت من إحدى البلدان ذات التَّاريخ الطويل، وهذا ما جعلها من البلدان المستهدفة في الاحتلال والغزو من قبل البلدان الغربيَّة.

وقد كان الاحتلال البريطاني العسكري لمصر سنة 1882م؛ ضماناً لمصالح الاحتكارات المالية الأجنبية وتأييداً لسلطة الخديوى ضد الشَّعب، هو التعبير عن إرادة الاستعمار في استمرار بقاء النكسة، ومواصلة القهر والاستغلال ضد شعب مصر [3]. يقول عبد العزيز جمال الدِّين:"لقد كان الاحتلال العسكري لمصر هو المظهر الفاضح للسيطرة على البلاد. كما كان في الوقت ذاته بداية التناقض بين الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي ويرجع ذلك التناقض بين الاستعمارين إلى تخلف فرنسا في ميدان التقدم الاقتصادي عن انجلترا، وذلك بسبب حرب نابيلون، والحرب الانجليزية–الفرنسية ، للاستلاء على كندا والحرب الفرنسية البروسية سنة 1870م.

1- رؤوف عباس: **مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث**، سمنار التاريخ بكلية الآداب، جامعة القاهرة، 13-15 إبريل 1985، ص1. بتصرف.

2- المرجع نفسه، ص 1.

3- **كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في تقديم الميثاق الوطني من جامعة القاهرة:** الميثاق الوطني، الباب الثالث، جذور النضال المصري: 1962/05/21.

وفيما يتعلق بذلك التناقض في مصر فإن أبرز ما عجل به هو سيطرة الاستعمار البريطاني على شركة قناة السويس بعد أن اشترى دزرانيلي أسهم مصر في تلك الشركة.

وأهم ما حدث في تطور نفوذ الاستعمار البريطاني بمصر في الفترة ما بين الاحتلال سنة 1882م والاتفاق الانجليزي – الفرنسي سنة 1904م هو إنشاء البنك الأهلي سنة1897م."[1]

لقد توغل المستعمر الانجليزي بعد دخول مصر في النظام العام للبلاد المصرية، حيث فرض سيطرته من قِبَلِ وَضعِ نُظمٍ وخُطط وضعية غربية تخدم مصالحه. كما ساهم في إنشاء جيش جديد بديل عن الجيش المصري تحت لواء السلطات الانجليزية، وفي هذا الحدث قام بتفكيك الجيش المصري، كما قام السفير اللورد (دافرين duffrine)[2] من رسم نظم وخطوط استراتيجية في الإدارة للبلاد المصرية، عُرِفت هذه الخطوط بالقانون الأساسي لعام 1883م، حيث كان مضمون هذا القانون يرمي لعدة نصوص منها:

- إبعاد حكام مصر عن تولي الحكم ومسايرة شؤون البلاد.
- جعل السلطة قائمة على يد الخديوي إسماعيل ووزرائه تحت إشراف الانجليز .
- جعل الطابع الانجليزي هو الطابع السائد في الإدارة المصرية.

وهذه الأخيرة عُرفت بسياسة الجَلنزة (الجنزلة).

كما تم تعيين أول معتمد مكلف في مصر اللورد (سير إفلين بارينج)، وكان ذلك في 11سبتمبر1883م.

وقد كان منبع الاقتصاد في تلك الحِقبة الماضية من الزمن مرتكزا على الزراعة وهذا الأخير كان من أولويات مصالح الانجليز بغية توفير حاجاته[3]. وتمكنت بريطانيا من السيطرة على مصر واتخذت سياسة القوة سبيلا لتحقيق أهدافها في تدعيم النفوذ البريطاني، وتصفية العناصر الوطنية، والاهتمام بمشروعات

1- ساويرس ابن المقفع: **تاريخ مصر** من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدِّين، مكتبة مديولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م، الجزء الرابع، المجلد الثَّاني، ص1565.

2- Lord Dufferin :- (21 يونيو 1826 . 12 فبراير 1902) هو سياسي ورجل إدارة ودبلوماسي بريطاني، كان من أنجح الدبلوماسيين البريطانيين في عصره . عُين مفوضا في سوريا سنة 1860م، وفي سنة 1872م صار ثالث حاكم عام لكندا. وفي سنة 1884م وصل إلى ذروة مناصبه عندما عُين حاكما عاما للهند، وهو أرفع منصب كان يتطلع إليه أي دبلوماسي بريطاني آنذاك. الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org

3- تاريخ مصر: **مصر تحت حكم اللورد كرومر 1883م**، www.egypthistory.net

الري والزراعة، وخصوصا زراعة القطن ، لتكون مصر مزرعة تمد مصانع النسيج في بريطانيا بما تحتاج من هذه المادة الخام [1] .

إن من شأن الاحتلال السيطرة وبسط النفوذ حتى على القوى الداخلية في مصر حيث" كانت إنجلترا تحكم مصر عن طريق غير مباشر، إذ احتفظت بنظام الخديوية وبالوزراء المصريين في الحكم ، وفي الوقت نفسه عينت لكلّ وزارة مستشارا إنجليزيا هو في حقيقة الأمر صاحب السلطة الفعلية في الوزارة. كذلك قامت بتعيين مجموعة من الضباط الإنجليز في خدمة الجيش المصري للهيمنة عليه ووضعت على رأسه ضابطا إنجليزيا كبيرا أطلق عليه اسم سردار الجيش المصري، وإلى جانب ذلك كانت إنجلترا تصدر من حين إلى آخر ما يسمى بالنصائح الملزمة التي أعلنها وزير خارجية بريطانيا السير جرانفل في سنة 1882م وكان على الخديو والوزراء قبول تلك النصائح دون مناقشة"[2] .

وفي تلك الظروف التي كانت أبرز ملامحها الظلم والاستعباد وكان ذلك سنة 1882م، احتل الإنجليز مصر، ولم يكن هذا الاحتلال عبثاً؛ بل كان مخططا من قبل، حيث كانت بريطانيا لا تصرف أنظارها عن مصر، لما لها من عمق استراتيجي في المجال التجاري، عززه الموقع الجغرافي المتميز، حيث كانت مصر ترتبط بالطريق إلى الهند، وكان الاحتلال يتطلع للهند بحكم العامل الاقتصادي، وبذلك تتضح صورة الاحتلال الحقيقية، حيث كان ضمانا لمصالح الاحتكارات المالية الأجنبية، وتأكيدا لسلطة الخديوي إسماعيل ضد الشَّعب، ومواصلة الظلم والقهر ضد الشَّعب المصري[3].

واستبد الإنجليز بالحكم بعد أن سيطروا على مرافق البلاد، حيث أصبح المعتمد البريطاني هو الحاكم الحقيقي لمصر، وهو مصدر السلطات في البلاد، الذي تستمد منه القوانين الوزارية، وبموجبها يكون التنفيذ من قبل الحكومة الصورية، ومن هنا استأثر الإنجليز بأكبر المناصب السِّياسية، حيث ازداد عددهم في الوزارات والمصالح الحكومية، وفرضوا قوانينهم الإرهابية والظالمة على الشَّعب المصري، فقيدوا الحريات، وزجوا بالوطنيين في أتون السجون، وأحكموا سيطرتهم على معظم دور الصَّحافة المصرية، وقيدوا دورها الإعلامي [4].

1- محمد محمود السروجي : **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، د.ن، د.ط، 1998م، ص150. بتصرف

2- المرجع السابق، ص160، 161.

3- **نضال شعب مصر**، ص 1798- 1956، نقلا عن: فضل يونس خليل سعيفان: أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد، (رسالة ماجستير)، إشراف: محمد حسن بخيت، الجامعة الإسلاميَّة، بغزة، كلية أصول الدِّين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، غزة، 1427هـ 2006م، ص18 .

4- المرجع السَّابق، ص18.

وهنا لم يكن الشَّعب المصري في سبات وجمود حركي بل كافح من أجل استقلال البلاد، حيث شارك الشَّعب المصري رجالا ونساء في التَّصدي للمستعمر الإنجليزي مع الرفض المطبق على الإدارة المصرية، في حين أن الحرب العالمية سنة 1914م قد فرضت ظروفا دولية تمنع الحركة الوطنية من القيام بدورها النضالي. ويمكن أن تتجلى مظاهر ذلك الإرهاب في النقاط التالية:

1- إلزام مصر بأن تتعامل مع بعض الدّول وخاصة ألمانيا وحلفائها.

2- جعل القوات البريطانية البرية والبحرية وصية على جميع الأراضي والموانئ المصرية.

ولها الحق في أن تستعملها حسبما تريد.

3- القيود التي وضعها الإنجليز على حرية الصَّحافة والإعلام. وغير ذلك من مظاهر الاستبداد [1].

وفي يوم الهدنة 11نوفمبر 1918م تقدم سعد زغلول[2]، وعلي شعراوي (...) بطلب مقابلة سير ريجنالد وينجت فتحدد لهما يوم 13 نوفمبر وهو يوم احتفلت به مصر عيدا للجهاد تعطل فيه الحكومة حتى قيام حركة23يوليو 1952م ومنذ هذا التَّاريخ تشكل(الوفد المصري)[*] برئاسة سعد زغلول[3] .

هذا وقد عقدت معاهدة 1936م في ظروف كان الاحتلال يجابه فيها موقفا لم يتعرض له من قبل، ووصف النحاس باشا هذه المعاهدة بأنها (وثيقة الشّرف والاستقلال)، وبينما اعترفت معاهدة 1936م بسيادة مصر على أراضيها وحرية التصرف في الشّؤون الداخلية، إلاَّ أنَّها نصت على ضرورة التزام مصر بعدم انتهاج سياسة خارجية تتناقض مع التحالف، كما أنَّها نصت على وضع مميز للسفير البريطاني يتقدم به سائر الدبلوماسيين الأجانب، واحتفظت بريطانيا بقواعد بحرية في مصر، مع حقها في استخدام

1- فضل يونس خليل سعيفان: **أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد**، المرجع السابق ص 18-19.

2- سعد زغلول : سياسي وطني وزعيم الثورة الوطنية بمصر ، ولد في عام 1860م بقرية أبيانه مركز فوه شمالي الدلتا لأسرة موسرة . حفظ القرآن الكريم ، ودرس الحساب بالقرية ، والتحق بالأزهر نحو 1873 م، اتصل بمحمد عبده الذي عينه محرراً بالوقائع المصرية جاور الأزهر عام 1875م. عمل معاوناً بوزارة الداخلية عام 1881م ، ساهم بالثورة العربية ، عارض سياسة الإنجليز وأسلوبهم بالتعليم . توفي في 23 آب أغسطس 1927م . عبد الوهاب الكيالى: **موسوعة السياسية**، (أمانة التحرير: ماجد نعمة، محمد بشير عَلية، جيروم شاهين، مشاركون في التحرير منهم: محمد عمارة، طارق البشري، عبد الرَّحمن ضيف...)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج3، ص162-163.

*- حزب الوفد في مصر :هو حزب "سياسي شعبي ليس له توجه ديني معين، تشكل في مصر سنة 1918م، أبرز شخصياته سعد زغلول زعيما، وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي وأحمد لطفي السيد وآخرون... وأطلقوا على أنفسهم (الوفد المصري). وكان حزب الأغلبية قبل ثورة" 23 يوليو المصرية، التي أنهت عهد الملكية، وحولت البلاد إلى النظام الجمهوري. ولم يعد الحزب إلى نشاطه السياسي إلا في عهد الرئيس أنور السادات، بعد سماحه للتعددية الحزبية. وقد اتخذ لنفسه اسم حزب الوفد الجديد سنة 1978م ويعد من أكبر أحزاب المعارضة في مصر. الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حمّاد الجهني، دار الندوة العالمية للطِّباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المجلد الأول، ط4، 1420هـ، ص450.

3- أحمد حمروش: **ثورة 23 يوليو**، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1992م، ج1، ص79. بتصرف.

التسهيلات لقواتها التي تنسحب إلى منطقة قناة السويس بعد 8سنوات، وقد اعترفت مصر بأن القناة وسيلة دولية للمواصلات، وأن من حق بريطانيا أن تُبقي قواتها في منطقة القناة إلى الوقت الذي تصبح فيه مصر قادرة عسكرياً على حماية القناة، وأن للجيش البريطاني حق العودة في حالة الحرب [1].

ومع هذا كله فقد كانت هناك إيجابيات حققت جانباً من أهداف الجماهير منها: ألغيت الامتيازات والمحاكم المختلفة، وأصبحت مصر عضواً في عصبة الأمم المتحدة في مايو 1937م، واقترب الاستقلال الشكلي الذي ورد في تصريح فبراير ليكون أكثر واقعية رغم بقاء نفوذ وسلطة قوات الاحتلال[2] .

والشيء الملحوظ فيما تميزت به الحالة السِّياسية في مصر في هذه الفترة "حرمان مصر من القيادات الشعبية وحلت مكانها أحزاب سياسية تتألف من رجال من طبقة الإقطاعيين، والرأسماليين، والانتهازيين وشُغلوا جميعاً بالصراع ، ونسوا القضية الوطنية وواجبهم نحو الشَّعب، وتسربت إلى الحركات القومية فئات عملت على توحيد هذه الحركات لصالحها، وكثرت الأحزاب، وارتمت هذه الأحزاب السِّياسية في أحضان الإنجليز ثم كانت هزيمة الجيش المصري في فلسطين سنة 1948م"[3].

ولعل هذه الظروف "من الأسباب التي أدت إلى قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952م، لتحقيق احتياجات الوطن، واستتب الأمر للثورة ، وفي يوم 18 يونيو سنة 1953م أعلنت الثورة قيام النظام الجمهوري في البلاد وإلغاء النظام الملكي، كما أصدرت أمراً بمصادرة أموال الملك ، واعتبرتها من أموال الشَّعب، ولقد استقر الأمر إلى تعيين محمد نجيب رئيساً على مصر، إذ ما لبث جمال عبد الناصر، وكانت فترة توليه الرئاسة لمدة سنة من (1953م-1954م) ومجلس قيادة الثورة أن استرد سيطرتهم على الحكم في 25 آذار فجرد محمد نجيب من سلطته في نوفمبر 1954م، واستتب الأمر للرئيس جمال عبد الناصر"[4].

1- المرجع السابق، ج1، ص89، 90.

2- المرجع نفسه، ص90. بتصرف

3- ماجد إبراهيم حمدان: **موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف الدكتور: محمود يوسف الشوبكي، بالجامعة الإسلاميَّة – غزة، كلية أصول الدِّين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، (1423هـ-2002م)، ص4.

4- المرجع نفسه، ص4، وانظر / محمد عبد الرَّحمن حسين: نضال شعب مصر، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط، ص315-318.

"في 28 سبتمبر- أيلول 1970م توفي جمال عبد الناصر وهو يحاول وقف القتال بين الفلسطينيين والجيش الأردني، وخلفه الرئيس محمد أنور السَّادات، فبدأ صفحة جديدة في تاريخ مصر"[1].

"وفي يوم 6 أكتوبر- تشرين الأوَّل من عام 1973م بدأت مصر وسوريا الحرب العربيَّة الإسرائيلية الرَّابع، وبعد حرب أكتوبر- تشرين الأوَّل بدأ انقلاب دبلوماسي في علاقات مصر الخارجية يماثل انقلاب 1955م"[2]، واتجه الرئيس السَّادات إلى إقامة علاقات جديدة ووثيقة مع الولايات المتحدة (...) وفي تلك الأثناء ارتكزت جهود حل النزاع العربي- الإسرائيلي على التسويات السلمية عن طريق استئناف عقد مفاوضات جنيف، وفي نوفمبر- تشرين الثَّاني فاجأ الرئيس السَّادات العالم بمبادرته إلى القدس، والدخول في اتصالات ثنائية مع إسرائيل، كما اتهمت مصر من طرف بلدان الجامعة العربية بشق الصف العربي، وقطعت 19 دولة عربية من أصل 22 علاقاتها الدبلوماسية معها[3].

"وجاء ردِّ الفعل الرَّافض من جانب الأطراف العربيَّة الأخرى في النِّزاع التي أدانت المبادرة كعمل خياني. وبذلك بدأت مرحلة جديدة في العلاقات المصرية-العربيَّة والعلاقات المصرية-الإسرائيلية، بلغت مرحلتها الحاسمة باتفاق كامب ديفيد في 17 سبتمبر-أيلول 1978م، والمعاهدة المصرية الإسرائيلية في 26مارس-آذار1979م"[4]، كما التفت السَّادات ناحية أوروبا وذلك في شباط-فبراير1981م، يطلب دعمها لسياساته العربيَّة ولاتفاقيات كامب دايفيد، خصوصا لجهة (دعم حق تقرير المصير) للشعب الفلسطيني، وقد فسرت الجهات المعارضة للسادات ما حدث بأنه محاولة من النظام المصري لإلهاء الشَّعب عن فشله السِّياسي والاقتصادي، إذ لم يسبق للشعب المصري أن عرف في تاريخه انقساما طائفيا بين مسلمين ومسيحيين.

وفي 6 تشرين الأوَّل –أكتوبر 1981م، اغتيل السَّادات أثناء عرض عسكري احتفالا بذكرى حرب تشرين(أكتوبر) عام 1973م، فانتخب نائبه حسني مبارك رئيسا لجمهورية مصر العربيَّة، وتابع مبارك المفاوضات مع إسرائيل حول انسحابها الكامل من سيناء، وقد تم هذا الانسحاب في 25نيسان-أبريل1982م من دون اتفاق نهائي على رسم الحدود، وأعقبه دعوات بعض البلدان العربيَّة لإعادة

1- عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، ج6، ص214.
2- المرجع السابق، ص214.
3- المرجع نفسه، ص214، 215.
4- المرجع نفسه، ص215.

العلاقات مع مصر، وأيد مبارك مشروع السَّلام العربي (مؤتمر القمة في فاس) ومبادرة ريغان للسلام في الشرق الأوسط[1] .

الشَّعراوي والسِّياسة (حزب الوفد المصري):

كانت علاقة الشَّعراوي بسعد زغلول علاقة صداقة، وهو في سن طلب العلم بمعهد الزقازيق، حيث انجرت عنها اعتناق الشَّعراوي لمبادئ حزب الوفد، وخاصة فيما يخص شؤون الأزهر، حيث تفاعل الشَّعراوي غضبا عندما تلقى نبأ إقالة الملك مصطفى النحاس[2] باشا زعيم حزب الوفد آنذاك من رئاسة الوزراء، وعلى هذا كتب قصيدة شعرية تتضمن عيبا في الذَّات الملكية، حيث اعتقلته وأحالته على المحاكمة وأجري في حقه الحكم بالسجن لمدة ثلاثين يومًا، وكذلك انجر عن هذا صدور قرار فصل الشَّعراوي من الأزهر مع عدد من زملائه الذين أيدوه ووافقوا موقفه. ولما عاد النحاس إلى الحكم مرة أخرى، تمكن من إعادة الشَّعراوي وزملائه إلى الأزهر[3].

وكان الشَّعراوي رحمه الله تعالى من طبائعه الشخصية أنَّه يصاحب مجالس كبار أهل العلم، والسياسة، ومن أبرز هذه الشخصيات السِّياسية التي تأثر بها في حياته، زعيم ثورة 19 يوليو سعد زغلول، حيث ترسخ خلالها أواصر صلته (زغلول) مع جيرانه، ومنهم محمد متولي الشَّعراوي.

ويروي الشَّعراوي من خلال ذكرياته من تاريخ مصر الوطني قائلا: "كانت قريتنا تمتاز بسمتين ..أولهما أنَّها تشترك مع كل بقعة على أرض مصر في تلك الحِمى الوطنية التي فجرتها ثورة سنة1919م..والثانية، أنَّها كانت تجاور قرية ((مسجد وصيف)) بلد زعيم الثورة سعد زغلول..والذي كان لا يمر علينا اليوم إلاَّ ونذهب إليه لزيارته.

1- المرجع السابق، ص215.

2- مصطفى النحاس : (1876-1965) شخصية سياسية وطنية ولد في سمنول، زعيم حزب الوفد المصري، وقائد الحركة الوطنية الديمقراطية طوال فترة الربع الثَّاني من القرن العشرين، أبوه من تجار الأخشاب المتوسطين تلقى تعليمه بالقاهرة وتخرج بالحقوق، ومن وظائفه أنه عمل محاميا بالمنصورة ثم عين قاضيا في 1904، اتصل بالحزب الوطني عند= = نشأته ، وانظم إلى نادي المدارس العليا وصار وكيلا له واتصل عن طريقه بالشباب والطلبة، ساهم في الثورة يشرف على الإضرابات وينظم النشاط الطلابي ، ثم أحيل إلى المعاش في تموز-يوليو1919 وتفرغ للنشاط السياسي سكيرترا للوفد، كان لصيقا بسعد وموضع ثقته، اختير وزيرا للمواصلات بوزارة سعد في 1924وانتخب وكيلا لمجلس النواب الائتلافي ثم رئيا له في من منتصف 1926 إلى أوائل 1928. عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ج6، ص222، 223.

3- جريد الحياة: **محطات في حياة الشيخ الشعراوي**، تاريخ النشر : 1998/7/4م / 10/3/1419**هـ**، رقم العدد :12905، الباب/ ص 19.

وأضيف إلى ذلك واقعة أخرى خاصة، فقد حدث أن وقع سعد زغلول من فوق الحِمار، وهو يحمله متجولا في القرية، وكسرت ساقه..وأصبحت عادة متبعة للآباء أن يصحبوا أبناءهم معهم ليروا سعد باشا في قريته، فكنت أواظب على زيارته في صحبة والدي وعمي طوال فترة علاجه"[1].

ثانيا: الحياة العلمية والثقافية

إن ما يميز تاريخ مصر العربيَّة في حِقبة القرن العشرين علميا وثقافيا، بروز عِدَّة شخصيات على اختلاف ألوانهم الشخصية، وتفاوتهم في الأدوار والمهام، وكل منهم على شاكلته، فمنهم من حُظي بطلب العلم، ومنهم من خُص بحفظ القرآن ودراساته، ومنهم من اعتنى بحفظ الحديث الشريف ومباحثه. ومن أبرز هذه الشخصيات في الفكر والإصلاح والدَّعوة والإرشاد والتَّفسير محمد صديق المنشاوي، وعبد الباسط عبد الصمد ومحمد خليل الحُصري، مصطفى إسماعيل، وأبو العينين شعيشع وإبراهيم الشعشاعي وطه الفشني، وتواشيح نصر الدِّين طوبار، وحسن البنا، وأنور الجندي ومحمد متولي الشَّعراوي. حيث تُعدُّ هذه النماذج من الشخصيات من أبرز رجال الفكر الدَّعوي والإصلاحي والأدب، وخاصة في عالمنا المعاصر كونهم مرجعية دينية أساسية يُستند إليها.

وإذا نظرنا إلى واقع العصر الذي بزغت فيه شمس أعلام الهداية من الشخصيات المذكورة آنفا، نجد أن للبيئة والوراثة أثرا في نشأة وتكوين هذه النماذج من أعلام الدِّين، ولقد اتفق علماء الأخلاق على ما للوراثة والبيئة من آثار ضخمة في أحوال المرء وأعماله وإن اختلفوا: أي العنصرين أعمق غورا وأعظم خطرا. ومن المعلوم أن تكوين الخُلق تدخل فيه عوامل شتى، من بينها الطباع التي تقذف بها الوراثة وتتميز بها الملامح النفسية لكلّ إنسان، ومن بينها كذلك ظروف البيئة التي تجمع البيت والمدرسة والأصدقاء وشؤون الصحة والمرض، والفقر والغنى، والأمن والقلق، والحر والبرد، وما نقرأ من صحف وما نسمع من أنباء ومعارف، ولا شك في أن الخُلق قوام كل سلوك، وروح كل عمل [(2)] .

ومن سمات هذا العصر ظهور نخبة من رجال النهضة الأدبية في فن الكتابة والشعر، ولعل من هؤلاء: العقاد ونجيب محفوظ وطه حسين وأحمد شوقي والرافعي وإبراهيم المازني وأحمد أمين وحافظ

1محمد زايد: **مذكرات إمام الدعاة** – الراوي هو الشعراوي–دار الشروق- القاهرة، ط:3؛ 1998م، ص56،57.

2- محمد الغزالي: **ظلام من الغرب**، نهضة مصر للطِّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، أكتوبر 1997م، ط2: إبريل 2000م، ص173.

إبراهيم وصلاح عبد الصبور وتوفيق الحكيم ومصطفى لطفي المنفلوطي وملك حفني وإحسان عبد القدوس ويوسف السباعي وغيرهم[1] .

كذلك من بين ما اتسمت به فترة القرن العشرين اتساع رقعة الأزهر الشريف بالشخصيات العلمية والأدبية، على اختلاف آرائهم وأفكارهم ومكانتهم العلمية والاتجاهات السِّياسية أيضا، ومن أبرزها الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي وحسن البنا وسيد قطب وأنور الجندي.

وفي هذه الفترة تم إنشاء عِدَّة مراكز ثقافية أدت إلى زيادة الوعي الفكري والعلمي والتي أشرف على تأسيسها نفر من أصحاب العلم، حيث نجد منهم العالم الفيزيائي والباحث بالفلسفة والرياضيات "علي بن مصطفى مُشَرفة"[2]، الذي شارك في تأسيس "المجمع العلمي للثَّقافة العلمية"، وانتخب رئيسا له، كما اشترك في تأسيس "الأكاديمية المصرية للعلوم"، و"المجلس القومي للبحوث"، و"والجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية"[3] .

ومن بين ما اتسمت به تلك الحقبة خلال القرن العشرين ترعرع الصَّحافة وإنشاء الجرائد، حيث عملت الصَّحافة كمتصدِّر أول للاحتلال البريطاني، كونها تعبيرا جماهيريا عن استقلال الوطن المصري، ومن بين الجرائد التي أسست في تلك الحقبة (جريدة اللواء) سنة 1900م ذات التيار الوطني الثوري" الحزب الوطني" على يد مصطفى كامل، والمعبر الأساسي عن التيار الوطني[4]، وإلى جانب هذه الجريدة عِدَّة جرائد منها جريدة البلاغ، وجريدة كوكب الشرق، وجريدة الجهاد، وجريدة المساء، وجريدة الشورى، إلاَّ أنَّها توقفت إلاَّ جريدة المساء[5] .

1- أحمد فرج عبد المقصود: **المجتمع المصري في القرن العشرين**، موقع: ساسة بوست، بتاريخ: 21أغسطس,2015، تاريخ التصفح: 2017/09/15م، رابط الموضوع https://www.sasapost.com بتصرف.

2- عالم مصري فيزيائي باحث بالفلسفة والرياضيات، من كبار علماء العرب المسلمين، مولده ووفاته في (1316-1369هـ/1898م-1950م)، يمثل الأدب العلمي في النصف الأول من القرن العشرين، تخرج في مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة عام 1335هـ/1917م، ثم حصل على درجة بكالوريوس علوم من جامعة لندن 1338هـ/1920مثم على درجة = = دكتوراه في الفلسفة عام 1341هـ /1923م من وظائفه عُين عميدا لكلية العلوم في جامعة القاهرة لمدة 15 سنة، ألف أو اشترك بتأليف خمسة عشر كتابا، وراجع تأليف أو ترجمة ستة كتب، ونشر أكثر من خمسة وعشرين بحثا مبتكرا في نظرية "الكم"، و"النظرية النسبية"، و"الطاقة الذرية"، واغتيل على يد المخابرات الإسرائيلية"الموساد"قبل تنفيذ برنامجه النووي الخاصفي العراق. فؤاد صالح السيد: **أعظم الأحداث المعاصرة (1900 – 2014 م)**، ص224.

3- فؤاد صالح السيد: **أعظم الأحداث المعاصرة (1900 – 2014م)**، مكتبة حسن العصرية، بيروت، ط1، 1436هـ/2015م، ص224.

4 – فتحي حسين عامر : **تاريخ الصَّحافة العربية**، د.ن، د.ط، 2014م، ص34. بتصرف

5- إسماعيل أحمد محمد ياغي: **مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث**، مكتبة العبيكان، 2013م، ص92.

وفي هذا نرى أثر الصَّحافة في نشر الوعي الفكري التحرري، والثقافي الإسلامي؛ لأن المجتمع المصري في تلك الفترة الزمنية العصيبة كان يعاني من ارتفاع نسبة الأمية، وهذه نتيجة سلبية للانتداب والاحتلال البريطاني لمصر، وعليه فكان للصحف اليومية المصرية دورٌ هام وأثر بليغ في تشكيل الوعي العام وتوجيهيه، لذا تُعدُّ الصُّحف المصرية من الصُّحف الرائدة في الوطن العربي منذ انطلاقها ضمن المسيرة الأولى.

وقد تنوَّعت خطابات الصُّحف المصرية من صحيفة إلى أخرى، وهذا حسب توجهاتها، وتوجهات أصحابها؛ فمنهم من كان مهتما بالشأن السياسي، ومنهم من كان توجّهه أدبيا، ومنهم من كان إسلاميا، وهو ما كان عليه رجال الأزهر الشَّريف في توضيح الإسلام، وشرح مبادئه[1].

وكذلك ما تفردت به تلك الفترة اتساع رقعة الأزهر بنخبة من رجال الدِّين والإصلاح والدَّعوة والإرشاد إلى الإسلام، والقراء، ورجال الحديث النَّبوي، والفقهاء؛ يعد شعاعا للعلم الإسلامي، وتصحيحا للمفاهيم الإسلاميَّة، وإصلاح عقائد النَّاس وتقويم أفكارهم التي تدنست جراء الغزو الفكري والثقافي الغربي الغاشم، وهذا ما عمل عليه رجال الدِّين والدُّعاة إلى اليوم، كونه يُعد مبدأ دعويًا منصوصًا عليه في القرآن والسّنة، ومن هؤلاء الرجال أنور الجندي وجمال الدِّين الأفغاني وحسن البنا ومحمد متولي الشَّعراوي.

ويُعد الشَّعراوي في هذا المضمار أحد الركائز الأساسية في قواعد وفهم اللُّغة العربيَّة في ضوء القرآن الكريم. وفي سياق متصل يوضح الأستاذ الأزهري عبد الغفار هلال أنَّ الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي-رحمه الله- أحد أئمة اللُّغة والفقه في العصر الحديث، ويعد نابغة عصره في تفسيره للقرآن الكريم، وقد استغل طاقاته اللُّغوية في فهم النص القرآني، وإيصاله إلى النَّاس بأسلوب عصري،تفرد به وحده دون غيره من العلماء. ومن المعروف أن النص القرآني عالي المستوى، لا ينهض له إلاَّ عالم متبحر في اللُّغة، وقد كان تبحر الشَّيخ الشَّعراوي-رحمه الله- مؤثرا بحيث ينزل بفهم النص القرآني إلى جميع مستويات العقول والإفهام البشرية على مختلف تنوعها واتجاهاتها، بحيث تدرك معناه ومغزاه، وهذا أمر تيسر له، ومكنه تمكنا قويا يدل على سعة اطلاع الشَّيخ وغزارة معارفه [2] .

1-محمود ثروت أبو الفضل: **عرض كتاب: الصُّحف اليومية المصرية في القرن التاسع عشر**، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2014/04/24م، تاريخ التصفح، 2016/08/25م، رابط الموضوع http://www.alukah.net/culture/0/69616/#ixzz50qotxmQC

2 - خالد المطعني: **علي الرغم من مرور 15 عاما علي رحيله..الشعراوي إمام الدعاة**، جريدة الأهرام اليومي، الاثنين 8 من شعبان 1434 هـ 17 يونيو 2013 السّنة 137 العدد 46214.

أما علاقة الثورة بالأزهر ورجاله فقد كانت سيئة –خاصة– في عهد جمال عبد الناصر، وهذا على حد اعتبار نظرة سياسية في تلك الحِقبة، وذلك انطلاقا من دعوة رئيس الوزراء في أواخر أغسطس 1952م جماعة كبار العلماء للقائه وتبليغهم أن الحكومة رأت أن اختيار شيخ الأزهر يكون عن طريق الانتخاب تحقيقا للمطلب الذي أثير منذ 1911م. لذلك ففي 2 سبتمبر استقال شيخ الأزهر عبد المجيد سليم[1] ليفسح الطَّريق لهذا الاختيار.

لقد تأثر الأزهر الشريف بالثورة المصرية، وبالخصوص في عهد حكم جمال عبد الناصر، حيث عمل هذا الأخير على تهديم لمبادئ الأزهر وشيوخه وفق معايير وخلفيات ذات طابع سياسي، كان يتبنى تجسيدها على أرض واقع الساحة السِّياسية، ومن بين هذه الأعمال المستبدة التسلط على الأزهر، وإضعاف الدراسات الإسلاميَّة به بما يسمى بتطوير الأزهر، وهو القانون 103 لسنة 1961م، وهذا الأخير أطلق عليه (قانون التدمير)من قبل علماء الأزهر والباحثين المسلمين، وهذا نظرا لتعارضه مع سياسة الأزهر[2].

وفي مجال التَّعليم ومؤسساته، يُعد التعليم الركيزة الأساسية الأولى في الرقي والازدهار بثقافة الشعوب، باعتباره مقياسًا لتحضر البشرية، كونه مادة حيوية في محاربة الجهل والقضاء عليه. ومنه يُعد التعليم ومؤسساته سلاحًا ذَا حدين للقضاء على الأمية والجهل المضل، وعلى هذا سلكت مصر سياسة التعليم وهيكلته والعمل على إدراج كل الوسائل المتاحة التي تساهم في بناء الفرد من خلال استراتيجية محكمة في مجال التَّربية والتعليم، ومن خلال هذا الطرح يمكن تحقيق المقاصد التي ترمي إليها سياسة التعليم التي تعود نفعًا على العباد والبلاد.

وفي هذا الصدد عمل رجال الحكومة المصرية على تدعيم هذه العملية المنشودة بإنشاء هياكل ومؤسسات تتمثل في المدارس والمعاهد، والكليات والجامعات الكبرى، وبهذا نهضت البلاد نهضة علمية شاسعة، حيث ازدادت بها المدارس بمختلف مراحله وتكوين الإطارات. ومن السمات النبيلة في هذه

1– عبد المجيد سليم الحنفي المصري هو أحد أعلام فتوى الديار المصرية، (1299–1374هـ = 1882–1954م) تخرج من الأزهر، وأخذ عن الشيخ محمد عبده وتقلب في مناصب التدريس والقضاء والإفتاء والإفتاء، وولي مشيخة الأزهر مرتين من بين إصداراته على حسب ما يقال: ما يقارب 15 ألف فتوى، بينها ما يرجع إليها الفقهاء والقانونيون، وتوفي بالقاهرة . خير الدِّين الزركلي: **الأعلام** :دار العم للملايين، بيروت، ط:15، مايو 2002، ج4، ص149 .

2– أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، دراسة تفصيلة عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة 23 يوليو من يوم إلى يوم)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:4؛ 1989م، ط:3؛ 1990م، ص289.

الفترة أنَّها عملت على القضاء على الازدواجية في التعليم، حيث لم تُعدُّ هناك مدارس تعددية كالمدارس الأولية والمدارس الابتدائية، بل أصبحت جميع مدارس المرحلة الأولى ابتدائية تصب في المدارس الإعدادية بواسطة امتحان منتظم.

كذلك من الخصال الحميدة التي عُرفت بها هذه الفترة، إنشاء جامعات مصر التي تُحض بمكانتها الكبيرة على المستوى العالمي، منها: الجامعة المصرية القديمة، ثم جامعة عين شمس، فجامعة أسيوط، ثم تعدت العناية بالأزهر، حيث صُدرت قوانين إصلاحه، وأنشئت به الكليات والمعاهد[1].

1- أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلاميَّة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،الطبعة السابع، 1986م ج5، ص532، 533.

ثالثاً: الحياة الاجتماعية والدينية

الفرع الأوَّل: الحياة الاجتماعية

يعد المجتمع الإنساني ضرورة لتعمير الكون، لأنه المستهدف الأوَّل في تطبيق الأحكام الإلهية، كما يُعد عينة من عينات مخلوقات الله ﷻ في الوجود، لذلك نجد الإسلام الحنيف اعتنى به كل العناية؛ لأن بصلاحه يصلح الكون، وأمر بتوحيد صفه وتراصه فيما بين أطرافه. ولقد أُثر في القرآن الكريم في أكثر من آية يتحدث عن أهمية المجتمع بكل أشكاله واتجاهاته، ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]، وقال تعالى في حق الإنسان باعتباره المكلف الأوَّل في أداء ما فُرِضَ عليه من مكتوبات: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[3]، وقال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4].

إن المتأمل في قضية الحروب الصليبية وأثرها على البلاد العربيَّة، باعتبارها المنطلق الأوَّل للفكر والغزو الغربي المنحرف، يجد وراء كل هذه الحملات الفكرية الهدامة الكنيسة ورجالها؛ لأنها الأرضية أو الطاولة التي توضع فوقها الملفات لدراسة الحروب الصليبية وكيفية تنفيذها.

ولعل من أثر الغزو الفكري هو انتقال الحضارة الأوروبية والثقافة الغربيَّة إلى البلاد الإسلاميَّة[5]، حيث"كانت الحضارة الأوروبية والثقافة الغربيَّة، تغزو الشرق الإسلامي، وتغزو تركيا نفسها، في أشكال مختلفة: معاهدة علمية، وشركات أجنبية، وبضائع وملابس، وفرش وأثاث.

1- سورة التوبة الآية 71.

2- سورة الحجرات الآية 10.

3- سورة الأحزاب الآية 72.

4- سورة البقرة الآية 30.

5- محمد محمد حسين: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ط:2، 1388هـ/ 1968م، ج1، ص259.

وقد دأب أبناء الأمراء والأثرياء والطبقات العليا من المستوزرين والحكام على إرسال أبنائهم وبناتهم إلى هذه المدارس التي كانت تُعدُّ تلاميذها أسمى المناصب. وأقبل عليها أبناء الطبقة المتوسطة تقليدا لهؤلاء الأثرياء في بعض الأحيان، وإعجابا بنظامها المحكم الدقيق، وبراعة تلاميذها في اللغات الأجنبية التي تُعدُّ صاحبها لكثير من الأعمال المربحة في أحيان أخرى"[1] .

ومن القضايا الاجتماعية التي شاهدتها مصر، قضية نزع النقاب وتحرير المرأة، التي جاءت جراء دخول الحضارة الأوربية إلى بلاد المسلمين، حيث انجر عنه عِدَّة قضايا منها قضية تحرير المرأة الذي يمثل المحور الأساسي لهدم القيم الإسلاميَّة انطلاقا من عمود الأسرة، ووصولا إلى أفراد المجتمع. ونزع النقاب يعد الوسيلة الفعالة لتوغل أعداء الإسلام في حياة المجتمع الإسلامي.

ومن أثر الغزو الحضاري الغربي على المرأة تبلورها بالصبغة الأوروبية في نمط الحياة، ومواكبة العصر. وانطلاقا من هذه المعطيات تعرض الحجاب والنقاب (كأنموذج) إلى الطعن والاضطهاد، والدس الرخيص من قبل الملحدين الغربيين[2] ، وكدليل على ذلك تقول المبشرة الغربيَّة آناملبجان: "إننا نريد صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي الذي تُخفى فيه كلمة الحرام والحياء والفضيلة..وليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة"[3] .

ويقول جلادستون[*]: "لن يستقيم حال المشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن"[4]، وخلافا لهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[5].

أما في جانب النظام الطبقي، فيجد المطَّلع في تاريخ البلدان العربيَّة خلال فترة ما بين الحربين الأولى والثانية، تحولات كبيرة على المستوى الاقتصادي والسياسي، والاجتماعي بصفة خاصة، أدَّت إلى انقسام المجتمع العربي إلى طبقات متفاوتة، نتيجة الخوف الذي أصاب دول العالم، وبسبب الحرب العالمية الأولى، وبسبب إقحام بعض دول العالم العربي في هذه الحرب.

1- المرجع السابق، ص259.

2- صالح حسين الرقب: **واقعنا المعاصر والغزو الفكري**، كلية أصول الدِّين، الجامعة الإسلاميَّة، فلسطين، غزة، الطبعة الجديدة، 1431هـ/2010م، ص146.

3- المرجع نفسه، ص146.

* - رئيس وزراء إنجلترا سابقا.

4- إبراهيم النعمة: **قضايا المرأة المسلمة في مواجهة التحديات**، دار المأمون، د.م، د.ط؛ 1430هـ/2009م، ص141.

5- سورة الأحزاب الآية 59.

وفي هذا اتجهت الطبقات العليا في المجتمع إلى تحصيل أبنائها تعليما مدنيا حديثا، بعد أن كانت حريصة على إلحاقهم بالمدارس العسكرية.

وفي هذا الظَّرف التَّاريخي اندفع أبناء العمال والفلاحين وصغار الموظفين إلى الالتحاق بالكليات العسكرية، مما أدى إلى عملية تحول شريحة من الطبقة الوسطى العسكرية التي امتلكت أدوات القوة أول مرة في التَّاريخ العربي الحديث، وأصبحت في وقت وجيز قائدة النضال ضد الاستعمار، دعما من أصولها الفلاحية والعمالية[1].

"وخلال الفترة من(1952م إلى 1970م)، حازت النخبة العسكرية القوة السِّياسية، في مصر وسوريا وليبيا والجزائر واليمن، والعراق، بعد إقصاء الطبقة العليا التقليدية، وشرعت تلك النخب في تنفيذ مشاريع تنموية أدت إلى تسكين قطاع كبير من الفلاحين والبدو، ضمن الطبقة العاملة بأجر، كما أدى التوسع في التعليم إلى زيادة مطردة في حجم الطبقة الوسطى العربيَّة. ولكن هذه النخب لم تستطع مع الوقت الوفاء باحتياجات التنمية لمواطنيها، ما أدى إلى تدهور لاحق في أحوال الطبقة العاملة والطبقة الوسطى على السواء"[2].

وهذا مثال آخر: "ويرصد عبد الباسط عبد المعطي مسار الطبقة الوسطى المصرية، في كتابه (الطبقة الوسطى المصرية من التقصير إلى التحرير2005)، منتهيا إلى أن علاقات الإنتاج في مصر الناصرية، شهدت تنوعاً جديدا، بحسب القطاع الاقتصادي، فقد تمحورت هذه العلاقات في القطاع الزراعي على الملكية الخاصة، مع التزام الفلاحين بالتوريد الإجباري للمحاصيل الرئيسية بالأسعار التي تحددها الحكومة.

وشهدت هذه المرحلة سيطرة أغنياء الفلاحين على نصف المساحة المزروعة في مصر، بعد إزاحة طبقة كبار الملاك. أما بخصوص القطاع التجاري والصناعي والمالي، فقد احتكرت الدّولة الصناعات الكبرى، وقطاع البنوك والتأمين والنقل والاتصالات والتجارة الخارجية، وتدخلت بشكل محدود في التجارة الداخلية، والصناعات الصغيرة.

ثم يرصد تحولات التركيب الطبقي بعد الانفتاح الاقتصادي في 1974م، الذي تركز على تنمية القطاعين التجاري والمالي، وما تشتمل عليهما من عمليات نوعية. وفي المقابل حدث تدهور للمشاريع

1- أحمد موسى بدوي: **الخريطة الطبقية ومسارات العدالة الاجتماعية في مصر**، المركز العربي للبحوث والدراسات، الأحد 14/فبراير/2016م، تاريخ التصفح: 2016/09/19م، رابط الموضوع http://www.acrseg.org/39918 بتصرف.

2- المرجع نفسه http://www.acrseg.org/39918 بتصرف

الصناعية القائمة، كما تدهور القطاع الزراعي في مصر، بانخفاض الإنتاجية، واستقطاع مساحات زراعية لأغراض التوسع العمراني. وبالجملة، فإن المرحلة أدت إلى تحول مصر من رأسمالية الدّولة الوطنية إلى الرأسمالية التجارية–المالية التابعة"[1] .

1- أحمد موسى بدوي: **الخريطة الطبقية ومسارات العدالة الاجتماعية في مصر**، المركز العربي للبحوث والدراسات، الأحد 14/فبراير/2016 - 10:57 ص. http://www.acrseg.org/39918

المطلب الثَّاني: حياته وعوامل تكوينه

الفرع الأول: مولده ونشأته.

أولا: مولده

يعد محمد متولي الشَّعراوي أحد الدُّعاة والعلماء المعاصرين، حيث ولد في الخامس عشر أبريل عام ألف وتسعمائة وأحد عشر(1911م) بلدة دقادوس[1] محافظة الدقهلية بمصر[2]. وكان مولده في ليلة "تأخر والده عن صلاة الفجر على غير عادته، لقد انتظره أصحابه في جامع سيدي عبد الله الأنصاري الذي يبعد خطوات عن البيت، لكنه جاء متأخرا بعد أن أقاموا الصَّلاة.

سألوه : لماذا تأخرت يا متولي؟

قال جماعتنا كانت في حالة وضع، لقد جاءها المخاض قبل الفجر، وذهبت لأحضر لها «الداية».. وقد وضعت حملها والحمد لله..جاءنا ولد؛ ورد الخال –خال متولي– وقال: لقد رأيت الليلة حلما غريبا استيقظت منه على موعد صلاة الفجر.

رأيت «كتكوتا» فوق هذا المنبر! وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال رأيته وهو يخطب في النَّاس! وضحك الحاضرون.

وقال الخال: هذا «الكتكوت» هو الولد الذي جاءنا الليلة! قال متولي الشَّعراوي: سوف أهبه إلى الأزهر الشريف.. وأسأل الله أن يعينني على هذه المهمة"[3].

وعن بداية المشوار في حياة الشَّعراوي، يروي الشَّعراوي بنفسه: " لم أكن أرغب في دخول الأزهر ..لأنني لم أكن أريد أن أبتعد عن بلدتي الصغيرة ..عن دقادوس الجميلة عن الأرض التي أحببتها، المزارع والحقول ... كنت أحب أن أكون مزارعا، وأن أبقى في دقادوس. ودقادوس الجميلة التي لم أكن أطيق البعاد عنها، هي القرية التي فيها ولدت، وتجوالي وسفرياتي هنا وهناك، فهي ما زالت في القلب وعلى اللسان"[4].

1- دقادوس هي إحدى قرى مصر القديمة ، وهي على مسافة أمتار من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية، يبلغ تعدادها حوالي 15 ألف نسمة .

2- إبراهيم عبد العزيز: **الشعراوي الدَّاعية المجدد**، دار الضياء، القاهرة، ط:1، 1412هـ/1992م، ص11.

3- سعيد أبو العينين: **الشعراوي الذي لا نعرفه**، دار أخبار اليوم، ط:4، 1995م، ص5، 6.

4- المرجع نفسه، ص11.

ويواصل الشعراوي حديثه عن مشواره حياته قائلا: "لقد تعلمنا في «الكتاتيب» تعلمنا قراءة والكتابة ونحن نحفظ القرآن الكريم. كان القرآن الكريم هو طريقنا ووسيلتنا لتعلم القراءة والكتابة والنُّطق الصَّحيح..." [1]

ثانيا– نســـــبه:

يمتد نسب الدَّاعية محمد متولي الشَّعراوي إلى آل البيت، "فالشيخ الشَّعراوي هو محمد بن السيد متولي الشَّعراوي الحسيني..ووالدة الشَّيخ ((واسمها حبيبة)) ينتهي نسبها من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن علي كرم الله وجهه"[2].

ثالثا– زواجـــــه:

لقد منّ الله تعالى على الشَّعراوي بنعمة الزواج في سن مبكرة، في مرحلة الثانوية نظرا لرغبة والده الذي اختار له زوجة، فقبل الشَّعراوي موافقا أباه، ورزق منها ثلاثة أولاد وبنتين وهم: سامي وعبد الرَّحيم وأحمد، وفاطمة، وصالحة[3].

رابعا– نشـــــأتــه:

لقد نشأ الشَّعراوي في بيئة يسودها الصلاح والتقوى فأهلته ليكون نموذجا من علماء الدِّين، حيث ترعرع في وسط اجتماعي تسوده القيم الدّينية وتعاليم القرآن، ونشأ في أسرة طابعها التدين في الريف[4]. كان والده حريصا على تعليم ابنه وتحفيظه القرآن الكريم، حيث "ألحقه والده بكُتَّاب الشَّيخ عبد المجيد باشا، حيث أتم حفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عاماً، ثم التحق بالمعهد الابتدائي الأزهري في (الزقازيق[5]) سنة 1926م، وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1927م، ثم التحق بكلية اللُّغة العربيَّة بجامعة الأزهر سنة 1927م، أثناءها ذهب إلى الحج مع البعثة الطلابية

1- سعيد أبو العينين: **الشعراوي الذي لا نعرفه**، المرجع السابق، ص13.

2- سعيد أبو العينين: **أنا من سلالة أهل البيت**، دار أخبار اليوم، القاهرة، د.ط، د.ت، ص9.

3- محمد الجوادي: **الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعيّ**، دار الكلمة للتوزيع والنشر، القاهرة، ط1، 1436هـ / 2015م، ص190.

4- انظر: حسين عبد الحميد نيل: **إمام الدعاة: حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (الشعراوي إمام عصره)**، دار القلم، بيروت، 2016م، ص24. بتصرف.

5- معهد الزقازيق هو من أحد المعاهد الأزهرية القديمة، ويعتبر من إحدى المعالم الدينية لتخريج رجال الدِّين وعلماء الأمَّة، يقع بمدينة الزقازيق عاصمة محافظ الشرقية، أنشئ هذا المعهد العتيد سنة 1925م في مدينة الزقازيق (عاصمة محافظة الشرقية الآن) فكان مصدر خير وهداية للناس، تبلغ مساحته 8000 متر مربع. ذاكرة الأزهر الشريف: **الدور الوطني لمعهد الزقازيق**، تاريخ التصفح: 2017/01/02م، رابط الموضوع alazharmemory.eg

الأزهرية سنة 1928م. وتخرج في كلية اللُّغة العربيَّة سنة 1941 م، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس سنة 1942 م "[1].

وقد "أظهر نبوغا منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم، ودخل المعهد الثانوي، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسا لاتحاد الطلبة، ورئيسا لجمعية الأدباء بالزقازيق، وكان معه في ذلك الوقت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، والشاعر طاهر أبو فاشا، والأستاذ خالد محمد خالد والدكتور أحمد هيكل والدكتور حسن جاد، وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون"[2].

ومن ذلك كانت الحياة العامة مشحونة بالأحداث السِّياسية التي شغلت الصغير الذي فُطر على الوطنية قبل الكبير، ففي سن العاشرة تطرقت إلى أذني الشَّعراوي الصغير أخبار ثورة سعد باشا زغلول 1919م. الذي يسعى لتحرير مصر من قبضة الاستعمار، وكان عقل الصغير يكبر قبل الأوان، وطموحاته تتخطى حدود المكان ولم يشغله ذلك كله عن كتاب الله، الذي أتم حفظه في كُتّاب القرية في سن الحادية عشرة وجَوّده في الرابعة عشرة من عمره، وإمعانا من الأب الحريص على مستقبل ابنه في إمضاء رغبته في أن يكون له شأن في العلم وبين العلماء بعد أن رأى قدراته، قدم الوالد طلب التحاق بمعهد الزقازيق الديني الذي أنشئ عام 1925م، وقابل "**محمد**" هذا الأمر برفض غير معلن، فهو يرفض هذا التحول الجذري في حياته، فهو قد حفظ القرآن في الكتّاب [3].

خامسا- المناصب التي تولاها:

لقد تولى الشَّعراوي عِدَّة وظائف، تجلت على مختلف الأصعدة منها الدّينية والسياسية والاجتماعية، حيث "تخرج عام 1940م وبعد ما حصل على العالمية مع إجازة التدريس عام 1943م، وبعد تخرجه عُين الشَّعراوي في المعهد الدِّيني بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الدِّيني بالزقازيق، ثم المعهد الدِّيني بالإسكندرية. وبعد فترة خبرة طويلة انتقل الشَّيخ إلى العمل في السَّعودية عام 1950م ليعمل أستاذا للشريعة في جامعة أم القرى. ولقد اضطر الشَّعراوي أن يُدرّس مادة العقائد رغم تخصصه

1 - عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، دار البشير، ط7، ج1، 1429هـ/2008م، ص1002.

2- مجموعة من المؤلفين: **إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي**، دار أمواج للطِّباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط:1؛ 2012م، ص11.

3- إبراهيم حسن الأشقر: **محمد متولي الشعراوي دعوني وربي الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي**، دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط؛ ص9، 10.

أصلا في اللُّغة وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة إلاَّ أنه استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة[1].

ومن أهم المناصب التي تولاها الشَّعراوي ما يلي[2]:

-مدرس بمعهد طنطا الأزهري و عمل به، ثم نقل إلى معهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق

-أُعير للعمل بالسعودية سنة 1950 م. و عمل مدرسا بكلية الشَّريعة، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

-وكيل لمعهد طنطا الأزهري سنة 1960 م .

-مدير للدَّعوة الإسلاميَّة بوزارة الأوقاف سنة 1961 م .

-مفتش للعلوم العربيَّة بالأزهر الشريف 1962م .

-مدير لمكتب الأمام الأكبر شيخ الأزهر حسن مأمون 1964م .

-رئيس لبعثة الأزهر في الجزائر 1966 م .

-أستاذ زائرا بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشَّريعة بمكة المكرمة 1970م .

-رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز 1972 م .

-وزير للأوقاف و شؤون الأزهر بجمهورية مصر العربيَّة 1976 م .

-عضو بمجمع البحوث الإسلاميَّة 1980 م .

-عضو بمجلس الشورى بجمهورية مصر العربيَّة 1980 م .

-عرضت عليه مشيخة الأزهر وكذا منصب في عدد من الدّول الإسلاميَّة لكنه رفض و قرر التفرغ للدَّعوة الإسلاميَّة.

-منح الإمام الشَّعراوي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لمناسبة بلوغه سن التقاعد في 1976/4/15م قبل تعيينه وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر.

-منح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام 1983م وعام 1988م ووسام في يوم الدَّعوة.

-حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية.

1- مجموعة من المؤلفين: **إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي**، مرجع سابق، ص 14، 15.

2- المرجع نفسه، ص14، 15.

-اختارته رابطة العلم الإسلامي بمكة المكرمة عضوا بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسّنة النَّبوية، الذي تنظمه الرابطة وعهدت إليه بترشيح من يراهم من المحكومين في مختلف التخصصات الشَّرعية والعلمية، لتقويم الأبحاث الواردة على المؤتمر.

-جعلته محافظة الدقهلية شخصية المهرجان الثقافي لعام 1989م والذي تعقده كل عام لتكريم أداء أبنائها البارزين، وأعلنت المحافظة عن مسابقة لنيل جوائز تقديرية وتشجيعية، عن حياته وأعماله ودوره في الدَّعوة الإسلاميَّة محليا، ودوليا، ورصدت لها جوائز مالية ضخمة.

الفرع الثَّاني: حياته العلمية والثقافية

لقد كانت حياة الشَّعراوي حافلة بالعطاء العلمي والثراء الثقافي، اكتسبها في سن مبكرة بعد حفظه للقرآن الكريم، وعبر مراحل التعليم الابتدائي والثانوي، حيث "جاء الشَّيخ الشَّعراوي إلى القاهرة للالتحاق بكلية اللُّغة العربيَّة، فحصل على الشهادة العالمية عام (1360 هـ/1941م)، ثم حصل بعدها على إجازة التدريس عام (1361هـ/1943م).

وبعد تخرجه عين بالمعهد الدِّيني بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الدِّيني بالزقازيق، ثم المعهد الدِّيني بالإسكندرية، وبعد فترة خبرة طويلة امتدت إلى تسع سنوات في المعاهد الدّينية انتقل الشَّيخ الشَّعراوي إلى العمل في المملكة العربيَّة السَّعودية عام (1369هـ/1950م (ليعمل أستاذا للشريعة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وهناك اضطر الشَّيخ الشَّعراوي أن يدرس مادة العقائد رغم تخصصه أصلاً في اللُّغة، وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة إلاَّ أنَّه استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع"[1].

لقد بدأ حياته العلمية مدرسا بمعهد (طنطا) الأزهري، ثم انتقل إلى التدريس بمعهد (الإسكندرية) الأزهري، ثم معهد (الزقازيق) وبعدها سافر إلى المملكة العربيَّة السَّعودية سنة 1951م، وعمل بكلية الشَّريعة بمكة المكرمة مدرسا للتفسير والحديث، ثم عاد إلى مصر وعمل وكيلا بمعهد «طنطا الثانوي سنة 1960م، ثم تولى منصب مدير الدَّعوة الإسلاميَّة بوزارة الأوقاف المصرية سنة 1961م، ثم مفتشا للعلوم العربيَّة، سنة 1962م، وقد اختاره شيخ الأزهر حسن مأمون مديرة لمكتبه سنة 1964 م [2].

1- ذاكرة الأزهر الشريف: قسم الشخصيات، **محمد متولي الشعراوي**، تاريخ التصفح: 2017/01/01م، رابط الموضوع: *alazharmemory.eg*.

2- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، مرجع سابق، ص1003، 1004. وانظر: محمد زايد: **مذكرات إمام الدعاة**، دار الشروق، القاهرة.

فقد كانت هذه محطة من المحطات، وبعدها تولى رئاسة البعثة الأزهرية بالجزائر سنة 1966م، عقب حصولها على الاستقلال، وهناك ساعد الحكومة الجزائرية في التخلص من آثار الاستعمار الفرنسي، بإشرافه على وضع مناهج دراسية جديدة باللغة العربيَّة. وفي سنة 1980م عين أستاذا زائرا بكلية الشَّريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ثم رئيسا للدراسات العليا فيها[1].

وفي هذه المحطة برز الشَّعراوي كداعية إسلامي سنة 1973م، عندما قدّمه الإذاعي أحمد فراج في برنامجه الإذاعي (نور على نور) الذي استمر عشر سنوات، كان الضيف الدائم فيه هو الشَّيخ الشَّعراوي مفسرا للقرآن الكريم [2].

ومن محطة الدَّعوة إلى الوزارة وقد اختير وزيرا للأوقاف سنة 1976م، ثم أعيد اختياره سنة 1977م، وفي يوم 10/15/ 1978م، قدم استقالته من الوزارة [3].

ومن منصب الوزارة يستقيل ليتفرغ إلى العمل ضمن البعثات العلمية لصالح الجاليات المسلمة بين أوربا وقد حصل على وسام الجمهورية سنة 1976م، ثم سافر إلى لندن سنة 1977م وذلك لحضور مؤتمر الاقتصاد الدولي بالمركز الإسلامي الأوروبي، وفي سنة 1980م تم تعيينه عضواً في مجمع البحوث الإسلاميَّة، وفي سنة 1983م منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف[4].

ومن الجالية الأوربية ينتقل به الحال إلى أمريكا الشمالية وقد سافر إلى نيويورك وحاضر بمقر الجمعية العامة للأمم المتحدة وألقى خطبة الجمعة بالمسجد الملحق بمبنى الأمم المتحدة، كما أجرى مقابلات إذاعية وتلفازية مع شبكات التلفاز الأمريكية، عن وجود الله تعالى والأدلة القائمة على ذلك.[5]

1- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، المرجع السابق، ص1003، 1004. وانظر: مذكرات إمام الدعاة: محمد زايد، دار الشروق، القاهرة.

2- المرجع نفسه، ص1003.

3- المرجع نفسه، ص1003.

4- المرجع نفسه، ص1003

5- المرجع نفسه، ص1003

ثم ولَّى وجهته نحو كندا وألقى محاضرة ناقش فيها مزاعم المستشرقين وافتراءاتهم ضد الإسلام، وفندها وأبطل مقولاتهم ودعاويهم، كما زار المركز الإسلامي في « لوس أنجلوس» بالولايات المتحدة الأمريكية، وألقى محاضرة عن قضايا المسلمين والمجتمعات الإسلاميَّة[1].

وفي سنة 1984م قام بجولة في أوروبا، واستمرت نحو أربعة أسابيع، شملت فرنسا وسويسرا وألمانيا وبريطانيا والنمسا وغيرها، وألقى سلسلة من المحاضرات وأجاب على استفتاءات أبناء المسلمين، ووضع حجر الأساس للمركز الإسلامي في روما والمسجد الكبير في حي (باري لولي) بحضور رئيس جمهورية إيطاليا وعمدة روما ومندوب عن الفاتيكان[2].

وتبقى السفريات ذهابا وإيابا بين أمريكا وأوربا "وفي سنة 1985م شارك في أعمال مؤتمر السّنة النَّبوية الثَّاني في (لوس أنجلوس) بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي ديسمبر 1986م، اختير رئيساً لمؤتمر السّنة النَّبوية المنعقد بلوس أنجلوس وألقى محاضرات عِدَّة في أماكن شتى بالمراكز الإسلاميَّة، ثم سافر إلى النمسا بمناسبة إنشاء مصرف إسلامي في العاصمة النمساوية (فيينا) وتكلم عن الفكر الاقتصادي الإسلامي. وفي سنة 1987م اختير عضوا في مجمع اللُّغة العربيَّة في القاهرة، كما حصل على وسام الجمهورية وجائزة الدّولة التقديرية سنة 1988م"[3].

الشَّعراوي شاعرا:

تنعم الشَّعراوي –رحمه الله تعالى– بحياة ثقافية زادته شهرة في مقامه العلمي، بين الأوساط الاجتماعية، حيث كان أديبا له دراية كبيرة في فقه اللُّغة العربيَّة، وكان محبا للشعر وقصائده منذ صغره، أين أنشد الشعر في عِدَّة مناسبات، وقد "عُرف ببلاغة كلماته مع بساطة في الأسلوب، وجمال في التعبير، ولقد كان للشيخ باع طويل مع الشعر، فكان شاعرا يجيد التعبير بالشعر في المواقف المختلفة، وخاصة في التعبير عن آمال الأمَّة أيام شبابه، عندما كان يشارك في العمل بالكلمات القوية المعبرة، وكان يستخدم الشعر أيضا في تفسير القرآن الكريم، وتوضيح معاني الآيات، وعندما يتذكر الشعر كان يقول"عرفوني شاعرا".

يقول في قصيدة بعنوان موكب النور:

1- المرجع السابق، ص1004.

2-المرجع نفسه ص1004.

3- المرجع نفسه، 1003، 1004، محمد زايد: **مذكرات إمام الدعاة**، مرجع سابق.

"لـك أرث يا طيبـــة الأنـــوار ++ أريحـــــــي السـماح والإيثـــار
لا حرمنـــا ما فيـــه مـــن أسـرار ++ وجـــلال الجـــمال فيـــك عريـق
"فـوق طـــوق العيـــون والأبصـار ++ تجـتلي عنـــدك البصـائر معنـــى[1]

ومن نماذج قصائده:

1- في الإسراء والمعراج[2]:

يـا ليـلـة المعـراج والإســـراء ++ وحي الجـــلال و فتنـــة الشـعراء
الدهـر أجـمـع أنـت سر نـــوَاتِه ++ وبـــمـــا أتـــاك الله ذاتُ رُواء
فلك العُـــلا دارت عليـه شمســه ++ والشمـس واحـــدة من الإنشـــاء
من ذا الذي يحظى بما استعصى على ++ موســى وعيـسى صاحـب الإحياء
لله عـذراء بتـيـــل خـصـرها ++ من ذا الـــذي يحـظـــي بتي العذراء
لا غـرو إن كـانـت عـــروس ++ محمد إن العظيـم يكون للعظمـاء[3].

2- وفي الفتاة المسلمة

قصـرت أكمـاماً وشلت ذيـولا ++ هـــلا رحمـت إهـابـك المصقولا
أسئمت من بـرد الشـتاء سـجونـه ++ فطلبت تحـرير المصـــيف عجـولا
وخطـرت تحت غلالـة شـفافـة ++ فـي فتنـــة تـــدع الحلـــيم جهولا
محبـــوكة لصـقت بجسـم مشـرق ++ دفعتـــه ثورتـــه فبـــان فصـولا
هل قصـــر الخـــدان في صرعاهمـا ++ أم كـان طرفـك في الطـعان كسـولا

1- مجموعة من المؤلفين: **إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي**، مرجع سابق، ص19-20.

2- هي إحدى القصائد الشعرية التي نظمها الشعراوي وهو طالب بالأزهر، سنة 1928م، ولم يتح طبعها إلا في سنة1932م، وقد التقت فيها كما يقول إمام الدعاة أولياته بأخرياته حين شرع في تقديم خواطره مع القرآن الكريم بالتلفزيون سنة 1982م، مبتدئا بتفسير الإسراء والمعراج. محمد زايد، مذكرات إمام الدعاة، مرجع سابق، ص111.

3- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، مرجع سابق، ص1005.

حتى استعـنت على القلوب بـمـغـمد ++ وجعلـت جسمـــــك كله مسلـولا

ألحـــت في عرض الجمـال وغـرك ++ الغـرار حـتى أسمعـــــوك فضـــولا

من نـال منـك رضــاً فأنـت ملاكه ++ ومـــن انتهـت قسـا فكان عـــزولا[1]

وكثير الشَّواهد الشعرية وضرب المثل للشَّعراوي في تفسيره وخواطره حول القرآن الكريم، والغرض منها توضيح المعنى وتقريب فهمه للمستمع[2]، ومن هذه الشَّواهد في تفسيره/خواطره، "ضرب الأمثال يقول الشاعر:

إن القلـــــوب إذا تنافـــــر ودها ++ مثـــــل الزجاجـة كسـرها لا يجبر

ذكر المفسِّر هذا الشَّاهد، ضمن خواطره حول قول الله عزَّ وجلَّ في الآية القرآنية الكريمة:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[3].

ويوضح المفسِّر بهذا الشَّاهد كيفية ضرب الأمثال، فالقلوب عندما تتنافر مثلها تماماً مثل الزجاج المكسور. فالبيت شاهد على ضرب مثال: مسألة غيبية غير محسوسة (وهي تنافر القلب) بمسألة واقعية محسوسة وهي (الزجاج المكسور). وبهذا الشَّاهد يُقرِب المفسِّر صورة ضرب الأمثال ويوضحها للنَّاس، حيث أن الآية القرآنية الكريمة تضرب مثالاً على صفات التَّمزق عند المنافقين، وهي صفة غير محسوسة ولكنها موجودة بينهم"[4].

- **شيـــوخ الشَّعراوي وأساتذته:**

تمتع الشَّعراوي في نشأته ومراحل حياته العلمية بعدة نفحات ربَّانية أهلته ليكون إماماً وداعيا إلى الله بإذنه ومفسراً حكيماً في العصر الحديث والمعاصر ، ويرجع ذلك –بعد فضل الله تعالى– إلى تربيته على أيدي علماء وهداة إلى الحق ، حيث حفظ على أيديهم القرآن ، وعلوم الحديث ، وعلوم الفقه وأحكامه ، وعلم تزكية النَّفس والتَّربية الرُّوحية ، وعلوم اللُّغة العربيَّة ونحوها ، ونذكر منهم على التوالي:

1- المرجع السَّابق، ص1005.

2- حمدي كوكب: **الشَّواهد الشعرية في التفاسير القرآنية**، شبكة ديوان العرب، تاريخ الإضافة: الاثنين7 كانون الثَّاني/يناير 2013م، تاريخ التصفح: 2017/02/12م، رابط الموضوع http://www.diwanalarab.com

3-سورة البقرة الآية 17.

4- المرجع السَّابق http://www.diwanalarab.com

1- **عبد الرَّحمن الشهابي**[1]: لقد حُظي الشَّعراوي بحفظ القرآن الكريم وتجويده، وتلقى حفظه على يد عبد الرَّحمن الشهابي، حيث يتسم بالقسوة والصلابة في تعليم القرآن، الذي قُتل على يد كتيبة أرسلت من قبل الشرطة المصرية إلى البلاد لتخرج الأهالي من بيوتها عندما قاطعت قرية دقادوس الانتخابات، حيث شهد عذابا عنيفا إلى أن مات في الحال [2].

2- **إبراهيم حمروش** [3]: الشَّيخ إبراهيم حمروش من بين العلماء والمشايخ الذين تلقى عنهم الشَّعراوي تعليمه، وهو من مواليد سنة 1880م بقرية الخوالد التابعة لمركز (إيتاى البارود) بحيرة سنة 1880م، فحفظ القرآن وأرسله والده إلى الأزهر، وتم تكوين دراسته على أيد كبار العلماء (الفقه على الشَّيخ أبو خطوة)، (والنحو على الشَّيخ الصَّالح المالكي)، وأقبل على دراسة الرياضة وتفوق فيها ونال العالمية سنة1906م، وعمل بمدرسة القضاء الشَّرعي عام 1908م، ثم عين قاضياً فشيخا لمعهد أسيوط ثم مفتشا بالمعاهد الدّينية سنة1929م، وقد حصل على عضوية كبار العلماء سنة 1924م بعد أن عين شيخا لكلية اللُّغة في سنة 1931م، ثم عين شيخا لكلية الشَّريعة سنة 1949م، وفي سنة 1951عين شيخا للأزهر فدعا إلى محاربة ومقاومة المحتل، وتوفي سنة 1960م، من مؤلفاته:

أ- عوامل نمو اللُّغة.

ب- فصول عديدة ودراسات قيمة.

ج- وله مقالات وأبحاث عديدة نشرتها الصُّحف[4].

3- **عبد المتعال الصعيدي**[5]: عبد المتعال الصعيدي من بين الرجال الذين يرجع إليهم الفضل في تعليم الشَّعراوي وتزويده بالمادة العلمية والرّوح المعرفية، حيث ولد الصعيدي في كفر النجبا مركز أجا

1- محمد زايد: **مذكرات إمام الدعاة الراوي هو الشعراوي**، مرجع سابق، ص33.

2- المرجع نفسه، ص32، 33.

3- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، تقديم ومراجعة سامي محمد متولي الشعراوي، دار الجمهورية لصحافة، مصر، أكتوبر 2011م، ص20.

4- محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح: **الأزهر في إلف عام**، المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك بالقاهرة، ط3، 2001م، ج1، ص300، 301. بتصرف.

5- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، ص20.

محافظة الدقهلية سنة 1894م، وشاءت الأقدار الإلهية أن يرحل والده بعد مولده بشهر واحد، وتولت كفالته والدته، وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، والتحق مثل غيره بالجامع الأحمدي بطنطا[1]، نال الشهادة العالمية القديمة في سن صغيرة جدًا(1918م)، ومن الوظائف التي قام بها أنَّه عين مدرسا بالمعهد الأحمدي وهذا ما يدل على مدى التقدير والتشجيع التي حُظي بهما من قبل أساتذته ومن بين المسؤولين عن الأزهر في تلك الحقبة من الزمن، واختير مدرسا للغة العربيَّة بعدما أنشئت كليات الجامعة الأزهرية في مطلع الثلاثينات. ومن آثار الصعيدي حسب ما روي أنَّه مارس التأليف في السّنة الأولى من تعيينه بالتدريس، فأصدر مؤلفا غير تقليدي في علم النحو، وقد كان كتابًا على الطَّريقة الاستنتاجية، وكذلك كتاب: نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف، القضايا الكبرى في الإسلام، وهو من أفضل كتاباته[2].

4- **محمد نور الحسن**[3]: وهو أحد الرجال الذين تلقى عنهم الشَّعراوي حياته العلمية، "ولد بقرية الخوجلاب شمال الخرطوم بحري بالسودان عام 1311هـ/1889م، نشأ بها وحفظ القرآن الكريم مع شيء من علم الفقه، ثم رحل إلى القاهرة وهو في الحادية والعشرين من عمره والتحق بالأزهر الشريف لاستكمال دراسته فيه، حصل على الشهادة العالمية عام1341هـ/1923م، ثم عمل بالتدريس في المعاهد الأزهرية. وحين أنشئت الكليات الأزهرية نقل إلى كلية اللُّغة العربيَّة. نال عضوية هيئة كبار العلماء في 29 المحرم 1369هـ /20 نوفمبر1949م، وفي عام 1369هـ/1950م عُين مديرا لتفتيش العلوم الدّينية والعربية، وفي أواخر عام 1371هـ/1952م عين وكيلًا للأزهر، وفي أوائل عام1373هـ/1954م عين وكيلًا لوزارة الإرشاد القومي المصرية، وفي أواخر عام 1377هـ/1958م صدر قرار جمهوري بتعيينه وكيلًا للأزهر مرة أخرى، كما حصل على عضوية مجمع البحوث الإسلاميَّة في 22 المحرم1381هـ/5 يوليو1961م، وظل يخدم العلم والدين حتى وفاته في 15 شعبان1391هـ/5 أكتوبر1971م"[4].

1- محمد الجوادي: **الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعيّ**، مرجع سابق، ص104.

2- المرجع نفسه، ص103-104-105.

3- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، ص20.

4 - ذاكرة الأزهر الشريف: قسم الشخصيات، **محمد نور الحسن**، تاريخ التصفح:2017/01/16م، http://alazharmemory.eg

5- **محمد عبد اللطيف دراز**[1]: وهو من بين الرجال الذين تلقى الشَّعراوي عنهم تعليمه، وهو"من مواليد قرية محلة دياي التابعة لمركز دسوق عام 1890م. قاد الأزهر الشريف في ثورة 1919 وخطب على منبر الأزهر والكنيسة القبطية، وكان وكيلاً للأزهر، حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدِّيني ثم عمل مدرساً. تدرج في مناصب الأزهر الإدارية حتى وصل إلى وكيل للأزهر[2].

ومن شيوخ الشَّعراوي أيضا: الشَّيخ عبد الغني حسن، والشيخ عبد المجيد باشة، والشيخ مصطفى الصاوي، الشَّيخ أمين سرور، الشَّيخ محمد غرابة، والشيخ عبد الحميد عبد الغفار ناصف، جاد صالح، محمد حسن الطودي، سليمان نوار، عبد الحليم قادوم، علي محمد محمود جاويش، أحمد شرف...[3].

وممن درَّسه في معهد الزقازيق[4]: محمد علي الشرقبالي، محمد الطنطاوي، محمد محي الدِّين عبد الحميد.

ومن أساتذته في الجامعة[5]: أحمد يوسف نجاتي، أحمد عمارة، سليمان عمارة.

- **تلاميذ الشَّعراوي:**

لقد شاء الله تعالى أن يتعلم على يد الشَّعراوي عدة تلاميذ في مشارق الأرض ومغاربها عن طريق دروسه التلفزيونية وتسجيلاته، وعن طريق كتبه المتنوعة، وتلقوا عليه التَّربية الروحية الإيمانية والوسطية والاعتدال، ومن تلامذته المباشرون:

1- **حسن الشناوي**[6]:

وهو "حسن بن محمد سعيد بن محمد يوسف الشناوي، نسبة إلى قرية شنو بمحافظة كفر الشَّيخ، ولد ـ رحمه الله ـ في24 أكتوبر1926 الموافق1345هـ في القاهرة. شيخ مشايخ الطُّرق الصُّوفية في مصر، ورئيس المجلس الصُّوفي الأعلى، وشيخ الطَّريقة الشناوية، أتم حفظ القرآن الكريم ـ ببلدة برج نور الحمص، مركز أجا محافظة الدقهلية ـ علي يد الشَّيخ سعيد أبي المجد حصل علي الشهادة الثانوية الأزهرية

1- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، ص20.

2- محمد عبد اللطيف دراز: الموسوعة الحرة، تاريخ التصفح:2017/01/15م، رباط الموضوع https://ar.wikipedia.org

3- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، ص20.

4- حسين عبد الحميد نيل: **إمام الدعاة: حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي (الشعراوي إمام عصره)**، مرجع سابق، ص27.

5- المرجع نفسه، ص27.

6- إبراهيم حسن الأشقر: **دعوني وربي الأيام الأخيرة من حياة الشعراوي**، دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص78.

عام1952م، ثم التحق بكلية أصول الدِّين بالقاهرة، وتخرج فيها سنة1956 ودفعه حبه للعلم إلي الالتحاق بكلية اللُّغة العربيَّة، وحصل علي الشهادة العالمية مع إجازة التدريس سنة1957 وعين بعدها إماما وخطيبا ومدرسا بمدينة المحلة الكبرى، وللشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة منها: (في رياض التَّصوف رؤية ذاتية)، (تفسير سورة المطففين) (فيض من السميع البصير في تفسير سورتي القارعة والتكاثر) (فيض من رب الأولى والآخرة في تفسير سورتي العصر والهمزة) (فيض من العزيز الغفار في تفسير سورة الانفطار)"[1].

2- عبد الرَّحيم متولي الشَّعراوي[2]:

وهو ابن محمد متولي الشَّعراوي، وهو أحد تلامذة الشَّعراوي الذي حظي بأكبر حظ من علومه، ودروسه وهذا لقرابته ومتابعته الدقيقة له، وكان "أكثر أولاد الشَّيخ شبهًا به لم ينل قسطًا كبيرًا من التعليم لكنه حفظ القرآن الكريم الذي حرص والده أن يتم حفظه هو وإخوته، وكان عبد الرَّحيم وشقيقه الأكبر سامي الشَّعراوي يقومان بالإشراف على الأعمال الخيرية التي يقوم بها الشَّيخ في دقادوس"[3].

ومن بين تلاميذه أيضا: محمد عبد الحليم الحديدي، حامد علي زقزوق، السيد السعدي[4].

1- علي جمعة: **رحيل الإمام التقي**، جريدة الأهرام، تاريخ الإضافة: 7يوليو2008م، العدد44408، تاريخ التصفح: 2017/01/18م، رابط الموضوع http://www.ahram.org.eg

2- إبراهيم حسن الأشقر: **دعوني وربي الأيام الأخيرة من حياة الشعراوي**، مرجع سابق، ص79.

3- المرجع نفسه، ص79.

4- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، ص21.

المطلب الثَّالث: آثاره وأقوال العلماء فيه

الفرع الأوَّل: آثـــاره

لقد ترك الشَّعراوي (رحمه الله تعالى) بعد وفاته آثارا جليلة حظيت بها الأمَّة الإسلاميَّة، والأسرة المصر العربيَّة خاصة ، وأعمال حميدة ومجيدة خلّدت اسمه، ومن هذه الإنجازات:

-حول الشَّيخ الشَّعراوي قرية دقادوس الصغيرة إلى منارة للعلم، حيث أقام فيها "مجمع الشَّعراوي الإسلامي"، وبنى مسجد الأربعين، ومعهداً أزهرياً ابتدائياً، ومكتبة إسلامية، ومركزاً للحاسب الآلي، بالإضافة إلى مجمع الشَّعراوي الطبي والذي كان يضم جميع التخصصات.

-هذا بالإضافة إلى تفسيره القرآن الكريم بأسلوب فريد جذب إليه النَّاس بمختلف مستوياتهم.

-سعى إلى الحفاظ على الأوقاف الإسلاميَّة، وتعظيم دور المساجد إبان توليه وزارة الأوقاف.

-قام بدور كبير في التَّصدي لجماعات العنف بالدَّعوة والموعظة الحسنة[1].

ولقد ترك الشَّعراوي (رحمه الله تعالى) مكتبة كبيرة تحوي العديد من الكتب والمقالات، تنوَّعت فيها القضايا التي تخص شأن المسلم المعاصر، وتتمثل في العناوين الآتية[2]:

1. تفسير الشَّعراوي: وتتولى نشره مؤسسة أخبار اليوم في صورة إعداد، أو أجزاء تصدر كل أسبوع، حتى مثول هذا الكتاب للطبع(185) عددًا.
2. معجزة القرآن في أحد عشر جزءا: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.
3. الإنسان والشيطان: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.
4. الرزق: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.
5. الغيب: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة، طبعة 1990م.
6. الكهف: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.
7. آيات الله في الإنسان: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.
8. الحلال والحرام: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.

1- ذاكرة الأزهر الشريف، قسم الشخصيات: **محمد متولي الشعراوي**، تاريخ التصفح: 2017/01/25م، رابط الموضوع http://alazharmemory.eg

2- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، ص27-32.

9. السحر والحسد: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.

10. يوم القيامة: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة، طبعة 1990م.

11. الإسراء والمعراج: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة..وطبع أيضا في دار العالم، إعداد وتقديم رياض العبد الله، بيروت دمشق، طبعة 1985م، وطبع أيضا في مكتبة التُّراث الإسلامي، وطبع أيضًا في دار الشروق القاهرة، تقديم أحمد فراج، طبعة 1975م.

12. القضاء والقدر: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.

13. الحياة والموت: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.

14. معجزات الرَّسول: كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.

15. الأدلة المادية على وجود الله، طبعة 1989م، كتاب اليوم، الصادر عن أخبار اليوم، القاهرة.

16. الفتاوى الكبرى: مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة، طبعة 1987م.

17. المختار من تفسير القرآن الكريم ثلاثة أجزاء: مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

18. شبهات وأباطيل لخصوم الإسلام والرد عليها: مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة، طبعة 1984م.

19. خطب الجمعة والعيدين: جمعها ورتبها الشَّيخ عبد القادر أحمد عطا مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة، طبعة 1984 م.

20. عقيدة المسلم: جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

21. مريم والمسيح عليهما السَّلام: جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

22. قصيدة الباكورة، دراسة وتحقيق محسن إبراهيم الدسوقي، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة، طبعة 1990م.

23. التَّربية الإسلاميَّة: مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة، طبعة 1984م.

24. 100 سؤال وجواب في الفقه الإسلامي جزءان، جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

25. لا إله إلاَّ الله وإثبات وجود الله: مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

26. السِّيرة النَّبوية: مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

27. الكعبة في حماية الله: المختار الإسلامي للطِّباعة والنَّشر، القاهرة.

28. الفتاوى، عشرة أجزاء: أعدها وعلق عليها وقدم لها د. السيد الجميلى، مكتبة القرآن، القاهرة.

29. أعداء الإسلام: مكتبة القرآن، القاهرة، طبعة 1981.

30. المرأة كما أرادها الله: مكتبة القرآن، القاهرة، طبعة 1980.

31. خطر الكفر والنفاق على المجتمع المسلم: مكتبة القرآن، القاهرة .

32. تفسير سورة القارعة والتكاثر: مكتبة القرآن، القاهرة، طبعة 1980م.

33. أسرار «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم»: إعداد عماد عبد اللطيف، مكتبة القرآن، القاهرة، طبعة 1980م.

34. روح الإسلام ومزاياه : إعداد عماد عبد اللطيف، مكتبة القرآن، القاهرة.

35. قضايا معاصرة: إعداد عماد عبد اللطيف، مكتبة القرآن، القاهرة.

36. الرَّسول عليه السَّلام بين مكة والمدينة: إعداد عبد القادر عطا، مكتبة القرآن، القاهرة.

37. عدالة الله: أعده للنشر: لجنة البيان لدار المسلم، دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة.

38. الله والكون: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، طبعة 1980.

39. من صفات الرَّسول: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، طبعة 1980م.

40. في رحاب الهدى القرآني: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة.

41. الإسلام بين الرأسمالية والشيوعية: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، طبعة 1980.

42. متشابه القرآن: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة.

43. تسخير الجن وكرامات الأولياء: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة.

44. تفسير سورة النبأ: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، طبعة1980.

45. واجب المسلمين أمام تحديات العصر: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة.

46. هجرة الرَّسول دروس وعبر: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة.

47. الشمائل المحمدية ورد شبهات المستشرقين: دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، طبعة1980.

48. الأمثال في القرآن الكريم: إعداد عبد القادر أحمد عطا، دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، طبعة 1980م.

49. مع القرآن: إعداد عبد القادر أحمد عطا، دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، طبعة 1981.

50. القضاء والقدر: إعداد وتقديم أحمد فراج، دار المسلم للطبع والنَّشر، القاهرة، 1979.

51. قضايا إسلامية: إعداد د.مجدي الحفناوي، دار الشروق، القاهرة، طبعة ثانية1980م.

52. الإسلام حداثة وحضارة: دار العودة، بيروت، طبعة 1982م.

53. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: دار العودة، بيروت.

54. الشورى والتشريع في الإسلام: دار ثابت، القاهرة.

55. الجهاد في القرآن الكريم: دار الشَّعب، القاهرة، طبعة 1986

56. الصَّلاة وأركان الإسلام: إعداد وتقديم د. السيد الجميلى، مكتبة الثَّقافة الإسلاميَّة.

57. الإسلام والمرأة.. عقيدة ومنهج: إعداد وتقديم د. السيد الجميلى، مكتبة الثَّقافة الإسلاميَّة.

58. نظرات في القرآن الكريم: إعداد وتقديم د. السيد الجميلى، مكتبة الثَّقافة الإسلاميَّة، طبعة 1980م.

59. بشائر النبوة: إصدار الشئون الدّينية بإدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة بوزارة الدفاع، هدية مجلة المجاهد.

60. الله والنفس البشرية: الناشر المختار الإسلامي، الطبعة الأولى 1399 هـ/ 1979م.

61. روح الإسلام ومزاياه : الناشر مكتبة القرآن.

62. معركة التشكيك في الإسلام: الناشر المختار الإسلامي.

63. منهج التَّربية في الإسلام: توزيع دار الاعتصام.

64. المرأة المسلمة والطريق إلى الله: الناشر مكتبة القرآن.

65. واجب المسلمين أمام تحديات العصر: الناشر دار المسلم المعاصر.

66. خطر الكفر والنفاق على مجتمع الإسلام: الناشر دار المسلم، القاهرة .

67. لبيك اللهم لبيك: الناشر المكتب المصري الحديث، 1980م.

68. المناعة الإيمانية : الناشر مكتبة التُّراث الإسلامي.

69. أنت تسأل والإسلام يجيب: الناشر دار القدس للطبع والنَّشر.

70. في الحكم والسياسة : الناشر دار الأسماء بالجيزة، الطبعة الأولى، 1411 هـ / 1990م.

71. قضية السّنة: هدية مجلة الأزهر، جمادى الأولى 1420هـ.

72. ديوان الإمام الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي: جمع ودراسة د. صابر عبد الدايم، الهيئة المصرية للكتاب، 2009 م.

وإضافة لذلك "قد تناول الإمام في هذه المؤلفات وغيرها جميع القضايا والموضوعات المهمة بالشَّرح والتَّحليل والإيضاح والتَّفسير، ورد المتشابه منها إلى المحكم، وقد كان معظم هذه المؤلفات مسموعا، فقيض الله عزَّ وجلَّ له من جعله مقروءا، وتهافت النَّاس على سماع أحاديثه وحواراته وعلى قراءة كتبه ومؤلفاته من فرط حبهم فيه، حتى إن بعض النَّاس قد استغل اسم الشَّيخ رحمه الله وصورته ليضعها على مؤلفات، ليس للشيخ بها أدنى صلة، وذلك تبركا بالشيخ ورغبة في الكسب، والبعض الآخر استغل بعض حوارات الشَّيخ الإذاعية القصيرة التي عند جمعها لا تتجاوز الورقتين من القطع المتوسط أو الأربع صفحات، ليبنى عليها كتابا وصل عدد صفحاته إلى 389صفحة، وذلك نحو كتاب (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)، الذي نشرته دار الروضة، القاهرة في طبعته الأولى عام 1426هـ / 2005م بناء على حوار الأستاذ نبيل السمالوطى مع فضيلة الإمام عن البدعة وحديث النَّبي (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم). فيجب التحقق من أن هذه الكتب وغيرها هي لفضيلة الإمام رحمه الله وليست مدسوسة أو منسوبة إليه زورا وبهتانا من أجل الكسب المادي والربح فقط"[1].

وهناك كتب أخرى منها:

73. الأحاديث القدسية: إعداد وتقديم عادل أبو المعاطي، دار الروضة للنشر والتَّوزيع.

74. أحكام الصَّلاة: مطابع الشرطة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع.

75. الإسلام والقوة والمجتمع: إعداد وقديم: السّير الجميلي.

1- عبد الباسط أمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، ص32.

76. أسماء الله الحسنى: مطبوعات أخبار اليوم قطاع الثَّقافة

77. أسئلة حرجة وأجوبة صريحة: دار العودة.

78. أضواء حول اسم الله الأعظم – محمد السيد أبوسبع – الشَّعراوي.

79. أفكار مهددة بالقتل من الشَّعراوي إلى سليمان رشدي – إبراهيم عيسى.

80. الإنسان الكامل محمد ﷺ.

81. أوصاف الرَّسول ﷺ: إعداد وتقديم: عبد الرَّحيم متولي الشَّعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

82. الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى.

83. الحياة البرزخية وعذاب القبر، مكتبة التُّراث الإسلامي، إعداد ودراسة وتحقيق: مركز التُّراث لخدمة الكتاب والسّنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ربيع أول 1422هـ/يونيه2001م.

84. الحج الأكبر – حكم أسرار عبادات.

85. الحج المبرور.

86. الحصن الحصين.

87. حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين.

88. تلك هي الأرزاق: دار الندوة، إسكندرية، مصر.

89. التوبة: دار الندوة، إسكندرية، مصر.

90. جامع البيان في العبادات والأحكام.

91. الجنة وعد الصدق.

92. الجهاد في الإسلام.

93. البعث والميزان والجزاء.

94. بين الفضيلة والرذيلة : المحرر احمد الزعبي دار القلم، دار القلم للطِّباعة و النشر و التوزيع – بيروت / لبنان.

95. أيها المسلمون هذا هو الإسلام: دار العودة، بيروت، 1988م.

96. خواطر الشَّعراوي: والتي تحوي عشرون مجلدا.

97. خواطر قرآنية.

98. الخير والشر: أخبار اليوم.

99. دروس في مدرسة النبوة: أشرف عليه واعتنى به أحمد الزعبي، دار القلم بيروت.

100. دعوني وربي الأيام الأخيرة في حياة الشَّيخ: بقلم إبراهيم حسن الأشقر، دار الروضة للنشر والتَّوزيع، القاهرة.

101. الراوي هو الشَّعراوي – محمد زايد، دار الشروق.

102. الشَّعراوي بين السَّياسة والدين – سناء السعيد

103. الشورى والتشريع في الإسلام.

104. الشَّيخ الإمام محمد متولي الشَّعراوي وقضايا العصر: أحمد زين، مكتبة التُّراث. الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية.

105. الشَّيخ الشَّعراوي .. ويسألونك عن الدّنيا والآخرة: محمود فوزي، الطبعة الثانية، الوطن للنشر .

106. الشَّيخ الشَّعراوي وفتاوى العصر – محمود فوزي.

107. الشَّيخ الشَّعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول – محمود فوزي.

108. الشَّيخ الشَّعراوي ويسألونك عن الدّنيا والآخرة – محمود فوزي.

109. الشَّيخ الشَّعراوي..عذاب النَّار وأهوال يوم القيامة: إعداد جمال إبراهيم، الحرية للنشر والتَّوزيع، الطبعة الأولى، 1419هـ – 1999م.

110. الطَّريق إلى الله.

111. الظلم والظالمون.

112. الوصايا: إعداد ومراجعة مركز التُّراث لخدمة ال والسّنة، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

113. مذكرات الشَّعراوي الراوي هو الشَّعراوي: محمد زايد، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 27يونيو 1998.

114. المرأة في القرآن الكريم.

115. من فيض الرَّحمن: بقلم الشَّيخ محمد السنراوي.

116. النصائح الذهبية للمرأة العصرية.

117. نهاية العالم: مؤسسة أخبار اليوم، مكتبة الشَّعراوي الإسلاميَّة.

118. قصص الأنبياء.

119. قصص الصَّحابة والصالحين: : أعده وعلق عليه وقدم له عبد الرَّحيم محمد متولي الشَّعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

120. الفضيلة والرذيلة.

121. الفقه الإسلامي الميسر وأدلته الشَّرعية على طريقة السؤال والجواب: جمع مادته العلمية ورتبها وحقق نصوصها مركز التُّراث لخدمة الكتاب والسّنة، حازت شرف طباعته مكتبة التُّراث الإسلامي القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ – 2002م.

122. فقه المرأة المسلمة: أعده وعلق عليه وقدم له عبد الرَّحيم محمد متولي الشَّعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

123. علامات الساعة الصغرى والكبرى: إعداد وتقديم: عبد الرَّحيم متولي الشَّعراوي، المكتبة التوفيقية للتُّراث، القاهرة.

124. على مائدة الفكر الإسلامي: دار العودة.

125. عداوة الشيطان للإنسان: أشرف عليه واعتنى به، أحمد الزغبي، دار القلم.

126. عذاب النَّار وأهوال يوم القيامة

127. الهجرة النَّبوية: إعداد ودراسة وتحقيق: مركز التُّراث لخدمة الكتاب والسّنة، المكتبة التوفيقية.

128. هذا ديننا: دار الروضة للنشر والتَّوزيع، القاهرة[1].

1- المدونة الإسلاميَّة العربية: **مجموعة كتب الإمام محمد متولي الشعراوي كاملة**، تاريخ التصفح: 2017/01/27م، رابط الموضوع http://islamic-arabic-blog.blogspot.com

الفرع الثَّاني: أقوال العلماء فيه

1- الشَّيخ القرضاوي: يقول: "إن الأمَّة الإسلاميَّة فقدت بموته عَلماً من أعلامها وكوكباً من كواكب الهداية في سمائها، عاش عمره في خدمة العلم وخدمة القرآن الكريم، وخدمة الإسلام، ولقد رحل عنَّا رجل القرآن وهو الشَّيخ الشَّعراوي، فلا شك أنَّه كان أحد مفسري القرآن الكبار، وليس كل من قرأ القرآن فهمه، ولا كل من فهم القرآن غاص في بحاره، وعثر على لآلئه وجواهره، ولا كل من وجد هذه الجواهر استطاع أن يعبر عنها بعبارة بليغة ولكن الشَّيخ الشَّعراوي كان من الذين أوتوا الفهم القرآن، ورزقهم الله تعالى من المعرفة بأسراره وأعمالهم ما لم يرزق غيره، فله لطائف ولمحات وإشارات ووقفات ونظرات استطاع أن يؤثر بها في المجتمع من حوله، وقد رزق الشَّعراوي القبول في نفوس النَّاس فاستطاع بأسلوبه المتميز أن يؤثر في الخاصة والعامة من المثقفين والأميين، في العقول والقلوب.

لقد عرفت الشَّعراوي وأنا طالب في المرحلة الثانوية، فقد درَّسنا حينما جاءنا مدرساً للبلاغة في معهد طنطا، أما تدريسه فقد كان فعلاً مدرساً جذاباً، كان يستطيع أن يوصل المعلومة إلى طلابه بطريقته بالإشارة والحركة وضرب الأمثلة"[1].

2- **محمد عمارة**[2]: حيث يقول: "إن الشَّعراوي عليه رحمة الله كان واحدًا من أعظم الدُّعاة إلى الإسلام في العصر الذي نعيش فيه، والملكة غير العادية التي جعلته يطلع جمهوره على أسرار جديدة وكثيرة في القرآن الكريم. وكان ثمرة لثقافته البلاغية التي جعلته يدرك من أسرار الإعجاز البياني للقرآن الكريم ما لم يدركه الكثيرون وكان له حضور في أسلوب الدَّعوة يشرك معه جمهوره ويوقظ فيه ملكات

1- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، مرجع سابق، ص1006، 1007.

2- محمد عمارة مصطفى عمارة مفكر إسلامي ومؤلف ومحقق، عضو مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر الشريف ولد بريف مصر مركز قلين- كفر الشيخ- في مصر في 8/12/1931م، حفظ القرآن وجوده وهو في كتاب القرية ..بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية وهو صغير ...وكان أول مقال نشرته له صحيفة (مصر الفتاة) بعنوان (جهاد عن فلسطين) .وقد درس الدكتوراه في العلوم الإسلاميَّة تخصص فلسفة إسلامية-كلية دار العلوم-جامعة القاهرة 1975م، من إنتاجه العلمي أنه حقق لأبرز أعلام اليقظة الفكرية الإسلاميَّة الحديثة ،جمال الدِّين الأفغاني ،ومحمد عبده ،وعبد الرَّحمن الكواكبي ،وألف الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامي مثل : الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا،والشيخ محمد الغزالي ،ورشيد رضا ،وخير الدِّين التونسي ،وأبو الأعلى المودودي ، ومن مؤلفاته: الخطاب الدِّيني بين التجديد الإسلامي والتبديل الأمريكاني، والغرب والإسلام _أين الخطأ ..وأين الصواب؟، والشريعة الإسلاميَّة والعلمانية الغربية. فايزة أحمد سليم : **المفكر محمد عمارة**، ديوان العرب، تاريخ الإضافة، الأربعاء 1 حزيران (يونيو) 2005م، تاريخ التصفح:2017/02/01م، رابط الموضوع http://www.diwanalarab.com

التلقي، ولقد وصف هو هذا العطاء عندما قال: "إنَّه فضل جود لا بذل جهد"، يرحمه الله وعوض أمتنا فيه خيرًا"[1].

3-**عبد الحليم عويس**[2]: "لا ينبغي أن نيأس من رحمة الله والإسلام الذي أفرز الشَّيخ الشَّعراوي قادر على أن يمنح هذه الأمَّة نماذج طيبة وعظيمة ورائعة تقرب على الأقل من الشَّيخ الشَّعراوي ومع ذلك نعتبر موته خسارة كبيرة، خسارة تضاف إلى خسائر الأعوام الماضية أمثال أساتذتنا الغزالي وجاد الحق وخالد محمد خالد. وأخشى أن يكون هذا نذير اقتراب يوم القيامة الذي أخبرنا الرَّسول (ﷺ) أن من علاماته أن يقبض العلماء الأكفاء الصالحون وأن يبقى الجهال وأنصاف العلماء وأشباههم وأرباعهم فيفتوا بغير علم ويطوعوا دين الله وفقا لضغوط أولياء الأمور ويصبح الدِّين منقادًا لا قائدًا"[3].

4-**أحمد هيكل**[4]: "لا شك أن وفاة الإمام الراحل طيب الذكر فضيلة الشَّيخ الشَّعراوي تمثل خسارة فادحة للفكر الإسلامي والدَّعوة الإسلاميَّة والعالم الإسلامي بأسره، فقد كان رحمه الله رمزًا عظيمًا من رموز ذلك كله وخاصة في معرفته الشاملة للإسلام وعلمه المتعمق وصفاء روحه وشفافية نفسه واعتباره

1- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، مرجع سابق، ص1007.

2- عبد الحليم عويس كاتب ومفكر إسلامي، من مواليد12 يوليو 1943م، في قرية سندسيس – مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، وحصل على ليسانس الدراسات العربية والإسلامية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ثم حصل على درجة الماجستير من الكلية ذاتها عام 1977م؛ وحملت بين طياتها "دولة بني حماد في الجزائر" كموضوع لها، ومن ثَم حصل على الدكتوراه عام 1978م حول موضوع "ابن حزم الأندلسي مؤرخًا." ، من مؤلفاته: "بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي"، و "تفسير التاريخ.. علم إسلامي"، و "التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون"، و "دحض محاولات ماركسة أو علمنة أفكار ابن خلدون"، و "المدخل إلى الحضارة الإسلاميَّة"، و "قضية إحراق طارق بن زياد للسفن بين الأسطورة والتاريخ"، و "الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات"، و "تيارات حضارية في التاريخ الإسلامي" وتوفي يوم 9ديسمبر 2001م.
مجلة الأدب الإسلامي، العدد 73، انظر /مجلة البيان التاريخ،2011/12/22م، تاريخ التصفح: 2017/02/15م AMhttp://www.albayan.co.uk

3- مجموعة من المؤلفين: **إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي**، مرجع سابق، ص66.

4- أحمد عبد المقصود هيكل (المعروف باسم: أحمد هيكل) أستاذ جامعي ووزير ثقافة مصري راحل ولد في قرية كفرهورين – بركة السبع – المنوفية – مصرفي 4أبريل سنة 1922 ثم انتقل إلي مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية بمصر وتوفي بالقاهرة في أكتوبر 2006، له أربع شهادات في اللغة والآداب والتاريخ ومناهج البحث من جامعة مدريد، عام 1952-دكتوراه في الأدب من جامعة مدريد، عام 1954، له تدرج وظيفي يتمثل في: عمل أستاذًا بجامعة القاهرة لأكثر من ربع قرن، ثم عميدًا لكلية دار العلوم بجامعة القاهرة وأستاذاً للأدب بها ثم نائبا لرئيس جامعة القاهرة. الموسوعة الحرة، تاريخ التصفح: 2017/02/10م، رابط الموضوع: https://ar.wikipedia.org

قدوة تحتذى في مجال العلم والفكر والدَّعوة الإسلاميَّة وإن حزننا لا يعادله إلاَّ الابتهال إلى الله بأن يطيب ثراه وأن يجعل الجنة مثواه"[1].

5- محمود حمدي زقزوق[2]: "فقدت الأمَّة الإسلاميَّة علما من أعلامها كان له أثر كبير في نشر الوعي الإسلامي الصَّحيح، وبصمات واضحة في تفسير القرآن الكريم بأسلوب فريد جذب إليه النَّاس من مختلف المستويات الثَّقافية"[3].

وفـاتـــــه:

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدَّاعية محمد متولي الشَّعراوي يوم الأربعاء الثَّاني من شهر صفر سنة 1419هـ، الموافق 1998/6/17م، ودفن بمصر، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه مع الأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه[4].

1- مجموعة من المؤلفين: **إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي**، مرجع سابق، ص55، 66.

2- محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري الأسبق، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس حكماء المسلمين، وأستاذ بجامعة الأزهر، من مواليد سنة 1933 بقرية الضهرية مركز شربين بمحافظة الدقهلية، من مؤلفاته: مقدمة في علم الأخلاق (الطبعة الرابعة) دار الفكر العربي 1993م .تمهيد للفلسفة (الطبعة الخامسة) دار المعارف 1994م .الإسلام في مرآة الفكر الغربي (الطبعة الرابعة) دار الفكر العربي 1994م .الإسلام والغرب – المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة بالقاهرة 1994م .مدخل إلى الفكر الفلسفي لبوخينسكي (مترجم عن اللغة الألمانية) دار الفكر العربي 1996م .الإسلام وقضايا العصر- المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة بالقاهرة 1996م . بوابة الأزهر، **محمود حمدي زقزوق**، تاريخ الإضافة: الثلاثاء 7 أبريل 2015م، تاريخ التصفح: 2017/02/20م، رابط الموضوع http://www.azhar.eg

3-مجموعة من الدعاة: **إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي**، مرجع سابق، ص65.

4- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، مرجع سابق، ص1013.

الفصل الثاني

الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي

الدَّعوة عند الشيخ الشَّعراوي:

- المبحث الأوَّل : مميزات الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي.
- المبحث الثَّاني: أساليب الدَّعوة عند الشَّعراوي.
- المبحث الثَّالث: وسائل الدَّعوة عند الشَّعراوي.

المبحث الأوَّل: مميزات الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي

ينفرد الشَّعراوي –مثل باقي الدُّعاة– بمنهج دعوي، ولكل داعية وجهة في تأصيل المناهج المتبعة لديه، وتختلف هذه الوجهة بحسب المعطيات المتاحة لكلّ واحد منهم، غير أنَّ الشَّعراوي انفرد عن غيره بميزات وذلك بكونه داعية وعالم وفقيه ومفسر للقرآن في العصر الحديث، حيث مكنته هذه الأخيرة من اتساع مجال دعوته وتنوعها، وانصباغه بلقب إمام الدُّعاة، ومن هذه المميّزات ما يلي:

1- براعة الاستطراد في الخطاب الدَّعوي:

يعد الاستطراد أحد سمات المنهج التبليغي الدَّعوي، وبما أنَّ الوجه الغالب على تفسير الشَّعراوي هو الوجه التَّربوي الذي يهتم بالجوانب الإيمانية فإنَّ الشَّعراوي في استطراده يعمل على توثيق كل ما له صلة بالموضوع، ويلملم المتفرقات التي تجعل من الجزئيات كلاً متكاملاً فنفهم الصُّورة كاملة من خلال جزئياتها ولم يأت الاستطراد عبثا؛ وإنَّما كان مقصودا[1]، فمن صور الاستطراد في تفسيره، حيث يقول الإمام في تفسيره قوله تعالى:﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾[2]: "وكلمة «يقدم» هي من مادة «القاف» و «الدَّال» و «الميم»، وعند استخدام هذه المادة في التَّعبير قولاً أو كتابة، فهي تدل على الإقبال بالمواجهة؛ فيقال: «قَدِمَ فلان» دليل إقباله عليك مواجهة. وإذا قيل: «أقبل فلان» فهذا يعني الإقبال بشيءٍ من العزم. و«قدم القوم يقدمهم» أي: أنَّهم يتقدمون في اتجاه واحد، ومن يقودهم يتقدمهم.

ويُفهم من هذا أنَّ فرعون اتبعه الملأ، والقوم اتبعوا الملأ وفرعون، وما داموا قد اتَّبعوه في الأولى؛ فلا بد أنْ يتبعوه في الآخرة، ويأتي القرآن بآيات ويُبيِّنها، مثل قول الحق سبحانه:﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۞ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۞ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾[3]، فالحق سبحانه ينزع من كل جماعة الأشدُّ فتوة وسطوة، ويلقيه في النَّار، لأنَّه أعلم بمن يجب أن يَصْلَى السَّعير.

1- حمو عبد الكريم: **منهجية الخطاب الدعوي عند المفسر الإمام محمد متولي الشعراوي – دراسة تطبيقية–** مجلة مقاربات، العدد الثامن والعشرون، 2017م، جامعة الجلفة، الجزائر، ص123.

2- سورة هود الآية 98.

3- سورة مريم، الآية 68، 69، 70.

ويقول الحق سبحانه:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۞ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[1]، ولم يقل الحق سبحانه: «وإنْ منهم إلاَّ واردُها». وإنَّما قال: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، وبذلك عمَّم الخطاب للكل، أو أنَّه يستحضر الكفار ويترك المؤمنين بمعزل. وهنا يقول الحق سبحانه عن قوم فرعون:﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾[2]؛ أي: إنَّهم يشعرون بالبؤس لحظة أن يروا ماء جهنم ويشربون منه"[3].

ومن هنا نرى "وحدة الموضوع عند الشَّعراوي متماسكة، لكي لا يكاد أمام القارئ يفلت منه شيء، فهو يأتي بلفظ قرآني في أية كريمة إلاَّ إذا ذكر مثيله في الآيات الأخرى رابطا بين الآيات بسلسلة وثيقة من المعاني فيقدم لسامعه تفسيراً رائعا ثمين الدُّرر... إنَّه بذل فوق المستطاع حتى جذب إلى روضة القرآن نفوسا لم تفكر في أن تجلس مجلس المستفيد من كتاب الله، فإذا انجذبت على تفسير الشَّعراوي هذا الانجذاب فمعنى ذلك أنَّ الرَّجل قد امتلك من أزمة الإمتاع وأعنة التَّوجيه ما جعل تأثيره ذا سطوع نفاذ."[4]

ومن الأمثلة المستفيضة لبراعة الاستطراد عند الشَّعراوي، والتي يرى من خلالها أبعاداً روحية إيمانية تثبت فؤاد المؤمن المستمع على معجزة الله وقدرته والإيمان به، فقد جاء في كتاب (أسئلة حرجة وأجوبة صريحة) للشَّعراوي وفي كلامه عن النَّفس البشرية، "ذلك الحديث الذي تناول فيه علاقة النَّفس البشرية بخالقها، ولماذا حمل الإنسان الأمانة، وأثبت فيه أن من يجادلون في الله ﷻ، إنَّما يثبتون وجوده وأنَّ الله جعل من المضلين إثباتاً للإيمان، وأنَّ الله حق، وأنَّ القرآن حق، ويستطرد محمد متولي الشَّعراوي بأن الله ﷻ خلق لكلّ شيء في الدّنيا قانونا يعمل به، فالماء له قانون، والنار لها قانون، والأرض لها قانون، والنجوم لها قانون، وهذه القوانين تعمل بقدرة الله، وبإذن الله. الله ﷻ قائم على ملكه، مدبر للأمر فيه، على أنَّه ﷻ فوق الأسباب والمسببات والقوانين، وبذلك فإنه في معجزاته لرسله قد خرق لهم القوانين،

1- سورة مريم الآية 71، 72.

2- سورة هود الآية98.

3- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، دار أخبار اليوم، ج11، ص6661.

4- حمو عبد الكريم: **منهجية الخطاب الدعوي عند المفسر الإمام محمد متولي الشعراوي**، مرجع سابق، ص123.

الماء قانونه الاستطراق، ومع ذلك عندما ضرب موسى الأرض بعصاه انشق البحر وتعطل قانون الاستطراق، إلى آخر ما جاء في معجزات الرُّسل."[1]

2- الأصالة في المنهج:

لا ريب في أنَّ لكلّ داعية أصالة يستند إليها منهجه، وينهل منها علمه وزاده الدَّعوي، وفي هذا استمد الشَّعراوي منهجه من فهم الكتاب والسّنة، وقد عاش طوال حياته في ظلال القرآن الكريم فهما وتدريسا وتفسيرا، ولا شك أن لكلّ قوم جادين مرجعية يستندون إليها ومذهبا في ترتيب أفكارهم، ومنحى في ترتيب أفعالهم وتوجيهها، وفي إلقاء التبعات على من يجب أن تلقى عليه، وفي اختيار الوسائل الملائمة لبلوغ الأهداف، فإن جئنا نحن نتحدث عن المنهاج دون أن نعلم أنَّ كل خاطرة فأحرى بفكرة محددة وقارة، فأحرى كل عاطفة مؤججة تدفع بالعمل، إن لم تكن مرتبطة ارتباطا متينا بالعلم الذي علمه الله عزَّ وجلَّ البشر من خلال الوحي، مرتبطة بالنداء الإلهي الموجه للإنسان من لدن خالقه، مرتبطة بالسنة النَّبوية التي تجسد صلة العمل بالمعرفة، وتحدد الأهداف في التّجربة الفريدة التي يجب أن نشيّد بها كل إشادة، كان المنهاج غير شرعي وغير أصيل[2].

والملاحظ في خطة المنهج الدَّعوي للشَّعراوي أنَّه لم يكن مبدعاً منهجاً، وإنَّما كان مستنبطاً من منهج الله في الكتاب والسّنة في التّعامل مع الحياة وشؤون العباد، وذلك من خلال المداومة والعكوف على تفسيره وفهمه وبراعة فكره، وعليه كان يتحرى للمنهج الرّباني في موضوعاته من دروس وخطب وفتاوى إلى الاعتماد على المصادر الأصلية؛ أي أنَّ منهجه كان يرتكز في تأصيل أية قضيّة ومسألة تمس في الدِّين والدّنيا على الكتاب والسّنة فهماً وإدراكاً، فعلا وعملاً، بهذا قد تميز الشَّعراوي بدقّة منطقه وأحكامه، وسعة علمه وإدراكه وإحاطته الكاملة بقضايا الإسلام[3].

ولقد "كان سبيله كتاب الله الذي لا تنتهي عجائبه، وقد ظلَّ الشَّيخ الشَّعراوي ينهل من كُتب العلم وألوانه ما يخدم هدفه في الحياة، وقال في أواخر أيامه: أنا أتممت القرآن ولم أكمله... بمعنى أنَّه أتم التَّفسير، ولكن معاني القرآن ستظل جديدة دائما"[4].

1- محمد متولي الشعراوي: **أسئلة حرجة وأجوبة صريحة**، دار العودة، بيروت، د.ط، ص262.

2- عبد الله المومني: **خصائص المنهاج النبوي**، موقع مدرسة الإمام المجدد عبد السَّلام ياسين، تاريخ الإضافة: 13أغسطس، 2015م، تاريخ التصفح: 2018/12/25م، رابط الموضوع: https://www.yassine.net

3- محمد متولي الشعراوي: **التوبة**، أعده وعلّق عليه وقدم له عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص5.

4- المرجع نفسه، ص5.

3- الواقعية والوضوح في الخطاب والمنهج الدَّعوي:

الملاحظ في منهج الشَّعراوي أنَّه يستمد موضوعاته من الواقع، ذلك أنَّ " كل قضية لا تمس الواقع ومشكلاته الحية فهي قضية فاشلة، وكل إنسان يصرف جهداً كبيراً من الحديث والخطاب عن قضية لا تواجه النَّاس في واقعهم فهو إنسان يحتاج لتصحيح مساره، ودراسة واقعه، وما أجدر أن يلتمس الدُّعاة مواطن الخلل ومشكلات الحياة التي يعيشها المخاطبون، لا أن يعيش المتلقي في عالم ليس له فيه ناقة ولا جمل"[1]، في حين ذلك نجده يتطرق بفكره وعقله إلى كافة الموضوعات التي لها علاقة كبيرة بالفرد المسلم، فهو يأخذ الأحداث من الواقع ويسقطها على قوالب منهج الله تعالى وينفذ إستراتيجيتها وفق منظور قرآني بالدَّعوة وبالأساليب والوسائل المشروعة التي أمرنا الله بها، واستغلالها على الكيفية التي أرادها الشَّارع الحكيم تأسيا واقتداءً بالهدي النَّبوي الشّريف الذي ظلَّ قائما لمن أراد العمل به وعلى ضوئه.

والمتأمل في واقعية الخطاب الدَّعوي لدى الشَّعراوي في تشخيصه للمشكلات والقضايا الاجتماعية والفكرية العالقة يرى منطلقه من أنَّ "نظام الإسلام ليس نظام افتراضياً بل هو نظام واقعي حي يحلُّ مشكلات الواقع بأسلوبه الحكيم ونظامه الفريد، وليس الإسلام هياماً وتغريداً في أسافير لا يعيشها النَّاس ولا تعالج قضاياهم."[2]، لذا فقد أرسى -رحمه الله تعالى- "مفهوم القرآن كنص حاكم يستوعب أبعاداً وتوجهات التدين والممارسة التَّربوية للدين عبر التَّركيز على المحور الذي تدور حوله الرّسالة الإسلاميَّة بكل تفاصيلها سواء في التَّربية أو التَّشريع أو القانون."[3]

ومنه نلتمس واقعية الخطاب الدَّعوي للشَّعراوي من خلال تفسيره للقرآن الكريم، حيث نجد أنَّ "الجانب الإيجابي في تفسير الشَّيخ هو تسخير القرآن لحل مشاكل المسلمين، وبيان المنهج الصَّحيح للتعامل مع الوقائع المستجدة كل يوم، فتفسيره من هذه النّاحية تفسير واقعي يضع اليد على موضع الدَّاء، ويسعى لعلاجه بوصفة قرآنية، ولكن بالمقابل لم يجعل تفسيره جريدة يبسط عليها أخبار اليوم، والحوادث السِّياسية الصّاخبة، فالتّفسير ليس مجلة أو جريدة سياسية، ولكنه يقدم الأسس الواضحة

1- مصعب الأحرار: **حول أزمة الخطاب الدعوي**، موقع مدونات الجزيرة، تاريخ الإضافة: 2016/9/23م، تاريخ التصفح: 2018/12/28م، رابط الموضوع: https://blogs.aljazeera.net.

2- المرجع نفسه. https://blogs.aljazeera.net

3- المرجع نفسه، https://blogs.aljazeera.net

والكاملة لتخطي الأزمات السّياسية والأخلاقية وعلاج الأمراض الاجتماعية المتفشية في العالم الإسلامي"[1].

ومن جانب وضوح منهجه فقد تعدَّدت مميزات المنهج الدَّعوي لدى الشَّعراوي من وجه لآخر، وذلك حسب تنوع ميادين العلوم والثقافة التي خاضها، والمقصود بالمنهج هنا هو الطَّريق الذي سلكه واتبعه الشَّعراوي في توظيف معطيات عمله الدَّعوي، لنشر رسالة الإسلام وتوضيح معالم القرآن من أمر ونهي، لذا كان أول ما ينبغي أن ننتظره من المنهاج هو الوضوح، الذي يعني البيان والتمكن في المعرفة، وهو يناقض السير في الظُّلمة وفي الإبهام، إنَّ الله عزَّ وجلَّ صبَّ اللَّوم على الكافرين، حين ضلوا المنهج الصَّحيح ووصف طريقهم بالضَّلال[2] قائلا: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾[3]، فالإنارة هي الوضوح، وهي تسُوقُ إلى الهدى، ونقيضها الجهل والغموض الذي يسوق إلى الضَّلال.

ومن المعلوم أنَّ السَّير البطيء يكون دائما في الشّعاب المظلمة، والعجز الذي كان يستعيذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسبابه الجوهرية الرِّيبة والشَّك والظَّن، والوضوح هو الذي يجلِّي السَّبيل ويمحو الرِّيبة وأخواتها[4]، ونلتمس ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ»[5].

فمن الحكمة الإلهية التي استمدها الشَّعراوي، أنَّه يغوص في بحار معرفة وشرح المسائل الشَّرعية التي تهم شأن المسلم ويزيل عليها الغموض والالتباس، ومن هذه المميزات الوضوح في المنهج، فكان "واضح الهدف والغاية في الدَّعوة التي لم تكن باللِّسان فقط، بل كانت بالنِّسبة له مبدأ ومنهاجاً لحياته، سلوكاً وحديثاً وعملاً، زاهداً في الدّنيا مقبلاً على الآخرة، واستطاع بمنطقه أن يجعل العامة يفهمون،

1- إرشاد الحق بن الحاج عبد الله بامياني: **مقومات منهج التفسير عند الشيخ محمد متولي الشعراوي**، جامعة العلوم الإسلاميَّة الماليزية، ط:1؛ 1433هـ/2013م، ص105.

2- عبد الله المومني: **خصائص المنهاج النبوي**، موقع مدرسة الإمام المجدد عبد السَّلام ياسين، تاريخ الإضافة 13 أغسطس 2015، تاريخ التصفح: 2018/12/23، رابط الموضوع: https://www.yassine.net.

3- سورة الحج الآية 8.

4- عبد الله المومني: **خصائص المنهاج النبوي**، مرجع سابق، https://www.yassine.net.

5- أخرجه الترمذي في سننه (**الجامع الكبير**)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشار عواد معروف، ط:1؛ 1996م، رقم الحديث: 2518، ج4، ص286. وقال الترمذي هذا حديث صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده (رقم 1723)، وقال إسناده صحيح.

ويجعل المتعلمين في مستوى العلماء، وكان يغوص في أعمق الأفكار والمعاني التي تكمن في آيات الكتاب الحكيم فيستخرجها."[1].

فمنهج الشَّعراوي واضح لا غموض فيه ولا التباس، وذلك من خلال براعته في التَّفسير ودقته في تصوير المعاني واستخراج دلالة نصوصها على الوجه البسيط الذي يتذوَّق فهمه وإدراكه العام والخاص، ونلتمس وجه الوضوح أيضا في المواقف الدّينية من خطب ومواعظ وتوجيهات قرآنية نبوية[2]، ونلتمس وضوح الغاية عند الشَّعراوي بقوله: "فلننظر إلى غاية الغايات التي يدربنا الله عليها لنحمل الدَّعوة، ولنحمي منهج الحق، ولنهدم دولة المبطلين، هذه غاية؛ لكنها ليست الغاية النهائية، فالغاية النهائية أننا نفعل ذلك لنأخذ رحمات الله وبركاته في الآخرة. إذن، فالغاية النِّهائية في كل إيمان وفي كل عمل هي ابتغاء مرضاة الله ورحمته، وكما قال المرحوم الشَّيخ سيد قطب رحمة الله عليه: إياك أنْ يشغلك عن صلوات الله وتحياته وبركاته شيء ولو انتصار العقيدة نفسه."[3]

4- الشُّمولية في الدَّعوة:

اتَّسم منهج الشَّعراوي بالشُّمولية فهو يمس كل ما له علاقة بالإسلام ونشره، وذلك من خلال دراسته لعلوم القرآن وتفسيره بل ذهب إلى أبعد من ذلك في التَّصدي للملحدين والمستشرقين والرّد عليهم في المسائل التي أثاروا لها شُبهة واتخذوها أرضية لكي ينشروا اعتراضاتهم التي يشككون بها في القرآن الكريم من أجل تحريف وتزيف حقائق الدِّين الإسلامي فكان رحمه الله يتصدى لهذا الأمر بكل الوسائل المادية والمعنوية[4]. بهذا قد تميز الشَّعراوي بدقّة منطقه وأحكامه، وسعة علمه وإدراكه وإحاطته الكاملة بقضايا الإسلام[5].

ويقول عنه محمد عبده يماني: " قد عرفته جامعاً لما يمكن أن يكون عليه العالم والدَّاعية الذي يريد أن يعيش عصره وأن ينتفع النَّاس بعلمه.. صاحب رأي في المسائل المستحدثة.. أي كل ما يستجد على السَّاحة من أمور الدِّين والدُّنيا، وتستوجب البحث والاجتهاد وإبداء الرَّأي فيها.. عرفته غزيراً في معلوماته

1- محمد عبده يماني: **منهج الشعراوي في الدعوة ملكة بلاغية.. وبصيرة علمية**، موقع محمد عبده يماني، تاريخ التصفح، 2018/12/25م، رابط الموضوع: http://dryamani.com

2- **العالم الإسلامي ينعي الشيخ الشعراوي**، مجلة الفيصل العد 262، ربيع الآخر 1419هـ/ أغسطس 1998م، ص112.

3- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج2، ص665.

4- محمد متولي الشعراوي: **الشمائل المحمدية ورد شبهات المستشرقين**، أعده للنشر أبو هاني الأنصاري، دار المسلم المعاصر، القاهرة، ص31.

5- محمد متولي الشعراوي: **التوبة**، أعده وعلّق عليه وقدم له عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص5.

في الدِّين، واللُّغة، والفقه، والتَّفسير القرآني، والحديث النَّبوي الشريف والتَّوحيد والمنطق والأدب والشعر.. إضافة إلى معرفته بالعلوم المدنية من اقتصاد وسياسة وفن وطب وفلك. أحبَّ الشَّيخ الشَّعراوي القرآن فأفضى إليه بأسراره وكنوزه، وأحبَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم. فأفاض عليه الله من أنواره"[1].

ومن شمولية دعوة الشَّعراوي أنَّها لم تكن مقتصرة على دعوة غير المسلمين في الدُّخول إلى الإسلام، بل تعدَّى ذلك إلى تصحيح المفاهيم الإسلاميَّة[2] المخالفة لشرع الله تعالى عند المسلمين في الكتاب والسّنة وتحت ظلال فهم الصَّحابة والخلفاء للمسائل الشَّرعية والفقهية والعقدية، لذا فقد "استوعب مقاصد الشَّريعة وروح الدِّين وجاءت فتاويه سلسبيلا وشفاءً أنار الطَّريق أمام الحيارى وحلَّ كثير من معضلات الحياة بفقهه الواسع وبصيرته النَّافذة، وانعقدت له مكارم الأخلاق سخاءً وكرماً وحلماً وعفواً وتواضعاً وفقرا إلى الله، فكان مثال التَّعفف عن الدّنيا وزينتها، وكان مثال التّلطف والصَّفح عن مخالفيه في الرَّأي ومعاديه، وكان مثال البذل والعطاء بطلب ومن غير طلب، وتطايرت بوجوده الأخبار على كل لسان وفي كل مكان"[3].

وفي هذا السِّياق فقد ألَّف الشَّعراوي العديد من الكتب والمؤلفات في القضايا الفقهية والأحكام الشَّرعية التي يلتمس فيه الفرد المسلم كل ما له علاقة به، منها: (الفتاوى)، (الفقه الإسلامي الميسر وأدلته الشَّرعية)، (جامع البيان في العبادات والأحكام)... وضمن هذه الكتب أجاب الشَّعراوي على الكثير من الأسئلة والتساؤلات الفقهية.

ومن جهة أخرى فقد اعتنى الشَّعراوي بقضايا شؤون المرأة المسلمة، حيث توغل في تثمين هذا الجانب بالتوضيح والبيان لما جاء به الإسلام في حق المرأة، وذلك حفاظا على معالم أسرة الإسلام من غزو الحضارات والثقافات الغربيَّة الهدامة التي لا طالما استهدفت مسألة المرأة بدعوة الحرية والدِّيمقراطية والمشاركة في الحياة العملية قصد الإطاحة من شأن الإسلام. فكل هذا وغيره أجاب عنه بفهمه وإدراكه الواسع لآيات النِّساء في القرآن الكريم، وفي هذا المنحى فقد ألّف مكتوبات تخص المرأة المسلمة، منها:

1- محمد عبده يماني: **منهج الشعراوي في الدعوة ملكة بلاغية.. وبصيرة علمية**، موقع محمد عبده يماني، تاريخ التصفح، 2018/12/25م، رابط الموضوع: http://dryamani.com

2- محمد متولي الشعراوي: **الغيب**، نال شرفه ومراجعته مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط:1؛ 1422هـ/2001م، ص11.

3- حمو عبد الكريم: **منهجية الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير القرآني**، مجلة الحضارة الإسلاميَّة، العدد السادس عشر، جمادي الثَّاني 1433هـ/ماي 2012م، جامعة وهران، الجزائر، ص210.

(فقه المرأة المسلمة)، (المرآة في القرآن الكريم)، (النَّصائح الذَّهبية للمرأة العصرية)، كل هذا وغيره لم يتوقف عنده عمل الشَّعراوي بل كان حريصاً على شؤون المسلم حتى أخر نفس له[1].

وللفكر الإسلامي نصيب من خط الشَّعراوي، فقد تناول فيه العديد من القضايا والمسائل وإزالة اللبس عنها قصد جلاء الظلم وإظهار نور الحق في المعطيات الفكرية، وكثيرا ما تصدى لها الشَّعراوي من خلال دعوته ومسيرته العلمية للفكر الغربي المزيف والمغربي الذي اندست في مناهجه عوامل الغواية والتَّطرف عن المسار الشَّرعي الذي انتهجه الله تعالى لعباده. والذي يرمي بسعييه إلى هدم القيم الإسلاميَّة النبيلة وسيادة الحضارة الغربيَّة في أرض الإسلام. ومن أجل ذلك أجاب عن الكثير من قضايا ومسائل الدِّين الإسلامي، في كلِّ ما يُثبت به العقيدة والإيمان في النُّفوس المسلمة من خلال مسيرته العلمية ورحلاته الدَّعوية والرُّوحية.

ومن شمولية الدَّعوة عند الشَّعراوي أنَّه تطرق إلى تدوين سيرة النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصص الأنبياء والصَّحابة رضي الله عنهم تأسِّيا بهم في القول والعمل، والتَّوغل في معرفة الدِّين وأحكامه حتى استنار فكره وعقله بفيض القرآن وجواهره، حتى أنَّ الملاحظ في صفات الشَّعراوي الخلقية يجدها قبسا من نور وهدي النَّبي الأكرم عليه الصَّلاة والسَّلام، ومن هذه الكتب: (قصص الأنبياء ومعها سيرة الرَّسول صلى الله عليه وسلم)، (قصص الصَّحابة والصالحين)، (الهجرة النَّبوية)، (دعاء الأنبياء والصَّالحين)، (الإسراء والمعراج)، (الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه وسلم)[2].

ومنه نجد الشَّعراوي موسوعة شاملة في بيان حقائق الإسلام والدِّفاع عنه، ونلاحظ ذلك من خلال حلقات تفسيره، فهو رحمه الله تعالى لم يترك جانبا -تقريبا- يمس الدِّين إلاَّ وفصَّل الكلام فيه على قدر فهمه وقدرته العقلية، وشهادة ذلك ما يقوله محمد سيد طنطاوي- شيخ الأزهر الشريف السَّابق- عن مكانة تفسير الشَّعراوي: "مَن لم يستمع إلى نظرات الشَّيخ الشَّعراوي، وخواطره، وتجديداته، واجتهاداته؛ في التَّفسير، والفقه، والحديث الشريف، والدَّعوة، والسيرة النَّبوية، واللُّغة، والبلاغة، وعلوم العصر؛ فقد فاته من الخير؛ الكثير الكثير، إنّ تفسير الشَّعراوي؛ هو كنز التَّفاسير؛ بل هو تفسير التَّفاسير، وخلاصة الفكر، والنَّظر، والأثر"[3].

1- مكتوبات محمد متولي الشعراوي ومحاضراته.

2- مجموعة من المؤلفين: **إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي**، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، ط:1؛ 2012م، ص15-19..

3- حمد ولد محمد سالم: **الشعراوي.. عمدة مفسري القرآن**، جريدة الحياة الجديدة، الأحد 2017/5/28، العدد 7730، ص12.

وفي جانب عالميته فقد عُرف الشَّعراوي في ربوع الوطن العربي بمنهجه المميِّز، وصفاته الشَّخصية والخُلقية، حيث بدأت شهرته لما سافر إلى المملكة العربيَّة السَّعودية مُدَرِّساً، وقيامه ببعض الأعمال في الحرم المكي، ومع مرور الزَّمن زادت شهرته عندما أصبحت له مكانة في الفقه والمسائل الشَّرعية مثلما هو الحال في مسألة نقل مقام إبراهيم من مكانه في الحرم المكي. ولما عاد إلى مصر في أوائل السَبعينات زادت شهرته أكثر خاصة بعد ظهوره في برنامج (نور على نور) الذي يقدمه أحمد فراج، حيث أصبحت له شعبية كبيرة، وذاع صيته في كل أنحاء الوطن العربي في مدة وجيزة واحبه الناس وأقبلوا على الاستماع له وساعده في ذلك صفاته الشَّخصية.[1]

ولقد تزايد قدر الشَّعراوي ومكانته في الأوساط الاجتماعية وشغف النَّاس له، "تعلقت قلوب الملايين وعقولهم في أرجاء عالمنا العربي الإسلامي بهذا الشَّيخ الجليل، وكان تعلقهم به وحبّهم له وتشوقهم للاستماع إليه والاغتراف من فيض علمه شيء يفوق التَّصور ويجل عن الوصف ، وقليل من النَّاس الذين يذكرهم التَّاريخ يحظون بمثل هذه المكانة الرَّفيعة والمنزلة الجليلة، ولم يدخر الشَّيخ وسعاً ولم يأل جهداً في التَّجارب إلى أبعد الحدود مع هذا الحبّ الغامر من جماهير النَّاس ، فلم يبخل عليهم بشيء مما أفاضه الله عليه من علم مهما كلفه ذلك من مشاق ، بل كان –في أثناء مرضه– ينسى مرضه ويندفع كالسَّيل الجارف في عطائه العلمي وخواطره الإيمانية يحي موات القلوب، وينعش العقول، ويضيء جوانب النُّفوس، فيجدد فيها الأمل ويملؤها بالطَّمأنينة ، ويقربها من خالق الكون ورب الوجود."[2]

وما زاد في عالمية الشَّعراوي اتساع مجالات كُتبه وتنوعها حسب حاجيات الفرد المسلم، وتبحره في علوم التَّفسير وعلم الحديث، وعلم الفقه، وتميزه بالذَّكاء الحاد وبديهته اللمَّاحة[3]، فقد كتب رحمه الله تعالى في جميع قضايا ومسائل الإسلام بدءاً بالفقه والمعاملات وأحكام الدِّين من صلاة وصيام وزكاة وحج وصولا إلى الأدب والثَّقافة[4]، وما يُثبت ويُثمِّن ذلك "أن مداومته لقراءة القرآن لعشرات السنين كشفت له عن معان وأسرار ليست في كتب التفاسير، وهو طبعا اطلع على كتب التَّفسير ولكنه بعد أنْ استوعب مناهجها أصبح له منهج خاص يميزه وينفرد به، ونجاح الشَّيخ الشَّعراوي في الوصول إلى قلوب النَّاس دون أن يتأثر حُبّهم له برحيله، ورغم مرور سنوات على غيابه فإن تسجيلاته تذاع باستمرار في

1- فؤاد زكريا: **الحقيقة والوهم في الحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1986م، ص28، 29.

2- محمد زايد ، **مذكرات إمام الدعاة** ، الراوي هو الشعراوي، دار الشروق، القاهرة، ط:3 ؛ 1998م ، ص12 ، 13.

3- المرجع السَّابق، ص29.

4- محمد متولي الشعراوي: **التوبة**، مرجع سابق، ص16.

الدّول الإسلاميَّة في الإذاعات والقنوات التّليفزيونية والكتب التي تضم أحاديثه تعاد طباعتها وتنفد بسرعة مدهشة، والسِّر في هذا أنَّه جاء بشيء جديد وبفهم للدِّين على أنَّه أسلوب الحياة والمعاملات والسُّلوك اليومي للإنسان المؤمن"[1].

ومنه فقد انتشرت شهرة الدَّاعية الشَّعراوي في الآفاق، وذلك بتنوع ميادين العلوم عنده، فكان يتذوق من كل بحر علم رشفة، لذلك نجده "في أحيان غير قليلة لا يكتفي بمهمة المفسِّر المتعمق والخطيب الذَّكي، بل يتقمص شخصية العالم الفلكي، والمفكر الأخلاقي، ورجل السَّياسة والاقتصاد."[2]

5- الوسطية والاعتدال:

لقد ارتسم على منهج الشَّعراوي الوسطيَّة والاعتدال في صيرورة مجرى الحياة في ظلِّ النُّصوص والأحكام القرآنية، فقد تميز منهجه الدَّعوي بهذه الصِّفة، وذلك من خلال توغله في علوم القرآن وتفسير، واقتداء بالمنهج والهدي النَّبوي، فهو يراعي ببراعته ظروف حال المدعوّين على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، فمنهجه في التَّفسير والدَّعوة الاعتدال والوسطيَّة فلا تعصب ولا تطرف ولا غموض في الدِّين، مما جعل دروسه مادة طيِّبة في التَّربية والسّلوك الاجتماعي[3]، كما أنَّه يتماشى في منهجه الدَّعوي مع وسطية القرآن، ونلتمس ذلك من خلال تفسيره للآيات الوسطية، فعند قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]، وفي ضوء هذه الآية يوضح منهج الأمَّة المهتدية حيث يقول الشَّعراوي: "فالأمّة التي تتبع منهج الإسلام – وهو منهج الاعتدال – هي الأمَّة المهتدية التي تسير إلى العمل الصَّالح الصَّحيح وتعمل به وتطبقه؛ لأنَّه المنهج الذي ينسخ ما قبله ويصحّحه، والرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المهيمن على كل من سبقه من الرُّسل، وحياته وما جاء فيها من سلوك هو سنة إيمانية تهدي المؤمنين إلى الطَّريق المستقيم."[5]

1- رجب البنا: **الشعراوي في مفكرتي**، موقع مصرس، تاريخ الإضافة: 2015/07/12م، تاريخ التصفح: 2018/12/25، رابط الموضوع: https://www.masress.com

2- فؤاد زكريا: **الحقيقة والوهم في الحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، مرجع سابق، ص29.

3- حمو عبد الكريم: **منهجية الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير القرآني**، مرجع سابق، ص213.

4- سورة البقرة ، الآية 143.

5- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج6، ص3342.

كما نرى الشّعراوي من خلال تفسيره ينفي الانحياز إلى طرف دون توازن حيث يقول: "فالإسلام دين وسط بين الإلحاد وتعدد الآلهة، على أنَّ هناك أناساً يسرفون في المادية ويهملون القيم الرُّوحية، وأناساً يهملون المادة ويؤمنون بالقيم الرُّوحية وحدها. الإسلام جاء وسطا فيه المادة والرّوح، وإياك أنْ تقول أنَّ الرّوح أحسن من المادة أو المادة أحسن من الرّوح، فالمادة وحدها والرّوح وحدها مسخرة وعابدة ومسبحة لله تعالى، لكن حين تختلط المادة بالرُّوح فإنَّه توجد النَّفس، والنَّفس هي التي لها اختيار تطيع أو تعصي. الله سبحانه يريد من المؤمنين أنْ يعيشوا مادية الحياة بقيم السَّماء، وهذه وسطية الإسلام، لم يأخذ الرُّوح وحدها ولا المادة وحدها، وإنَّما أوجد مادية الحياة محروسة بقيم السَّماء، فحين يُخبرنا الله سبحانه أنَّه سيجعلنا أمَّة وسطا تجمع خير الطَّرفين نعرف أنَّ الدِّين جاء ليعصم البشر من أهواء البشر."[1]

ومن وسطية الشَّعراوي نبذه مسألة التَّعصب وظاهرة الإرهاب: "من يقول عن مصر إنّها أمَّة كافرة إذًا فمَن المسلمون؟ مَن المؤمنون؟ ستظل مصر رغم أنف كل حاقد هنا أو خارج هنا مصر الكنانة.. مصر التي قال عنها الرَّسول صلى الله عليه وسلم: أهلها في رباط إلى يوم القيامة.. مصر التي صدَّرت علم الإسلام إلى الدّنيا كلِّها، صدَّرته حتى إلى البلد التي نزل فيها الإسلام، هي التي صدَّرت لعلماء الدّنيا علم الإسلام، أنقول عنها إنَّها أمَّة كافرة؟! ذلك هو تحقيق العلم في أزهرها الشَّريف وأمَّا دفاعًا عن الإسلام فانظروا إلى التَّاريخ: مَن الذي ردّ همجية التَّتار عنه؟ إنَّها مصر.. مَن الذي ردّ هجوم الصَّليبيين على الإسلام والمسلمين؟ إنَّها مصر.. وستظلُّ مصر دائمًا رغم أنف كل حاقد أو حاسد، أو مستغِل أو مستغَل مدفوع من خصوم الإسلام هنا أو خارج هنا، إنَّها مصر ستظلُّ دائمًا"[2].

كما يقف وسطياً في وجه مسألة أخرى، وهي مسألة الجهاد في الإسلام، ورد شبهة من يزعم أنَّ الإسلام جاء بالسّيف، حيث يقول: "الجهاد في الأساس يكون على غير المسلمين، وذلك إذا بدءوا في الاعتداء أولًا"[3]، ثم أضاف أيضا: "المجاهدة لغير المسلمين لأمرين، الأوَّل: لا يعارض الدَّعوة، أنْ يقف في سبيل الدَّاعي، فَتَبَّطَ عن الدَّعوة لله، والثَّاني أنَّ يستبيح في الأرض لتعلو كلمة الله بلا إكراه في الدِّين،

1- المرجع السابق، (تفسير الشعراوي) ج1، ص627.

2- أحمد ونيسي: **الشعراوي إمام الوسطية في مواجهة الإرهاب**،موقع جريدة البوابة، تاريخ الإضافة: الخميس 2016/12/08م، تاريخ التصفح: 2018/12/12م رابط الموضوع: http://www.albawabhnews.com – وانظر: دفاع الشيخ الشعراوي عن مصر والأزهر، قناة Abdalla Mohamed ، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=cesB74Lm9LM

3- المرجع نفسه، http://www.albawabhnews.com.

فالدين لا إكراه فيه، وأما السيف الذي حمل في الإسلام لم يحمل ليفرض دين وإنَّما حمل ليحرر اختيار الشَّخص للتَّدين في أنْ يختار أي دين وتحرير اختياره إنَّما ينشأ بإزاحة العقبات التي يفرضها عليه دين آخر، ثم يستقبل الأديان كلّها بحرية الدِّين الثَّاني، والدَّليل هو دخول عدد كبير إلى الإسلام من دون أن يستطيع الإسلام أن يحميهم"[1].

6- تغليب الغرض الهدائي في المنهج التفسيري:

لقد اتسم منهج الشَّعراوي في التَّفسير بالغرض الدَّعوي التَّربوي الذي ترمي مضامينه إلى ترسيخ قيم الإيمان ومعالمه في النُّفوس والقلوب، فقلّما نجده -رحمه الله- عند تفسيره آية من القرآن الكريم في أحد الجوانب العقدية أو الفقهية أو مسائل الفكر في القرآن ولم يعقب عليها بمسألة إيمانية تربوية يدعو من خلالها إلى التَّحلي بمنهج الله الذي انتهجه لعباده المؤمنين ، مثلما هو الحال الذي سلكه وسار على دربه الأنبياء والمرسلون في الدَّعوة إلى تحكيم منهج الحياة الإنسانية، ورده إلى الطَّريق الصَّحيح الذي قامت عليه الفطرة السَّليمة وفق نصوص القرآن الكريم وأحكامه، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3] ، وجاء في تفسير هذه الآية: "ومما وصَّاكم الله به أنَّ هذا الإسلام هو طريق الله تعالى المستقيم فاسلكوه، ولا تسلكوا سبل الضَّلال، فتفرقكم، وتبعدكم عن سبيل الله المستقيم. ذلكم التَّوجه نحو الطَّريق المستقيم هو الذي وصَّاكم الله به؛ لتتقوا عذابه بفعل أوامره، واجتناب نواهيه."[4].

وإذا تبصَّرنا في حقائق المنهج القرآني ومقاصده نجده قد بيّن الطُّرق السَّليمة التي لا عوجه فيها ولا أمتا لإيصال العباد إلى ما أمروا به على وجه صحيح، من أداء الحقوق والواجبات، حيث لا يخاف سالكه من سوء المنقلب والعواقب إذا انتهجه، وهذا من حكمة التَّشريع والأمر الإلهي، قال تعالى في

1- المرجع السابق، http://www.albawabhnews.com.

2- سورة الأحقاف الآية 09.

3- سورة الأنعام الآية 153.

4- نخبة من العلماء: **التفسير الميسر** ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1430هـ/2009م ، ص149

محكم التّنزيل: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

وقد تعدَّدت اتجاهات التَّفسير في خواطر الشَّعراوي بعدة ألوان واتجاهات، فنجده تارة يركِّز على الاتجاه البياني والتشريعي للسُّور وأحكام الآيات، وتارة نراه يركز على الاتِّجاه العلمي في الإشارة إلى الآيات الكونية التي تحيلنا وتؤولنا إلى التَّأمل والتَّدبر في المخلوقات الكونية التي تُعدُّ دلائل المعرفة بالخالق، وعلامات على أنَّ لهذا الكون إله واحد لا غير، ومن هذه الوجه سلك الشَّعراوي في خواطره منهج الدَّعوة إلى الله في القرآن الكريم من خلال الآيات والنُّصوص القرآنية، ونلاحظ أنَّ الشَّعراوي في تفسيره انتهج الاتِّجاه الهدائي كونه ركّز على النِّقاط الإيمانية والدَّعوة "وذلك أنَّ القرآن الكريم كتاب هداية وتوجيه أوَّلًا، فيجب أنْ يكون الغرض الأساسي الذي يستهدفه المفسِّر هو تجلية الهداية القرآنية في شتَّى مجالات الحياة، وعرض واقع المسلمين على القرآن الكريم لنرى مدى القرب أو البعد من تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته"[2].

يقول محمد عبده عن التَّفسير: "والتَّفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد النَّاس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدّنيا وحياتهم الآخرة فإنَّ هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث فهو تابع له أو وسيلة لتحصيله"[3]. وفي ضوء هذا القول فقد "استطاع الشَّعراوي من خلال تفسيره إنشاء صحوة إسلامية على مستوى العالم العربي والإسلامي من خلال كتاب الله تعالى."[4]

والدَّعوة إلى تغليب الغرض الهدائي في العمل التَّفسيري، هو التَّماشي مع رسالة القرآن الأساسية، ومقصده الأوَّل، في حين ذلك يقول المولى عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1]، وهو الغرض الذي ركّز عليه النَّبي الأكرم ﷺ، وفيما بعده من الصَّحابة رضي الله عنهم[2].

1- سورة الأنعام الآية 153.

2- محمد دراجي: **محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين: منشورات غبريني** ، د.م ، د.ت ، ص226.

3- محمد رشيد رضا: **تفسير المنار**، دار المنار، القاهرة ، ط:2؛ 1366هـ/1947م، ج1، ص17.

4- زياد علي الجرجاوي، عبد الفتاح عبد الغني الهمص: **دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأنماطه**، بحث مقدم للمشاركة بالمؤتمر العلمي الأول لكلية القرآن والدراسات الإسلاميَّة، جامعة القدس، أبوديس، 2014/04/29م، ص5.

1- سورة الإسراء الآية 09.

2- محمد دراجي: **محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين**، مرجع سابق، ص228.

ومن خلال ما سبق نستنتج أنَّ الشَّعراوي قد انفرد حقا بمميزات منهجية في العمل الدَّعوي، وذلك من خلال ثقافته الواسعة وملكته العلمية وفهمه وإدراكه الخاص لكتاب الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ وتوغله في دراستهما فاستوعب مقصدهما، واستخرج منهما الدُّرر المفيدة فيما يخدم المسلم في حياته، وبذلك أصبح من أكبر الدعاة علما وعملا.

المبحث الثّاني: أساليب الدّعوة عند الشّعراوي

اعتمد الشّعراوي خلال عمله الدّعوي عِدَّة أساليب دعوية ساهم من خلالها في نشر الإسلام وفضائله، وتفعيل أحكامه في الأوساط الاجتماعية، ومن هذه الأساليب:

المطلب الأوّل: التّرغيب والتّرهيب

يعد الترغيب في حيز الدعوة الإسلامية من أبرز أليات تحريك مشاعر القلوب، حيث يُعرَّف الترغيب لغة عند ابن منظور (رحمه الله): الرَّغْبُ والرُّغْبُ والرَّغَبُ والرَّغْبَة والرَّغَبُوتُ، والرُّغْبَى والرَّغْبَى، والرَّغْبَاءُ: الضَّراعة والمسألة، الرَّغبة: السُّؤال والطمع[1]. أما اصطلاحا فهو: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه"[2]. كما يعرف الترهيب لغة: رهب: رَهِبَ، بِالْكَسْرِ، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْباً، بِالضَّمِّ، ورَهَباً، بِالتَّحْرِيكِ، أَي خافَ، الرَّهْبةُ: الخَوْفُ والفَزَعُ[3]، أما اصطلاحا فهو: "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[4].

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب الدّعوية التي تأخذ بالمدعو إلى الهداية لدين الله الحق، والتي كان يستعملها الشّعراوي في منهج دعوته نظرا لأهميتها، ودورها الفعاّل في إيقاظ همم النّاس وتوعيتهم بأمر الله جل ثناؤه، لذا نجد من مضامين الترغيب أنّه أداة لتشويق النُّفوس لما ارتضاه الله لعباده المؤمنين، وترغيبهم بما يُبشِّر به الله تعالى عباده في محكم التّنزيل، حيث تعدَّدت الآيات من شكل لآخر ومن موضع لآخر، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[5].

حيث يقول الشّعراوي في تفسيره لهذه الآية: "والوعد: بشارة بخير يأتي زمانه بعد الكلام. والوعيد: إنذار بسوء يأتي بعد الكلام.الوعد يشجع السّامع على أنْ يبذل جهده ويعمل؛ حتى يتحقق له الخير الذي وُعِد به. والوعيد يعطي السامع فرصة أن يمتنع عما يغضب الله فلا يناله عذاب الله. ثم

1- ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، المجلد الأول، ص 422.

2- عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1434هـ/ 2013م، ص417.

3- المرجع السابق، ص436.

4- عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، المرجع السابق، ص417.

5- سورة التوبة الآية 72.

وصف النَّعيم الذي ينتظرهم، مع أنَّ الشَّائع في اللُّغة أنَّ الوعد يكون بالخير والوعيد يكون بالشر، فكان من المناسب في عرف البشر أن يقول الحق سبحانه وتعالى: «أوعد الله المنافقين» ؛ لأن الذي سيأتي بعد ذلك عذاب ونار وشر، وأن يقول في المؤمنين: وَعَدَ اللهُ لأن الذي سيأتي بعد ذلك جنة ونعيم وخير."[1]

وقد اعتبره الشيخ الشعراوي أسلوبًا بلاغياً جديرا بالملاحظة، حيث جاء الأسلوب "مخالفاً للعرف البشري، فجاء بكلمة «وعد» ، وهي تقال دائماً للخير في حديثه سبحانه وتعالى عن المنافقين والمؤمنين، واستخدام وعد بالنسبة للمؤمنين والمؤمنات موافق للنطق البشري؛ لأنه وعد بخير."[2]

أما ابن جرير الطَّبري (رحمه الله) فيفسر آية: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ بقوله: "فَإِنَّ مَعْنَاهُ: وَرِضى اللَّهِ عَنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ"[3].

وقال ابن كثير (رحمه الله): "﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾أي: أعظم مما أعطاهم من النعيم المقيم"[4].

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » [5].

وقال تعالى :﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[1]، وهذه الآية تتجلى فيها بشائر الله تعالى لعباده الذين أتبعوا سبيله وهداية قرآنه، وقال الله تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج9، ص5301.

2- المرجع نفسه، ج9، ص5301-5302.

3- ابن جرير الطبري: **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، تحقيق: بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1؛ 1415هـ/1994م، ج4، ص136.

4- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2؛ 1420هـ/1999م، ج2، ص22.

5- أخرجه البخاري في **صحيحه**،، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار رقم الحديث 6549، ص1626.

1- سورة آل عمران: 185.

ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1].

وكان الشَّعراوي -رحمه الله تعالى- يتبنَّى هذا الأسلوب في أكثر دروسه، لاسيما منها مجالس تفسيره، وفي الوقوف على آيات الرَّحمة والعذاب التي من شأنها تذكير المؤمن بما عليه من جزاء مقابل كل عمل، وكذلك المناسبات الاجتماعية، والتَّجمعات واللّقاءات السِّياسية.

وقد تبيَّن هذا الأسلوب أيضاً في مؤلفاته بحيث أهتم بتأليف مجموعة من الكتب والمقالات التي تتضمن التَّرغيب والتَّرهيب، من أبرزها: (علامات السَّاعة الصُّغرى والكبرى)، (الجنَّة وعد الصِّدق)، (عذاب القبر والحياة البرزخية) ...

وكان يستعمل الأساليب العامية ليصل فهمها وإدراكها جميع النَّاس على اختلاف مستوياتهم واتجاهاتهم، حيث زاد هذا في اتساع رقعة مجالس دروسه، وذاع صيته لدى السَّامعين، وصار محل إعجابٍ لأسلوبه الفريد والجذاب، وكان حكيماً في استعمال الأساليب الدَّعوية، إذْ كان يوظِّف كل أسلوب في موضعه الخاص، وكان يغتنم المحافل الجمعوية في الحضر والسَّفر لتشخيص الحالة المناسبة للنَّاس ثم يسخِّر أساليبه الدَّعوية، أي أنَّه يستعمل المقولة "لكلّ مقام مقال" حتى أنَّه كان لا يخاف في الله لومة لائم عند المجالس السِّياسية في قول الحق، والوعظ والإرشاد للحكَّامِ وتقويمهم، مثلما كان يتعامل مع جمال عبد الناصر بعد أن أصبح رئيساً وحسني مبارك، وغيرهم من الحكام.

وكان يرى أنَّ أسلوب الترغيب والترهيب من أنجع الأساليب الدَّعوية في إيقاظ نفوس النَّاس وجلب أكثر عدد ممكن من النَّاس، والانتقال بهم وبحالهم إلى حضرة الحق باتّباع ما أمر الله به، والنَّهي عما نهى عنه، لذلك كانت أغلب مجالس دروسه مصحوبة بهذا اللَّون من الأساليب؛ لأنَّ قلوب النَّاس غُلفت وأخلاقهم انحرفت، وقد طغى عليهم الجانب المادي على حساب الجانب الروحي. لذا رأى أنَّ ما يؤثِّر في مسامع قلوبهم هو هذا الأسلوب الأمثل[1].

ولعل من أثر هذا الأسلوب استجابة كبيرة من طرف المدعوّين وزيادة محبّي الشَّعراوي وأنصاره ممن تأسوا بدعوته، حيث كان يمثل مدرسة تربوية روحية، تتجلى فيها معالم التَّربية الرُّوحية التي اتخذها عن شيخه محمد بلقايد تتعاقب فيها الأجيال، وكان لهذا الأسلوب أثر عميق عند فكر الشَّعراوي في تربية

1- سورة البقرة الآية 25.

1- محمد متولي الشعراوي : **تفسير الشعراوي**، ج7، ص4441.

النُّفوس، لأنَّ من معالم تربية النَّفس وضبطها ترغيبها في اغتنام ما يسعدها في الدُّنيا، والتَّشويق لما عند الله تعالى في الآخرة، وأيضا ترهيبها عند مخالفة شرع الله عزَّ وجلَّ بما يترتب للعبد من عذاب عند ارتكاب المعاصي والمخالفات الشَّرعية في القول والعمل.

فالقرآن الكريم هو منهل الدُّعاة أنزله الله لهداية الناس، فرغَّبهم إنْ، ورهَّبهم إنْ اتبعوا الشيطان وأهوائهم، ومن ثم تنوع بين هذا وذاك.

وللشَّعراوي صُور عِدَّة في التَّرغيب والتَّرهيب، حيث نجده يجسد لنا صُورة من صُور التَّرهيب في ظلِّ الآية 78 من سورة المائدة التي تتحدث عن جزاء نفر من بني إسرائيل لما عصوا أمر ربهم على لسان داوود وعيسى بن مريم، وعلى ما كانوا يعتدون ويفسدون في الأرض بغير الحق، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[1]، وفي هذا يقول الشَّعراوي: "الحق سبحانه وتعالى يعطي لرسوله ﷺ أسوة تصبره على ما يلاقيه من خصومه من أهل الكتاب، وكأنَّه يقول له إنَّ هذا الأمر ليس بدعاً وليس عجيبًا؛ لأنَّ تاريخ أهل الكتاب الطَّويل يؤيد هذا، فها هو ذا موقفهم من نبي الله داوود، وكذلك موقفهم من عيسى ابن مريم عليه السَّلام. وهذا يجعل لك أسوة بهؤلاء الرُّسل الذين نالهم من أذى هؤلاء. فالمسألة ليست خاصة بك وحدك، وإنَّما هي طبيعة فيهم.

وكانت مقاومة أهل الكتاب لنبي الله داود، وكيف أنهم اعتدوا في يوم السبت فدعا عليهم داود عليه السَّلام فمسخهم الحق قردة، ولعنهم في الزبور، وكذلك قالوا الإفك في مريم البتول ولعنهم الله في الإنجيل، ولم يكن اللعن إلاَّ بناءً على ما فعلوا، لذلك يذيل الحق الآية بالقول: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾"[1].

ويُجسد لنا الشَّعراوي أيضا صورة أخرى من أسلوب الترهيب في قوله تعالى: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[2]، حيث يقول: "ولننتبه هنا إلى أنهم قد فعلوا المنكر بالفعل، فكيف يكون التناهي عن المنكر؟.

1- سورة المائدة الآية 78.

1- محمد متولي الشعراوي: **أصول الدعوة**، إعداد وتعليق : عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية-القاهرة، (د ط)، (د ت) ص244-245.

2- سورة المائدة الآية 79.

يمكن أنْ نفهم العبارة على أساس أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر أرادوا فعله، أي أنَّ الإنسان منهم كان يرى زميلا له يتهيأ لارتكاب منكر فلا ينهاه. وقوله الحق: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ يجعلنا في حالة انتباه وفراسة إيمانية ويقظة. ويلتفت كل مِنَّا إلى نفسه ويرقبها ويراقبها، وإلى أي اتجاه تسير، فلا يترك الإنسان نفسه تتجه إلى أي مكان موبوء أو فعل غير مستقيم.

وكذلك ينتبه الإنسان إلى أصدقائه وأخلائه حتى نتناهى عن أي منكر فلا نقع أبداً في دائرة هذا الحكم ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ فكأننا جميعًا علينا أن نحيا في يقظة إيمانية، وأن نقول ((لا)) لكلّ بادرة ولأي حركة من حركات المنكر"[1].

1- محمد متولي الشعراوي: **أصول الدعوة**، إعداد وتعليق : عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، مرجع سابق، ص245، 246.

المطلب الثّاني: التّربية الرُّوحية

تُعدُّ التّربية الرُّوحية في جانب المدعو من أهم ركائز الإيمان في تزكية النّفس وتطهيرها من كل دنس، وتنقيتها من الأخلاق الدّنيئة وتحليتها بالأخلاق الحميدة، لذلك تُعتبر تربية النّفس وتقويمها بمنهج الله القويم مقصداً شرعياً ومبحثاً أصيلاً في الإسلام، ونظراً لأهمية هذا الرّكن في الدّعوة فقد أهتم القرآن الكريم في سرد عِدّة آيات تتحدث عن تهذيب الأخلاق وتزكية النُّفوس، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[2].

وإذا نظرنا إلى واقع الدّعوة والدُّعاة، نجد تفاوتاً في منهج التّربية بين الدعاة وذلك لاختلاف مشاربهم ومناهجهم وفي ذلك أن "تربية المسلم على معاني الإسلام وصياغة سلوكه وفق هذه المعاني، أمر ضروري لا غنى للمسلم عنه، ومن ثم وجب على الدّاعي الاهتمام به وجعله في مقدمة ما يحرص عليه"[3].

وليست هذه المعاني وحدها كافية بل "إن حفظ معاني فقط دون أن تمس هذه المعاني القلب ودون أن ينصبغ بها السُّلوك، لا يفيد في التقويم ولا في صلاح المسلم." [4].

وهناك معانٍ وجب على المسلم مراعاتها "إنَّ من يحفظ مناهج الرِّياضة في تقوية الجسد، ويذكرها إذا سئل عنها، أو يردّدها بنفسه دون أنْ يطبقها فعلا على نفسه، لا يكتسب صحة جيدة ولا جسماً قوياً، وكذا من يعرف الإسلام ويحفظ معانيه دون أنْ يربي نفسه عليها"[1].

ولا فائدة للتّربية إذا لم تكن مصحوبة بالعمل "فإنَّ من يتعلم ولا يعمل بما تعلم يكون عرضة للانزلاق والانقلاب عند أوّل فتنة أو امتحان، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2].

1- سورة الجمعة الآية 2.

2- سورة الشمس الآية 7-10.

3- عبد الكريم زيدان: **أصول الدعوة**، مرجع سابق، ص423.

4- المرجع نفسه، ص423.

1- المرجع نفسه، ص423.

2- سورة الحج الآية 11.

ولهذا كانت الفترة المكية متميزة بالتربية على معاني الإسلام وفقه أصوله العظيمة التي تقوم عليها العقيدة الإسلاميَّة، وبتلك التَّربية العميقة الصارمة صفت نفوس أولئك الكرام وامتلأت بحقائق الإسلام..."[1].

وهنا يرى الشَّعراوي (رحمه الله تعالى) ضرورة التَّربية الإيمانية للمدعو أمراً حتمياً، ولو بأساليب بسيطة، تعمل على نقل المدعو من الحال غير المقبول إلى الحال المحمود، وإخراجه من ظلمات النَّفس ودسائسها إلى نور الأخلاق وفضائلها، حيث اتسمت مجالس دروسه بهذه الصِّبغة من الأساليب الدَّعوية، ونرى من معالم التَّربية عند الشَّعراوي من خلال مضمون دعوته "شدّ المسلم إلى غاية عليا ينقضي عمره ولا ينتهي من التَّحليق إليها والسَّير الحثيث إليها، هذه الغاية هي الله جلَّ جلاله ونوال رضاه والتَّلذذ بذكره والتَّنعم بعبادته، والتَّطلع إلى ما عنده"[2].

ونلاحظ في القول أن للتَّربية الإيمانية في موكب الدَّعوة الإسلاميَّة أثراً بالغاً في حيوية النَّاس تجاه الدِّين الإسلامي، وللتَّربية الإيمانية أيضا أثر كبير على المدعو في ترعرع القيم الإسلاميَّة وسيادتها بين العباد، ويتمظهر ذلك في شد أواصر الأخوة بين المسلمين، لذا ركز الشَّعراوي على مسألة الإيمان كونها مركز إشعاع النُّور المبين الذي به تتحقق المآرب وتنشرح به الصُّدور لما فيه خير، ولما يسعد الإنسان دنيا وأخرى، ومن أجل ذلك غلب على تفسير وخواطر الشَّعراوي الطَّابع الإيماني والتَّركيز على الجوانب الإيمانية.

ولا يخفى على الإنسان المتبصِّر في أنَّ "الإيمان بالله تعالى هو كبرى النِّعم التي يكرم الله بها من يشاء من عباده، إنَّه أكبر من نعمة الوجود نفسها، ومن كل ما يتعلق بالوجود من نعم الرِّزق والصِّحة والمتاع، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]"[2]

وكان لمجلس الشَّعراوي أثر كبير في تربية الحاضرين وذلك من خلال نفحات دروسه وعصارة فكره، فلقد انطبق عليه شيء من تربية النَّبي ﷺ لصحابيته، حيث نرى تربيته ﷺ للمؤمنين آنذاك "تربية

1- عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مرجع سابق، ص423.

2- المرجع نفسه ص423.

1- سورة الحجرات الآية 17.

2- سمير مثنى علي الابارة: **الإيمان أساس التَّربية الرُّوحية في الإسلام**، موقع شبكة الألوكه، تاريخ الإضافة: 2015/10/13م، تاريخ التصفح: 2019/04/16م، رابط الموضوع: https://www.alukah.net/social/0/93126

دقيقة عميقة، ولم يزل القرآن يسمو بنفوسهم ويذكى جمرة قلوبهم، ولم تزل مجالس الرَّسول ﷺ تزيدهم رسوخاً في الدِّين وعزوفاً عن الشّهوات، وتفانياً في سبيل المرضاة، وحنينا إلى الجنَّة، وحرصاً على العلم وفقهاً في الدِّين ومحاسبة للنَّفس"[1]، فمثلما رأينا في مجلسه ﷺ كان ذلك أثرا واقتداءً به ﷺ لما فعله الشَّعراوي في دعوته.

وفي هذا كان الشَّعراوي يربي الأفراد تربية إيمانية من خلال توجيهات دروسه، ومحطات تفسيره الشَّامل وخواطره الإيمانية العطرة التي عمت البيوت بنفحاتها، وهذا العمل هو ما كان عليه ﷺ حيث كان يربي أصحابه تربية دينية خالية من شوائب الدنيا ودنس الإنحراف العقدي، فكان " يغذِّي أرواحهم بالقرآن ويربي نفوسهم بالإيمان ويخضعهم أمام ربِّ العالمين خمس مرات في اليوم عن طهارة بدن، وخشوع قلب وخضوع جسم وحضور عقل، فيزدادون كل يوم سمو روح ونقاء قلب ونظافة خلق وتحرراً من سلطان الماديات ومقاومة للشَّهوات ونزوعاً إلى ربِّ الأرض والسَّموات، ويأخذهم بالصَّبر على الأذى والصَّفح الجميل وقهر النَّفس"[2].

وفي دائرة الفكر التَّربوي الدَّعوي نرى أنَّ "الإيمان مدرسة خلقية وتربية نفسية تملي على صاحبها الفضائل الخلقية من صرامة إرادة وقوة نفس ومحاسبتها والإنصاف منها، وكان أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النَّفس عن الزَّلات الخلقية والسَّقطات البشرية، حتى إذا جمحت السُّورة البهيمية في حين من الأحيان وسقط الإنسان سقطة، وكان ذلك حيث لا تراقبه عين ولا تتناوله يد القانون تحول هذا الإيمان نفساً لوَّامة عنيفة ووخزاً لاذعاً للضمير وخيالاً مروعاً، لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون، ويعرض نفسه للعقوبة الشَّديدة ويتحملها مطمئناً مرتاحاً تفادياً من سخط الله وعقوبة الآخرة"[1].

وبالإضافة إلى ذلك "كان هذا الإيمان حارساً لأمانة الإنسان وعفافه وكرامته، يملك نفسه النَّزع أمام المطامع والشَّهوات الجارفة وفي الخلوة والوحدة حيث لا يراها أحد. وفي سلطانه ونفوذه حيث لا يخاف أحداً. وقد وقع في تاريخ الفتح الإسلامي من قضايا العفاف عند المغنم وأداء الأمانات إلى أهلها

1- أبو الحسن الندوي: **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، طبعة شرعية جديدة، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص84.
2- المرجع نفسه، ص83.
1- المرجع نفسه، ص87.

والإخلاص لله، ما يعجز التَّاريخ البشري عن نظائره، وما ذاك إلاَّ نتيجة رسوخ الإيمان ومراقبة الله واستحضار علمه في كل مكان وزمان"[1].

1- المرجع السابق، ص88.

المطلب الثَّالث: البساطة واليسر

كان منهج الشَّعراوي في المجال الدَّعوي مميزا وأسلوبه فريد، فقد اتَّسم بالبساطة والسُّهولة والوضوح، وهذا ما يفتقر إليه بعض الدُّعاة والمفسِّرين من علماء الأمَّة الإسلاميَّة، فأسلوبه بسيط يفهمه العام والخاص على اختلاف المستويات، ونلتمسه هذا من خلال خواطره وتفسيره للقرآن الكريم. وهي ميزة زادت من شهرته، فكان –رحمه الله تعالى– يتعامل مع العقول والقلوب بأيْسر المسالك بغية إيصال الحق ومعرفته إلى النَّاس، فكان في هذا الاتجاه حريص وشغوف عن الأمَّة الإسلاميَّة في تعليم النَّاس دينهم وإزالة اللُّبس والغموض عن المسائل التي يتعرض لها المسلم في حياته اليومية، كما أنَّه يهتم بتصحيح العقائد التي يتخللها شيء من نواقض الإيمان ومبادئ الإسلام [1].

إنَّ المتتِّبع لحياة الشَّعراوي وأبرز محطاته الدَّعوية لاسيما في المجالات الدّينية والسِّياسة والاجتماعية، يجد أنَّ ما يميِّزه عن بقية الدُّعاة والمفسِّرين احتلاله مُزيجا من العلوم والثَّقافة، فكان مفسِّرا للقرآن الكريم ومدافعاً عنه، فإنَّ ذلك لا يمنعه أنْ يكون داعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، بل كان رحمه الله من الدُّعاة الذين استيقنوا حق اليقين في فهم مقاصد القرآن العظيم، ودلائل نصوصه الشَّرعية، وفي ذلك نجده يتسلَّح بأساليب القرآن الكريم ووسائله إقتداءً به وتأصيلا لدعوته، وعلى هذا فقد عرف بأسلوبه العذب البسيط في تفسير القرآن، وكان تركيزه على النقاط الإيمانية جعله يقترب من قلوب النَّاس، بخاصة وأن أسلوبه يناسب جميع المستويات والثَّقافات، كما يعتبر من أكثر الشَّخصيات الإسلاميَّة حباً واحتراماً في مصر والعالم العربي، حتى أنَّه لُقب (بإمام الدُّعاة) واشتهر بهذا اللقب، ورغم مكانته الدينية والعلمية، ومكانته السياسية من خلال تقلده منصب وزير الأوقاف إلاَّ أنه عرف بتواضعه الشديد تجاه كل من حوله، وكان يقول كلمة الحق في كل موقف يتعرض له دون الالتفات إلى منصب أو علاقة بالسُّلطة أو مال ما أكسبه مصداقية كبيرة لدى الجماهير.[1]

ومن مِنَن الله على الشَّعراوي وعلى المسلمين أن كُتب له القبول في القول والقدرة على التَّفهيم، والقدرة على تخريج المعاني واستنباط المفاهيم، فكانت دروس تفسيره للقرآن نعمة من نعم الله للمسلمين، إذ يسَّرت فهمه للعامة قبل الخاصة، ثم كانت هذه الحلقات هي عماده الأوَّل لنشر أفكاره الإصلاحية

1- حمو عبد الكريم: **منهجية الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير القرآني**، مرجع سابق، ص212، 213.

1- **الشيخ الشعراوي أول شخصية إسلامية كرمتها الجائزة**، موقع جريدة البيان الإماراتية ، تاريخ الإضافة: 23أغسطس 2009، تاريخ التصفح: 02 نوفمبر 2018م، رابط الموضوع https://www.albayan.ae

المرتبطة بنواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والخلقية والقانونية[1]، وبذلك كانت ركناً قوياً من أركان الرُّسوخ الإيماني في قلوب المسلمين، وساعد على ذلك أنَّ الشَّيخ يسَّر الله له إلماماً بشيء من علوم النَّفس والتَّربية والاجتماع والعلوم الحديثة بعامة، وساق في طيات شرحه لكتاب الله، ما يناسبه من هذه التقريرات العلمية فصادفت قبولاً وقناعة تامة من طبقات المجتمعات المستمعة والمشاهدة! [2]

كما نجد الشَّعراوي في منهجه للدَّعوة الإسلاميَّة يسلك منهجا متفردا ، غايته إصلاح حال النَّاس في الدّنيا والآخرة بأسلوب واقعي يتناسب مع عقول النَّاس في حديث سلسل عذب الكلمات، سهل ميسر دون تعقيد أو غموض أو تفلسف، فأقبل إليه النَّاس بعقول صاغية لتستوعب الدرس والموعظة الحسنة. [3]

وفي هذا الجانب يشهد له الصغير والكبير، العالم والجاهل، فها هو وزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق يدلي بشهادته عليه، حيث يقول: "فقد عرفناه علما من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر وقطبا من أقطاب المفسرين لكتاب الله على هدى وبصيرة، بأسلوب فريد يأخذ بالألباب ويأسر القلوب والعقول مما جعل النَّاس يلتفون حوله، يغترفون من علمه الفياض، وينتفعون بخواطره الإيمانية، وإشراقاته الرُّوحية، فتدخل بيسر وسهولة إلى قلوب الملايين من مريديه ومحبِّيه في مصر والعالمين العربي والإسلامي، فقد حباه الله بنعمة القبول لدى النَّاس، والقدرة الفائقة على تبسيط حقائق الدِّين وأسرار القرآن حتى تكون مفهومة لجميع النَّاس من كل المستويات الثَّقافية، ولم يكن الشَّيخ الشَّعراوي مجرد عالم دين يفتي ويفسر القرآن الكريم، وإنَّما كان يمثل ظاهرة فريدة في مجال الدَّعوة الإسلاميَّة يندر أنْ يجود الزَّمان بمثلها."[1]

1- الإمام محمد متولي الشعراوي وتفسيره للقرآن الكريم موقع شبكة البيان، تاريخ الإضافة: 2005/11/01، تاريخ التصفح: 2018/11/03. رابط الموضوع : https://www.albayan.ae

2- المرجع نفسه https://www.albayan.ae

3- محمد متولي الشعراوي: **الكبائر**، دار الندوة، إسكندرية، د.ط، د.ت، ص5.

1- محمد زايد: **مذكرات إمام الدعاة، الراوي هو الشعراوي**، مرجع سابق، ص11، 12.

المطلب الرابع: المزاوجة بين الدَّعوة والأدب

يعد موضوع الأدب من أبرز الفنون في العلوم الإسلاميَّة فلم يكن الأدب في الدَّعوة الإسلاميَّة وليد السَّاعة فحسب، بل كان منذ عهد الرَّسول صلى الله عليه وسلم، كما تحتاج الدعوة إلى ثقافة واسعة ومتنوعة، حيث أن الجانب الأدبي مهم وضروري للدعوة؛ لأنه له تأثيراً كبيراً، ولذلك فقد اعتمده –صلى الله عليه وسلم– في دعوته وخير دليل ما رأيناه بين النَّبي صلى الله عليه وسلم وشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه، وغيره من الصَّحابة البررة رضوان الله عليهم، إذ يتحول الأدب إلى أداة للدَّعوة[1].

وإنْ دلَّ هذا الأمر فإنَّما يدلُّ على شمولية علم الدَّعوة لجميع الفنون الأدبية والعلمية التي يوظفها الدُّعاة خدمة للدِّين، ومن ذلك كان للشَّعراوي باع كبير وطويل في هذا المضمار الأدبي الدَّعوي فقد اعتمد على ثقافته الأدبية الواسعة حيث جعلها وسيلة للتأثير والإفهام والإمتاع والإقناع في دعوته وذلك من خلال استحواذه على "قدرة خاصة في استحضار الشَّواهد الأدبية والعلمية مع الحيوية والأناقة في التعبير وكان الشَّعراوي يمتلك معارف متنوعة، وملكة بلاغية، وبصيرة علمية وذا شحنة روحية فتحت أمامه الطَّريق للتعمق في النُّصوص القرآنية."[2]

ويُعتبر منهج الشَّعراوي خليطاً متعدد الألوان الثَّقافية، وإنْ دلَّ هذا فإنَّما يدلُّ على مكانة الدَّاعية الشَّعراوي وزاده العلمي وحسن توظيف معطياته العلمية التي استمدها من وحي القرآن وفيض السُّنة المطهَّرة في تبليغ رسالة الإسلام، حيث جعل –رحمه الله تعالى– من الدَّعوة أدباً وجعل الأدب وسيلة الدَّعوة الإسلاميَّة؛ أي أنَّه جعل من الأديب داعية ومن الدَّاعية أديباً، فخرج من الدَّعوة التقليدية الوعظية التي ترتكز على الأداء الصَّوتي والقوالب والصِّيغ المحفوظة إلى حد الاندماج بينه وبين مستمعيه، وذلك عن طريق التَّواصل الشَّفوي والوجداني، لأنَّه امتلك ناصية الكلمة العربيَّة وامتلك القدرة على الارتقاء والتَّحليق بمعطيات الرُّوح المتحرِّرة، وامتلاك ذلك كله هو معيار التَّمايز بين دعوات الفقهاء ودعوات الأدباء؛ بل هو معيار التَّوفيق ونجاح الدَّاعية، فالأوَّلون يخاطبون في المتلقي عقله لا غير، والعقل قد يَصْحُو وقد ينام؛

---

1 –سيد سيد عبد الرزاق: **مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر: دراسة في المفهوم ومجالات الاستخدام**، مجلة إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 58، ص58.

2– محمد عبده يماني: **منهج الشعراوي في الدعوة ملكة بلاغية.. وبصيرة علمية**، موقع محمد عبده يماني، تاريخ التصفح، 2018/12/25م، رابط الموضوع: http://dryamani.com

أما الآخرون فهم يخاطبون في المتلقي عقله ووجدانه، وبين حالتي الخطاب لا بد أن يضفروا به وأن يستولوا عليه، وهو الدَّاعية الموفِّق وهذه هي الدَّعوة النَّاجحة[1].

وتثمينا لذلك فقد "سُئل الشَّعراوي يوماً: هل تحتاج الدَّعوة الإسلاميَّة إلى الأديب الدَّاعية أم الدَّاعية الأديب؟ فأجاب: الدَّعوة الإسلاميَّة في حاجة إلى الدَّاعية الأديب لأنّه يُميِّل النَّاس إلى الدَّعوة، ويستحسن عرض المطلوب الدِّيني بالأدب المستميل المطرب، المعجب، المقنع والممتع"[2].

1- حمو عبد الكريم: **منهجية الخطاب الدعوي عند المفسر الإمام محمد متولي الشعراوي**، مرجع سابق، ص122. بتصرف.

2- المرجع السابق، ص122.

المطلب الخامس: الخطابة.

الخطابة فن أدبي قديم عرفه العرب منذ الجاهلية، وتطور بظهور الإسلام، ولاسيما الخطابة الدّينية منها، وذلك نظرا لأهميتها البالغة، ولمكانتها الرفيعة، التي من شأنها الوضوح والإقناع في شتى المجالات، "وتتمثل الخطابة في المقدرة البيانية والبراعة في مواجهة الجمهور بطرح الآراء وعرض الأفكار وحمله على تقبلها والتفاعل معها واستمالته لتأييدها والإيمان بها"[1].

1/ مشروعية الخطابة من القرآن الكريم:

لقد ورد ذكر الخطابة في القرآن الكريم في عِدَّة مواضع من الآيات، وإن لم تكن باللفظ جاءت بالمضمون، ونورد من هذه الآيات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾[3].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[4] .

ومن وجوه النُّصوص الخطابية الكثيرة في القرآن الكريم حيث تتضمن عِدَّة أقسام، منها ما هو موجه للنَّبي ﷺ، ومنها ما هو موجه للمؤمنين، ومنه ما هو موجه للكفار والمشركين، ومنها ما هو موجه للنَّاس عامة.

2/ أهمية الخطبة في ضوء الدَّعوة الإسلاميَّة:

أدَّت الخطبة دورا أساسياً في حياة الأمم والحضارات، إذْ حظي الخطيب بدور السِّيادة والرِّيادة، فكان للحاكم خطيبٌ أو ترجمان، ومثله الوزير أو الوالي...

واحتذاءً بسننِ الحضارات والتَّاريخ وافق الإسلام على ذلك، فكان لسان حال الرَّسول ﷺ وترجمانه، كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، شعراء له مترجمين يذودون عن الخلافة والدِّين، بمثابة خُطباء أو رجال إعلام ودِعاية، ومن بعده كان الخلفاء الرَّاشدون ثم التَّابعون وتابعيهم، وتابعهم جميعا إلى عصور الضعف، وإلى يومنا هذا لا زالت على الحال.

1- داخل السيد حسن: **معجم الخطباء**، المؤسسة العالمية للثَّقافة والإعلام، بيروت، ط:1، 1416هـ/1996م، ج1، ص27.

2- سورة ص الآية 20.

3- سورة ص الآية 23.

4- سورة الذاريات الآية 31.

ومع تطور الحياة تطوَّرت العلوم والفنون ومنها الخطابة لترقى مكانتها، ومنها تتضح أهميتها كضرورة شرعية وحتمية أساسية لا يستغني عنها أي داعية في أنشطته، فكانت لها ضوابطها وأسسها وقواعدها وشروطها، فاستقلت بذاتها كباقي العلوم لتؤدي وضيفتها الدَّعوية المنشودة.

3/ خصائص الخطابة:

لقد اتسمت الخطابة بعدة خصائص انفردت بها عن باقي الفنون الأدبية، لاسيما في التأثير على مسامع قلوب النَّاس لتنوع أساليبها، وأشكالها وأنواعها، ومن هذه الخصائص:

- "أخذت تحاكي أسلوب القرآن في الاستدلال والإقناع.
- كثر فيها الاقتباس من القرآن الكريم.
- قوة تأثير الخطابة على النُّفوس، وأخذت تملك المشاعر، لصدقها وبراعة خطبائها.
- تنوَّعت الخطب بين الإيجاز والإطناب، فمنها ما لم يزد على فقرات معدودة.
- سلكت الخطابة طريقا دينيا، خاصة في عهد الرَّسول ﷺ وخليفته أبي بكر وعمر وكَثر فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[1].

4/ أنواع الخطب:

لقد تميَّزت الخطبة بعدة أنواع وهذا باختلاف وتنوع مناسباتها، منها ما هو صالح للوعظ والإرشاد، وتسمى بالخطب الدّينية الوعظية، ومنها ما هو خاص بالمناسبات الاجتماعية وتسمى بالخطب الاجتماعية، ومنها ما هو خاص في مجالات الدّولة والسِّياسة وتسمى بالخطب السِّياسية، ومنها ما هو خاص بالمجالات العسكرية الحربية وتسمى بالخطب العسكرية ... وما يهمنا في هذا المقام هو الخطب الدِّينية التي استعملها الشَّعراوي فما هي الخطبة الدِّينية؟

أ/ الخطب الدّينية (الوعظ الدِّيني)[1]: وهي "الخطب التي تُعنَى ببيان مبادئ الدِّين الإسلاميِّ، وتعاليمِه وأحكامِه ، ودعوةِ النَّاس إليها ، وتحذيرِهم من غيرها ، كما تهتم ببيان حكم الشَّرع الإسلاميّ في الأمور المختلفة ، فهي أمْرٌ بكلّ معروفٍ أرشد الإسلام إليه ، ونهيٌ عن كل منكر حذر منه ، وهذا

1- فهد خليل زايد: **الكتابة فنونها وأفنانها**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط:1؛ 2009م، ص125.

1- إسماعيل علي محمد: **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، مرجع سابق، ص276.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يكون في جميع نواحي الحياة ، وسائر شؤون الخَلق المعاشية والمعادية"[1].

وهذا النَّوع – الخطبة الدّينية- هو من أهم وأجلّ الخطب على الإطلاق، نظرا لشمولها ميادين شتى في حياة المجتمع، وكونها خطب دعوية، تتناول كل ما له شأن في خدمة الإنسانية، وأصل منطلقها الكتاب والسّنة، تدعو العباد إلى إقامة حدود الله تعالى، ومعرفة ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات، ولذلك اعتنى الشَّعراوي بهذا النوع من الخطب في أغلب محافل دروسه، ومحاضراته وخطبه؛ لأنَّ هذا اللَّون من أنواع الفنون الأدبية يتسم بمبادئ الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، والتَّمسك بمنهجه السَّليم في المعاملات، والتَّعامل مع أحكام شرعه الحنيف، ولقد كرّس الشَّعراوي جُل أوقاته في هذه الخطب الوعظية والإرشادية.

وتُعد خطب الوعظ الدِّيني عند الشَّعراوي من ركائز دعوته التي يستند عليها ويتسنى بأخلاقياتها وآدابها مما زاد في شهرته مع ملكته البلاغية وأدبياته اللُّغوية زادت في شوق النُّفوس إلى الاستماع لدروسه والتَّحلي بأخلاقه والتأثير في طبائع المستمعين.

ومن الآيات التي تقر وتزكي خُطب الوعظ الدِّيني قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [2]، وقال أيضا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3].

وتحقيقا لما نقول يُنْصف أحد النقّاد الشَّعراوي قائلا: "ونجح الشَّعراوي في دعوة النَّاس ومخاطبتهم، وإقامة الحجة والبرهان بالعقل الذي يفهمه الكبير والصغير والعالم والجاهل، وبأسلوب فطرى بعيد عن الأساليب الصناعية والمناهج الكلامية.. فلا يعقد الأمور ولا يخاطب النَّاس بما لا يفهمون، كان

1- المرجع السابق، ص276.
2- سورة آل عمران الآية 104.
3- سورة آل عمران الآية 110.

واضح الهدف والغاية في الدَّعوة التي لم تكن باللسان فقط.. بل كانت بالنسبة له مبدأ ومنهاجاً لحياته.. سلوكاً وحديثاً وعملاً.. زاهداً في الدّنيا مقبلاً على الآخرة."[1].

ولا يقف الكاتب عند هذا الحد بل يتعداه مبالغا في إعجابه بالمنطق وأسلوب الاستدلال الذي يتميز به الشَّعراوي على غيره "واستطاع بمنطقه أن يجعل العامة يفهمون، ويجعل المتعلمين في مستوى العلماء، وكان يغوص في أعمق الأفكار والمعاني التي تكمن في آي الكتاب الحكيم فيستخرجها وكان يقول.. إنّ الأزمة بالنسبة للإسلام ليست أزمة علم به، وإنَّما أزمة تطبيق له وكانت سفرياته النَّاجحة لبلدان العالم ليست للتبشير بالإسلام وإنَّما لاستبقاء الإسلام في نفوس المهاجرين حتى لا تأخذهم حضارات الغرب."[2]

وللشعراوي مؤهلات وقدرات أحسن استغلالها ليكون محط إعجاب السَّامعين والقراء لإقناعهم والتَّأثير فيهم، حيث "كانت له قدرة خاصة في استحضار الشَّواهد الأدبية والعلمية مع الحيوية والأناقة في التعبير وكان الشَّعراوي يمتلك معارف متنوعة، وملكة بلاغية، وبصيرة علمية وذا شحنة روحية فتحت أمامه الطَّريق للتعمق في النصوص القرآنية."[3]

ب/ نماذج من خطب الشَّعراوي:

١- خطبة يوم عرفة:

تاريخ ومكان الخطبة: التاسع من ذي الحجّة سنة 1396هـ/ سنة 1976م بعرفة في الملكة العربيَّة السَّعودية.

مناسبتها: يوم الحج الأكبر بعرفة.

عناصر مضامينها:

- التَّركيز على أركان التَّوحيد وجوانب العقيدة، وإلى التَّحلي بالالتزام بمنهج الله تعالى باعتباره المنهج القويم والصَّالح الذي ارتضاه لعباده وخيرة خلقه من الرُّسل والأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام.
- التَّركيز على الجوانب الإيمانية وشرائع العبادة ومكانة الحج بين العبادات وشعائر الإسلام.

1- محمد عبده يماني: **منهج الشعراوي في الدعوة ملكة بلاغية.. وبصيرة علمية**، موقع محمد عبده يماني، تاريخ التصفح: 2017/05/20م، رابط الموضوع http://dryamani.com

2- المرجع نفسه. http://dryamani.com.

3- المرجع السَّابق. http://dryamani.com.

- التَّذكير بالنِّعم الإلهية والمنح العطائية من الله تعالى للإنسان.
- الدَّعوة إلى الإنابة والتَّوبة والرُّجوع والتَّوجه في سائر محطات الإنسان إلى الله تعالى.
- التَّركيز على أهمية الدُّعاة باعتباره سفينة النَّجاة لرد المصائب والمكاره الذي يطرأ على الإنسان بمشيئة الله عزَّ وجلَّ.
- التَّذكير بقضية فلسطين والعناية بها على قدر الاستطاعة(1).

٢-الخطبة الثَّانية: فريضة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر[2]

عناصر مضامين الخطبة:

- بيان حقيقة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في ضوء آيات الدَّعوة إلى الله تعالى .
- بيان جزاء الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر.
- التَّمييز بين دعاة الهدى من المؤمنين ودعاة الضَّلال من المنافقين والفاسقين، وذلك من خلال ذكر صفات كلا منهما.
- معرفة حال دعاة الهدى وحضهم من تطبيق شرائع الإسلام، وبيان مقامهم في دائرة العمل الدَّعوي.
- بيان أنَّ الإسلام هو كل حركة في الحياة تصلح ولا تفسد، وتسعد ولا تشقى، وبيان أنَّ الإسلام ليس فقط بالأسس التي وضعت أو بني عليها، ولكن لابد من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فيما أمرنا به في كل حركة الحياة(3).

٣-الخطبة الثَّالثة: الحكمة في الدَّعوة إلى الله تعالى[4].

عناصر مضامين الخطبة:

- بيان ملامح العامة لمنهج الدَّعوة إلى الله تعالى.
- بيان السبيل الذي نادى به الله تبارك وتعالى وارتضاه بمقتضى مشيئته لعباده المؤمنين في الدَّعوة.

1- محمد متولي الشعراوي: **الخطب المنبرية**، أعده وعلق عليه وقدَّم له عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ص4-10.

2- المصدر نفسه، ص52.

3- محمد متولي الشعراوي: **الخطب المنبرية**، مرجع سابق، ص57. بتصرف

4- المصدر نفسه، ص61.

- التَّعريف بالحكمة في الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.
- بيان لماذا تحتاج الدَّعوة إلى الله إلى حكمة؟(1)

٤-الخطبة الرابعة: وسطية الأمَّة الإسلاميَّة(2)

عناصر مضامنين الخطبة:

- بيان ماهية وسطية الإسلام في القرآن الكريم.
- معرفة الوسطية في الكون والخلق.
- الوسطية في استمرار الحياة.
- بيان واقع الحياة بين المادية والروحية وبيان كيف أرادنا الله عزَّ وجلَّ أن نعيش مادية الحياة بقيم السَّماء؟
- بيان منهج الله تعالى الذي وضع الموازين القسط للكون وللحياة، وكيف تكون الأمَّة المسلمة شهيدة على غيرها من الأمم.

٥-الخطبة الخامسة: الحث على أكل الطيبات(3)

عناصر مضامنين الخطبة:

- أكل الحلال في القرآن الكريم.
- علاقة أكل الحلال بالعمل الصَّالح.
- أثر أكل الحلال على الإنسان وحياته، وبيان عواقب أكل الحرام على الإنسان.
- بيان ثمرات أكل الحرام جزاء أكل الحلال في الدار الآخرة.
- أثر أكل الحلال والحرام في قبول العمل الصَّالح واستجابة الدعاء.

1- المصدر السَّابق، ص61.

2- المصدر السابق، ص200.

3- محمد متولي الشعراوي: **الخطب المنبرية**، مصدر سابق، ص247.

المطلب السادس: المناظرة

تؤدي المناظرة دورا أساسيا في دائر الفكر الإسلامي، وهذا ضمن كل المنافسات الفكرية أو الثّقافية، لذا يستدعي استقلالها في حقل الدّعوة الإسلاميّة تسهيلا للدّعوة ونشرها بين فئات النّاس.

ولقد استخدم الشّعراوي أسلوب المناظرة في أداء العمل الدّعوي أكثر من موقف، باعتبارها أداء لأيصال الحق وإظهاره للنّاس على اختلاف دياناتهم وأجناسهم وثقافاتهم، ولما فيها من آثار إيجابية تعود على صاحب الحق والصّواب بالإستجابة لما يدعو له.

وتعرّف المناظرة بعدة تعريفات حيث يعرفها الجرجاني بقوله: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب"[1].

ويعرفها الألمعي بقوله: "تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق"[2].

1/ المناظرة في القرآن الكريم والسّنة النّبوية:

لقد تعدّدت آيات المناظرة من موضع لآخر في القرآن الكريم، وهذا نظرا لطبيعة كل موضوع ومن هذه الآيات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾[4].

وقال أيضا: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1].

1- علي بن محمد الجرجاني: **التعريفات**، دار الكتب العلمية بيروت، ط:2؛ 2003م/1424هـ، ص228.

2- سناء محمد سليمان: **فن وأدب الحوار: بين الأصالة والمعاصرة**، علم الكتب، د.م، 2013م، ص28

3- سورة النحل الآية 125.

4- سورة العنكبوت الآية 46.

1- سورة هود الآية 32.

وقَالَ تعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

أمَّا في السُّنة فلقد حُظيت السّنة النَّبوية المطهَّرة بعدة مناظرات يتجلى موضوعها في نصرة الحق وبيان أثره، وتقويم المخاصم وردعه بقوة الحق إلى اعتناق الصواب وامتثاله، ومن هذه المناظرات مناظرة قصَّة إسلام عبد الله بن سلام[2]، ومناظرة قصَّة الرَّهط الثَّلاثة الذين جاءوا بيت رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ[3]، ومناظرة قصَّة اعتراض الخويصري على قسمة النَّبي ﷺ[4].

2/ آداب المناظرة:

الأدب زينة كل عمل وحليته، وأي عمل يفتقر إليه لا قيمة له، لذلك كانت سنته ﷺ قولا أو عملا أو تقريرا كلّها محلاة بالأدب، فهو طبعها ولونها الغالب، وجدير بالأدب أن يكون لصيقٌ بالمناظرة والحوار فيما بين الأشخاص والأمم والشُّعوب على اختلاف مللها ونحلها ومذاهبها، ومهما تلازما الاثنان –الأدب والمناظرة– إلاَّ أتت ثمارها وأكلها، ومنها:

أ/ **الإخلاص**: "الإخلاص في القصد، وابتغاء مرضاة الله تعالى في إظهار الحق، وعدم الانتصار للنفس واتباع الهوى، وحبُّ الظُّهور والعلو على الآخرين"[5].

والإخلاص أوَّل وسيلة معنوية يرتكز عليها الدَّاعية في دعوته، مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[6]، ثم قال تعالى:

1- سورة البقرة الآية 258.

2- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب مناقب الأنصار ، باب، رقم الحديث: 3938، ص967، 968.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث: 5063، ص1292.

4- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: 3610، ص888.

5- إسماعيل الكلنبوي(1143هـ/1205هـ): **آداب البحث والمناظرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص30، 31.

6- سورة البينة الآية:05 .

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1]

وفي الحديث النَّبوي قال ﷺ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» [2].

ومما لا شك فيه أنَّ من رُزق الإخلاص والصِّدق في النِّية والعزم في الفعل، فقد نال ثمرة عمله عاجلا أم آجلا وفاز برضا ربه ﷻ، وعليه فبالإخلاص يتحقق النَّصر في الدَّعوة إلى الله تعالى.

ب/ التَّرتيب[3]: والتَّرتيب في طرح الموضوع من أولويات الحوار والمناقشة حتى لا يتسرب الموضوع إلى خلافات حادة بين المتناظرين ويصبح خارج الموضوع، ويجب على الطَّرفين الإدراك لكلّ منهما، وعليه "إنَّه لا يحسن الاستعجال في البحث قبل تمام الفهم، فإنَّ في ذلك فائدة للمعلل والسَّائل على السَّواء.

أما المعلّل فقد يغير الدَّليل، أو يزيد عليه بما يدفع الاعتراض، أو يحذف فيه ما يوجب الخلل، أو يدلل على مقدمة نظرية، أو ينبِّه على مقدمة خفية، فيسلم من مناقشة الخصم.

وأما السَّائل فربمَّا يخطى بالاستعجال فيظهر جهله، وقد يذكر المعلّل بعد إقامة دليله ما يظهر به ما خفى على السَّائل فيكفيه مؤنة البحث. وقد يؤدِّي استعجال البحث إلى فساد"[4].

ج/ القول الحسن أثناء الحوار[5]: يعد الكلام الحسن في القول والفعل قيمة أخلاقية، وصفة حميدة حث عليها القرآن الكريم في عِدَّة آيات، وركّزت عليها سنة المصطفى عليه الصَّلاة والسَّلام في التَّحلي بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا

1- سورة الحج الآية 37.

2- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب ما جاء أنَّ الأعمال بالنيَّة والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، رقم الحديث 54، ص24.

3- علي جريشة: **أدب الحوار والمناظرة**، دار الوفاء للطِّباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط:1، 1410هـ/1989م، ص69.

4- المرجع نفسه، ص69.

5- منقذ بن محمود السقار: **الحوار مع أتباع الأديان-مشروعيته وآدابه**، رابطة العالم الإسلامي، د.ط، د.ت، ص47.

مِّنكُم وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]، وفي هذا يقول القرطبي: "وَهَذَا كُلُّهُ حَضٌّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ فينبغي للإنسان أن يكون قول للنَّاس لَيِّنًا وَوَجْهُهُ مُنْبَسِطًا طَلْقًا مَعَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالسُّنِّيِّ وَالْمُبْتَدِعِ، مِنْ غَيْرِ مُدَاهَنَةٍ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ بِكَلَامٍ يَظُنُّ أَنَّهُ يُرْضِي مَذْهَبَهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ:" **قَالَ تَعَالَى:﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾**[2].

فَالْقَائِلُ لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ، وَالْفَاجِرُ لَيْسَ بِأَخْبَثَ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَقَدْ أَمَرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِاللِّينِ مَعَهُ. وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُمَرَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ إِنَّكَ رَجُلٌ يَجْتَمِعُ عِنْدَكَ نَاسٌ ذَوُو أَهْوَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَنَا رَجُلٌ فِيَّ حِدَّةٌ فَأَقُولُ لَهُمْ بَعْضَ الْقَوْلِ الْغَلِيظِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ! يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:" وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً". فَدَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى"[3]، وقال الطبري: "في هذه الآية، أن يقولوه للناس فهو أمرهم بالمعروف ونهييهم عن المنكر، مع الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله"[4].

د/ ألاَّ يهاب وألاّ يحقر[5]: من أدب المناظرة بين الشَّخصين عدم الاستجابة للاستهانة والخوف لكلّ من الطَّرفين؛ أي "ألاّ يقع فريسة الخوف أو فريسة العُجب، فكلاهما يؤثر على كفاءته وقد قيل في الأوَّل ألاَّ يناظر من هو أعلى منه مقاماً، لأنه يؤدي إلى التَّساهل، والتَّسليم له بما يقول خشية منه. والعبرة في نظرنا بالأثر النَّفسي، فقد لا يترك الأعلى مقاماً أثراً في نفس المناظر فلا يهابه، ومن ثم لا يؤثر على قدرته على المناظرة"[6].

1- سورة البقرة الآية 83.

2- سورة طه الآية 44.

3- أبو عبد الله القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2؛ 1384هـ/1964م، ج2، ص16.

4- محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1415هـ/1994م، ج1، ص83.

5- علي جريشة: **أدب الحوار والمناظرة**، مرجع سابق، ص69.

6- المرجع نفسه، ص69، 70.

هـ/ التواضع واحترام الآخر[1]: من مبادئ أدب الحوار والمناظرة التّواضع والاحترام المتبادل بين الطّرفين، وكما هو معلوم أنّ للتّواضع في نفسية المؤمن والدّاعية على وجه الخصوص من أنجع الصّفات والأساليب الدّعوية لاتساع دائرة الإسلام، لذلك فالتّواضع "خُلق كريم، يزيد صاحبه رفعة وعزًا، ويحببه إلى قلوب الآخرين، إذ من تواضع لله رفعه، ومن تكبر عليه أو على عباده أذله ووضعه، لأن الكبرياء من أَخَصِ صِفات الله سبحانه"[2].

وقد جاء في الحديث الشّريف عن النّبي ﷺ قال: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ»[3]، وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» [4].

و/ ضرورة الإحاطة بالموضوع (والعلم به) محل الجدال[5]: "والمقصود بذلك اعتبار العلم بالموضوع محل الجدال شرطا أساسياً لنجاحه وتحقيق الغاية منه. ومن ثم فلا يدخل الدّاعية في جدال ضمن موضوع لا يعرف حيثياته ومعطياته فذلك أدعى أن يضعه في موقف حرج فضلا عن الإساءة إلى القضية التي يدافع عنها"[6].

يقول ابن تيمية: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشُّبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضلّ، كما ينهى الضَّعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإنَّ ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة"[7].

1- يوسف علي فرحات: **الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلاميَّة**، بحث مقدم ضمن مؤتمر الدعوة الإسلاميَّة ومتغيرات العصر الجامعة الإسلاميَّة غزة (7-8 ربيع الأول 1426هـ-16-17 أبريل 2005م)، ص174.

2- المرجع نفسه، ص174.

3- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، رقم الحديث: 2620، ص1144.

4- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث2588، ص1131، 1132.

5- زكية منزل غرابة: **مدخل إلى علم الدعوة**، مطبوعة موجهة لطلبة نظام : ل م د السّنة الأولى جذع مشترك، السداسي الثّاني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة، كلية الشريعة والاقتصاد، (1435-1436هـ الموافق: 2014م- 2015م)، ص53. عمر بن عبد الله كامل: **آداب الحوار و قواعد الاختلاف**، بحث مقدم ضمن المؤتمر العالمي حول موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، المملكة العربية السَّعودية، ص11.

6- المرجع نفسه، ص53. (زكية منزل غرابة: مدخل إلى علم الدعوة،)

7- تقي الدِّين أحمد ابن تيمية: **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق محمد رشاد سالم، طباعة ونشر : إدارة الثَّقافة والنشر بالجامعة، الطبعة الثانية، الجزء السابع، 1411هـ/1991م، ص173.

ز/ الإقلاع عن ثقافة إفحام الخصوم[1]: عندما يخرج أحد المتناظرين عن مضمون الرّسالة "يفقد الحوار أو المناظرة قيمتهما الإيجابية حين يخطط لهما بشكل مبيت لإحراج الطَّرف الآخر أو تعريته أو دمغه وبالتَّالي إقصاؤه من الدَّائرة.

ضمن هذه الثَّقافة لا يكون هَم المحاور الحرص على إظهار الحق والصواب وكسب الآخر، بل مجرد إشباع شهوة التغلب وتحقيق الانتصار . والحوار الذي ينطلق من هذه الثَّقافة، هو بلا شك ينطوي على نزعة ذاتية قوامها الأنانية وحب الإساءة أو الحقد والافتقار إلى روح الهداية والمسؤولية.

في ظلّ هذا اللَّون من الحوار، من المتوقع لجوء المتحاورين إلى سلوك مختلف الأساليب والوسائل الجدليَّة المحقة والباطلة النَّظيفة وغير النَّظيفة، للوصول إلى الأهداف المعقودة كما لا يمكن في ظلِّ اتباع أساليب ووسائل كهذه أن يكون ثمة معنى للتَّفكير في المصلحة العامة أو بحساسية الموقف، ذلك أنَّ رغبة الجدل وروح المِرَاء والمباهاة تظلّ تهيمن على من يلجأ إلى ذلك فلا يراعى مقتضيات الائتلاف ولا يرعوي عن فتنة السقوط في مضيق الخلاف.

وفي أمثال هذا الصِّنف من النَّاس قال ﷺ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ.»[2] "[3]

وفي خضم هذه المعطيات استعمل الشَّعراوي أسلوب المناظرة في العمل الدَّعوي وذلك لأهميته في بيان الحق ونصرته والدفاع عن الإسلام ومبادئه، وقد تعدَّدت وجهة المناظرات لدى الشَّعراوي من محطة لأخرى حسب طبيعة الموقف الذي يستدعي المناظرة بلغة الحوار.

3/ نماذج من مناظرات الشعراوي:

حظي الشَّعراوي في نصرة الحق وبيانه ضمن نشر الإسلام والدعوة إليه بعدَّة مناظرات، جاءت على شكل حلقات نذكر منها:

1- يوسف علي فرحات: **الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلاميَّة**، مرجع سابق، ص176.

2- أخرجه ابن ماجة في **سننه**، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابُ الِانْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ، رقم الحديث: 254، ج1، ص93. .(قال الكناني: هَذَا إِسْنَاد رِجَاله ثِقَات على شَرط مُسلم رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه من طَرِيق ابْن أبي مَرْيَم بِهِ وَرَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك من طَرِيق ابْن أبي مَرْيَم أَيْضا مَرْفُوعا ومرسلا. أحمد بن أبي بكر الكناني(ت840هـ): **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، ط:2؛ 1403هـ، ج1، ص37)

3- يوسف علي فرحات: **الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلاميَّة**، مرجع سابق، ص176،177.

أ/ مناظرة الشَّعراوي مع الملحدين الحلقة الاولى 2/1[1].

مضمون المناظرة:

- بيان كيف وصل التَّشكيك في الدِّين في البلاد الإسلاميَّة وكيف عالجها الشَّعراوي بالرَّدِّ عليها.
- بيان مواطن التشكيك في الدِّين الإسلامي: في أمر الوحي، وفي أمر القرآن وفي رسالة سيدنا محمد ﷺ، وكيف ردَّ عليها الشَّعراوي.
- بيان الرَّد على من يشك في مفهوم الإسلام وعدم صلاحيته لقيادة حركة الحياة.
- بيان وتأصيل وفود المصدر الإلحادي الذي يتصل بنفي الإله القادر الخالق المدبر للكون إلى العالم الإسلامي.
- ذكر مصادر التَّشكيك.

ب/ مناظرة الشَّعراوي مع الملحدين الحلقة الاولى 2/2 [2].

مضمون المناظرة:

- بيان ومعرفة الحياة قبل معرفة النظام الذي يحكم حركة الحياة.
- الفرق بين النُّظم الإليهة التي تحكم الكون والنُّظم الوظعية البشريَّة الذي يدعيه أعداء الإسلام.
- بيان كيف نظَّم أعداء الإسلام نُظم الحياة للإنسان فقط دون اعتبار لبقيَّة الأجناس الأخرى.
- بيان أنَّ جنس الإنسان جنس أعلى؛ أي أنَّه لا يوجود في الوجود المرئي للإنسان جنس آخر يفوقه في خصائصه.
- ذكر عبقرية النَّبي ﷺ.
- الرَّد على يُكذب النَّبي ﷺ في أحكام الإسلام.

1- مناظرات الشعراوي مع الملحدين الحلقة الأولى 2/1، قناة عبد فقير، تاريخ التصفح: 2019/04/19م، رابط الموضوع https://www.youtube.com/watch?v=sKU45IYQSPk

2- مناظرات الشعراوي مع الملحدين الحلقة الأولى2/2، قناة عبد فقير، تاريخ التصفح: 2019/04/19م، رابط الموضوع رابط الموضوع https://www.youtube.com/watch?v=xhNvBBGdhrE

وهكذا نجد الشَّعراوي خلال عمله الدَّعوي استخدم أسلوب المناظرة بينه بين الملحدين والمستشرقين، خدمة للإسلام ودفاعاً عنه والرَّد على مزاعم أعداء الإسلام وتشكيكاتهم في أوساط البلاد الإسلاميَّة لإضعاف مكانة الإسلام ومبادئه في نفوس المسلمين، وعلى هذا الأمر وقف الشَّعراوي لهم بالمرصاد برد كيدهم بالحجج الدَّامغة والأدِّلة المادية والمعنوية.

المطلب السابع: أسلوب القصص

للشَّعراوي حظ ونصيب من الأسلوب القصصي في العمل الدَّعوي، حيث يعد هذا الأسلوب من أنجع الأساليب الدَّعوية المؤثِّرة في القرآن الكريم، التي يستند عليها الدُّعاة في منهج دعوتهم، والتي يتسنَّى لهم الأخذ بها في تذكير النَّاس ووعظهم بالسُّنن الإلهية التي خلت في الأمم السَّابقة، لذا كان الأسلوب القصصي في الدَّعوة الإسلاميَّة يتسم بالتَّأثير من خلال الأثر الذي خلفه التَّاريخ.

1/ القصص ومكانته في القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية:

لقد تعدَّدت شواهد القصَّة في القرآن الكريم أكثر من موضع، وهذا حسب مقتضى كل حادثة في القرآن تهدف إلى توضيح عبرة، وبيان مقصد من مقاصد الإسلام، كما أنَّ القصَّة في القرآن الكريم لا تقل شأناً عن باقي الأساليب القرآنية الأخرى، كونها تفصِّل وتنقل أخبار السَّابقين من الرُّسل والأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصَّلاة والسَّلام، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۞ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۞ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[5].

1- سورة يوسف الآيات 1-3

2- سورة آل عمران الآية 62.

3- سورة الأعراف الآية 176.

4- سورة يوسف الآية 05.

5- سورة يوسف الآية 111.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

أمَّا القصص في السُّنة النبوية المطهرة فلقد تعدَّد إلى أكثر من موضع، وذلك حسب الحالة التي تقتضي إدخال القصص للإيضاح والتليغ عن ما يمكن أن يحدث عبرة لمن كان له قلب، ومن ذلك القصص:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[2].

ب- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ: «لاَ أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلاَ سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلاَ أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا، فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[3].

ت- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ"[4].

1- سورة القصص الآية 25.

2- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، رقم الحديث: 2363، ص569.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، رقم الحديث: 2365، ص569.

4- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في الله تعالى، رقم الحديث: 2567، ص1125.

2/ نماذج من القصص عند الشَّعراوي التي جرت عليه وأخرى يذكرها في دروسه:

لقد تعدَّدت النَّماذج القصصيَّة عند الشَّعراوي من موضع لآخر، في حين ذلك أوْلى لها أهمية بالغة وعناية خاصة؛ نظرا لمكانتها السَّامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وتزيد من تقريب المعنى وتوضيح الصورة المراد عرضها، يقول الشَّعراوي:"أن القرآن الكريم، قد جاء ليقص علينا أحسن القصص بالنسبة للأنبياء السابقين، والأحداث التي وقعت في الماضي، ولم يأت القرآن بهذه القصص للتسلية أو للترفيه، وإنَّما جاء بها للموعظة ولتكون عبرة إيمانية، ذلك أنَّ القصص القرآني يتكرر في كل زمان ومكان."[1]

ومن هذا الكلام نفهم أنَّ للقصَّة أثرًا تعليمياً في تثبيت الإيمان، والاستفادة من تاريخ البشريَّة للوعظ وتحقيق العبر الإيمانية، يقول الشَّعراوي: "اللَّقطات القصصيَّة نلتفت إليها لنتعلم منها الفطنة الإيمانية، واللَّقطات القصصيَّة في القرآن تعلمنا الكثير، وأراد الحق أن يثبت بها للأمة المحمدية دقة المنهج الإيماني، فمادام قد أرسل لنا منهجاً لنعلمه، فهو يطلب منا أن نطبق هذا المنهج ونوظفه في حياتنا. وليس ذلك بدعاً، بل هو موجود في قصص الرُّسل الذين عَلِموا المنهج فطبقوه في ذواتهم أولاً؛ لأنَّ الآفة أن نعلم العلم ولا نطبقه."[2]

وأغراض القصص هو التَّأثير في مسامع النَّاس للعبرة والتأسي في العمل الصَّالح بالسابقين الأخيار من السلف الصَّالح، في نقل أخبار عن حوادث حياتهم، وإذا تأملنا بأبصارنا في مكتوبات الشَّعراوي، وببصيرة قلوبنا في دروسه ومقاصدها نجدها مليئة بالأسلوب القصصي ذات الطَّابع الدَّعوي التَّربوي، الذي يزيد من حدَّة شوق المستمعين والمخاطبين لما يُلقى من الكلمات الدَّعوية **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾**[3].

يقول الشَّعراوي في تفسير هذه الآية: "وأروي لكم هذه القصَّة حتى تعرفوا مدى تَدَخُّل الشيطان، وقد حدثت مع الإمام أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه. فقد جاء إليه من يسأله الفتوى في أمر غريب؛ قال السَّائل: ضاعت مني نقودي، فقد دفنتها في مكان من الأرض، ونزل السيل فطمس مكان النقود وأزال الحجر الذي وضعته علامة على مكانها. فقال الإمام أبو حنيفة: اذهب اللَّيلة بعد صلاة

1– محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج1، ص115.

2– المصدر نفسه، ج5، ص2842.

3– سورة المائدة الآية 92.

العشاء وقف أمام ربّك إلى أن يطلع الفجر، وقل لي ماذا سوف يحدث. وعندما جاءت صلاة الفجر جاء الرَّجل متهللاً إلى أبي حنيفة وقال: وجدت مالي.

فسأله أبو حنيفة «كيف؟ قال الرَّجل: بينما أنا أقف للصَّلاة تصوَّرت مكان وضع النُّقود، ومتى نزل السَّيل، وكيف سار، وهكذا قِست المسافة وقدَّرتها إلى أنْ عرفت موقع النُّقود. فضحك الإمام وقال: والله لقد علمت أنَّ الشَّيطان لن يدعك تتم ليلتك مع ربِّك. هكذا ترى كيف يدخل الشَّيطان من باب الطَّاعة"[1].

والقصص في القرآن الكريم لم يكن إتيانه عشوائيا أو صدفة كما يعتقده بعض المخطئين بأحكام الإسلام والقرآن، بل"جاء القصص ليوضح لنا التَّطبيق للجانب النَّظري من الدِّين، وطبَّقهُ الرُّسل على أنفسهم"[2]، وكان له أثر في مسامع المخاطبين، وذلك من حكمة القرآن في تنوّع صُور القصص وأساليبها، لذا "جاء لنا القرآن بعيون القصص حتى نأخذ منها لقطات العبرة"[3]، وكان من وراءه مقاصد شرعية ضمن النُّصوص القرآنية أرادها الله ﷻ أن تتجلى في ساحة المنطق والكلام عند كل داعية بدءًا بالنَّبي ﷺ وأصحابه البررة ﷺ، يقول الشَّعراوي: "ومادمنا قد عرفنا أنَّ الله يقصُّ الحق، نعرف أنَّ قصص القرآن الكريم كلّها أحداث وقعت فعلاً، ولكلِّ قصَّة في القرآن عبرة، أو شيء مُهم يريد الحق سبحانه وتعالى أن يلفتنا إليه، فمرة تكون القصَّة لتثبيت النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتثبيت المؤمنين: واقرأ قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[4] فكل قصَّة تثبت فؤاد الرَّسول والمؤمنين في المواقف التي تزلزلهم فيها الأحداث. وقصص القرآن ليست لقتل الوقت، ولكن الهدف الأسمى للقصة هو تثبيت ونفع حركة الحياة الإيمانية"[5].

ومن أجل ذلك أوْلى الشَّعراوي للقصَّة القرآنية اهتماماً بالغاً، وأكثر الحديث عنها، وعن أغراضها، وعن سر تكرارها، كما أنَّه وظَّف القصَّة القرآنية في تفسيره توظيفا دقيقا، ما جعله يعرض لبعض القضايا الجمالية التي تنم عن حسه الجمالي وذوقه الرَّفيع في تدبِّر آيات القرآن الكريم [6].

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج6، ص3386.

2- المصدر نفسه، ج5، ص2843.

3- المصدر نفسه، ج5، ص2843.

4- سورة هود الآية 120.

5- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج1، ص235، 236.

6- مقدم محمد: **منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم**، (رسالة دكتوراه)، تحت إشراف زعراط امحمد، بقسم الحضارة الإسلاميَّة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلاميَّة، جامعة وهران، ص337.

ومثال ذلك، يقول الشّعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[1]، وكذلك لو حددها بشخصيات معينة لقيل: إنّ القصص لا يمكن أن تحدث إلاّ على يد هذه الشّخصيات؛ لأنّها فلتات في الكون لا تتكرر.

إنّ الله حين يبهم في قصّة ما عناصر الزّمان والمكان والأشخاص وعمومية الأمكنة إنّه – سبحانه – يعطي لها حياة في كل زمان وفي كل مكان وحياة مع كل شخص، ولا يستطيع أحد أن يقول: إنّها مشخصة. وأضرب دائما هذا المثل بالذين يحاولون أن يعرفوا زمن أهل الكهف ومكان أهل الكهف وأسماء أهل الكهف وكلب أهل الكهف. نقول لهؤلاء: أنتم لا تثرون القصّة، لأنكم عندما تحددون لها زمانا ومكانا وأشخاصا فسيقال: إنّها لا تنفع إلاّ للزّمان الذي وقعت فيه.

ولذلك إذا أراد الحق أنْ يبهم فقد أبهم ليعمم، وإن أراد أنْ يحدد فهو يشخّص ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ ﴾[2] لم يحدد الحق هنا اسم أي امرأة من هاتين المرأتين، بل ذكر فقط الأمر المهم وهو أنّ كلا منهما كانت زوجة لرسول كريم، ومع ذلك لم يستطع نوح عليه السّلام أن يستلب العقيدة الكافرة من زوجته، ولم يستطع لوط عليه السّلام أن يستلب العقيدة الكافرة من زوجته، بل كانت كل من المرأتين تتآمر ضد زوجها – وهو الرّسول – مع قومها، لذلك كان مصير كل منهما النّار، والعبرة من القصّة أنّ اختيار العقيدة هو أمر متروك للإنسان، فحرية العقيدة أساس واضح من أسس المنهج.

وأيضا قال سبحانه في امرأة فرعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [3] لم يذكر اسمها؛ لأنه لم يهمنا في المسألة المهم أنها امرأة من ادعى الألوهية، ومع ذلك لم يستطع أن يقنع امرأته بأنّه إله. لكن حينما أراد أنْ يشخص قال في مريم عليها السّلام: قَالَ تَعَالَىٰ:

1- سورة البقرة الآية 243.
2- سورة التحريم الآية 10.
3- سورة التحريم الآية 11.

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[1] لقد ذكرها الحق وذكر اسم والدها، ذلك لأنَّ الحدث الذي حدث لها لن يتكرر في امرأة أخرى. فالذين يحاولون أن يُقَوّوا القصَّة بذكر تفاصيلها نقول لهم: أنتم تُفقرون القصَّة"[2].

ومن قصص الشَّعراوي يورد لنا قصَّة لها أثر بليغ في ردع النَّفس البشرية وردِّها إلى طريق الحق، ويدع من خلالها إلى النَّهي عن الظُّلم وأسبابه، واحترام الحقوق الإنسانية أياً كان نوعها، والبعد عن الظُّلم والمظالم، حتى أنَّ القارئ لمؤلفات الشَّعراوي ذات القصص والروايات يجد لها سمة دعوية من خلال سردها ونقلها إلى المستمع.

وها هو الشَّعراوي يقصُّ لنا القصَّة بأسلوبه العذب إذْ يقول : "وها هي المرأة العجوز الضعيفة البنيان ، القوية الإيمان ، ابتنت لها كوخاً صغيراً ضعيفاً بجوار قصر أحد الظالمين، وفي ذات يوم من الأيام غادرت كوخها الصَّغير لقضاء بعض حوائجها ، وتصادف في ذلك اليوم أن نظر هذا السلطان الظالم من إحدى شُرف قصره المشيدة ، فوجد كوخ المرأة في مقدمة قصره، فساءه المنظر ، وأمر جنوده أن يهدموا هذا الكوخ الصَّغير، بلا رحمة ولا شفقة بحال المرأة العجوز ، التي لا مأوى لها غير هذا الكوخ الصَّغير، ولما عادت المرأة إلى كوخها الصَّغير لم تجده ، ووجدت السُّلطان قد أزاله من مكانه، ولم يبق جنوده لهذا الكوخ أثراً ، فدعت ربها عزَّ وجلَّ وقالت: (اللَّهم إنَّ هذا السُّلطان أراني قوَّته فأرني فيه قدرتك) فما هي إلاَّ لحظات ، حتى رأت أمامها السُّلطان والجنود والقصر المشيّد ، وقد خسف الله بهم جميعًا!!"[3]

نلاحظ في هذه القصَّة أنها تندرج ضمن المدلولات الدَّعوية، حتى تكون لها حساً في الواقع، وأثراً في النُّفوس، بغية إتباع منهج الله في حفظ الحقوق والصلة بين العباد، ونبذ الظُّلم والاستبداد والعنف الرَّائد الذي لا جدوى له إلاَّ هدم القيم النَّبيلة في المجتمعات الإنسانية.

فقد أورد الشَّعراوي هذه القصة ضمن الرَّد على شُبهة من ادّعى أنَّ الدُّعاء سلاح الضُّعفاء ولا جدوى فيه ولا فائدة ، ولا يأتي بجديد ولا بغائب. [4]

1- سورة التحريم الآية 12.

2- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج2، ص1031، 1032، 1033.

3- محمد متولي الشعراوي: **أضواء حول اسم الله الأعظم**، جمع وإعداد محمد السيد أبو سَبع، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص24، 25.

4- المصدر نفسه ، ص23.

ومن بين القصص التي تحلى بها الشَّعراوي في دروسه ، قصَّة لها معنى كبير وأثر بليغ في ذهن السَّامع ، قصَّة توضح لنا كيفية صدق التَّوجه إلى الله تعالى بالدُّعاء كيف نُقبل على الدُّعاء إلى الله تعالى، وكيف يَقبل الله منَّا ذلك ، كل هذه الإشكالية أجاب عنها الشَّعراوي في سرده للقصَّة، حيث يقول: "نورد قصَّة بسيطة في مبانيها عظيمة في معانيها، قصَّة الغلام الصَّغير الذي سأل أمه هذا السؤال، وقال لها : قلت لي يا أماه : إنَّ الله دعانا لدعائه والطَّلب منه وقال : ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ ، وقد دعوت الله كثيراً فلم أرَ إجابة !!

فأجابت الأم المؤمنة بسؤال وقالت له :هل إذا قابلت ملكاً من الملوك هل ستطلب منه ما تريده في الحال؟

قال الابن : بالطبع لا.

قالت الأم : فماذا تفعل؟

قال الغلام : سأتقرب إليه أولا ، وأُلبِّي له جميع ما يأمرني به حتى إذا رضي عني وأحبَّني ، طلبت منه ما أريده من متاع أو مال.

قالت الأم : لقد أجبت على نفسك بنفسك ، فقبل أن نطلب من الله شيئاً ، لابد أولا أن نتقرب إليه ونتقيه بفعل ما أمر ، واجتناب ما نهى ، وعند ذلك نطلب منه ما نشاء ."[1]

الملاحظ والمستنبط من هذه القصَّة أنَّ الشَّعراوي رسم لنا طريقة إجابة الدَّعوة وكيف نتحرى لها ، وانتهج في سرده لهذه القصَّة مسلك الدَّعوة والوعظ والتَّوجيه ، فمن خلال كلامه في القصَّة نرى أنَّه يُوجِّه المستمع إلى إتيان الدُّعاء من أبوابه ، واستفاء شروطه حتى تتحقق الإجابة وينال المقصد.

ومن عجائب فوائد بُروز القصَّة في القرآن الكريم يروي الشَّعراوي قصَّة حدثت في غزوة بدر، حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾[2]، ففي غزوة بدر، وهي أول غزوة في الإسلام، وكان صناديد قريش قد جمعوا أنفسهم لمحاربة المسلمين في هذه الغزوة، وتمكَّن المسلمون من قتل بعض هؤلاء الصَّناديد، وأسروا منهم كثيرين أيضا، وكان مِمَّنْ قتلوا في هذه الغزوة واحد من صناديد قريش هو أبو عقبة الحارث بن عامر قتله خبيب بن عدي الأنصاري الأوسي، وهو من قبيلة الأوس بالمدينة، وبعد ذلك مكر بعض الكفار فأرسلوا إلى

1- المصدر السَّابق ، ص25 ، 26.

2- سورة البقرة الآية 207.

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالوا: يا رسول الله، إنَّنا قد أسلمنا، ونريد أن ترسل إلينا قوما ليعلمونا الإسلام.

فأرسل لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرة من أصحابه ليعلموهم القرآن، فغدر الكافرون بهؤلاء العشرة فقتلوهم إلاَّ خبيب بن عدي، استطاع أن يفر بحياته ومعه زيد بن الدَّثِنّة، لكن خبيباً وقع في الأسر وعرف الذين أسروه أنَّه هو الذي قتل أبا عقبة الحارث في غزوة بدر، فباعوه لابن أبي عقبة ليقتله مقابل أبيه، فلم يشأ أن يقتله وإنَّما صلبه حياً، فلما تركه مصلوباً على الخشبة، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في المدينة: من ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنَّة؟

قال الزُّبير: أنا يا رسول الله. وقال المقداد: وأنا معه يا رسول الله.

فذهبا إلى مكة فوجدا خبيباً على الخشبة وقد مات وحوله أربعون من قريش يحرسونه، فانتهزا منهم غفلتهم وذهبا إلى الخشبة وانتزعا خبيباً وأخذاه، فلما أفاق القوم لم يجدوا خبيباً فقاموا يتتبعون الأثر ليلحقوا بمن خطفوه، فرآهم الزُّبير، فألقى خبيباً على الأرض، ثم نظر إليه فإذا بالأرض تبتلعه فَسُمِّي بليع الأرض. وبعد ذلك التفت إليهم ونزع عمامته التي كان يتخفى وراءها وقال: أنا الزُّبير بن العوام، أمي صفية بنت عبد المطَّلب، وصاحبي المقداد، فإنْ شئتم فاضلتكم يعني يفاخر كل منَّا بنفسه وإن شئتم نازلتكم يعني قاتلتكم وإنْ شئتم فانصرفوا، فقالوا: ننصرف، وانصرفوا، فلما ذهب الزُّبير والمقداد إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشرهم بالجنَّة التي صار إليها خبيب. إذن فقد باع خبيب نفسه بالجنة"[1].

ومن عجائب معجزات كتاب الله تعالى في القصَّة القرآنية أن لا تتكرر[2]، وفي هذا يقول الشَّعراوي: "والقصص في القرآن لا ترد مكررة. وقد يأتي بعض منها في آيات. وبعض منها في آيات أخرى. ولكن اللقطة مختلفة. تعطينا في كل آية معلومة جديدة. بحيث أنك إذا جمعت كل الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم. تجد أمامك قصَّة كاملة متكاملة. كل آية تضيف شيئا جديدا. وأكبر القصص في القرآن الكريم. قصَّة موسى عليه السَّلام. ويذكرنا القرآن الكريم بها دائما لأن أحداثها تعالج قصَّة أسوأ

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج2، ص875، 876.

2- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج1، ص237، 238.

البشر في التّاريخ. وفي كل مناسبة يذكرنا الله بلقطة من حياة هؤلاء. واقرأ قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [1].

وفي آية أخرى يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۞ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ [2].

والفهم السَّطحي يظن أنَّ هذا تكرار ونقول لا. فقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ .

وهذه اللّقطة تدلُّ على أنَّ الله ﷻ يعد أم موسى إعداداً إيمانياً للحدث. ولكن عند وقوع الحدث تتغير القصَّة على نمط سريع ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾.

كلام يناسب لحظة وقوع الحدث. . فالآية الأولى. . بيَّنت لنا أنَّ أم موسى أرضعته قبل أن تضعه في التابوت. وأنَّها ستلقيه في اليمِّ عندما يحدث خطر وتخاف عليه من القتل. وفيه تطمين لها. ألا تخاف ولا تحزن. لأن الله منجيه. وفيها بشارتان: أن الله سيرده لأمه. وأن الله قد اختاره رسولا.

نأتي إلى الآية الثانية التي تكمل لنا هذه اللقطة فتول ﴿ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ ﴾هنا نعرف أنَّ أم موسى ستلقيه في تابوت، وهو ما لم يذكر في الآية السَّابقة. ثم بعد ذلك نعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى أصدر أمره إلى الماء أن يلقي التابوت إلى السَّاحل. وهذا ما لم يرد في الآية السَّابقة. ونعرف أيضا أنَّ الذي سيأخذه وهو فرعون. ستكون بينهما عداوة متبادلة. . وهكذا نرى أنَّ آيتي القصَّة. يكمل بعضهما بعضا. وليس هناك تكرار"[3].

وكان منهج الشَّعراوي (رحمه الله تعالى) كان قبساً من نُّور هدي النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو حال كل داع مخلص لله تعالى، ولعل من أثر ذلك استعماله الأسلوب القصصي المشوِّق لمعرفة قصص الأنبياء والصَّالحين، ودربهم في طريق الحق، والمتتبِّع لمنهجه عليه الصَّلاة والسَّلام يجده المنهج الوحيد والفريد الذي "لم يقتصر على نوع واحد من أساليب الدَّعوة الكثيرة، بل إنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يدخر أسلوبًا وجد فيه الخير ونشر الفضيلة إلاَّ وسلكه، لا يحقر من ذلك شيئًا، فالابتسامة الصادقة،

1- سورة القصص الآية 7.

2- سورة طه الآيتان: 38، 39.

3- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج1، ص237، 238.

والنظرة الحانية، والكلمة العذبة، والخطبة المؤثِّرة، والمساعدة الفعلية، والسُّؤال، والتَّشجيع والتَّعزيز، والقصَّة، والأمثال، والدُّعاء والتَّضرع وغير ذلك كلّها من المنهج الدَّعوي النَّبوي"[1].

ويُعد أسلوب القصص من أعظم ركائز الدَّعوة في وقتنا الحالي؛ لأنَّه يشدُّ النَّفس إلى التَّذوق بعذوبة القصص لواقع الحياة الطيبة للسابقين من عباد الله الأخيار، ونظرا لعدم تقبل بعض النَّاس بعض الأساليب الدَّعوية الأخرى، لذلك كان له أثراً بليغاً في نفوس المخاطبين، حيث كان الشَّعراوي من خلاله يشوِّق المستمعين له، ويجلب أفئدتهم لما هم غاية من خلقهم، والملاحظ في دقائق تفسيره يجده أنه قلّ ما تمر سورة أو آية ولم يذكر فيها نوع من القصَّة، وعليه نستنتج أنَّ "القصص الحكيم من الكتاب أو من السّنة من الأساليب المهمة في الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ؛ لما فيه من شحذ ذهن المدعو؛ ولهذا استخدمه النَّبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، ففي هذا الحديث قال صلى الله عليه وسلم: «غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها»، وهذا يوضح للداعية أهمية استخدام أسلوب القصص في دعوته إلى الله عزَّ وجلَّ"[2].

1- فيصل بن سعود الحليبي: **أثر القصص الدَّعوية في الدعوة إلى الله**، موقع صيد الفوائد، تاريخ التصفح:2019/03/13م، رابط الموضوع: http://www.saaid.net

2- سعيد القحطاني: **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السَّعودية، الرياض، ط:1، 1421هـ، ج2، ص894.

المطلب الثّامن: ضرب الأمثال

لقد حُظي ضرب الأمثال في القرآن الكريم مكانة بالغة الأهمية باعتباره أداة تقريب المعاني للنُّصوص القرآنية من أجل استيعابها وتقريب معانيها للنَّاس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

ولما ضرب الله المثل في القرآن كان ذلك "تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل منها على تفاوت في ثوابٍ، أو على إحباط عمل، أو على مدح أو ذم أو نحوه، فإنه يدل على الأحكام"[2].

1.أهمية أسلوب ضرب الأمثال.

يعد أسلوب ضرب الأمثال في حقل دائرة الدَّعوة الإسلاميَّة من أهم الأساليب الدَّعوية التي استخدمها الدُّعاة والعلماء في مسايرة عملهم ومنهجهم الدَّعوي، حيث استمدوا نور دربهم من خلال إنارته، لذا يُعد هذا الأسلوب من أنجع الأساليب الإيمانية في تحقيق مقاصد الشَّريعة والمصالح المرسلة العامة التي جاء بها القرآن الكريم، وانتهجتها السّنة النَّبوية الشريفة في تطبيق سماحة أحكام الإسلام وقيمه النبيلة.

كما ساهم هذا الأسلوب في اتساع دائرة حقل الدَّعوة ورجالها، ما زاد من تفعيل حركة الإسلام وديمومته، وخاصة في انتشاره واتساع رقعته على أوسع الحدود، ما لاق الدِّين والشريعة الإسلاميَّة بهذا الأسلوب صدور رحبة وقلوب مُفتَّحة المسامع لتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وهذا بفضل الله ثم عمل الدُّعاة بهذا النوع من الأساليب، كما زاد هذا الأسلوب في تحكيم شرع الله ﷻ ومخالفة ما هو باطل من الأحكام الوضعية التي هي من صنع البشر والتي تتنافى مع الدِّين والشَّريعة.

كما أنَّ ضرب الأمثال تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر[3]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾[4]، وفي موضع آخر جاءت الأمثال تصف حال من خالف منهج الله في الحياة وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا

1- سورة الحشر الآية 21.

2- عبد الرَّحمن بن أب بكر السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت ص502.

3- أبو أحمد محمد بن صلاح الشوادفي: **التبيان في أمثال القرآن**، مرجع سابق، ص18.

4- سورة البقرة الآية 275.

يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]

ومن أهمية هذا النَّوع من الأساليب أنَّه لم يمكن مقصورا ومحتكرا في الجوانب الدَّعوية فحسب بل تعدى ذلك إلى أكثر من مجال، حيث كان صالحاً للعمل به في أكثر العلوم الإنسانية والاجتماعية على حدٍ سواء، وعلى سبيل المثال نجده حافلا في علوم القرآن الكريم ومناهج التَّفسير والمفسِّرين، ودراسة الحديث النَّبوي بشتَّى أشكاله وألوانه، وهذا دليل واضح على مكانة الأسلوب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[4].

لمكانة الأمثال وأهميتها في القرآن الكريم والسّنة انقسمت بطبعتها إلى ثلاثة أنواع هي: الأمثال المصرَّحة[5]، والأمثال الكامنة[6]، والأمثال المرسلة[7].

وعليه فقد أدَّت كلّها دورا أساسياً في مواكبة الدَّعوة الإسلاميَّة وجعلها للدَّعوة القرآنية التي تعتني بتربية الإنسان تربية إيمانية وهذا من خلال التأثير الذي يلقيه حركة انفعالية في نفسية المدعو.

1- سورة الجمعة الآية 05.

2- سورة الأعراف الآية 176.

3- سورة العنكبوت الآية 43.

4- سورة الحج الآية 73.

5- **الأمثال المصرحة**: هي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، (عبد الله محمود شحاته: **علوم القرآن**، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2002م، ص163)، ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾، سورة الكهف الآية 45.

6- **الأمثال الكامنة**: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، (عبد الله محمود شحاته: **علوم القرآن**، مرجع السَّابق، ص165)، ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾، سورة الفرقان الآية 67.

7- **الأمثال المرسلة**: وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه فهي آيات جارية مجرى الأمثال، (عبد الله محمود شحاته: **علوم القرآن**، مرجع السَّابق، ص165)، ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾، سورة النَّجم الآية 58.

2.ضرب الأمثال في القرآن والسّنة:

يحتل ضرب الأمثال في القرآن الكريم والسّنة النّبوية مكانة كبيرة وذلك لدوره الفعّال في أداء الغرض المنشود في نص الخطاب الشّرعي وتوضيح مقاصد الآيات، وفي هذا تعدّد ضرب الأمثال في أكثر من آية وحديث نبوي، ومن جملة هذا نستعرض آيات وأحاديث تتضمن الأمثال ومنها:

أ- ضرب الأمثال في القرآن الكريم:

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4].

ب-الأمثال في السّنة:

لقد حظيت السّنة بضرب المثال ومن جملة ضرب الأمثال نستعرض أحاديث نبوية ومنها:

1- سورة النحل الآية 74، 75.

2- سورة النور الآية 35.

3- سورة البقرة الآية 261.

4- سورة الأعراف الآية 176.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله ما الدّنيا في الآخرة إلاَّ مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه – وأشار يحي بالسَّبَّابَة – في اليمِّ، فَلْينظر بم تَرجع؟»[1]

- ضرب الأمثال في تقوية الرابط بين المؤمنين والتَّعاون والتَّآز فيما بينهم، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [2].

- ضرب الأمثال في التَّمييز بين المتصدق والبخيل والتَّرغيب في الصَّدقة، عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ»[3].

- ضرب الأمثال في الحثِّ على مصاحبة الفرد الصَّالح واجتناب جليس السَّوء، قال ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»[4].

- ضرب الأمثال في إيضاح أوامر الله تعالى وإقامة حدوده، عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[5].

- ضرب المثل في التَّرغيب في قراءة القرآن، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ

1- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وصفة أهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الحديث: 2858، ص1239.

2- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، وتعاضدهم، رقم الحديث: 2586، ص1131.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الزكاة، باب باب مثل المتصدق والبخيل، دار بن كثير، دمشق، ط:1، 1423هـ/2002م، رقم الحديث:1443، ص350.

4- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب البيوع، باب في العطَّار وبيع المسك، رقم الحديث: 2101، ص506.

5- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الشركة، باب ما يُقرَعُ في القِسمةِ؟ والاستِهامِ فيه، رقم الحديث: 2493، ص604.

الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ: لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»[1].

3.أثر أسلوب ضرب الأمثال في المدعو.

إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر شيئاً في القرآن إلاَّ وله حكمة إلهية تتجسد واقعها في الحياة، فحينما يضرب لنا الله مثالا في كتابه العزيز فإن من وراءه حكمة مقاصد، وفي هذا يقول الشَّعراوي: "ولقد استخدم الله ﷻ الأمثال في القرآن الكريم في أكثر من موضع. . ليقترب من أذهاننا معنى الغيبيات التي لا نعرفها ولا نشاهدها. . ولذلك ضرب لنا الأمثال في قمة الإيمان. . وحدانية الله سبحانه وتعالى. . وضرب لنا المثل بنوره جل جلاله. . الذي لا نشهده وهو غيب عنا. . وضرب لنا الأمثال بالنسبة للكفار والمنافقين. . لنعرف فساد عقيدتهم ونتنبه لها. . وضرب لنا الأمثال فيما يمكن أن يفعله الكفر بالنّعمة. . والطُّغيان في الحق."[2].

ويضيف الشَّعراوي قولا: "الله ﷻ حين ضرب الأمثال ربطها بموكب الإيمان..وربطها بالهدى والضَّلال..فكأنَّما كل هذه الأمثال إنَّما ترتبط بقضايا إيمانية أرادها الله ﷻ أن يضعها أمام المؤمن ليزداد إيمانا..وأراد الله أن يرد بها على الكافرين..

إذا أخذنا الأمثال في حياتنا ..وجدنا أنها تقرب المعاني..فمثلا حينما تواجه إنسانا يتحداك أو يحاول أن ينال منك مغترا بقوته..مزهوا بقدراته..تقول له ..إن كنت ريحا فقد لاقيت أعصارا..ولا يوجد ريح هنا ولا أعصار..حتى تضرب مثل هذا المثل..ولكنك تريد أن تقول إذا كنت قويا فأنا أقوى منك..استخدمت في هذا كلاما يعطي المعنى دون أن تتقيد بالأشخاص.."[3]

ولأهمية هذا الأسلوب عند الشَّعراوي وفي منهجه نجده يتربّع في أغلب محطات تفسيره لتقريب معاني الآيات وتبسيطها للفهم، ولذلك يستعمل "ضرب الأمثال المحسوسة والتنبيهات التي تقرب المعنى البعيد؛ فهو كثير الإفادة من كل شيء وذلك لا يكون إلاَّ بالتأمل والتدقيق، وقد أفادت هذه الصفة

1- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، رقم الحديث: 5427، ص1381، 1382.

2- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج1، ص166.

3- أحمد زين: **الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر**، دار الجيل، بيروت / مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط:2؛ د.ت، ج5، ص15، 16.

الشَّعراوي في تفسيره، فهو يربط النص القرآني بشؤون الحياة ويضرب الأمثلة من الواقع مما يدل على اتساع تجربته الحياتية وخبرته الاجتماعية."[1]

ومن نماذج ضرب الأمثلة للشَّعراوي يقول في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[2]: "وسبحانه وتعالى حين يريد أن يعطينا صورة عن الجنة التي وعد بها المتقين فهو يوضح: أنتم لا تستطيعون أنْ تأخذوا هذه الصُّورة من لغتكم؛ لأنَّ لغتكم قاصرة فأنتم لم تروا هذه الأشياء، ولم تسمعوا عنها ولا تستطيع عقولكم أن تستوعب ما في جنة الآخرة؛ لأن فيها ما لم يخطر على قلب بشر. ولذلك فهو سبحانه وتعالى يعطينا فقط مثلاً ليقرب لنا الصُّورة فلا يقول الجنة، وإنَّما يقول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3] أي: أنَّ هذا مثل فقط يقرب الصُّورة، ولكنه ليس حقيقة ما هو موجود في الجنة." [4]

وبعد أن يعطي أمثلة مستفيضة للأمثال القرآنية يشرع في شرح هذا المثال مبرزا حالة المنافق المتخبط في ظلمات الكفر وعد توفيقه لطريق الهداية، وأنَّ هذا من الأمور التي غيبت عنا ولكن الله سبحانه أراد أن يشبه غير المحسوس بالمحسوس[5]، حيث يقول الشَّعراوي ضمن تفسيره لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[6]: "فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يعطينا صورة عما في داخل قلوب المنافقين من اضطراب وذبذبة وتردد في استقبال منهج الله، وفي الوقت نفسه ما يجري في القلوب غيب عنا، وأراد الله أنْ يقرب هذا المعنى إلينا فقال: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ أي حاول أنْ يوقد نارا، والذي يحاول أن يوقد نارا. لابد أن له هدفا، والهدف قد يكون الدِّفء وقد يكون الطَّهي، وقد يكون الضَّوء وقد يكون غير ذلك، المهم أنْ يكون هناك هدف لإيقاد النَّار.

1- حمو عبد الكريم: **منهجية الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير القرآني**، مرجع سابق، ص213.

2- سورة التوبة الآية 72.

3- سورة محمد الآية 15.

4- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج9، ص5314.

5- محمد مقدم: **ملامح الدرس البلاغي في تفسير الشعراوي**، مجلة فصل الخطاب، العدد 4، المجلد الأول، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، ص120.

6- سورة البقرة الآية 17.

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾، ذلك أنَّهم في الحيرة التي تملأ قلوبهم. إنَّ الحق سبحانه وتعالى يعطينا هذه الصُّورة، إنَّهم أوقدوا هذه النَّار، لتعطيهم نورا يريهم طريق الإيمان، وعندما جاء هذا النُّور بدلاً من أنْ يأخذوا نور الإيمان انصرفوا عنه، وعندما حدث ذلك ذهب الله بنورهم، فلم يبق في قلوبهم شيء من نور الإيمان. . فهم الذين طلبوا نور الإيمان أوَّلا، فلما استجاب الله لهم انصرفوا عنه. . فكأنَّ الفساد في ذاتهم، وكأنَّهم هم الذين بدءوا بالفساد، وساعة فعلوا ذلك ذهب الله بنور الإيمان من قلوبهم"[1].

إذن فالأمثال في القرآن الكريم لم تأت تعبيرا جماليا للنَّص القرآني، وإنَّما جاء من وراء ذلك عبرة وحكمة إيمانية أودعها الله تعالى لذوي العقول والأبصار لإيصال الفهم المنطوق، للبشر المخلوق، وذلك أنَّ "الله سبحانه وتعالى حين ضرب الأمثال ربطها بموكب الإيمان ربطها بالهدى والضَّلال. فكأنما هذه الأمثال أراد الله سبحانه وتعالى أن يضعها أمام المؤمنين ليرد به على قضية مثارة، أو يلفتهم لفتة إيمانية، أو يبن لهم مثل الكافرين"[2].

ومن زاوية أخرى نلاحظ أنَّ "الأمثال لا تشبه شيئاً فردياً بشيء فردي، ولكن المثال يأتي لتقريب فكرة ما إلى الذِّهن البشري، بحيث يستطيع أن يستوعبها، ولا يشترط أن يكون المثال من نفس نوع الشَّيء الذي تتحدث عنه، ولكن يشترط أن يعطينا الفكرة التي يريدها بحيث تكون واضحة في أذهان النَّاس. وهكذا أراد الله سبحانه وتعالى من الأمثال بالقرآن الكريم أن يوضح لنا ويقرب إلى أذهاننا معال هي غيب عنا. وذلك أنَّ عالم الغيب لا يصل إليه العقل البشري مهما اجتهد؛ لأن هذا العالم محجوب عنا "[3].

وعليه إنَّ النَّاظر في صور معاني القرآن الكريم ودلائله البيانية لمنطق النَّص الشَّرعي فيه يجد القارئ صعوبة في فهم مقاصد نصِّه ومعانيه، ولما أحس الإنسان بالعجز عن تفسير وتأويل الآيات الكونية وخاصة في الصُّور الغيبية وعلم الله عزَّ وجلَّ بعجز المخلوق عن إدراك ذلك بيّن له معاني آياته بضرب المثال لتقريب المعنى والفهم الصَّحيح، "ولكن كما اقتضت قدرة الله سبحانه وتعالى خلق السَّموات والأرض وتسخيرها للإنسان، اقتضت رحمته أن يضرب في منهجه الأمثال، ليقرب إلى عقولنا المحدودة ما

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج1، ص171..

2- محمد متولي الشعراوي: **الأمثال في القرآن الكريم**، أشرف عليه واعتنى به أحمد الزّعبي، دار القلم، بيروت، 2016م، ص7.

3- المصدر نفسه، ص7.

لا تستطيع أن تصل إليه، ذلك أنَّ هناك أشياء أخرى اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن تظلَّ غيباً عنَّا، كاختبار وامتحان إيماني وتثبيت للإيمان فإن الله قد قرب إلينا ما هو غيب عنا بأمثال نعرفها ونحسبها في حياتنا"[1].

ومنه فقد ظلَّ أسلوب ضرب الأمثال من أقوى الأساليب الدَّعوية في الإيضاح والبيان لإبراز الحقائق وكشف اللُّبس عن المسائل في صورة أمر محسوس يتقبله الفكر البشري[2]، وذلك أنَّ حقيقة الأمثال "تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه النَّاس، فيقبله العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلاَّ إذا صيغت في صورة حِسِّيَّة قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلا حال المنفق رياء حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثَّواب"[3]، وتتجسد مثال ذلك في قوله تعالى:﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[5].

وهكذا نرى الشَّعراوي بات في منهجه الدَّعوي يرتكز على هذا الأسلوب في التَّوضيح والبيان، وارتسم هذا اللَّون من الأساليب على وجه خاص في منهجه لتفسير القرآن الكريم، بحيث كلما أردا تفسير آية قرآنية إلاَّ واستعان بالتَّوضيح البياني لها في إدراج ما يستدعي ضرب الأمثلة لتقريب المعنى، تماشيا مع المنهج النَّبوي في الإيضاح والبيان لاتساع دائرة الفهم والإدراك لدى السامع والمخاطب تجاه مسائل الإسلام، تجسيدا لقوله وتعالى:﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[6].

1- المصدر السابق، ص8.

2- سعيد بن علي القحطاني: **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1421هـ، ج2، ص1014.

3- أبو أحمد محمد بن صلاح الشوادفي: **التبيان في أمثال القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص18.

4- سورة البقرة الآية 264.

5- سورة البقرة الآية 261.

6- سورة الزمر الآية 27.

ومن خلال ما سبق يتَّضح لنا عناية الشَّعراوي بأسلوب ضرب المثل في الدَّعوة، نظرا لمكانته في توضيح مقاصد الكلام وتقريب المعنى، وعليه سيظل أسلوب ضرب المثل في حيز الدَّعوة الإسلاميَّة من أعظم الأساليب التي لا يستغني عنها الدُّعاة في مناهجهم الدَّعوية.

المبحث الثّالث: وسائل الدّعوة عند الشّعراوي

تُعدُّ الوسائل الدعوية في خدمة الدِّين والإسلام إحدى الأليات المعمول بها شرعا والمستوصى بها لتوصيل مضمون الرِّسالة الإلهية إلى إلى البشر جميعا، وفي ذلك تعدَّدت الإشارات القرآنية في استعمال كل ما أبيح من الأليات الخاضعة لضوابط الشريعة الإسلامية لنشر الإسلام في كامل ربوع العالم.

المطلب الأول: الوسائل المكتوبة:

1/ الكتب:

لقد تنوَّعت الوسائل الدَّعوة في حيز الشَّريعة الإسلاميَّة من وسيلة لأخرى، وهذا نظرا لتعدد ميادين العلوم، حيث نجد منها الوسائل المادية والمعنوية المسموعة والمقروءة، ولعل من أبرزها وسيلة المكتوبات والتَّأليف.

تُعدُّ وسيلة المكتوبات من أنجع الوسائل الدَّعوية في حياة الدُّعاة والعلماء المصلحين، نظرا لأهميتها ومكانتها السَّامية والنَّبيلة، كما لَقِيت هذه الأداة من طرف القائمين على شؤون علم الدَّعوة اهتماما كبيراً وفصاحة في المجال، كونها أداة فعَّالة لتوصيل ما يمكن أنْ يوصل من أمر الدِّين والحياة، ومن هذا المنظور لا زالت لهذا اليوم وسيلة علمية تخترق بخصائصها المسافات الطِّوال بأقل وقت ممكن.

لقد شكَّلت وسيلة المكتوبات في دائرة العلوم الإسلاميَّة، وفي حياة واقع الدُّعاة والعلماء الباحثين بعداً ثقافياً علمياً لتزويد القارئ والسَّامع، والمدعو بصفة خاصة بالمعلومات والمعارف الدّينية، والثقافية...وعلى هذا قد كرّس الدُّعاة جلُ حياتهم في مجال التَّأليف ونشرها لإيصال كلمة الحق ورسالة الإسلام إلى أبعد الحدود، كما أنَّه قلَّ ما نجد داعية وليس له بصمة في المكتُوب والمؤَلَّفْ.

وفي ذات السِّياق أصبحت المكتوبات أداة لحفظ ما يمكن تدوينه من شتى العلوم والمعارف على اختلاف ألوانها وأشكالها، حيث تمكنت هذه الأخيرة من حفظ التُّراث الدِّيني الموروث للأمة الإسلاميَّة وسيرة وأحداث رجالها الأمجاد، وعلى رأسها تدوين الأحاديث النَّبوية الشَّريفة، والسِّيرة المجيدة للمصطفى المختار ﷺ وأصحابه الأبرار رضي الله عنهم، ولم تقف هناك فحسب بل تعدّت إلى أكثر من ذلك، حيث دوَّنت علوم القرآن وفضائله، وأحكام الدِّين من تشريعات وعبادات...

لقد صنعت المكتوبات في عصر العلم والحضارة والتُّكنولوجيا الحديثة فضاءً دعوياً رفيعاً، حيث فيه تتجلى معالم تاريخ الأمم السَّالفة.

ومنه فلقد حظي الشَّعراوي بمكتوبات ساهم من خلالها في نشر الإسلام وما يتعلق به من أجل المحافظة عليه في قلوب النَّاس، لذلك لم يكتف الشَّعراوي في الدَّعوة بالمؤلفات فقط بل أرسى معالمه في قلوب النَّاس وحياتهم وكَتب كل ما يهم الفرد المسلم من فقه وعبادات ودعوة وسيرة وتاريخ وفكر..ألخ، ومن بين مكتوباته التي ساهم من خلالها في نشر الإسلام نجد التَّالي:

❖ **في علوم القرآن:**

- تفسير الشَّعراوي والمسمَّى بخواطر الشَّعراوي، دار أخبار اليوم.
- معجزة القرآن الكريم، دار أخبار اليوم.
- الأحاديث القدسيَّة، دار أخبار اليوم.
- من فيض الرَّحمن، دار أخبار اليوم.

❖ **في الفقه والعبادات:**

- الفتاوى، دار أخبار اليوم.
- الفقه الإسلامي الميسِّر وأدلته الشَّرعية مكتبة التُّراث الإسلامي ، القاهرة
- أحكام الزَّواج والطَّلاق والخلع، دار أخبار اليوم.
- 100 سؤال وجواب في الفقه الإسلامي، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.

❖ **في العقيدة:**

- المعجزة الكبرى دار أخبار اليوم.
- علامات السَّاعة الصُّغرى والكبرى.
- الحياة البرزخية وعذاب القبر، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.
- أسماء الله الحسنى، دار أخبار اليوم.
- الإسلام عقيدة ومنهج، مكتبة القرآن، الإسكندرية.

❖ **في السِّيرة النَّبوية:**

- الهجرة النَّبوية، المكتبة التَّوفيقية.

- أوصاف الرَّسول ﷺ، دار التَّوفيقية للتُّراث الإسلامي، القاهرة.
- قصص الأنبياء ومعها سيرة الرَّسول ﷺ، دار القدس.

❖ **في الدَّعوة الإسلاميَّة والتَّربية والسُّلوك:**

- أصول الدَّعوة إلى الله، المكتبة الوقفية، القاهرة.
- التَّربية الإسلاميَّة، دار الجيل، بيروت.
- أيُّها المسلمون هذا هو الإسلام، دار العودة، بيروت.
- التَّوبة، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.
- الخواطر الإيمانية في التَّوبة، دار النَّدوة، الاسكندرية.
- الحكمة الإلهية من المرض والشِّفاء، دار النَّشر هاتييه، القاهرة.
- الوصايا، مكتبة التُّراث الإسلامي، القاهرة.
- السِّحر والحسد، دار أخبار اليوم، مصر.
- الفضيلة والرَّذيلة.
- الأدلَّة المادية على وجود الله، دار أخبار اليوم، مصر.

❖ **كتب إسلامية متنوعة:**

- دروس في مدرسة النبوَّة، دار القلم، بيروت.
- اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
- مكارم الأخلاق، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
- الزَّواج الإسلامي السَّعيد، دار التَّوفيقية للتُّراث، القاهرة.
- الخطب المنبرية، دار التَّوفيقية للتُّراث، القاهرة.
- علامات السَّاعة الصُّغرى والكبرى، دار التَّوفيقية للتُّراث الإسلامي، القاهرة.

ومن خلال هذه المؤلفات قام الشّعراوي بإرسال صوت الإسلام إلى بلاد شتى، وعمل على نشره وسماحة أحكامه وشرائعه والدّعوة إليه، كما لاقت هذه المكتوبات صدى كبيراً من قبل المسلمين ومحبي الشّعراوي في ربوع الوطن العربي وأوروبا وغيرها.

2/ الصُّحف وأهميتها في الدعوة ونشر الإسلام:

ومن ضمن الوسائل المكتوبة والمقروءة التي استعملها الشّعراوي في دائرة العمل الدّعوي الصُّحف، فلقد اقتحم الشّعراوي هذه الوسيله باعتبارها الأداة السريعة لإيصال الرّسائل وكل ماله علاقة بالمعلومات

أ/ أهمية الصّحافة في الدّعوة ونشر الإسلام:

حيث تعتبر الصّحافة من أبرز وسائل الاتصال المكتوبة بين الأفراد، كونها تعتمد على المكتوب والمنطوق في آن واحد وفق جرائد وأوراق صالحة للكتابة والنّشر...

كما تختلف الصّحافة الإسلاميّة عن غيرها من الصُّحف باعتمادها على مبدأ إسلامي قويم، تستند عليه وتستمد منه قوتها ومصداقيتها، لذا كان ما يميز الصّحافة الإسلاميّة الصّدق والإخلاص في نشر المكتوبات، حيث كان يراعي أصحابها ضوابط أحكام الشّريعة في الإعلام والاتصال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [1]، وقال أيضاً: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [2]، فكان حرياً بهم أنْ يكتبوا إلاّ ما كان موافقا لمنهج الله تعالى، ولهذا سمّيت الصُّحف ذات السّمة الدّينية بالصُّحف الإسلاميّة، ليستغلها ويستعملها الدُّعاة ورجال الدّين في نشر الدّعوة، وتدوين وقائع التّاريخ الإسلامي في عِدّة مراحل، ومن هذا أصبحت الصّحافة مصدرا للتّاريخ وحفظه.

ولقد شكّلت الصّحافة بكل أشكالها وأنماطها بعدا استراتيجيا في الإعلام، لذلك احتلت مكانة مرموقة بين طيات المجتمع بعد الوسائل السّمعية البصرية، مشكلة فضاء إعلامياً رَفيعَ المستوى، تستهدف فيه كل ما امتلكته من معطيات، وسيطرت على عِدّة مجالات وميادين، ارتكزت بقوة على الجوانب السّياسية والاجتماعية والثّقافية الدّينية منها، لذلك نجدها حافلة في كل ربوع البلدان في نقل مستجدات الخبر، ولاسيما الأخبار الدُّولية.

1- سورة ق الآية 18.

2- سورة الإسراء الآية 36.

ولقد أضحت الصَّحافة قاسماً مشتركاً في العمل الإخباري بين جميع وسائل الإعلام، كما لعبت دورا كبيرا في خدمة الدَّعوة الإسلاميَّة بالدفاع عنه ونشر رسالاته على أوسع نطاق، كما لا يخفى على القارئ والمستمع ما ساهمت به الصَّحافة في نشر الثَّقافة الإسلاميَّة وصيانة القيم الإنسانية، وزرع أخلاقيات قرآنية متجسدةً بطابع الهدي النَّبوي حتى يتأسَّى بها بين الأفراد والمجتمعات في تطبيق شرائع ومناهج الله في الحياة، ولقد كرَّس العلماء في هذا الفضاء الإعلامي المكتوب، خاصة في نشر ما يخدم الأمَّة الإسلاميَّة، ويحمي كيانها من الفساد الأخلاقي والانحراف الثَّقافي.

وعليه "لا ريب أنَّ الصَّحافة من أهم وسائل الاتصال والتبليغ والتعارف والتعاون البشري، كما أنها من أقوى الوسائل تأثيرا في المجتمع، لاسيما في عصرنا الحديث، وأيضا بما أنها ضرورة نفسية إنسانية، فهي بذات الوقت ضرورة اجتماعية...وبهذا فلا مفر للإنسان المسلم من استخدام هذه الوسيلة بل والتعبد باستخدامها في ميدان الدَّعوة إلى الله ونشر دينه وتوصيل تعاليم هذا الدِّين إلى النَّاس في كل مكان"[1].

ولقد سلَّطت الصَّحافة الضَّوء على الدُّعاة والمصلحين في الحفاظ على دعوتهم وتفعيل عملهم الدَّعوي، وجعله مِنبرا لكلمة الحق وإشعاعا لسماحة الإسلام، ولعل من أبرزهم الدَّاعية محمد متولي الشَّعراوي، حيث استغلها أحسن استغلال في نشر دعوته، وخاصة لإعلاء كلمة الحق في المجالات والمواقف السِّياسية، كما تهافتت عليه عِدَّة صُحف في تدوين كلماته وحفظ شهادته، وبيان موقفه، ونشر خواطره حول القرآن الكريم، ومن هذه الصُّحف والجرائد جريدة "اللواء الإسلامي"، حيث اعتنت –هذه الأخيرة– بنشر خواطر الشَّعراوي وإصدارها إلى أماكن مختلفة[2]، كما ساهمت أيضا "مجلة الإذاعة والتلفزيون" بدورها في نقل محاضرات وخطب الشَّعراوي اعتناءً منها بنشر خواطره[3].

ومن خصائص الدَّعوة أنَّها عالمية لم تكن لشطر من النَّاس فقط، وإنَّما كانت لكافة النَّاس، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[4]، ولتحقيق هذا العمل لابد من نشره على أوسع نطاق، حيث يستدعي هذا الأمر تدخل وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، لذلك نجد أنَّ "وسائل الاتصال الحديثة جاءت منسجمة مع طبيعة الدَّعوة الإسلاميَّة حيث أنَّ الدَّعوة عالمية الأصل لكلّ النَّاس، والوسائل الحديثة تحقق هذا الهدف الهام شريطة أن يتوفر التَّخطيط

1- فؤاد توفيق العاني: **الصَّحافة الإسلاميَّة ودورها في الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1414هـ/1993م، ص205.

2 - إبراهيم عبد العزيز: **الشعراوي الدَّاعية المجدد**، دار الضياء، القاهرة، ط:1؛ 1412هـ/1992م، ص13.

3 - المرجع نفسه، ص18.

4- سورة سبأ الآية 28.

السَّليم من قبل القائمين على الإعلام في العالم الإسلامي والمهارة في كيفية الاستفادة من هذه الوسائل الحديثة"[1].

ب/ وظائف الصَّحافة:

لقد تعدَّدت وظائف الصَّحافة من مجال لآخر نظرا لفوارق أجناس المجتمع، ومتطلبات حاجياتهم، وتلبية رغباتهم، ومن هذه الوظائف:

وظيفة الأخبار: لقد نشأت الصَّحافة منذ بروزها في غرب أوربا في أواخر القرن السادس عشر ومطلع بداية السابع عشر، صحافة خبرية ، أي تقتصر على عمل نشر الأخبار، وبذلك تكون الصَّحافة في بداية ظهورها لأداء وظيفة أساسية، وهي نشر الأخبار[2].

وإذا نظرنا إلى واقع الصَّحافة من الوِجْهة الدَّعوية ومن منظور إسلامي، باعتبارها جزءاً من الإعلام الإسلامي، الذي يتميز "بأنَّه الإعلام الهادف إلى تحقيق الخير للمجتمع الإنساني عامة وللمجتمع الإسلامي خاصة؛ فإنَّ (المادة الإعلامية) فيه لابد وأن تكون هادفة إلى تحقيق غاية إنسانية صالحة أو أن تكون مجرد عرض لفكر قد يحمل في طياته أضرارا ظاهرة أو خفية، ولا أن تكون مجرد (لغو) لا ينفع ولا يضر. وقد أرسى القرآن الكريم مبدأ أمانة الكلمة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3] ... وهكذا نجد أنَّ صدق المقصد يمثل ركيزة من ركائز نقاء الإعلام الإسلامي وتساميه وترفعه عن اللغو والعبث، إلى جانب أنَّه يمثل سياج حماية للمادة الإعلامية من كل ما يضر بفكر المجتمع المسلم"[4].

فنجد الصَّحافة التي تتميز بالطَّابع الإسلامي تتحر في نقل العمل الإسلامي من أخبار وأعمال ثقافية بصدق في المقصد، مثلما ساهمت في نشر ومضات دعوية للدُّعاة في أغلب المجالات: السِّياسية، الاجتماعية، الاقتصادية وحتى الثَّقافية؛ لأنَّ عمل الدُّعاة ليس مقصورا على عمل دعوي مباشر، مثل تقديم الدُّروس والخطب، وإنَّما يتجسد في مواقف صحيحة حميدة يظهر من خلالها أثر العمل الدَّعوي لرجال الدِّين، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

1- إبراهيم إسماعيل: **الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة**، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، محرم 1414هـ، العدد 133، ص77.

2- فاروق أبو زيد: **مدخل إلى علم الصَّحافة**، مرجع سابق، ص58.

3- سورة الأحزاب، الآية 70، 71

4- لؤي عبد الحميد شنداخ: **أثر الإعلام في نشر الدعوة الإسلاميَّة** شبكة الألوكه، د.ط، ص19.

ومما يؤكد دور الصَّحافة في هذه الوظيفة في حلبة الصِّراع السِّياسي الرَّأي العام قول (برسو) أحد رواد الصَّحافة الفرنسية: "لا نحتاج إلى برهان كبير عن فائدة الصحيفة وضرورتها في الأوضاع الراهنة للأمة الفرنسية، وعلينا إيجاد سبيل لتثقيف جميع الفرنسيين بلا هوادة وبنفقة قليلة وبشكل لا يتعبهم، وهذا السبيل هو الصُّحف السِّياسية أو المجلة ..هذا سبيل التعلم الوحيد للأمة الكبيرة التي لم تعتد بعد القراءة والتي تحاول الخروج من الجهل والعبودية ولو لا الصُّحف لما قامت الثورة الأمريكية .. ووحدها الصُّحف ما تبقى من الحرية في انجلترا"[1].

وهناك وظائف أخرى تتحلى بها الصُّحف الإسلاميَّة، وفي هذا قسم تُحدد وظائف الصَّحافة الإسلاميَّة بثلاثة أقسام:

- ✓ "ثقافية.
- ✓ 2-دفاعية.
- ✓ 3-هجومية.

-فالثقافية: هي التي تقوم على خدمة الحق والواجب والفضيلة بتزيين ذلك للناشئة وشدهم إليه وتشويقهم إلى قبوله، والعمل به، بالإضافة إلى تثبيت الكبار عليه.

-والدفاعية: فتهتم بالرَّدِّ على ما يثير العدو من شبهات وأباطيل وما يردده من شائعات أو يطلقه من محاولات للتشويش على الإسلام والمسلمين.

-أما الهجومية: فتتم بتبني سياسة الحق والإعلان عنها، وبيان وجهها الصَّحيح ومنهجها الواضح، ومع العناية ببيان أنَّ ما يناقضها أو يخالفها باطل وزيف"[2].

الدِّفاع عن العقيدة[3]: حيث تعمل هذه الوظيفة على ردّ شبهات أعداء الإسلام، ومواجهة حملات التَّنصير والتَّبشير، كما ساهمت في المحافظة على سلوكيات الأفراد على منهج إسلامي[4]، ومن صور وظيفة الصَّحافة في الدِّفاع عن العقيدة "نشرت مجلة ((الدَّعوة)) المصرية في صفحتها الثانية والأربعين من العدد العاشر، الصادر في غرة ربيع الثَّاني سنة ألف وثلاثمائة وسبع وتسعين للهجرة مقالا

1- فاروق أبو زيد: **مدخل إلى علم الصحافة**، مرجع سابق، ص63.

2- فؤاد توفيق العاني: **الصَّحافة الإسلاميَّة ودورها في الدعوة**، مرجع سابق، ص426-427.

3- المرجع نفسه، ص447.

4- المرجع نفسه، ص447.

تحت عنوان: ((إلى متى حملات الهجوم على الإسلام؟))... تناولت فيه المجلة وضع المسلمين في ((أندونيسيا)) والهجوم على عقائدهم من جانب النصارى وفي حماية السلطة الأندونيسية قاصدة من ذلك الدفاع عن الإسلام والتصدي لهذه المواجهة، ولتذكر المسلمين بالخطر المتربص بهم، وتدعوا النظم والحكومات بالحسنى إلى تدارك الموقف.. فتقول: ((إلى متى الهجوم على الإسلام))..."[1]

الدِّفاع عن الشَّريعة[2]: لقد ساهمت الصَّحافة الإسلاميَّة بطابعها الإسلامي في الدفاع عن أحكام الشَّريعة وصيانتها من التَّحريف والتَّدنيس الذي عمل من أجله أعداء الإسلام من اليهود والمسحيين، ومن دفاع الصَّحافة الإسلاميَّة عن الشَّريعة، "نشرت مجلة ((المجتمع)) الكويتية بعددها رقم 551 الصادر في العشرين من شهر محرم عام 1402هـ، مقالا بعنوان: ((الرَّفض الإسلامي لسياسة السَّلام والاستراتيجية البديلة)) منادية بضرورة تحكيم شريعة الله في هذا الأمر الهام، مؤكدة أنَّ الحركة الإسلاميَّة تنادي حكام المسلمين بالعمل الدائب لتحصين جسد هذه الأمَّة بتطبيق حكم الإسلام في كل جوانب الحياة..."[3].

ومجمل القول إنَّ الصَّحافة الإسلاميَّة أحد الوسائل المهمة في طريق الدَّعوة إلى الله تعالى، إذ استغلها الشَّعراوي أحسن استغلال فسهّلت له العمل ليُوصل كلمة الحق إلى القرآء بأوضح الأساليب وأيسر السُّبُل، وعليه فقد نجح الدَّاعية محمد متولي الشَّعراوي بمقاربة جِد معتبرة.

المطلب الثاني: الوسائل السمعية والبصرية

1/ الإذاعة:

تعتبر الإذاعة في الفضاء الإعلامي إحدى وسائل الاتصال الحديثة، استعملها الإنسان لتغطية حاجياته وتلبية رغباته، لذا اعتنى بها رجال الإعلام منذ القرن التَّاسع عشر، وازدادت أهميتها في الوقت المعاصر، مواكبة لتطورات الأحداث ومتطلبات العصر، فالإذاعة من الوسائل السمعية التي تستهدف الكلمة وتأثيراتها على الجمهور، وعليه فمحورها الجوهري والأساسي تلبية رغبات فئة من الجمهور المستمع الذي يُعدُّ شعبية لها، كما أنَّها بطبيعتها تعمل على نشر الأخبار ونقل الأحداث.

1- فؤاد توفيق العاني: **الصَّحافة الإسلاميَّة ودورها في الدعوة**، ص464.

2- المرجع نفسه، ص480.

3- المرجع نفسه، ص482.

وبما أنَّ الإعلام عموما حسب وسائل الاتصال المعاصرة له عِدَّة أنواع، ويختلف كل نوع عن غيره في الأهداف والخصائص، وكل نوع يستهدف تنفيذ خطة استراتيجية معينة ومدروسة من قبل أصحابه والقائمين عليه، ومن هذه الأنواع الإعلام الإسلامي والدَّعوي والإعلام الجماهيري.

وكما أنَّ "الإعلام السَّمعي في الحضارة الإسلاميَّة يقابل ما يسميه ابن وهب[1] – ((البيان بالقول))حيث يعتمد على ((التوصيل بالخبر)) والخبر: كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده كما يعتمد على الخطب في إصلاح ذات البين، وإطفاء نار الحرب، وحمالة الدماء"[2].

وعليه قالوا "الفن الإذاعي هو فن حضاري يرتبط بالتَّقدم التِّقني والتُّكنولوجي بالدَّرجة الأولى زيادة على انتشار التَّعليم ولو بدرجات متفاوتة ما بين وسائل الإعلام سواء التَّقليدية منها أو الميديا الجديدة، لكي يجعل المجالات المركَّبة والمعقَّدة في متناول الجمهور المستهدف فالانتقال إلى المجتمع الحديث يتيح لوسائل الإعلام و الاتصال–الإذاعة المسموعة –الارتقاء الدَّائم بما لهم من قدرة على إحداث الاستجابات المتجانسة بين الوحدات المختلفة للمجتمع المعقد"[3].

ومن خصائص الإعلام السَّمعي أنَّه يعتمد على قوة تأثير الكلمة، لذلك نجده يعتني بما هو منطوق على حساب ما هو مرئي؛ بخلاف الأجهزة البصرية، وعلى ضوئه "ظلَّت الكلمة المنطوقة محدودة الانتشار، حتى اختراع الإذاعة، فحررتها من قيود المكان، ومن كل ما يعوق انتشارها... ومنذ ذلك الحين أصبح للكلمة الشَّفهية المنطوقة سحرها وقوتها الإيحائية، فهي تُعدُّ من أقوى الوسائل في التَّأثير على الجماهير، حيث تصل إليهم في كل زمان وأي مكان، كما تتسم الرّسالة بإمكانية تسجيلها وإذاعتها أكثر من مرة، وفي كل مرة تكتسب قوة إضافية، مما يجعل لها تأثيرها الفعال على مستمعيها"[4].

وللإذاعة دور في المحافظة على الموروث اللُّغوي الأصيل، حيث أنَّه تستدعي في إلقاء برامجها الصَّوتية عددا من القراء والأدباء والشعراء وأصحاب الذَّوق والفن الأدبي العريق، ومنه "قد ساهم الفن الإذاعي في إظهار جمال اللُّغة وفتونها بالنطق والإخراج الإذاعي. وكان لاستقطاب الإذاعة لكبار

1- هو أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، صاحب كتاب البرهان في وجوه البيان، بن وهب: **البرهان في وجوه البيان**، تحقيق حفني محمد شريف مكتبة الشباب، القاهرة، ص92.

2- عبد العزيز شرف: **فن التحرير الإعلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987م، ص250.

3- كنازة محمد فوزي: **المقومات البنائية للكتابة الإذاعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 14–2017**، جامعة 20أوت1955 – سكيكدة، ص176.

4- حسني إبراهيم عبد العظيم: **وسائل الاتصال الجماهيري وتأثيراتها في الواقع الاجتماعي**، جريدة الحوار المتمدن–العدد: 3572 – 10/12/2011 تاريخ التصفح: 2017/03/20م، رابط الموضوع http://www.ahewar.org

المتحدثين من الأدباء والشُّعراء دور في الارتقاء بالتَّذوّق الفني لجماليات اللُّغة لدى المستمعين، إضافة إلى اختيار الإذاعة لأجمل الأصوات المعبرة ذات الأداء اللُّغوي السَّليم"[1].

ومن أبرز الخطباء والأدباء وخواص الأدب، الدَّاعية محمد متولي الشَّعراوي، حيث اعتنت الإذاعة بإعطاء صورته الدَّعوية ونشر صوته اللُّغوي للمستمعين، ثم دروسه في أوسع نطاق؛ لأنَّه من أشهر مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث بلغة سهلة ومبسطة، وقد امتاز عن غيره بتفسيره الشفوي، وهذا ما يفتقر إليه بعض العلماء من مفسري القرآن الذين سبقوه في التَّفسير، وقد اتسم بأسلوبه الواضح وعباراته السلسة لذا ساهمت الإذاعة في المحافظة على هذا الموروث الدِّيني، وهذا مما زاد شوق الإذاعة وحرصها في تقديم وتسجيل ما تيسر من ألوان دروسه.

وكما حظي الشَّعراوي في الإذاعة بترجمة سيرته العلمية، حيث تهافت عليه مخرجو الإذاعة والتَّصوير بتسجيل ومضات من سيرة حياته وأهم مواقفه...[2]

ومنه لقد اغتنم الشَّعراوي –رحمه الله– وسيلة الإذاعة وجعلها منبر للدَّعوة والإرشاد الدِّيني، ونشر قيم الإسلام ومبادئه النبيلة.

2/ التلفزة:

يعتبر التِّلفاز من أبرز وسائل التّكنولوجيا الحديثة، التي تتسم بخاصية الجمع بين الصُّورة والصَّوت، لذا أطلق عليها أجهزة الإعلام السمعية البصرية، وهو تقنية حديثة من وسائل الإعلام المعاصرة بحيث أنَّه لا يقل شأناً من الوسائل المماثلة الأخرى لوسائل الاتصال، كونه يهتم بكل طيات المجتمع، وبخاصة الأسرة ومتطلباتها، لذا نجد أنَّ "الأرقام تؤكد أنَّ هذا الجهاز يلتهم أوقات الكبار والصِّغار، وتشير أحدث الإحصاءات أنَّه فيما بين 700-600ساعة على الأقل من عمر الإنسان تضيع سنويا في مشاهدة التلفاز، ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة من مشاهدي التِّلفاز حيث تبلغ ساعات مشاهدتهم حوالي 22.9ساعة في المتوسط أسبوعياً بينما يمضى أطفال المجموعة

1- علي عبيد: **دور التلفاز في نشر العربية الفصحى**، صحيفة البيان، تاريخ الإضافة: 16ديسمبر1999م، تاريخ التصفح: 2017/03/20م، رابط الموضوع: https://www.albayan.ae

2- البرنامج الإذاعي: **شاهد على العصر**، محمد متولي الشعراوي، الإذاعة المصرية، تاريخ التصفح:2017/03/20م، رابط الموضوع https://www.youtube.com/watch?v=oLIxIupSo5k

العمرية من 6-11سنة حوالي 20.4ساعة مشاهدة أسبوعياً، بل إنَّ دراسات أخرى بيّنت أنَّ هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى 54ساعة أسبوعياً لمشاهدين لم يصلوا إلى السّن المدرسية بعد"[1].

ويعتبر التِّلفاز وسيلة اتصال وتعرف إنساني قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [2] وتجبره صفة التَّعارف على الاتصال بغيره بطرق وأشكال متعدّدة، وتتطور بتعاقب العصور وانتقال الأجيال [3].

ولقد استغل الشَّعراوي -رحمه الله تعالى-التلفزة لمخاطبة شريحة كبيرة من الناس، حيث اغتنمها في تجسيد وتنفيذ منهجه الدَّعوي على شكل برامج تحوي دروسه ونفحات خُطبه ومحاضراته، ومن هذه الخطب والمحاضرات: طبيعة الأخلاق في الإسلام، قطوف من العقيدة الإسلاميَّة، فريضة الحج شعائر ومشاعر، الأجناس والأنواع مهمة المرأة، في ضلال قصَّة آدم عليه السَّلام، فلسفة القضاء والقدر في الإسلام، من صور الإعجاز في القرآن الكريم، الهجرة النَّبوية قاعدة تضامن الإسلام، خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي، خطبة يوم عرفة [4]، وكما كان للشَّعراوي برنامج للتفسير، حيث حظي رحمه الله تعالى بتقديم هذه الدُّروس وكان يسميها خواطر إيمانية[5] .

وهذا الأخير -التلفاز- باعتباره آلية حديثة للدَّعوة انجر من خلاله زيادة العمل الدَّعوي وذلك بالبث وتكثيف البرامج التِّلفزيونية الدّينية لتوصيل ما أمر الله به أنْ يوصل من أحكام وشرائع، وتبيان مناهجه السَّوية، حيث تمكَّن الشَّعراوي من نشر عمله الدَّعوي الدَّءوب عبر هذه الأخيرة، حيث اهتم بها كل الاهتمام باعتبارها نموذجا آمن الحركة الدَّعوية المتنقلة، والتي تعمل على مسايرة ونشر العمل الدَّعوي المطلوب، ويتم من خلالها نقل الصُّور الحيَّة السَّمعية والبصرية في آن واحد عبر الزَّمان والمكان، كما يعد التِّلفاز من الأدوات الحافظة على تاريخ أمجاد الأمَّة من الرجال، وأعمالهم الحميدة، ومسيرتهم المجيدة، لذلك فهي ذاكرة حية تحافظ على التُّراث الدِّيني الموروث[1].

1- كريم الشاذلي: **الآن أنت أب**، دار اليقين، مصر، ط:1؛ 1430هـ/2009م، ص35.

2- سورة الحجرات الآية 13.

3- أحمد عزوز: **الاتصال ومهاراته**، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة أحمد بن بله، وهران، الطبعة 2016، ص7. بتصرف

4- محاضرات وخطب أخرى للشيخ الشعراوي، موقع الشعراوي، تاريخ التصفح: 2017/04/20م،
رابط الموضوع: http://www.elsharawy.com/kwater.html

5- خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي، موقع الشعراوي، تاريخ التصفح: 2017/04/20م،
رابط الموضوع http://www.elsharawy.com

1- محمد متولي الشعراوي: خواطر الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة.

ولقد لقي الشَّعراوي بهذه الوسيلة اتساعًا عميقًا في شهرته، حيث زادت هذه الوسيلة في شعبية الدَّاعية الفذ، وعُرف من خلال تقديمه ومضات ونفحات دينية في دراسة القرآن ومناهجه، ومسايرة السّنة وتطبيقاتها، ومعرفة ما تيسَّر من الفهم والإدراك حول منهج القرآن والسّنة في حياة الإنسان من موضوعاتها.

كما يعتبر التِّلفاز من منظور إسلامي ضرورة دعوية تحتاجها البشرية مثل باقي الآليات والوسائل الحديثة والمعاصرة، حيث يعمل بدوره في تلبية متطلبات الإنسانية في إشباع رغباتهم من تقديم البرامج على مختلف الأصعدة، ولاسيما منها الصَّعيدين الثَّقافي والعلمي، ومن أهم هذه الرَّغبات نشر الثَّقافة الإسلاميَّة وبث الرّوح الدّينية في الأوساط الاجتماعية المسلمة، وكذلك النُّهوض بالأمَّة في الجانب الفكري التَّوعوي، حيث يساهم في ترقية العقول وفتح منافذ الإدراك لدى الفرد والجماعة، وأبرز من عمل في هذا الحقل بالاعتماد على هذه الوسيلة –التِّلفاز– نجد شخصية الداعية المفسِّر محمد متولي الشَّعراوي[1].

وللتلفاز أهدافه الدَّعوية حيث تشترك الأهداف الدَّعوية له مع الإذاعة في عِدَّة عناصر نلتمس منها ما يلي:

- نشر الدَّعوة الإسلاميَّة.
- إبراز أهمية التُّراث.
- العمل على نشر اللُّغة العربيَّة لغير الناطقين بها.
- إنتاج وتبادل البرامج الإذاعية والتلفازية مع الدّول الأعضاء الأخرى.
- إبراز الصُّورة الصَّادقة المشرفة والحقيقية للأمة الإسلاميَّة.
- مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربيَّة على الإسلام والمسلمين.
- تصحيح الصُّورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام[2].

وضمن هذه الأهداف قام الشَّعراوي بتوظيفها في أحسن حلة من التقديم، وذلك من خلال استضافته في البرامج الإذاعية والتلفازية.

1- مسلسل سيرة محمد متولي الشعراوي المعنون باسم "إمام الدعاة" الذي يحوي 30حلقة، رابط الموضوع https://archive.org

2- مفيد أحمد سالم: **الإعلام الإسلامي**، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، د.ت، ص69.

المطلب الثالث: المسجد

يعتبر المسجد من أبرز المؤسسات الدّينية التي يرتكز عليها الدُّعاة والعلماء في تجسيد وظائفهم الدّينية وأعمالهم الخيرية، فهو المنبر الأوَّل الذي تنطلق منه الدَّعوة الإسلاميَّة، وفي رحابه تتجسد وتنفذ الخطط والنظم الاستراتيجية للعمل الدَّعوي، وهذا نتيجة لأثره البليغ في النُّفوس وتعلق المسلمين به، لذا فقد شكل بعدا دينيا للمجتمعات والأمم الإسلاميَّة ، وفضاءً دعوياً يتم من خلاله دراسة القرآن الكريم وحفظه وبيان مناهجه وتطبيق أحكامه الشَّرعية في الأمر والنهي ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [1]، ومن أجل ذلك شرع النّبي ﷺ لما وصل إلى المدينة في إقامة مبنى المسجد وعمارته لقيام مجتمع مسلم، ولمٍّ شمل المسلمين وجمع كلمتهم على الحق والصواب[2].

ومن أهمية المسجد وفضائله أنَّه يُعدُّ معلماً ورمزا لتوحيد الخالق في العبادات، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[3]، لذلك ركّز عليه الشَّارع الحكيم في أداء المفروضات من الجوانب التعبدية مثل أداء الصلوات الخمس فيه؛ لأنَّه محل قُربة لله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[4]، ومن السّنة فقد جاء عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال : (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحمة وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[1]، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا»[2].

ولقد أضحت المساجد صرحا تعليميا أولياً لتنشئة اجتماعية قائمة على مبادئ إسلامية، تتجلى فيها تعاليم ومعالم قيم الإسلام النَّبيلة، وتجسيدها في أرض الواقع، وهذا ما كان عليه النَّبي ﷺ معلما

1- سورة آل عمران الآية 96.

2 - صالح بن غانم السدلان: **الأثر التربوي للمسجد**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، د.ط، د.ت، ص5، 6.

3- سورة الجن الآية 18.

4- سورة النور الآية 36، 37.

1- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، رقم الحديث: 2699، ص1173.

2- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد، رقم الحديث: 671، ص271.

ومربياً أصحابه، لأجل ذلك رغّبنا الشَّارع الحكيم في بناء المساجد، وجعلها منابر للعلم ومراكز للعبادة مقابل الأجر والثواب، ولم يكن لذلك فحسب بل كان له أكثر من ذلك "إذ كان جامعاً لأداء العبادات من الفرائض والسُنن والنوافل ، وجامعةً للتعليم وتخريج الأكفاء من الخلفاء والعلماء والفقهاء والأمراء ، ومعهداً لطلب العلم ونشر الدَّعوة في المجتمع ، ومركزاً للقضاء والفتوى ، وداراً للشورى وتبادل الآراء ، ومنبراً إعلامياً لإذاعة الأخبار وتبليغها ، ومنزلاً للضيافة وإيواء الغرباء، ومكاناً لعقد الألوية وانطلاق الجيوش للجهاد في سبيل الله تعالى ، ومنتدًى للثَّقافة ونشر الوعي بين النَّاس"[1].

وتثمينا وتحقيقاً لذلك يقول الرَّسول الأكرم ﷺ: (من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثلهُ)[2]، وعلى هذا نجد أنَّ "المسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام، وهو يحمل خاصية أساسية بالنسبة للمجتمع المسلم، وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الرَّبانية، فعلى سمائه ترتفع الدَّعوة إلى الإيمان والعمل الصَّالح، وعلى منبره يُعّلم الإيمان والعمل الصَّالح، وعلى أرضه الطاهرة يُؤدى العملُ الصَّالح، وهو المرتكز الذي تدور حوله قاعدة الجهاد الكبرى، والمحور الذي تَلْتَف حوله الأفكار والعواطف، والمحضن الذي يربي الصَفْوَةَ والرواد الذين يحملون مشاعل النور والهداية ويطوفون البلاد يحملون صفة المسجد ورائحته وطهره"[3].

أما عن دوره في تربية النَّفس، فكان ﷺ يربي أصحابه ويحثهم بالتحلي بأخلاق القرآن، وكانت تربيته ﷺ تتجلى في أداء شعائر الله تعالى في أوقاتها وأمكنتها، وخير مثال على ذلك حثه ﷺ بأداء الصَّلاة مع الجماعة، ومن أجله يتجلى أثر المسجد في توحيد الصفوف في قولاً وعملاً، وعلى هذا نجد أنَّ المسجد بكل معالمه الدّينية والتعليمية والاجتماعية أدى عبر التَّاريخ الإسلامي أدواراً عظيمة الشأن بالغة التَّأثير في المجتمع الإسلامي، فكان البيتَ الجامعَ الذي يتَّجه إليه المسلمون للعبادة ولتسيير شؤونهم العامة، ولتدبير أمور دنياهم، فيه يقف المسلم بين يديّ خالقه، خاشعاً متضرعاً، يرجو رحمة ربِّه، ويسعى إلى تربية روحه وتزكية نفسه على مكارم الأخلاق التي دعت إليها الشَّريعة الإسلاميَّة، وهو في الوقت

1- صالح بن علي أبو عرَّاد الشهري: **مقدمة في التَّربية الإسلاميَّة**، دار الصولتية للتربية، الرياض، ط:1؛ 1424هـ/2003م، ص95.

2 - أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم الحديث: 533، ص216، 217.

3 - صالح بن غانم السدلان: **الأثر التربوي للمسجد**، مرجع سابق، ص7.

نفسه مؤسسةٌ تعليميةٌ وتثقيفيةٌ يفد إليها المسلمون لتعلّم القراءة والكتابة، والنهل من ميادين العلم والمعرفة [1].

وتثمينا لذلك قد روي عن أبي هريرة ﷺ أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: (صلاة الرَّجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنَّه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلاَّ الصَّلاة، لم يخط خطوة إلاَّ رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه، اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصَّلاة)[2].

ومنه فقد أحب الشَّعراوي المسجد واستغله كوسيلة دعوية تربوية، باعتباره أطهر مكان لإقامة شعائر الإسلام فيه من صلوات وفرائض وسُنن، وأنَّه محل وجه نظر الله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]، وفيه عَمِل على تقديم أغلب دروسه من تفسير، وفقه، ومواعظ وإرشادات وتوجيهات في منهج أحكام الحياة، وشيرة ومشورة في الدِّين، ودعوة إلى الإسلام، وهذا نظرا لمكانة المسجد وأهميته في نفسية الشَّعراوي –رحمه الله تعالى– حيث كان يقتدي بعمل النَّبي ﷺ، وأصحابه –رضي الله عنهم– في عمارة السجد، وفي تجميع المسلمين لحلقات العلم والاستماع لما ينفعهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۞ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

فقد جاء في السّنة عن أبي واقدٍ الليثيّ قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي المِسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا، فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ، فَجَلَسَ وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ

1- زهير عباس عزيز القرشي: **دور مسجد الكوفة في تنمية السّياحة الدينية في مدينة الكوفة المقدسة**، مجلة الإدارة والاقتصاد، السّنة السابعة والثلاثون، عدد 2014/99م، ص296، 297. وانظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري: **الدور التربوي والاجتماعي للمسجد**، موقع مسانده، تاريخ التصفح: 2019/03/28م، رابط الموضوع:
http://www.musanadah.com/index.php?action=show_d&id=37

2 – أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، رقم الحديث 647، ص163.

3- سورة البقرة الآية 115.

1 – سورة التوبة الآية 17، 18.

النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ: فَأَوَى إِلَى اللَّهِ، فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ."[1]

أخيرا وكما كان المسجد في عهد الرَّسول ﷺ وصحابته الكرام المؤسَّسة الأولى ومهدها لتثقيف النَّاس وتعليمهم فكان بحقٍ مؤسسة إعلامية، تربوية تعليمية، دينية، أخلاقية...والشَّعراوي بدوره يسعى مقاربًا بكل ما أوتي من ووسائل وأساليب، حيث استغلها لتحيق هدفه المنشود في خدمة الدعوة ونشر الإسلام.

ومن خلال ما سبق نستنتج القول أنَّ المسجد في الإسلام يُعد جامعاً وجامعةً ، ومركزاً لنشر الوعي في المجتمع ، ومكاناً لاجتماع المسلمين ، ولم شملهم ، وتوحيد صفهم، وهو بحق أفضل مكانٍ، وأطهر بقعةٍ، وأقدس محلٍّ يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته ، ليكون بإذن الله تعالى فرداً صالحاً في مجتمعٍ صالحٍ[2]، ومن هنا يظهر أثر المسجد البليغ في لم شمل المسلمين، والعمل على توحيد رؤيتهم نحو هدف واحد سامٍ ونبيل، وهذا هو المقصد الأساسي من تأسيس المسجد لأداء رسالة الإسلام، كما أرادها الله تعالى، وهو ما حاول داعية الإسلام –الشَّعراوي– الوصول إليه ولو نسبياً.

المطلب الرابع: الرحلات

تُعدُّ الرِّحلة السِّياحية الدّينية مطلبا شرعيا في حياة العلماء والدُّعاة، كونها من أهم الدوافع الشَّرعية إلى التَّأمل والتَّفكر في خلق الله تعالى ، وهي من السُّنن المشروعة في نشر الرّسالة الإلهية التي أمر بها الله تعالى في القرآن الكريم ، وفي هذا نجد صور الرَّحلات الدّينية في القرآن العظيم متعددة من موضع لآخر نظرا لأهمية موضوعها ودلائل فوائده، كما أنَّ القرآن في حد ذاته يعتبر رحلة دينية يأخذ بالقارئ والمستمع له بالتجول عبر العصور وتاريخ البشرية ، والتعرف على أهم أحداثهم ووقائعهم التاريخية ، ولولا رحلة القرآن الكريم لما سمعنا أخبار وقصص الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام .

❖ الرِّحلة والسياحة في ضوء القرآن الكريم:

لقد جاء لفظ الرِّحلة ومدلولها في القرآن الكريم في أكثر من نوع وموضع ، حيث ارتسمت لفظا في سورة قريش ، ومدلولاً ومعنىً في غيرها من السور ، إلاَّ أنَّه ﷻ في سورة قريش قص لنا موضوع السورة على شكل ومضات تاريخية لرحلة قريش ، فوصفها برحلة الشتاء والصيف ، كونها تحمل في طياتها حكمة

1- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب الحلق والجلوس في المسجد، رقم الحديث: 474، ص126، 127.

2- صالح بن علي أبو عرَّاد الشهري: **مقدمة في التَّربية الإسلاميَّة**، مرجع سابق، ص96.

وعبرة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۞ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾[1]، ومن أبرز تلك الرحلات في صدر الإسلام رحلة الهجرة النّبوية الشّريفة ، وتعتبر هذه الأخيرة من أهم المنطلقات للرحلة والسياحة في حيِّز الدّعوة الإسلاميَّة، وعلى إثرها اقتفى الدُّعاة بعمل النّبي الكريم ﷺ في هذا الميدان ؛ بغية نشر ما أمر الله به عباده أنْ يوصل ، وفي هذا الصّدد نرى أنَّ أكبر أمانة استودعها الله ﷻ في ذمّة المصطفين الأخيار من عباده المؤمنين ، وأمرهم بتوصيلها أمانة الدِّين والإسلام ، وتطبيق أحكامه وشرائعه على السّاحة والواقع المعاش بين طيات الأمم والشُّعوب على اختلاف أجناسهم وأقاليمهم ، من أجل تحكيم الحياة الإنسانية بالعدل والمساواة بين العباد في ضوء النُّصوص الشّرعية من القرآن والسّنة ، وعلى هذا جاء استحباب الرِّحلة والسِّياحة لاسيما في الجوانب الدّينية والدّعوية سواء كان في طلب العلم وتحصيله أو في نشر الدّعوة الإسلاميَّة في أقطار الكرة الأرضية.

كما جاءت السِّياحة في القرآن الكريم في عِدَّة معاني منها لفظ (فسيحوا) قال تعالى في حق المشركين: ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2]، وهنا أمرهم المولى عزَّ وجلَّ بالسِّياحة في الأرض لمقصد يعلمه الله تعالى.

لقد تعدَّدت إشارات الرِّحلة والسِّياحة الدّينية في القرآن الكريم من موضع لآخر ، ومن نوع لآخر ، وكل موضع ونوع من هذه الإشارات والأنواع يهدف إلى توضيح جانب معين بما نَصَّه القرآن الكريم في نصوص آياته ، ومن هذه الأنواع نجد الرَّحلات الرُّوحية ، الرَّحلات الدِّينية الواقعية كرحاتي الإسراء والمعراج ورحلة الهجرة النَّيوية، ورحلة التَّعلم والتَّعليم والرِّحلة السِّياسية، وهي رحلات يعضدها النَّص القرآني[1].

1- سورة قريش الآية 01، 02.

2- سورة التوبة الآية 02.

1- نهلة عبد الكريم الحرتاني: **الرحلة في القرآن الكريم وأثرها في واقع الأمّة الإسلاميَّة دراسة دلالية** ، مجلة الدراسات الإسلاميَّة والفكر للبحوث التخصصية ، مج3 ، العدد 1 ، كانون الثّاني ، يناير 2017م ، ص4. (الرِّحلة الرُّوحية نلتمسها في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۞ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۞ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ سورة ق من الآية 19 إلى الآية 21، الرِّحلة الدِّينية الواقعية نلتمسها في رحلة الإسراء والمعراج في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء الآية 01، وفي القرآن الكريم العديد من أنواع الرَّحلات مثل رحلة الهجرة النَّبوية نلتمسها في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ سورة محمد الآية 13، وكذلك رحلة التَّعلم والتعليم نلتمسها في قصَّة سيدنا موسى والخضر عليهما السَّلام، والرِّحلة السِّياسية نجدها في قصَّة بلقيس مع نبي الله سليمان عليه الصَّلاة والسَّلام.

❖ الرِّحلة والسِّياحة الدّينية عند الشَّعراوي:

يصنف الشَّعراوي (رحمه الله تعالى) السِّياحة على حد ذات قوله إلى أمرين اثنين، هجرة اعتبار وهجرة استثمار، حيث يقول: "للهجرة أمرين اثنين ، إما هجرة اعتبار في الكون لتقع عينه على ما خلق الله من عجائب فيزداد إيمانا به، وهذه اسمها سياحة اعتبار، وفيه سياحة ثانية اسمها سياحة استثمار ذاقت بلاده به فهو رائح هناك، الاثنين ربنا قالهما﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ ﴾[1] هذه سعة الاعتبار ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ ﴾[2]..."[3]

لقد تضمَّنت حياة الشَّعراوي (رحمه الله تعالى) كداعية إسلامي عِدَّة رحالات عبر العالم، ومن خلال هذه الرَّحلات زادت شعبية الشَّعراوي واتسعت رقعة مجلسه ، ودائرة علمه بالاستماع إلى دروسه وخواطره في مختلف العلوم إلى عِدَّة مناطق عبر كافة القارات والأقاليم وخاصة قارة الوطن العربي الإسلامي، وبالإضافة إلى هذا زاد الشَّعراوي من عنايته بالجاليات المسلمة في غيره بلده في القارات الأوربية والأمريكية ، حيث نجده يُلبي بطبعه كل الدعوات الموجهة له من قبل القائمين على إقامة مؤتمرات وندوات دولية لها علاقة ماسة بالدِّين الإسلامي ومسائله المهمة ، فهو بهذه الصُّورة حريص كل الحرص على توضيح مسائل الدِّين ومناقشتها في ساحة اللِّقاءات والنَّدوات بين عِدَّة شخصيات عالمية من أجل نشر الإسلام والدَّعوة إليه، ومن رحلاته نجد:

١/ رحلته إلى السَّعودية:

لقد شاء الله تعالى أن يشدَّ الشَّعراوي الرِّحال إلى المملكة العربيَّة السَّعودية، ففي سنة 1950م سافر الشَّعراوي إلى السَّعودية التحق للعمل مدرساً برتبة أستاذ في مكة المكرمة، بكلية الشَّريعة في العربيَّة السَّعودية ، حيث امتدت فترة هذه الرِّحلة 18 سنة في التَّدريس، وأثناء تلك الفترة نال شهرة عالمية يسمعه الصَّغير والكبير ، العام والخاص ، وأصبح من الدُّعاة المشاهير في ذلك الزَّمن[1].

1- سورة النمل جزء من الآية 69.

2- سورة الأنعام الآية 11.

3- رأي الشيخ الشعراوي في الهجرة إلى أمريكا أو أوروبا، قناة أزهري الفضائية، تاريخ الإضافة: 2017/10/30م، تاريخ التصفح: 2018/11/03م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=fclF4zELd4E (وهذه الكلمة فقرة من برنامج «لقاء الإيمان» لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي يذاع على قناة أزهري الفضائية).

1- سعيد أبو العينين: **الشعراوي 18 سنة في مكة المكرمة**، دار مايو الوطنية للنشر، القاهرة ، د.ط، د.ت، ص6.

والجدير بالذِّكر في حياة الشَّعراوي أثناء إقامته بالسَّعودية أنَّه قابل كل الملوك ، بدءا بالملك عبد العزيز آل سعود، والملك سعود ، والملك فيصل، والملك خالد وكذا الملك فهد، ولا يخشى (رحمه الله تعالى) لومة لائم في الله، بل كان يتصدَّى بكل ما هو منافٍ ومناقض للشَّريعة ولا يسكت عن الحق أيا كان مثلما هو الحال في مسألة نقل مقام إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام، حيث تصدَّى لهذه المسألة بالجدِّية في التَّنسيق مع الملك أثناء تلك الفترة عندما رُفض كلامه من قبل مسؤولي إدارة الحرم لما سمع بنقل المقام، والحديث عن هذه المسالة نفصِّلها فيما بعد. [1]

✓ **الشَّعراوي ونقل مقام إبراهيم:**

وأثناء تواجده في السَّعودية سمع الشَّعراوي بقضية نقل مقام إبراهيم من مكانه من أجل توسعة الحرم ، وفي هذا لم يكن عملا مرضيا عنده ، وهذا العمل خلافا للشريعة الإسلاميَّة ، وهنا لم يكن الشَّعراوي جامدا ولا في حالة سبات حول القضية، بل سعى بكل ما امتلكه من معارف وعلوم دينية ربَّانية تجاه الشَّريعة الإسلاميَّة ، كيف لا وهو محيط بعلم التَّفسير؟

ولهذا الأمر أخذ الشَّعراوي بنفسه فذهب إلى أحد مسؤولين إدارة المسجد الحرام وشؤونه ، وطرح عليه القضية إلاَّ أنَّ المكلَّف بهذا رفض خوض هذه المسألة، وأخبره بأنَّ الملك سعود آتٍ لحضور تدشين المقام الجديد، ونقل مقام إبراهيم إليه، فلم يُتح هذا المسؤول إلى الشَّعراوي فرصة الحديث عن القضية، وما هي أسباب اعتراضه على نقل المقام، فأخذ الشَّعراوي نفسه وقام بإرسال رسالة إلى الملك سعود قبل مجيئه إلى الحرم لتدشين المقام الجديد، وكتب فيها رأيه حول المسألة المطروحة.

فلم يتجاهل الملك رسالة الشعراوي فأمر بإدارة جلسة اجتماع لتصويب الرَّأي والأخذ بالسَّديد منه، فمكث المجلس غير بعيد واستدعى الشَّعراوي للإدلاء برأيه حول المسألة، حيث قال: "نقل المقام لا يجوز ولو جاز لأحد لفعله عمر بن الخطاب ﷺ، ففي أيامه وقع سيل شديد جرف الحجر من مكانه، فجمع عمر صحابة رسول الله ﷺ وسألهم عن من يستطيع أن يحدِّد مكان الحجر، فجاء رجل بحبل به عقد يحدِّد مكان الحجر من الكعبة المشرَّفة ومن بئر زمزم ، ولما تأكَّد عمر ﷺ من صدق الرَّجل ودقَّته أمر بإعادة الحجر إلى مكانه الأوَّل ، وهذا يعني أنَّ مقام إبراهيم ثابت ولا يجوز تغييره."[1]

1- المرجع السابق ، ص7.

1- مسلسل إمام الدعاة الحلقة 11، تأليف بهاء الدِّين إبراهيم، قناة ماسبيرو دراما، تاريخ النشر 2016/03/21م، تاريخ التصفح: 2018/08/20م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=IdqAeKK-9uI

فردَّ عليه أحد مسؤولين الجلسة فقال للشَّعراوي : "نحن ندري هذه الرِّواية، لكن ما لا تدريه أنت أنَّ مقام إبراهيم هو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم ، كان ملاصقا للكعبة الشَّريفة، فجاب رسول الله ﷺ بنقل مقام سيدنا إبراهيم إلى مكانه الحالي ، وهذا يعني جواز نقل مقام إبراهيم"، فأجاب الشَّعراوي قائلا: "مع احترامي لرأي فضيلتكم إلاَّ أنَّ الاعتماد على بعض ما فعله رسول الله ﷺ لا يصلح سنداً، رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام له ما ليس لغيره، فهو رسولٌ ومشرِّع، وله أن يعمل الجديد غير المسبوق وإلاَّ ما كان سيدنا عمر رضي الله عنه أمر بإعادة الحجر إلى مكانه الأوَّل بعد أن جرفه السّيل" فوافق الحاضرون بإصابة الرَّأي في القول، فاسترسل معه القائل أَلاَ تشفع لمصلحة المسلمين في التَّوسعة عليهم في المطاف بنقل مقام إبراهيم؟ فأجاب الشَّعراوي قائلا: "المقام ذاته حجر محدود الحجم، ولكنَّه موضوع داخل مبنى كبير، وهذا ما يسبِّب المشكلة في الطَّواف، فلو أبقينا الحجر مكانه ووضعنا عليه قبَّة من الزُّجاج لما تسبَّب ذلك في ضيق المطاف – واستدل الشَّعراوي بآية من كتاب الله تعالى- فالآية الكريمة تقول: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[1]؛ أي ظاهره، فليس من المقبول أن نعمل بعكس الآية ونحجبه عن أعين النَّاس."فوافق أصحاب الجلسة قول الشَّعراوي في هذه المسألة مع التوصية بأخذ رأيه، ومن ثم حلت المسألة انتهى القول. [2]

٢/ رحلته إلى لندن:

لقد قدَّر الله ﷻ أن يذهب الشَّعراوي نحو القارة الأوروبية حيث اتجه إلى لندن لحضور مؤتمر الاقتصاد الدُّولي بالمركز الإسلامي الأوروبي، فقد حضره الكثير من الجالية الإسلاميَّة المقيمة في لندن بغية تصحيح بعض المفاهيم في النُّصوص القرآنية من أحكام وفقه وعبادات ومعاملات، وفيها ناقش الشَّعراوي كل القضايا التي طرحت عليه فيما يخص الفتاوى المتعلقة بذات الدِّين[1].

وفي ذات السِّياق انشرح صدر الشَّعراوي في هذه الرِّحلة لتفقد الهيكلة الدّينية والاجتماعية والثَّقافية للمسلمين، حيث كانت زيارته لتوعية المسلمين وإرشادهم وتوجيههم وحثهم على التَّمسك

1- جزء من سورة آل عمران الآية 97.

2- مسلسل إمام الدعاة الحلقة 11، قناة ماسبيرو دراما ، تاريخ النشر 2016/03/21م، تاريخ التصفح: 2018/11/03م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=IdqAeKK-9uI

1- إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي: موقع يَمْرِسْ ، تاريخ الإضافة: 2017/11/27م، تاريخ التصفح: 2018/11/03م، رابط الموضوع https://www.yemeress.com

بالإسلام، وحفاظا على دينهم الذي انتهجه الله تعالى لهم ومكَّنهم إياه وردَّ عنهم كل العقائد الفكرية السَّائدة في البلدان الغربيَّة.[1]

وبما أنَّ الدِّيانة السَّائدة في بلاد الغرب أثناء القرن العشرين هي الديانة المسيحية ، فحتما تكون الأخلاق المسيحية بلا منازع هي الرَّائدة في تلك البلدان ، ومن هذا المنطلق كانت من مقاصد الشَّعراوي رحلته إلى لندن ، في يوليو 1977م لحضور مؤتمر الاقتصاد الدُّولي بالمركز الإسلامي الأوروبي، وبعد انتهاء المؤتمر ، ألقى محاضرة استمع إليه فيها أكثر من عشرة آلاف مسلم ، وتحدث فيها عن واجب المسلم المهاجر في المجتمع غير المسلم ، وكيف يتعامل مع الظُّروف المحيطة به دون أن يتأثر بسلبياتها، ووزع الشَّعراوي كتيباً في المحاضرة يتناول أبرز المشكلات التي يتعرض لها المسلمون خارج ديار الإسلام مثل تعدد الزَّوجات، والزَّواج من الكتابيات ، وتحريم لحم الخنزير والرِّبا.[2]

٣/ رحلته إلى الجزائر:

فمن ضمن رحلات الشَّعراوي رحلته إلى الجزائر، حيث شدَّ إليها الرِّحال فالتقى مع الولي الصَّالح المربي محمد بلقايد شيخ الطَّريق الهبرية، وعلى إثر هذا اللِّقاء أخذ الشَّعراوي عليه الطَّريقة الهبرية ومنهجها في السَّير والمعاملة الرُّوحية إلى الله تعالى مسلك الزُّهد والرَّقائق، وقد ظلَّت الطَّريقة الهبرية مأخذاً ومسلكاً روحياً للشَّعراوي إلى أن فاضت روحه إلى بارئها، حيث اهتم الشَّعراوي بها كل اهتمام نظرا لما يشاهده فيها من تربية روحية نافعة وقدوة حميدة جامعة في الوصول إلى الله تعالى بالمناهج والوسائل الشَّرعية التي جاء نصُّها في القرآن الكريم والسّنة النَّبوية المطهَّرة والتي التمسها كبار شيوخ الصُّوفية في مشارق الأرض ومغاربها[1].

وفي الوقت الذي ذهب فيه الشَّعراوي إلى الجزائر للتَّدريس تزامن فيه الوقت مع بداية استقلال الجزائر، فعمل كرجل دعوة وإصلاح على تخلّص الجزائر من مخلفات وآثار الاحتلال الفرنسي، وتعريب المناهج التَّعليمية، كما ساعد الجزائريين في تلك الحقبة على التَّمسك بالدِّين الإسلامي شرعة ومنهاجاً وباللُّغة العربيَّة تعبيرا عن الهُوية العربيَّة التي أراد طمسها الاستعمار. ومعروف أنَّ الاحتلال كان يعتبر

1- مسلسل إمام الدعاة الحلقة 13، قناة ماسبيرو دراما، تاريخ النشر 2016/03/19م، تاريخ التصفح: 2018/11/03م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=ay7zABwjuNQ

2- عبد الباسط أمين : **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، تقديم ومراجعة سامي محمد متولي الشعراوي، دار الجمهورية للصحافة، مصر، د.ط؛ أكتوبر2011م، ص24.

1- كمال خليل النجار: **انفعال المفعول بفعل الفاعل التحلي والتجلي والتخلي**، دار الجنان، 2018م، ص26.

الجزائر مقاطعة فرنسية فكان التَّعليم في المدارس باللُّغة الفرنسية، وأهملت اللُّغة العربيَّة عمدًا، فاجتهد الشَّعراوي على إبدال اللُّغة الفرنسية باللُّغة العربيَّة وجعل العربيَّة هي اللُّغة الرسمية في الجزائر وعلى إثرها استعادت الهُوية العربيَّة الإسلاميَّة [1].

ومكث الشَّيخ الشَّعراوي في الجزائر سبع سنوات، حيث ارتبط فيها ارتباطا شديدا بأستاذه بلقايد شيخ الطَّريقة الهبرية، وكان الشَّعراوي يشارك بصفة دائمة في مجالس الشَّيخ وفى حلقات الذِّكر التي يعقدها، وفى مدينة تلمسان وفى هذه المرحلة كان يتمسك بالجانب الرُّوحي والتَّعبدي في التَّصوف ويحتفظ في الوقت نفسه بالجانب العقلاني في تفكيره وسلوكه [2].

٤/ رحلته إلى روما بإيطاليا:

ومن ضمن الرَّحالات التي قام بها الشَّعراوي في أوروبا رحلته الشَّهيرة إلى إيطاليا، حيث شهدت له فيها بصمة خير ، وسنَّة حميدة في التَّأسي به في العمل الدَّعوي الإسلامي في خارج البلاد العربيَّة، ومن أهم إسهاماته الخيرية في ايطاليا وضعه حجر الأساس للمركز الإسلامي في روما، والمسجد الكبير في حي (باري لولي) بحضور رئيس جمهورية إيطاليا وعمدة روما ومندوب عن الفاتيكان[3].

٥/ رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية:

من أعمال البِّر والإحسان للشَّعراوي مشاركته في تفعيل العمل الإسلامي في مناطق شتى في العا لم على اختلاف القارات والأقاليم، وإنْ دلَّ هذا العمل المتواضع فإنَّما يدل على مكانة الشَّعراوي تجاه خدمة الشَّريعة ونشر الإسلام على الوجه الصَّحيح المراد بالآليات والأساليب المطلوبة شرعاً، بغية إحياء مبادئ القرآن الكريم وتطبيقاً لمناهجه الرَّبانية عند المسلمين المقيمين بالخارج ، وتكييفاً للعمل الإسلامي ضمن مسايرة تطورات الحياة الاجتماعية والعلمية جراء التَّطور العلمي الهائل التي لم تشهده العصور السالفة في حدود ما يسمح به الشرع الحنيف، وفي هذا الفضاء نجد الشَّعراوي قد سافر عام 1983م إلى نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث حاضر بمقر الجمعية العامة للأمم المتَّحدة، وألقى خطبة الجمعة بالمسجد الملحق بمبنى الأمم المتَّحدة، كما أجرى مقابلات إذاعية وتلفازية مع شبكات

1- المرجع السَّابق، ص26. بتصرف

2- المرجع نفسه، ص26، بتصرف

3- إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي: **موقع يَمْرِسْ** ، تاريخ الإضافة: 2017/11/27م، تاريخ التصفح: 2018/11/03م، رابط الموضوع https://www.yemeress.com

التِّلفاز الأمريكية، كان مقتضى الحديث فيها عن وجود الله تعالى والأدلَّة القائمة على ذلك، كما زار المركز الإسلامي في «لوس أنجلوس»، وألقى محاضرة عن قضايا المسلمين والمجتمعات الإسلاميَّة.[1]

وتعاقبت الرَّحلات إلى الولايات المتحدة الأمريكية نظرا لتعدد وتنوع الملتقيات الدّينية ، ففي سنة 1985م شارك في أعمال مؤتمر السّنة النَّبوية الثَّاني في (لوس أنجلوس) وفي ديسمبر 1986م، اختير رئيساً لمؤتمر السّنة النَّبوية المنعقد بلوس أنجلوس، حيث حظيت محاضرته ببثٍ مباشر عبر شبكات التلفزيون الأمريكي، وألقى محاضرات عِدَّة في أماكن شتى بالمراكز الإسلاميَّة، ومن ضمنها محاضرته في مدينة بروكلين، وطلب في نهايتها جمع التَّبرعات لسداد ديون مصر، كما حظي أيضا بزيارة مدينة نيو جيرس ، حيث ألقى محاضرة في مركز عبد الرَّحمن الإسلامي، وقد أختار كلمته في ذلك الحين حول المرأة في الإسلام.[2]

٦/ رحلته إلى الهند:

للدُّعاة ورعاة العقيدة الإسلاميَّة في حيز الدَّعوة إلى الله تعالى أعمال كبيرة، والدِّفاع عن الإسلام فضاء واسع، وفيه لم يكتف الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي بما قدمه كرجل مصري وعربي للبلاد العربيَّة، بل تَعدَّ ذلك في رحلته إلى الهند وكان ذلك في أبريل عام 1977م فزار مدينة (عمر أباد) بالهند[3].

٧/ رحلته إلى بنجلاديش:

ومن بين أعمال الشَّعراوي في المسار الدَّعوي زيارته دولة بنخلاديش وكان ذلك في يوليو عام 1978م، حيث تمكَّن فيها زيارة (كراتشي) عاصمة بنجلاديش لحضور اجتماعات المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأوَّل [1].

1- إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي: **موقع يَمْرِسْ** ، تاريخ الإضافة: 2017/11/27م، تاريخ التصفح: 2018/11/03م، رابط الموضوع https://www.yemeress.com

2- عبد الباسط الأمين: **الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام**، مرجع سابق، 25 ، 26.

3- الإمام محمد متولي الشعراوي وتفسيره للقرآن الكريم، موقع البيان، تاريخ الإضافة: 01نوفمبر2005م، تاريخ التصفح: 03 نوفمبر 2018م، رابط الموضوع: https://www.albayan.ae

1- الإمام محمد متولي الشعراوي وتفسيره للقرآن الكريم، موقع البيان، تاريخ الإضافة: 01نوفمبر2005م، تاريخ التصفح: 03 نوفمبر 2018م، رابط الموضوع: https://www.albayan.ae

٨/ رحلته إلى كندا:

كما حظيت كندا هي الأخرى بزيارة الشَّعراوي وتم ذلك في سبتمبر 1978م، حيث زار فيها مدينة مونتريال لحضور مؤتمر التّكنولوجيا لعلماء المسلمين المغتربين[1].

وقد اغتنم الزيارة للدفاع عن الإسلام ورد الشُّبهات المثارة حوله وفي ذلك ألقى محاضرة ناقش فيها مزاعم المستشرقين وافتراءاتهم ضد الإسلام، وفندها وأبطل مقولاتهم ودعاواهم[2].

٩/ رحلته إلى النمسا:

ولبلد النِّمسا حض ونصيب من رحلات الشَّعراوي، وعند هذا الحد لم تكن حياة الشَّعراوي مقتصرة على جوانب التَّفسير والوعظ والإرشاد، بل تعدَّت ذلك إلى الاهتمام بالشُّؤون والنُّظم الاقتصادية في الإسلام وتطبيق مناهجه على أرض الواقع ، ومن ضمن أعماله الخيرية في هذا الميدان رحلته إلى دولة النمسا، بمناسبة إنشاء مصرف إسلامي في العاصمة النمساوية (فيينا) حيث اجتمع مع سفراء الدّول العربيَّة، وخاض فيها الكلام بجدية عن الفكر الاقتصادي الإسلامي [3].

وهكذا ظلَّ الشَّعراوي في دعوته يجول من بلد لآخر في نشر الإسلام وتصحيح المفاهيم وترسيخ العقيد لدى الجاليات المسلمة بالخارج، بالإضافة إلى مشاركته في المللتقيات والمحاضرات الخارجية لا علاقة بالإسلام والمسلمين والرد على شبهات المستشرقين ومطاعنهم في الإسلام.

1- الإمام محمد متولي الشعراوي وتفسيره للقرآن الكريم، موقع البيان، تاريخ الإضافة: 01نوفمبر2005م، تاريخ التصفح: 03 نوفمبر 2018م، رابط الموضوع: https://www.albayan.ae

2- إسلام عبد العزيز. جمال أحمد: **الشعراوي.. شمس التفسير وقمر الصوفية القرآنية** ، تاريخ الإضافة : 16 أبريل 2014م، تاريخ التصفح: 2018/11/03م ، رابط الموضوع: http://www.masralarabia.com

3- إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي: **موقع يَمْرِسْ** ، تاريخ الإضافة: 2017/11/27م، تاريخ التصفح:2018/11/03م، https://www.yemeress.com

المطلب الخامس: الانترنت والمواقع الإلكترونية

تُعدُّ الانترنت والمواقع الإلكترونية من أبرز وسائل الإعلام والتُّكنولوجيات الحديثة التي عاصرها الإنسان واستغلها في خدمة مصالحه الخاصة والعامة، لذا حرص القائمون على شؤون خدمة الإسلام على تطويعها فيما يهم الدِّين الإسلامي والأمَّة الإسلاميَّة.

وفي الوقت نفسه شكَّلت الانترنت والمواقع الإلكترونية في الزَّمن المعاصر وما بعد الحداثة فضاءً دعوياً كبيراً، يتم من خلاله العمل على نشر الإسلام وقيمه السَّمحة إلى أبعد الحدود وبأقل وقت، وبأيسر التَّكاليف، كما اهتم بها العلماء والدُّعاة في مشاركة عملهم الخيري مع الآخرين، من تحفيظ للقرآن الكريم ودراسته ولاسيما تفعيل العمل الدَّعوي؛ فكان لها العديد من الايجابيات منها:

- سهولة تبليغ المعلومة، وسهولة الحصول عليها[1]:كونها تحتوي على مكونات خاصة بالنقل والتواصل بين المرسل والمستقبل، لذلك استعملها الدُّعاة في تفعيل خدمة الدَّعوة الإسلاميَّة، ومشاركة أعمال الخير بين النَّاس.
- السُّرعة في تبليغ المعلومة، وسرعة في تلقيها[1]: تقطع الانترنت آلاف الكيلومترات في زمن مثالي وجيز، كما يستعملها القائمون بتقديم المحاضرات والدروس ببث مباشر من مكان لآخر مثل الجامعات وأماكن التَّدريس، وبشكل خاص علماء الإسلام والدُّعاة القائمون على شؤون خدمة الدِّين والدَّعوة، فنجد هذه الوسيلة توفِّر لهم كل متطلباتهم في العمل الإسلامي.
- تنوع المعلومات وغزارتها[2]: إنّ الملاحظ والمتتبع لشبكة الانترنت والمواقع الإلكترونية يجدها تتميز بغزارة في المعلومات وتنوعها على اختلاف العلوم والميادين والاتجاهات، لذلك فقد ساهم علماء الإسلام بتدوين أحكام الدِّين ومبادئه وتخزينه ونشره على شبكة الانترنت والمواقع الالكترونية العامة للاستفادة منها في أي وقت شاء، وفي أي مكان، وذلك نظرا لتشكيل وربط عِدَّة حواسيب ببعضها البعض وفق موزِّع مركزي.

1- رمضان محمد علي مبروك مطاريد: **أصول الدعوة ومناهجها دراسة تأصيلية في الجانب النظري**، قسم الدعوة والثقافة والإسلامية، جامعة قطر، 2015م، ص120.

1- المرجع نفسه، ص120.

2- المرجع نفسه، ص120.

إنَّ المتتبِّع لواقع الدَّعوة عبر الانترنت والمواقع الإلكترونية، ومواقع التَّواصل الاجتماعي، يجد فيه اختلاف كبيرا في نمطية التَّعايش الدَّعوي بين طيات الأجناس البشرية، وهذا نظرا لوجود بعض التَّحديات الدَّاخلية والخارجية التي تتعرَّض لها الدَّعوة والدُّعاة، لذلك "إن الدَّعوة الإسلاميَّة في هذا العصر المليء بالمغريات والمعتقدات، والذي يتعرَّض فيه الإسلام والمسلمون إلى غزو ثقافي مكثَّف على جميع المستويات، تحتاج إلى عمل مؤسَّسي وجماعي منظَّم وموجَّه على المستويين الشَّعبي والرَّسمي، لكي يصل إلى درجة التَّأثير المحلي والعالمي، ومن هذا المنطلق يجب استخدام جميع الوسائل المتاحة عبر الانترنت، والتي ستعطي الفرصة المناسبة مع الوسائل الأخرى لهداية البشر إن شاء الله، ولإثبات أنَّ هذا الدِّين هو المنقذ الوحيد لها وهو الدِّين الوحيد الذي يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان"[1]

كما أنَّ الانترنت "وسيلةٌ جديدةٌ ينبغي استخدامها في إبلاغ الدَّعوة إلى النَّاس جميعاً بإنشاء المواقع ، وتجهيز المادة العلمية ، والاستعانة بأهل الفقه للدَّعوة ، والعارفين بأسرار الشَّريعة، والقادرين على الرَّد على ما يوجّه إليها من تساؤلاتٍ أو شبهات، ويُمثل استخدامها في الوفاء بحاجات الدَّعوة واحداً من التَّحديات التي يجب أن ينهض بها المسلمون، خاصةً وأن هذه الوسيلة ليست حكراً على أحد، وليس هناك حظرٌ على استخدام المسلمين لها. "[1]

في الحقيقة أنَّ الشَّعراوي –رحمه الله تعالى– لم يقم بنفسه إنشاء مواقع إسلامية عبر الانترنت، ونشر دعوته وأعماله الخيرية من خلال فضاء الانترنت، وإنَّما قام محبُّو الشَّعراوي وأصحاب الخير نشر دعوته وأعماله وكتبه عبر الشَّبكة العنكبوتية العالمية، فحصل له على إثرها شهرة عالمية.

1- محمد درويش: **الدعوة الإسلاميَّة عبر شبكة الانترنت**، تاريخ النشر: 2007/11/08، تاريخ التصفح: 2018/05/20م، رابط الموضوع: http://midad.com/article/211757.

[1]- صالح بن علي أبو عرَّاد: **الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت**، موقع صيد الفوائد، تاريخ التصفح: 2019/03/29م، رابط الموضوع: http://www.saaid.net

الفصل الثالث

أبعاد الدعوة عند الشيخ الشعراوي

المبحث الأوّل

الأبعاد العلمية والثقافية :

- المطلب الأوَّل : جهود الشَّعراوي في خدمة القرآن وتفسيره.
- المطلب الثَّاني: الشَّعراوي وقضايا الإعجاز العلمي.
- المطلب الثَّالث: الشَّعراوي والهُوية الدّينية.

المطلب الأوّل: جهود الشّعراوي في خدمة القرآن وتفسيره

لقد اعتنى الشّعراوي (رحمه الله تعالى) منذ صباه بخدمة القرآن الكريم وحفظه، ومنذ أن فتح الله عليه كان أولى اهتمامه تفسير القرآن الكريم، وقد صنف هذا التّفسير بذاته على أنّه خواطر ونفحات إيمانية تخطر على قلب المؤمن، ومن هنا فقد ترك للمكتبة الإسلاميّة مادة خصبة، وكَماً هائلاً من المصادر والكتب الدّينية، التي لا يستغني عنها المسلم في حياته، حيث نجدها في عِدَّة مجالات العلمية والاجتماعية، والثقافية منها، وفي حين أنّه لم يترك أوقاته تمر عبثا بل استثمرها في خدمة الدِّين بإلقاء الدروس والمحاضرات، والخطب والمواعظ الدّعوية، وخاصة في المناسبات الدّينية والاجتماعية والسِّياسية.

ويرى الشّعراوي أن هذه الجهود ما هي إلاّ خواطر وليست تفسيراً يقول: "خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن. وإنّما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، ولو أنّ القرآن من الممكن أن يفسر لكان رسول الله ﷺ أولى النّاس بتفسيره؛ لأنّه عليه نزل وبه انفعل وله بلّغ وبه علم وعمل. وله ظهرت معجزاته. ولكن رسول الله ﷺ اكتفى بأن يُبيِّن للنّاس على قدر حاجتهم من العبادة التي تُبيِّن لهم أحكام التّكليف في القرآن الكريم، وهي افعل ولا تفعل..تلك الأحكام التي يثاب عليها الإنسان إن فعلها، ويعاقب إنْ تركها. هذه هي أسس العبادة لله ﷻ التي أنزلها في القرآن الكريم كمنهج لحياة البشر على الأرض."[1]

أما عن مجمل الحصاد والجهد فيقول الشّعراوي: "فهذا حصاد عمري العلمي وحصيلة جهادي الاجتهادي، شرفي فيه أني عشتُ كتاب الله، وتطامنتُ لاستقبال فيض الله."[2]

إن المتأمِّل في حياة الشّعراوي يجدها زاخرة بالعطاء والسخاء في إثراء الحياة الإنسانية بكل ما يمتلكه من مقومات مادية ومعنوية، فإذا ألقينا نظرة في الصّدقات فنجدها ذات الصدارة الأولى في سد حاجيات الفقراء والمساكين، وإذا نظرنا إلى آثاره في العلم والثّقافة وجدناه خلّف زخما كبيرا لا يكاد يُحصر...

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، تحقيق أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، د.ط، مدخل التفسير، ص9.

2- المصدر نفسه، ج1، كلمة الشعراوي قبل المقدمة. حول جهده العلمي في تفسير القرآن الكريم.

وله في القرآن الكريم نظرات خاصة وآراء متميّزة، ومن ذلك أنَّه يرى أنَّ كل من فسَّر القرآن إنَّما جاء باجتهادات حول تفسير القرآن الكريم والعلم الحقيقي بتفسيره خاص بالله تعالى يقول: "والقرآن لا يفسر بمعنى أنَّه لا يمكن لأحد أن يقول إنَّه يفسر القرآن..بل هي خواطر إيمانية لكلّ مجتهد حول القرآن الكريم، ذلك أنَّ التَّفسير الكامل للقرآن الكريم لا يعلمه إلاَّ الله وحده، وإنَّما خواطر القلب المؤمن هي التي يمكن أن نسجلها حول آيات القرآن الكريم.. ولو أنَّ القرآن الكريم كان من المكن أن يفسر لكان رسول الله ﷺ أولى النَّاس بتفسيره؛ لأنَّه نزل عليه، ولكن رسول الله بيّن للنَّاس الأحكام التكليفية التي يثاب المرء إن فعلها، ويعاقب إن تركها، وهي حدود الله ﷻ في افعل ولا تفعل."[1]

وتثمينا لرأيه يقول الشَّعراوي أيضا: "إن القرآن الكريم لم يأت ليعلمنا أسرار الوجود، ولكنَّه أشار إليها وسجلها الإعجاز الإلهي للنَّاس في كل عصر ..ومع تقدم العلم البشري ..على أنَّ ربط القرآن الكريم بالنظريات العلمية شيء لا يجب أن يحدث..فالقرآن لا تربط صحته باتفاقه مع نظريات علمية أيا كانت..ولكن العلم هو الذي يستمد صحته وبيانه إذا اتفق مع آيات القرآن الكريم .. فكل علم مخالف لحقائق القرآن هو علم زائف، ولا يمكن لمخلوق أن يصل في أسرار الكون إلى علم الخالق.. تلك حقيقة هامة خاصة لأولئك الذين يحاولون أن يربطوا معجزة الخلق بنظريات أرضية .. والحياة والموت هما مما اختص به الله ﷻ نفسه."[2]

وللإيضاح يضرب الشَّعراوي مثال يشرح فيه كلامه، حيث يقول: "حتى إنَّه إذا أعطي هذه المعجزة إلى رسول من رسله كما أعطاها إلى عيسى عليه السَّلام فإنَّه يقول بإذن الله..فعيسى يقول: ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾، ويقول: ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾، ولكنَّه يقول: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾ .. ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾.. يلاحظ أنَّ معجزة الحياة والموت لم ترد إلاَّ ومعها كلمة بإذن الله.. بينما وردت المعجزات الأخرى كإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك كمعجزات أُيد بها عيسى من الله ﷻ ..دليلا على صدق رسالته، وتبليغه عن الله. ولكن معجزة الخلق هي لله وحده."[3]

1- محمد متولي الشعراوي: **معجزة القرآن الكريم**، دار أخبار اليوم، د.م، د.ط، د.ت، ج3، ص127.

2- المصدر نفسه، ص128.

3- المصدر نفسه، ص128.

أمَّا عن مشواره وخواطره حول القرآن الكريم فنجده "بدأ الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي تفسيره على شاشات التلفاز قبل سنة 1980م، بمقدمة حول التَّفسير ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة وانتهى عند أواخر سورة الممتحنة وأوائل سورة الصف وحالت وفاته دون أن يفسر القرآن الكريم كاملا. يذكر أن له تسجيلا صوتيا يحتوي على تفسير جزء عم (الجزء الثلاثون)."[1]

1/ خصائص ومميِّزات تفسير الشَّعراوي:

يعتبر تفسير الشَّعراوي من أبرز التَّفاسير الحديثة والمعاصرة، حيث احتل مكانة مميِّزة بين التَّفاسير السَّابقة، وهذا راجع لاهتمام صاحبه بعناصر مقومات التَّفسير من لغة وأسلوب القصص، وسرد وقائع أحداث جرى خبرها في القرآن الكريم، لذلك فقد اتسم منهجه في التَّفسير بعدة سمات جعلته يتفرَّد بها عن غيره من المفسِّرين نذكر منها ما يأتي:

أ/ الاهتمام باللغة العربيَّة وأركانها:

لقد كان للُّغة العربيَّة دورٌ أساسيٌ في فكر الشَّعراوي ومنهجه في التَّفسير، حيث مكنته من إثراء فهم القرآن للمستمع والمطالع في قراءته، كما جعلت القارئ يتذوق معاني الآيات ومقاصدها، والملاحظ لتفسيره "يلاحظ اهتمامه باللغة العربيَّة وبيان معنى الألفاظ التي يورد تفسيرها، وكثيراً ما تجده يحلل معني الألفاظ ليستخرج منها المعنى الذي يرى أنَّ الآية تدل عليه، وقد يتعمق أكثر من ذلك فيستطرد في بحث قضايا نحوية وبلاغية، ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[2] ، قال رحمه الله : "معنى الفاسقين هم الذين خرجوا من الإيمان .. كما تفسق الرطبة.. فالبلحة عندما تترطَّب فإنَّ قشرتها تتَّسع على حجمها فتخرج الرَّطبة من قشرتها؛ فيقال فَسَقت الرَّطبة.. فكأن الإيمان كالجلد، والجلد كالقشرة، إنَّه غلاف يحيط بالإنسان..."""[3]

وكثيراً ما نرى الشَّعراوي يستنجد في تفسيره ببعض أبيات من الشِّعر لتقريب المعنى وتوضيح المقصد من كل آية، ولفهم وإدراك ألفاظ القرآن[4]، وعلى سبيل المثال في تفسيره للآية: **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إن**

1- مجموعة من المؤلفين: إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي، دار أمواج، عمان، ط:1؛ 2012م، ص23.

2- سورة المائدة الآية 25.

3- سعود بن مقبل: **تأملات حول تفسير الشعراوي**، موقع المجلس العلمي الآلوكه، تاريخ: 18-06-2007، تاريخ التصفح: 2018/05/20م، رابط الموضوع http://majles.alukah.net/t3901

4- المرجع نفسه، http://majles.alukah.net/t3901

﴿ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[1]، حيث يقول: "فالإناث في عرف العرب لا تستطيع النَّصر أو الدِّفاع، ولذلك يقول الشَّاعر:

وما أدرى ولست أخال أدرى ❁❁❁ أقوم آل حصن أم نساء

والقوم هنا مقصود بهم الرِّجال لأنَّهم يقومون لمواجهة المشكلات فلماذا تدعون مع الله إناثاً؟. هل تفعلون ذلك لأنَّها ضعيفة، أو لأنَّكم تقولون: إنَّ الملائكة بنات الله؟. وكانوا يعبدون الملائكة. وعندما تريدون القسمة لماذا تجعلون لله بنات؟. على الرَّغم من أنَّه سبحانه خلق البنين والبنات."[2]

كما يستشهد أيضا بالشَّواهد الشِّعرية في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[3]، حيث يقول الشَّعراوي في تفسيره لهذه الآية: "الله سبحانه وتعالى أراد أن يُرِي بني إسرائيل مدى الإعجاز فأعطاهم الماء من الحجر الذي تحت أرجلهم. ولكن من الذي يتأثَّر بالضَّرب: الحجر أم العصا؟ . . العصا هي التي تتأثَّر وتتحطَّم والحجر لا يحدث فيه شيء. . ولكن الله ﷻ أراد بضربة واحدة من العصا أن ينفلق الحجر. . ولذلك يقول الشَّاعر:

أيا هازئاً من صنوف القدرْ ❁❁ بنفسك تعنف لا بالقدرْ

ويا ضاربا صخرةً بالعصا ❁❁ ضربْتَ العصا أم ضربْتَ الحجرْ"[4]

وعلى هذا يُسند لنا الدَّاعية حسن البنَّا –رحمه الله تعالى– قاعدة جليلة في سياق اللُّغة العربيَّة، حيث يقول: "ويفهم القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللُّغة العربيَّة من غير تكلّف ولا تعسّف."[5]

وعلى غرار هذا المبدأ كان الشَّعراوي حَريٌّ بالتَّعامل مع هذه القاعدة وفق متطلبات اللُّغة ومعطياتها في تفسيره، حيث "كان الشَّعراوي يلتزم بهذه القاعدة من قواعد الفهم وهو يفسِّر القرآن

1- سورة النساء الآية 117.

2- محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، تحقيق أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، (د.ط)، ج5، ص2637.

3- سورة البقرة الآية 60.

4- المرجع السابق، ج1، ص360.

5- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، دار البشير، د.م، ط:7؛ 1429هـ/2008م، ج1، ص1010.

الكريم ويقرّبه بأسلوب سهل يدركه العامة والخاصة من النَّاس لا في مصر وحدها، بل على مستوى العالم العربي والإسلامي وذلك فضل الله تؤتيه من يشاء."[1]

ب/ الاهتمام بجوانب وجوه الإعجاز العلمي:

لقد أثرى الشَّعراوي خواطره في هذا الجانب من عِدَّة وجوه من الإعجاز العلمي، حيث نجدها في مجمل قوله في تفسيره أنَّها إشارات عملية أراد من خلالها إثبات قدرة الله ووجوده، ومن ثم الإيمان به وتوحيده، كما نجد مجمل خواطره تتسم بالجانب الوعظي والتَّربوي لما ينجر عنها الجوانب الإيمانية، وعليه نجد الشَّعراوي قد أبلغ في حديثه عن الإشارات العلمية في القرآن الكريم، حتى أنَّه لم يكتف بالحديث عن ذلك في خواطره، بل كان له في هذا المجال باع طويل، ولعل أثر ذلك يتجلى في تأليفه لمجموعة من الكتب التي تناولت وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومن ذلك: معجزة القرآن الكريم بعشرة أجزاء، وكتاب الأدلة المادية على وجود الله تعالى.

ج/ الرَّد على شبهات المستشرقين:

لقد اهتم الشَّعراوي بالرَّدِّ على شبهات المستشرقين في القرآن الكريم، ومن خلال الرحلات السِّياحة العلمية في كل من أوربا وأمريكا، لذلك فقد اتسمت خواطره بالحديث عن شبهات المستشرقين والرد عليهم، كما أنَّه من المعلوم أنَّ كيد أعداء الإسلام لم يحط رحاله في موضع واحد من جوانب الإسلام فحسب، بل تعدى ذلك إلى تفسير بعض آيات القرآن على حسب أهوائهم وعلى هذا الأمر نجده "استطاع أنْ يرد شبهات كثير من اليهود والنَّصارى وأنْ يقلق مضاجعهم ويثير حفيظتهم، ويبطل حججهم، دون أن يخشى لائمة من أحد حتى أعلنت الحكومة الإسرائيلية قلقها من مثل هذه الأمور وأخبرت الحكومة المصرية بذلك، فقامت أجهزة الإعلام بـ " فلترة " المادة قبل عرضها وحذف ما يمكن حذفه مما يتعلق باليهود خصوصًا وبالنصارى كذلك"[2].

ومن المعلوم أنَّ الاستشراق كان "ظاهرة فكرية لعبت دورا خطيراً في الفكر والحضارة العربيَّة الإسلاميَّة قديماً وحديثاً، فقديما أخذ الاستشراق العلوم والآداب والفنون عن المسلمين، ونقلها إلى الغرب حيث أقام نهضته العارمة على دعائمها، وبلغ ما بلغه الآن من التَّقدم والرُّقي والازدهار، وحديثاً أخذ

1- المرجع السَّابق، ص1010.

2- أحمد أبو عبد الرَّحمن: **سؤال عن تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي**، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الإضافة: 2003/05/27، تاريخ التصفح: 2018/05/20م، رابط الموضوع https://vb.tafsir.net

الاستشراق الأفكار والنَّظريات، والآراء الغربيَّة المؤسسة على الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة فردها إليهم مؤثراً بذلك في نهضتهم المعاصرة أبلغ التأثير"[1]، لذا استوعب حقيقته العلماء قديما وحديثا وتصدُّوا له بالرَّدِّ على مزاعمهم ومطاعنهم دفاعاً عن الدِّين الإسلامي وصيانته.

لم يَكُن الشَّعراوي في سُبات عن هذا الأمر، بل تحرَّى للرَّد عليهم بكل ما يسعه فهمه وإدراكه لهذا القضايا ، حتى أنَّه "لا ينكر أحد أنَّ كثير من علماء المسلمين قد تصدوا لهؤلاء المستشرقين ، وعارضوا أراءهم في أسفار ضخمة وعديدة تئن بها المكتبة العربيَّة مدافعين عن الإسلام وقيمه ، متصدِّين لسموم المستشرقين بالحجّة الدَّامغة والرَّأي السَّديد والبرهان السَّاطع ، لكن لكلّ مرحلة ، وكل آونة ظروفها ومتطلباتها ؛ فمستشرقو اليوم غير مستشرقي الأمس البعيد أو القريب وإنْ توحَّدت نواياهم ، وليس من المعقول أنْ نواجه مستشرقي اليوم بنفس الأساليب التي واجهنا بها مستشرقي الأمس."[2]

إن المتبصِّر في خواطر الشَّعراوي يجدها ملئت بهذا اللَّون من القضايا، ومن هنا نعرض بعض الآيات التي تناولت الحديث عن شبهات المستشرقين والرَّد عليهم:

١/ شُبهة إنكار الكفار لبشرية الرُّسل[3]:

لقد تعرَّض تفسير الشَّعراوي إلى عِدَّة مسائل وقضايا منها العقدية والفكرية ومسائل الرَّد والأخذ عن كل ما يحيط بدائرة القرآن والإسلام، فقد تناول في خواطره ردّ الشُّبهات التي يشنّها أعداء الإسلام على المسلمين طعنا في الدِّين والقرآن، لذلك تصدَّى لهم في تفسيره على كل هذه القضايا وردِّها على أصحابها وإثبات صحة القرآن وصدق النُّبوة ليستيقن الذين آمنوا وتزهق أنفس الملحدين والمشركين، مستعينا بما أقرَّه الله –ﷻ–في كتابه وما صدَّقته السّنة المطهَّرة في أقوالها.

ومن هذه الشُّبهات –ردّ شبهة إنكار الكفار للرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام– يقول: "وحكمة الحق في أنَّه يختار الرُّسل بشرا حكمة عالية الرُّقي، والمعنى أنَّ الرَّسول البشر يكون أسوة للنَّاس، فيتبعون سلوكه للمنهج الذي أنزله الله"[4].

1– يحي مراد: **ردود على شبهات المستشرقين**، د.ن، د.ط، د.ت، ص8.

2– محمد متولي الشعراوي ، **أيها المسلمون : هذا هو الإسلام** ، دار العودة ، بيروت ، 1988م ، ص6.

3– نادية عمارة: **القصص القرآني في تفسير الشعراوي** ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، الجيزة ، ط:1 ؛ 2017م، ص67.

4– محمد متولي الشعراوي: **قصص الأنبياء**، جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، كتب الحواشي وراجعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتبة التراث الإسلامي، ج5، ص2740.

والمستفاد من كلام الشَّعراوي أنَّ الحكمة البالغة في بعث الرُّسل من جنس البشر لكي يتوافق القائل والمستمع في قبول الأمر الإلهي الذي شُرِع لخلقه، ولو كانت الرُّسل غير جنس البشر لكان فيه اختلاف في فهم وإدراك أمر الشَّارع الحكيم.

٢/ الرَّد على الشُبهة: دعوة الملحدين في تنظيم حركة الحياة في الأرض [1].

فردَّ الشَّعراوي بقوله: أنتم تقولون: أنكم نظمتم حركة الحياة في الأرض، ونحن نقول لكم: لا، أنتم لم تنظموا حركة الاقتصاد للنَّاس في الأرض، بل عمدتم إلى حصيلة جهد أناس لتفرقوها على أناس لم يجدوا ولم يعملوا، وكان من الأصلح أن تجعلوا النَّاس سواسية في الحركة إذا أردتم أن يكونوا سواء في الإنتاج والمحصول والغلَّة، ولكنَّكم أخذتم من قوم تعبوا لتعطوا قوماً لم يتعبوا، ثم لم ترضوا بهذا أيضاً، لأنكم حكمتم بقضية فلسفية..هذه القضية هي: الدَّعوى ونقيض الدَّعوى، والجامع بين الدَّعوى ونقيضها.

الدَّعوة كانت شراسة الرَّأسمالية .. فالنَّقيض جاء ليأخذ السُّلطة ويعطيها للعمال، ضدَّ الرَّأسمالية، ولكن العمال بشر أيضاً، قد يأخذوا هذه السُّلطة، وبعد ذلك يطغون فيها كما طغى أصحاب الرَّأسمالية[2].

٣/ الرَّدِّ على شبهة: أن الشُّيوعية تزعم أنَّها جاءت لمواجهة شرور الرَّأسمالية، وأن السُّلطة يجب أن تكون في يد الطَّبقة العاملة، وقد ردَّ الشَّعراوي عليها بما يأتي:

- هل تخلت الرَّأسمالية عن شراستها، وهل نجحت الشُّيوعية؟ والواقع كذب الاثنين.
- إنَّ الواجب يقتضي تخلي كل من الرَّأسمالية والشُّيوعية عن شراستهما وتلتقيا في نقطة وسط، وهذه النُّقطة هي التي جاء بها الإسلام[3].

1- محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، مرجع سابق، ص23. وانظر: فراس مد الله مجيد، إسلام محمد جدوع: **الشيخ الشعراوي وجهوده الفكرية من خلال كتابه شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، كلية التَّربية، جامعة سمراء، العدد 52، آذار 2018م، المجلد 14، ص190.

2- المصدر نفسه ، ص23. (محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، مصدر سابق، ص23.)

3- فراس مد الله مجيد، إسلام محمد جدوع: **الشيخ الشعراوي وجهوده الفكرية من خلال كتابه شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، كلية التَّربية، جامعة سمراء، العدد 52، آذار 2018م، المجلد 14، ص191.

٤/ الرَّد على شبهة: "الكلام الذي جئتم به أيُّها المسلمون جئتم به من أصل خرافي"[1].

وفي ذلك يقول الشَّعراوي: "فالنِّظام موجود أوَّلاً، أما كونه ممن، فهذا أمر لا يعنيكم، فقارنوا نظاماً بنظام وقد قارنتم ففشلتم.. وتبيّن تفوق النِّظام الإسلامي على نُظمكم جميعاً، وأنَّه سابق ومميِّز، وأنَّه لا إذلال فيه لأحد على أحد، لأنَّ أحداً لم يدع أنَّه أتى به ليستذل به النَّاس، أو يحاول بذلك أن يجد له مكاناً بين النَّاس، لأنَّهم يقولون: إنَّه ليس من عندنا، إنَّه من عند الله، لقد بدءوا يناقشون فكرة الله. نقول لهم: هذا فرار من ميدان المناظرة، وميدان الجدل، ما لكم والله الذي قلنا: إننا جئنا بالنظام من عنده؟ ناقشوا نظاماً بنظام ..ناقشوه على أنَّه نظام بشري في مواجهة نظام بشري آخر، ومع ذلك فسنحاول أن ندخل معكم في النِّقاش، حتى لا تظنُّوا أنَّنا فررنا من نقاش المسألة"[2].

وهكذا نرى الشَّعراوي –ضمن عمله الدَّعوي– يردُّ على خصوم الإسلام كل الشُّبهات المثارة حول الإسلام ومبادئه وأحكامه، لإعلاء كلمة الله تعالى في كل شيء، وبيان الحق والحكمة من تشريعات الإسلام.

د/ التَّركيز على الجانب الوعظي والتَّربوي:

إن المتأمِّل في خواطر الشَّعراوي يجدها قد أخذت قدراً كبيراً من جوانب التَّربية الإيمانية والدَّعوة إلى الله تعالى، لذلك نجده يُركّز على النِّقاط الإيمانية والعقدية التي تتعلَّق بذات الفرد المسلم، كما عمل – رحمه الله تعالى– على إثراء هذا الجانب بكل ما امتلكه من مقوِّمات مادية وحسِّية، وتوظيف ذلك في كل دائرة من جوانب تفسيره، وهذا ما تفتقر إليه بعض التفاسير الأخرى.

ومجمل القول نرى أنَّ "الطَّابع العام لتفسير الشَّعراوي أنَّه تفسير وعظي اجتماعي لغوي لم يقصد منه الدَّرس العلمي، فتجده قليل الإيراد للأحاديث والآثار ولم يذكر شيئاً من أقوال السَّلف. وقد أُعطي قدرة على استظهار آيات القرآن؛ فتجده عندما يريد تفسير آية يذكر شواهدها من القرآن ويوضِّح معانيها يحاول الشَّيخ ـ رحمه الله ـ أن يربط بين الآيات التي تتحدث عن المواضع الواحد في القرآن كلّه ، ومن ثم فهو يرى أنَّ القرآن كله وحدة لا تتجزأ، وكلٌّ لا يتبعَّض، وأنَّ الأصل في القرآن أنَّه مبني على الوصل لا على الفصل، وأن القصَّة تقسّم على فصول متعدّدة في سورة مختلفة ، تظهر كل سورة جزءاً

1– محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، مصدر سابق، ص26.

2– المصدر نفسه، ص26.

معيناً بالتّفصيل مع ما يتناسب مع جوّ السُّورة العام ،بيد أنَّها لا تغفل عن الإشارة عن مجمل السُّورة ولو بشكل مختصر."[1]

- **مكانة تفسير الشّعراوي:**

لقد احتل تفسير الشّعراوي مكانة مرموقة بين التّفاسير السّابقة، وهذا نظرا لفوارق تميّز بها تفسير الشّعراوي عن بقية التّفاسير، كونه شاملا لمقتضيات الحياة الإنسانية، وهذا بشهادة العلماء والدُّعاة، ومن هذه الشّهادات رأي "أحمد حسن الباقوري" في تفسير الشّعراوي وهو ينصح أحد السّائلين بقوله: "عليك بتفسير مولانا الشّيخ الشّعراوي؛ فقد مزج القديم بالجديد، وآلف بين المناهج التّفسيرية؛ فانتقى منها الأفضل، والأنسب، والأصلح، وأضاف إليها فقهه، وثقافته، وتبحّره في العلوم."[2]

في حين يشهد في حقّه وعن تفسيره محمد سيِّد طنطاوي شهادة عالية[3]، وكذلك شهادة الرَّاحل عبد الله شحاتة؛ يقول في شأن تفسير الشّعراوي بأنَّه: "عمدة المفسرين في القرن العشرين، وأبلغ من عاش مع كتاب الله العزيز؛ تلقياً، وتفكراً، واستنطاقاً، واستلهاماً، وتمثلاً في أغلب فترات حياته."[4].

ويقول عنه أحد رجال اللغة والأدب، وصاحب (تفسير الوجيز في تفسير القرآن الكريم) شوقي ضيف[5]: "قد أنار لنا الشّيخ الشّعراوي دروب الفهم، والتّحليل، والتّمنطق، والتّفلسف، والاجتهاد؛ فاقتربنا أكثر من واحة القرآن؛ وأسعفنا؛ بمقدرة المرء؛ صاحب العقلية الرَّاجحة النَّاقدة، والاستيعاب التَّام، والفهم العجيب، والتّذوق العالي، والكشف الرُّوحاني؛ على مطارحة كبار علماء الأمَّة في مسائل العلم الشّرعي، وغير الشّرعي."[6]

1- سعود بن مقبل: **تأملات حول تفسير الشعراوي**، مجلس العلمي، تاريخ: 11-06-2007، تاريخ التصفح: 2018/05/20م، رابط الموضوع http://majles.alukah.net/t3901

2- صلاح حسن رشيد، **مكانة تفسير الشعراوي بين المفسرين**، جريدة الحياة، تاريخ الإضافة 25سبتمبر2015، تاريخ التصفح: 2018/05/20م، رابط الموضوع http://www.alhayat.com

3- - انظر شهادته في ص141 من هذا البحث .

4- محمد ولد محمد سالم: **الشعراوي..عمدة مفسري القرآن**، جريدة الحياة، العدد 7730، الأحد 2017/05/28، ص12.

5- شوقي ضيف: ولد في 1910/1/13م، أستاذ وأدب، وناقد، وأديب مصري متميز، اشتهر بسلسلة مؤلفات تناولت تاريخ الأدب العربي، كان لها صدى في الأقطار العربية، وعدّت مرجعاً للدراسات الأدبية العربية، له أكثر من 50 مؤلفاً منها: (سلسلة تاريخ الأدب العربي)، و(تجديد النحو) وغيرها، توفي في 2005/3/13 عن عمر يناهز 95 عاماً. انظر: جاسم محمد نطاح: **النقد في الدراسات القرآنية**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ص20.

6- المرجع نفسه، ص12.

كما قال عنه العيد علاَوي: "الشَّيخ يتعامل مع اللَّفظ القرآني وكأنَّه كائن حي يتأمّل قسماته، ويجس نبضه، ويتسمّع إلى خلجاته، لذلك تجده في كثير من الألفاظ يأتي منها بما لا نعلم، لمناسبة يلحظها في السِّياق، أو في التَّركيب، واللُّغة العربيَّة لغة معطاء، تجيء بكثير من المعاني متى وقف الدارس أمامها وقفة المتفرّس، وكان ذا شفافية يصل بها إلى المستكن الدَّفين."[1].

وقد شهد له الجميع بالتوفيق في التفسير والجدة في التوضيح والبيان، وكيفية تعامله مع الآيات القرآنية فهما وإيضاحا، بالإضافة إلى ذلك توضيح الإشارات العلمية ودلائل وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وهي شهادات لها قيمتها كونها من أصحاب الاختصاص ومن علماء مفسرين.

1- العيد علاَوي: **التفكير اللُّغوي عند الشيخ محمد متولي الشعراوي: دراسة في تفسيره**، (رسالة الدكتوراه) بقسم الآداب واللُّغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015/2014م، ص121.

المطلب الثّاني: الشّعراوي وقضايا الإعجاز العلمي

يعد الإعجاز العلمي -في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية المطهَّرة- من أجلِّ القضايا، ومن أعظم المباحث في عصرنا الحديث، كونه يهتم بدراسات علمية حول جُل الظَّواهر الكونية التي خلقها الله تعالى، واستودعها في ملكوته بمختلف أشكالها وأنواعها، كما أنَّه يتناول موضوعات مرتبطة بواقع الحياة الإنسانية، وينتج عنها الإيمان الراسخ بالله تعالى، والإقرار بوحدانيته وقدرته الفعَّالة على جميع ما خلق في ملكوته من مخلوقات شتَّى، فهي دالة بدرجة أُولى على وجود خالق ومدبِّرٍ حكيم لهذا الكون، وأنَّه دبَّر وقدَّر شؤون الحياة على اختلاف مكوناتها، وهذا ما يدلُّ على أنَّه إله واحد لا شريك له، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

وقبل التَّطرق لشيء من تفاصيل هذه النَّماذج نورد مفهوم المعجزة عند بعض العلماء، حيث يُعرِّفها الشَّيخ الزَّرقاني-رحمه الله تعالى- بقوله: "المعجزة هي أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدّعي النُّبوّة، عند دعواه إياها؛ شاهدا على صدقه.."[2]، كما يعرِّفها القسطلاني(ت923هـ) في كتابه (المواهب اللَّدنية): "اعلم أنَّ المعجزة هي: الأمر الخارق للعادة المقرون بالتَّحدي الدَّال على صدق الأنبياء-عليهم الصَّلاة والسَّلام- وسُمِّيت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها، لها شروط: أحدها أن تكون خارقة للعادة، كانشقاق القمر للمصطفى، وانفجار الماء بين أصابعه ﷺ، وقلب العصا حية... والثَّاني أنْ تكون مقرونة بالتَّحدي، وهو طلب المعارضة."[3]

لقد أدَّى الإعجاز العلمي دوراً أساسياً في استراتيجية العمل الدَّعوي في العصر الحديث، ما زاد في اتساع دائرة الإسلام وانتشاره في بقع شتى، وهذا راجع لحكمة الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم،

1- سورة البقرة الآيات 163، 164.

2- محمد عبد العظيم الزّرقاني: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1؛ 1415هـ/1995م، ج1، ص63.

3- أحمد بن محمد القسطلاني: **المواهب اللدنية بالمنح المُحمَّديّة**، تحقيق صالح أحمد الشَّامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:2؛ 1425هـ/2004م، ج2، ص495.

ولاهتمام العلماء والباحثين بتنمية شؤون هذا العلم من جوانب كثيرة، حيث ساهم في دخول علماء كثيرين في الإسلام على اختلاف أجناسهم ودياناتهم.

وإذا نظرنا بتأمّل إلى واقع دلائل معجزات الأنبياء نرى أنَّها "إذا كانت معجزات السابقين معجزات (مادية حسيّة) فإن معجزة محمد بن عبد الله معجزة (روحية) وقد خصّه الله بالقرآن معجزة العقل الباقي على الزَّمان، ليراها ذوو القلوب والبصائر، فيستنيروا بضيائها وينتفعوا بهديها في المستقبل، والحاضر."[1]

وفي ذلك يقول ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ.»[2]

لقد صدق الله وعد رسوله، بأنْ يكون أكثر النَّاس تبعاً له، لما استقطبته الأمَّة المحمَّدية من رُوَّاد وعلماء باحثين في دائرة هذا العلم، فكانوا على دربه ﷺ دعاة مهتدين، حيث أناروا العقول واستوطنوا القلوب بحقائق هذا الدِّين ومعجزات القرآن الكريم، حتى يتبيَّن أنَّه الحق: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3]، فصاروا منارة للعلم والرَّشاد.

ومن هنا قد اتخذ الدُّعاة الإعجاز القرآني وسيلة علمية من وسائل الدَّعوة، لما فيه من استجابة كبيرة من المدعووين تجاه الإسلام، ومن رواد الإعجاز العلمي في الوقت المعاصر: الشَّيخ عبد المجيد الزنداني، سعد زغلول النجار، محمد متولي الشَّعراوي رحمه الله تعالى.

وقد تميز الشَّعراوي عن غيره بالحديث عن إشارات ودلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وتفسيره فهو بلا منازع "من أشهر أعلام المفكرين الإسلاميين، وأروع من قدم التَّفسير العصري للإسلام كعقيدة ومنهج، وعلاقته بالفكر الحديث وهو أشهر من بَين جوانب الإعجاز البياني والعلمي في القرآن الكريم."[4]

1- محمد علي الصابوني: **التبيان في علوم القرآن**، دار البعث، قسنطينة، ط:3؛ 1407هـ/1986م، ص86، 87.

2- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (دار ابن كثير)، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم الحديث: 4981، ص1273.

3- سورة فصلت الآية 53.

4- محمود فوزي: **الشيخ الشعراوي وفتاوى العصر**، الجداوى للنشر، د.م، ط:6؛ (د.ت)، ص13.

وقد تميز أسلوبه بالسهولة يتذوَّقه العام والخاص بمختلف مستوياتهم وثقافاتهم، فقد كما له فهم دقيق وإدراك عجيب للُّغة العربيَّة من نحوها وأصولها وقواعدها، فمكَّنته هذه الأخيرة من احتلال ملكة لغوية فريدة أصبح بفضلها قادرا على إعطاء تفسيرات وإشارات علمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي هذا يقول عنه محمود فوزي: "إنَّ الشَّيخ الشَّعراوي ولا شك يخاطب النَّاس بلغة عصرهم دون اللُّجوء إلى المصطلحات الصَّعبة متوخياً السُّهولة والدِّقة .. إنَّه نموذج للأسلوب السَّهل الممتنع.. وهو في أحاديثه يعتمد أساساً على مخاطبة العقول بالمنطق دون إثارة العواطف بالمبالغات."[1]

ومن صور الإعجاز العلمي عند الشَّعراوي نذكر منها:

أ/ تأثير القرآن في النُّفوس[2]:

تُعدُّ معجزة تأثير القرآن الكريم في النَّفس البشرية من أكبر المعجزات القرآنية والسُّنن الإلهية التي سنَّها الله تعالى لعباده لتكون دليلاً عليه، وأثراً لرحمته، فهي من الآيات الكونية الواضحة الدَّلالة عند المسلمين وغيرهم من أهل الأديان والمذاهب الأخرى.

وفي هذا السِّياق اعتنى الشَّعراوي –رحمه الله تعالى– بصور الإعجاز العلمي وقضياه في كل من القرآن والسّنَّة –عناية خاصة– ما لفت أنظار المحبِّين والمستمعين له شوقًا لما يقول، ومن نماذج الإعجاز العلمي في القرآن الكريم قضية بلاغة القرآن وقراءته وأثر ذلك في النَّفس البشرية، وقد اتَّسم إعجازه بعدة وجوه لا شك في حقيقتها، ومن تلك الوجوه "التَّأثير البالغ الذي أحدثه في قلوب أتباعه وأعدائه، حتى بلغ من شدَّة التَّأثير أنَّ المشركين أنفسهم كانوا يخرجون في جنح اللَّيل يستمعون إلى تلاوة القرآن من المسلمين، وحتى تواصوا فيما بينهم ألا يستمعوا إلى القرآن، وأنْ يرفعوا أصواتهم بالضَّجيج حينما يتلوه محمَّد لئلاَّ يؤمن به النَّاس."[3]، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ** ﴾[4].

1- المرجع السابق، ص17.

2- انظر: أحمد زين: **الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر**، دار الجيل، بيروت / مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط:2؛ د.ت، ج5، ص18.

3- محمد علي الصابوني: **التبيان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص139، 140.

4- سورة فصلت الآية 26.

وفي ذلك يقول الشّعراوي: "من إعجاز القرآن أنّه يحيط بالحالات النّفسية للمخاطبين جميعا الغني منهم والفقير، التّعيس منهم والسّعيد، الخادم منهم والسّيد، يخاطبهم جميعا ويخاطبهم في حالاتهم النّفسية كلّها، فالإنسان الغاضب إذا سمع القرآن هدأت نفسه والإنسان السّعيد إذا سمع القرآن اهتزّ في داخل نفسه وازدادت سعادته، والأمير والخادم، والمثقّف وغير المتعلّم، هؤلاء جميعاً الذين لا يمكن أنْ يجتمعوا على أي مستوى، ولا أن تتوحّد عقلياتهم، بحيث يكلّمهم متحدّث واحد وفي نفس الموضوع يفهمونه، تراهم في الصّلاة وقد اجتمعوا في المسجد وجلسوا معا ويتلى القرآن فيهزُّ قلوبهم جميعا، رغم اختلاف الثّقافة والبيئة والحالة النّفسية، والحالة الاجتماعية وفي كل شيء اختلافاً بيّناً، ومن هنا كان الإعجاز الأوّل في بلاغة القرآن، أنّه يحيط بعلم حالات أفراد متعدّدين من أجناس مختلفة، وشعوب مختلفة لم يخاطبهم بما يهزُّ وجدانهم ومشاعرهم ويؤثر في عواطفهم."[1]

ومازال الشّعراوي في المسألة يقول: "فإذا سألت أحدهم ما الذي أعجبك في القرآن، فإنّه غالباً لا يستطيع أن يعطيك جواباً شافياً، وإنّما سيعطيك كل واحد منهم جواباً مختلفاً، وذلك يدلُّ على أنّ الإعجاز واصل إلى قلبه متغلغل في نفسه بما لا يستطيع هو أن يصفه الوصف الكامل."[2]

ويُثمن الشّعراوي كلامه –في هذا الرّأي بلغة الإعجاز العلمي في القرآن بشيء من التّفصيل– حيث يقول: "أي أنّ القرآن يخاطب في النّفس البشرية أحاسيس وملكات لا يعلمها إلاّ خالقه .. وهذه الملكات .. لو عرفناها لعرفنا لما نتأثّر بأسلوب القرآن .. ولكنّنا نظلُّ نبحث ونحوم حول الآيات التي أعطت القرآن هذه البلاغة .. ثم بعد ذلك لا نجد جواباً شافياً إذْ أنّ الله ﷻ يخاطب في النّفس البشرية ملكات هو خالقها ..وأن هذه الملكات تتأثر بكلام الله ﷻ .. وتهتز له دون فارق من فوارق الدّنيا .. أو من الفوارق التي وضعتها الحياة الدّنيا بين النّاس."[3]

ويُبرهن على ذلك بشاهدين اثنين ذكرتهما كتب السّير تجلّت فيهما نفحة من نفحات الاستماع إلى القرآن الكريم، حيث تأثّرا به –القرآن– ولو كانا من قبل غير مؤمنين وهما الوليد بن المغيرة، وعمر بن الخطاب الذي أسلم بعد هزة الاستماع إلى القرآن حين دخل على أخته فاطمة وصهره (سعيد بن زيد)، حيث يقول الشّعراوي: "كان أخشى ما يخشاه الكفار أنْ يستمع النّاس إلى القرآن .. ولو كانوا غير

1- أحمد زين: **الشيخ الأمام محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر**، مرجع سابق، ص18، 19.
2- المرجع نفسه، ص19.
3- المرجع نفسه، ص19.

مؤمنين .. فقد كان القرآن بمخاطبته لملكات كل نفس يهزها هزا عنيفا .. ويجعلها تتأثر به ..حتى أنَّ الوليد بن المغيرة حين استمع إلى القرآن قال: إنَّ له لحلاوة .. وأنَّ عليه لطلاوة .. وأنَّ أعلاه لمثمر .. وأنَّ أسفله لمغدق .. وأنَّه يعلو ولا يعلى عليه..

وهكذا تأثَّر به دون إيمان .. وعمر بن الخطاب ﷺ حين دخل بيت صهره بعد أن عَلِمَ بإسلام أخته وزوجها كان ناوياً الشَّر .. وما أنْ استمع إلى آيات من القرآن حتى هدأت نفسه .. وانشرح صدره للإسلام .. لماذا؟! .. لأنَّ كلام الله ﷻ قد خاطب ملكة في نفسه .. وهو في غاية الضّيق والحمق .. وينوي الشَّر .. وخاطب هذه النَّفس –نفس عمر بن الخطاب– وهي في هذه الحالة من الغضب الشَّديد بنفس الكلام الذي يخاطب به المؤمنين .. وهم في حالة انسجام وسعادة شديدة لقربهم إلى الله ﷻ وإذا بالآيات –نفس الآيات التي تُدخل السَّعادة على نفس قريبة من الله– قد أدخلت الهدوء والانسجام على نفس لم تكن قد آمنت .. وأصابت في نفس الوقت نفوساً سعيدة وهي نفوس المؤمنين .. فجعلتها تزداد سعادة .. وتنشرح للإسلام .. ونفسا غاضبة تنوي الشَّر لم تصل إلى الإيمان بعد .. فهدأتها وجعلتها سعيدة .. وانشرح الصَّدر للإيمان .. مع أنَّ الكلام واحد .. وفرق كبير بين حالة المخاطب في الحالتين .. ومع ذلك لأنَّ القائل هو الله ﷻ .. وهو العالم بالنَّفس البشرية التي خلقها .. فقد كان كلامه مناسبًا لكلّ حالات المخاطب مهما اختلفت هذه الحالات مع أنَّه نفس الكلام.."[1]

وهنا تتجلَّى معالم أثر رحمة الله تعالى في كلامه المنزّه عن كل نقص، حين يُتلى على مسامع قلوب أناس آمنت أم لم تكن آمنت من قبل، وكيف يؤثِّر في وجدان ومشاعر مستمعيه على اختلاف مشاربهم وأذواقهم، فهو حتماً كلام معجز للثَّقلين، فيه السَّكينة والطَّمأنينة حينما يُرفع على آذان القلوب، وحين تستهويه ضمائر وبصائر النَّاس، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2]، ثم قال أيضا: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[3].

1- المرجع السَّابق، ص20.

2- سورة الرعد الآية 28.

3- سورة الزمر الآية 23.

وفي هذا يتّضح لنا جليا معجزة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنّه صدقٌ وحقٌ مثل ما أنهم ينطقون، وفي هذا يُخبرنا الله جل ثناؤه عن أثر ما يُلقيه القرآن من عين الحق لما يُتلى على أناس لم تكن من المؤمنين، ولكنّهم لما سمعوه اندهشوا به، وصارت أعينهم تفيض من الدّمع من شدّة الحق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[1]، وما كان لهم من الخِيَرَة من الأمر بعد ما عرفوا من الحق إلاّ الاستجابة لله واتباع الرّسول ﷺ، ومصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

وهكذا نرى أنّ القرآن الكريم تحدّى كلّ النُّفوس في مخاطبتها واخترق جدار أنفسهم بالتّأثير فيهم وعلى حالاتهم النّفسية، وأصبحوا موقنين به، وهذا ما يدل على أنّه كلام معجز لا يأتيه الباطل ولا الزّيغ من بين يديه ولا من خلفه، وعليه "فالقرآن في هذه النّاحية قد تخطّى كل شروط البلاغة في أنّه مطابق لكلّ أحوال البشر على اختلاف ظروفهم.. ولذلك تحيّر الكفار في هذا الإعجاز في مخاطبة البشر جميعاً .. وفي هذا الإعجاز الذي تهتزّ له قلوبُ كُلِ من يسمعه ويفهمه .. فقالوا ساحر .. سحر النّاس بكلامه .. لأنّه لا يمكن لبشر عادي أيا كان أن يأتي بكلام يطابق كل الأحوال .. ولو أخذنا أبلغ بلغاء العصر .. وقلت له أنظم قصيدة .. أو أعد كلاما لتلقيه أمام النّاس .. فهو لا يستطيع أن يعد كلاما يقوله أمام مجموعة من غير المتعلمين .. ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال.. ولكنّهم وجدوا أنّ القرآن يخاطب المتعلّم وغير المتعلّم .. ومن هنا كانت المطابقة معجزة."[3]

ومنه نستنتج أنّ معجزة القرآن الكريم في التّأثير على النّفس البشرية أمرٌ لا محالة من وقوعه، وهو لا يزال إلى يومنا هذا يتحدّى بآياته ونغماته الصّوتية كل مخلوق في اختراق حواجزه المادية والرُّوحية، لاسيما النّفسية منها، ويؤثر فيه كيف ما يشاء الله تعالى، وهو أعلم بذات أرواح عباده مؤمنين كانوا أم كافرين.

1- سورة المائدة الآية 83.

2- سورة المائدة الآية 84.

3- أحمد زين: **الشيخ الأمام محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر**، مرجع سابق، ص20.

ب/ معجزة الدقة والضبط في القرآن الكريم:

لقد تعدَّدت وجوه الإعجاز العلمي في القرآن والسّنة النَّبوية المطهَّرة، من موضع لآخر، حيث أخذت أشكالا وسُبُلًا وأنماطاً متنوعة ومختلفة، حسب مقام الحال والمقال الذي اقتضته السُّنن الإلهية في إدارة شؤون الحياة الإنسانية، وفي هذا قد منّ الله تعالى بفضله وكرمه على الأمَّة الإسلاميَّة بإنزال الوحي على نبيِّها ﷺ، وجعله دستورا لحياتهم متناهي الدِّقة والضَّبط في أحكامه وتشريعاته، لذلك فالقرآن الكريم في مجمل آياته وسوره أنَّه مُحكماً تحكيماً لا مثيل له، وهو ما يُعبِّر هذا الأخير على وجه من وجوه الإعجاز العلمي، ألا وهو معجزة الدِّقة الضَّبط للقرآن الكريم.

لقد تباينت جهود أعمال الدُّعاة والعلماء الباحثين في هذا المجال على تبيان معجزات القرآن الكريم وأثرها، وجعلها أسلوباً ووسيلةً فعالة ضمن وظائفهم الدّينية لاسيما الدَّعوية منها، حيث أنَّه "لا خلاف بين العلماء في أنَّ الإعجاز القرآني يتمثَّل في أسلوب القرآن، ودقَّة ألفاظه، وذلك التَّوافق والانسجام بين اللَّفظ والمعنى المراد، بحيث يُصوِّر اللَّفظ المعاني أدقَّ تصوير، بحيث تبرز عظمة القرآن في روعة ألفاظه وجمالها، وذلك التَّناسق العجيب بين اللَّفظ والمعنى، والتَّكامل والتَّرابط بين الألفاظ، بحيث تكون اللَّفظة اللُّغوية معبِّرة أدقَّ تعبير عن المعنى المراد، ولو وقع أي إبدال أو تغيير في الألفاظ المترادفة لاختلت المعاني واضطرب الأسلوب."[1]

وفي مقابل ذلك أنَّ القرآن الكريم لم يكن عبثاً في المنطق والمنهج، وإنَّما كان في منتهى الدِّقة من التَّصوير في اللَّفظ والمعنى، ولا يزال ليومنا هذا محل إعجاز وتحدٍ للبشر كافة، حتى يستيقن الذين كفروا، والذين في قلوبهم ريب وزيغ أنَّ الحق من عند الله تعالى، وأن الدِّين الصَّالح لكلّ زمان ومكان هو الذي انتهجه -ﷻ- لعباده وأوليائه المؤمنين ألا وهو الإسلام، وفي هذا نجد القرآن الكريم لا يقاربه شيء ولا يماثله في أحكام دقَّته وضبطه، فقد قيل "إنَّ كل لفظة في القرآن تعبِّر عن الإعجاز وتمثِّل جانبا من جوانبه وتُصوِّر عظمة الأسلوب القرآني، ولا مجال لإبدال كلمة بأخرى أو لفظة بما يماثلها، إذ لكلّ لفظة موسيقاها الخاصة بها من حيث موقعها من الكلام، ومن حيث دقَّة تعبيرها عن المعنى المراد. وإبدال لفظة بأخرى ولو كانت مماثلة للمعنى، تخلّ بالمعنى العام، وتوجد حالة من التَّوقف في ذلك النَّسق القرآني، وكأنَّ الآية ليست هي الآية، وكأنَّ المعنى ليس هو المعنى، فالقرآن وحدة متكاملة، من حيث ألفاظه

1 - النبهان محمد فاروق: **المدخل إلى علوم القرآن**، دار عالم القرآن، حلب، ط:1؛ 1426هـ/2005م، ج1، ص80.

ومعانيه ورسمه وأداؤه، ولو كتب بغير الرَّسم القرآني لما أدَّى نفس المشاعر التي يولِّدها الرَّسم القرآني في كيفية تعبيره عن الكلمات القرآنية."[1]

كما نرى أنَّ صور دقَّة القرآن الكريم لم تقتصر على الدَّلالات المادية فحسب، بل تعدّت إلى أكثر من ذلك، حيث نجد لفظاً مفرداً يدلُّ على الجمع في تعبير ألفاظ القرآن الكريم، ويظهر هذا جليا في لفظ الطِّفل في قوله تعالى: ﴿ ...أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ... ﴾[2].

وفي تفسير هذه الآية يقول الشَّعراوي: "نلحظ هنا أنَّ الطفل مفرد، لكن وُصِف بالجمع ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ... ﴾[3] لماذا؟ قالوا: هذه سِمَة من سمات اللُّغة، وهي الدِّقة في التَّعبير، حيث تستخدم اللَّفظ المفرد للدَّلالة على المثنَّى وعلى الجمع كما نقول: هذا قاضٍ عَدْلٌ، وهذان قاضيان عَدْل، وهؤلاء قضاة عَدْل، ولم نقل: عدلان وعدول، فإذا وُحِّد الوصف في الجميع بدون هوى كان الوصف كالشَّيء الواحد، فالقاضي لا يحكم بمزاجه وهواه، والآخر بمزاجه وهواه، إنَّما الجميع يصدرون عن قانون واحد وميزان واحد. إذن: فالعدل واحد لا يُقَال بالتَّشكيك، وليس لكلّ واحد منهم عدل خاص به، العّدْل واحد.

كذلك الحال في ﴿ ٱلطِّفْلِ . . ﴾[4] مع أنَّ المراد الأطفال، لكن قال (الطِّفل) لأنَّ غرائزه مشتركة مع الكلّ، وليس له هَوىً، فكل الأطفال – إذن – كأنَّهم طفل واحد حيث لم يتكوّن لكلّ منهم فِكْره الخاص به، الجميع يحب اللَّهو واللَّعب، ولا شيءَ وراء ذلك، فالجمعية هنا غير واضحة لوجود التَّوحيد في الغرائز وفي الميول."[5].

هنا نلمس براعة فكر الشَّعراوي وثقافته، وتمكنه من اللُّغة العربيَّة، ودقة فهمه لكتاب الله تعالى بحيث يُصوِّر لنا شيئاً من تفاصيل إحدى معجزات القرآن الكريم في دقَّة صوره في تعبير ألفاظ على اختلاف مضمون الشَّكل، مثلما رأينا شرحه في لفظ مفرد يُوصف بالجمع، كما هو الحال في لفظ

1- المرجع السابق، ص80.

2- سورة النور جزء من الآية 31.

3- سورة النور الآية 31.

4- سورة النور الآية 31.

5- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج16، ص10258- 10259.

الطِّفل، فنجد مضمون شكله مفرد لكنَّه -كما قال الشَّعراوي- وصف بالجمع فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ... ﴾[1].

كما يُصوِّر لنا الشَّعراوي من خلال تفسيراته وإشاراته العلمية في القرآن الكريم شيئاً آخر من دقَّة القرآن الكريم وضبطه المحكم، حيث أثر للشَّعراوي بتسجيل مقطع من فديو جاء مفاده ما يلي: أنَّ القرآن الكريم جاء موثَّقاً من عند الله، بحيث يستحيل رؤية مثله من الكتب الأخرى؛ لأنَّه كتاب دين عامة خالد، لذا شاءت الحكمة الإلهية في حفظ القرآن وتنزيهه، ومن العناية في توثيق هذا الكتاب أنَّ ربَّنا لم يأمن خلقه على أن يحافظوا على كتابه، ولأنَّه جُرِّبَ الخلق على المحافظة على الكتب فإنَّهم لم ينفعوا، فردّ حفظه إليهﷻ، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]، وكما أنَّ آياته وفق هذا الحفظ الإلهي جاءت دقيقة بكل مقتضى حالها على أنَّ القرآن بشكل ما هو مكتوب مبلغ عن الله تعالى، وأنَّ كلَّ آية في القرآن كما قال "وليم موير" دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد ﷺ بشهادة الخصوم، وفي هذا نجد تميِّز القرآن الكريم عن بقية الكتب في دقته وضبطه المحكم للآيات الذي لا يتخلَّله الضّيم من النّقص والعيب، سواء في الشَّكل أو المضمون، ومعنى ذلك كلّه أنَّ القرآن فيه أشياء تدلّك مادياً على أنَّه مضبوط ضبطاً محكماً، وهذا دليل على أنَّه كتاب من عند الله موضوع وضع حتىَّ يبقى فيه دليل مادي على أنَّه هو كما أُنزل من عند الله كلمات وحروف وكتابة، وأنَّه وصلنا كما أراده الله منطقاً وكتابة وما فيه اختلاف.[3]

ومن وجوه صور دقَّة القرآن وضبطه، "سلامته من التَّناقض والتَّعارض خلافا لجميع كلام البشر وصدق الله حيث يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾[4]، ولا يزال الزَّمن يكشف عن أسرار إعجاز القرآن، فكلّما تقدّم الزَّمن تجلّت نواحٍ من نواحي إعجازه، وقام البرهان القاطع أنَّه تنزيل الحكيم الحميد، ومع ذلك فإنّ هذه الأسرار التي ذكرها العلماء إنْ هي إلاَّ قطرة

1- سورة النور الآية 31.

2- سورة الحجر الآية 09.

3- الشيخ الشعراوي: **من أسرار إعجاز القرآن الكريم: الدقة والضبط**، القناة الرسمية لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، تاريخ التصفح: 2019/01/01م، رابط الموضوع https://www.youtube.com/watch?v=mIT4en5enkk

4- سورة النساء الآية 82.

من بحر علوم القرآن، ومهما اتسع القول وعظم البيان، فإنَّ كلام الله تعالى لا يحيط به أحد، كما لا يحيط أحد بعظمة ذاته، وجليل صفاته !!"[1].

وها هو المستشرق المسيحي (وليم موير)[2] يعترف بدقة القرآن الكريم حيث يقول: "إنَّ نظم القرآن ومحتوياته تنطق في قوة بدقَّة جمعه، فقد ضمنت الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة. لا تعسّف فيها ولا تكلّف ولا أثر لأحد في هذا الجمع، سوى التَّأكد والمراجعة لكلّ ما كتب.. والنَّتيجة التي نستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هي : أنَّ جمع القرآن لم يكن دقيقاً فحسب ، بل كان كما تدلُّ الوقائع عليه كاملا، وأنَّ جامعيه لم يتعمَّدوا إغفال أي شيء من الوحي...ونستطيع أن نؤكِّد واستناداً إلى أقوى الأدلَّة أنَّ كل آية من القرآن دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد."[3]

هذا ولم تكن دقَّة القرآن وضبطه متوقِّفة أو مقصورة على الصُّور المحسوسة والمشهودة في الكون فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى نظام التَّشريع وأحكامه من الأمور المادية في فقه العبادات والمعاملات، ومن وجوه صور هذه الدِّقة هو "ذلك التَّشريع الإلهي الكامل، الذي يسمو فوق كل تشريع وضعي عرفه البشر، في القديم والحديث، فالقرآن الكريم هو الذي وضّح أصول العقائد، وأحكام العبادات، وقوانين الفضائل والآداب، وقواعد التَّشريع الاقتصادي، والسِّياسي، والمدني، والاجتماعي، وهو الذي نظم حياة الأسرة، والمجتمع، ووضع أعدل المبادئ الإنسانية الكريمة التي ينادي بها دعاة الإصلاح في القرن العشرين ألا وهي (المساواة، الحرية، العدالة التي يسمونها (الديمقراطية) الشُّورى) إلى غير ما هنالك من أسس الحضارة والتَّشريع."[4].

وفي هذا كلّه نجد القرآن الكريم قد ضبط أحكام التَّشريعات في الدِّين من مفروضات حتى السُنَنِ والنَّوافل من أعمال البِّر والإحسان، وأنَّه لم يُسن حُكمًا ولا تشريعاً إلاَّ وفيه مصلحة عامة للعباد والبلاد،

1- محمد علي الصابوني: **التبيان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص141-142.

2- وليم موير Sir William MuirM: (1234-1323هـ/1819-1905م) مستشرق بريطاني، اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند، دخل البنغال سنة 1837م وعمل في ((الاستخبارات)) وتعلم الحقوق في جامعتي جلاسجو (Glasgow) وايدنبرج (Edinburgh) وكان ((سكرتيراً)) لحكومة الهند سنة 1865-1868م، وتقلد مناصب أخرى، ثم عين مديراً لجامعة ايدنبرج سنة 1885-1902م وتوفي بها. له: ((شهادة القرآن لكتب أنبياء الرَّحمن-ط))، وصنف بالإنجليزية كتباً في ((السِّيرة النَّبوية)) و ((تاريخ الخلافة الإسلاميَّة)) و ((تاريخ دولة المماليك في مصر))، وله مقالات في شعر العرب. محمد علي بن جهاد ـ وهيب: **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1؛ 1424هـ/2003م، ج6، ص449.

3- عبد الودود شلبي: **التزوير المقدّس**، دار الشروق، القاهرة، ط:3؛ 1407هـ/1987م، ص97، 98.

4- المرجع نفسه، ص115.

تعود عليهم بالنّفع عاجلا أم آجلا. وعليه قد فصّل كل ذلك تفصيلا ينافي قدرة البشر عن الإتيان بمثله ولو حرصوا جاهدين بأموالهم وأنفسهم على تحقيق ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

ج/ معجزة خلق الإنسان:

تُعدُّ معجزة خلق الإنسان من أكبر الأدلَّة والبراهين السَّاطعة المحسوسة على وجود الله تعالى، ولا زالت إلى يوم القيامة شاهدة على أنَّه إله واحد لا شريك له، تفرد بالقدرة في خلق الإنسان الذي أخرجه من العدم، ثم خلقه من تراب، وقد صوَّر لنا الحق تبارك وتعالى ذلك في عِدَّة آيات من كتابه العزيز، منها قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۞ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾[2]، ثم تابع الحق ﷻ خلق الإنسان على مراحل اقتضت قدرته ومشيئته ذلك، لحكمة لا يعلمها سواه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[3]، فكان مُنْطلق ومبدأ خلق الإنسان الأوَّل هو من طين ثم نطفة في قرار مكين، ثم علقة فمضغة، ثم عظماً مكسواً بلحم، ومن ثمَّ إنساناً قائماً بروح من الله تعالى، قابلاً للأمر والتَّكليف، ومصداقُ ذلك، ما قاله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[4].

وعلى غرار هذا يقول الشَّعراوي مبيّنا حكمة تعدّد آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم: "ونعلم أنَّ خَلْق آدم قد أخذ لقطات متعدّدة في القرآن الكريم؛ تُؤدّي في مجموعها إلى القصَّة بكل أحداثها وأركانها، ولم يكُنْ ذلك تكراراً في القرآن الكريم، ولكن جاء القرآن بكل لَقْطة في الموقع المناسب لها؛

1- سورة الإسراء الآية 88.

2- سورة مريم الآتين: 66-67.

3- سورة الكهف الآية 51.

4- سورة المؤمنون، الآيات 12-14.

ذلك أنَّه ليس كتاب تاريخ للبشر؛ بل كتاب قِيَم ومنهج، ويريد أن يُؤسّس في البشر القيم التي تحميهم وتصونهم من أيّ انحراف، ويريد أن يُربِّيَ فيهم المهابة."[1]

ولقد ظلَّت مسألة خلق الإنسان في ضوء فكر الشَّعراوي من أولى المسائل ذات الأهمية البالغة في العلوم الإسلاميَّة، وفي الأدلَّة المادية على وجود الله تعالى، التي يستشهد بها –الشَّعراوي– في نفحات تفسيره وخواطره، حيث اجتهد –رحمه الله– في تصوير هذه القضية من خلق الإنسان بالشَّرح والتَّحليل، وشيء من التَّفسير العلمي، لكي يبيِّن أنَّ هذه المسألة من المعجزات الدَّالة على وجود الله ﷻ، ويردُّ كيد المنكرين على صحة ذلك من القرآن الكريم.

وفي هذا السِّياق يشرح لنا الشَّعراوي ذلك بصبغته العلمية في التَّفسير، حيث يقول: "إنَّ الإنسان عندما ينظر إلى أصل تكوينه يجده خلاصة طين، ثم بعد ذلك نطفة أي: ماء فيه كل عناصر الحياة الأولى، وتستقر النُّطفة في الرَّحم وهو مكان محصَّن باللِّين، ذلك أنَّ الرَّحم لين من أنسجة ليِّنة تقع بين عظام حوض المرأة، وهو من أصلب العظام في سنوات إنجاب المرأة، وعندما تستقر النّطفة ويتزاوج الحيوان المنوي ببويضة المرأة يصبح النَّاتج قطعة من الدَّم التي تتحوَّل إلى لحم..ثم يصير هيكلاً عظمياً، ثم يتم كساء العظم باللَّحم ..ثم في تمام الخلق ينزل الطِّفل مختلفاً عن البداية التي بدأ منها .. ولا يوجد من هو أقدر إبداعاً من الله."[2]

ويحاول الشَّعراوي بتفسيره للمعجزات الكونية والتَّدبر فيها أن يربط ذلك بالإيمان بالله ﷻ انطلاقا من خلق الكون والإنسان إلى أصغر شيء في الوجود ألا وهي الذَّرة وتقسيمها، وفي هذا الصَّدد نجد أنَّ الحق تبارك وتعالى قد طلب منَّا أن ننظر في خلق السَّموات والأرض وما خلق الله في الكون ليشهد الإنسان بنفسه وببصيرته عظمة الخالق وقدرته، ويرى كيف دقَّق وتفنَّن في إتقان الخلق ودقَّة صنعه في ذلك، والعلاقة هنا علاقة تناسبية، كلّما اتّضحت وانكشفت آية كونية انجر عنها الإيمان بالله تعالى إلاَّ من أبى، وعليه نجد المقصد الحقيقي وراء هذا التَّدبر والتَّفكر هو مشاهدة عظمة الله تعالى، وثم وجب الإقرار بوحدانيته ﷻ والعبادة له –وحده– كونه يستحق ذلك بلا منازع.[3]

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج12، ص7688.

2- محمد متولي الشعراوي: **من فيض الرَّحمن**، دار أخبار اليوم، (د.م)، (د.ط)، ج1، ص27-28

3- محمد متولي الشعراوي: **معجزة القرآن الكريم**، دار أخبار اليوم، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص18-19.

وحول معجزة خلق الإنسان، يعتبر القرآن المصدر الوحيد الذي يُصوِّر مراحل نشأتها وتطوّرها بنظام دقيق، وقد تفنَّن الشَّعراوي بأسلوبه العلمي الطَّريف، حتى يدغدغ مشاعر النَّاس، ويصل إلى مسامعهم بسهولة مستوعبين قول الله تعالى.

د/ معجزة خلق السَّماء والأرض:

تُعدُّ مسألة خلق السَّموات والأرض من أكبر الشَّواهد المرئية القاطعة على قدرة الله تعالى، على أنَّه نشأ هذا الكون بقدرة مذهلة في الإبداع، وجعلها آية باقية وشاهدة على أنَّه خالق مدبِّر واحد لهذا الكون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومنه تعدَّدت الآيات في مسألة خلق السَّموات والأرض، منها قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [1]. "والرَّتْق: الشَّيء الملتحم الملتصق، ومعنى ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ أي: فَصلَنْاهما وأزَحْنَا هذا الالتحام."[2]

ويفسر الشَّعراوي هذه الآية بقوله: "أن الأرض وحدها كانت رَتْقاً، فتفجَّرت بالنَّبات، وأنَّ السَّماء كانت رتْقاً فتفجَّرت بالمطر، فشقَّ الله السَّماء بالمطر، وشَقّ الأرض بالنَّبات الذي يصدعها: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۞ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾[3] .

وقال عن السَّماء: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ.. ﴾[4] على اعتبار أنَّ السَّماء كُلُّ ما علاك فأظلّك، فيكون السَّحاب من السَّماء.

نفهم من خلال هذا الرَّأي أنَّ الفَتْق ليس فَتْقَ السَّماء عن الأرض، إنَّما فتق كل منهما على حِدَة، وعلى كل حال هو فَهْم لا يُعطي حكماً جديداً، واجتهاد على قَدْر عطاء العقول قد تُثبته الأيام، وقد تأتي بشيء آخر، المهم أن القولَيْن لا يمنع أحدُهما الآخر."[5]

وعليه فقد أثرى الشَّعراوي هذا الجانب بتفسيره العلمي، وأعطى بعض اللَّطائف الإشارية في بعض مسائل وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حيث ألقى نظرة عميقة بحسِّه وإدراكه الجيِّد في

1- سورة الأنبياء الآية 30.

2- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج15، ص9518.

3- سورة الطارق الآيتان: 11-12.

4- سورة الفرقان، الآية 25.

5- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج15، ص9524-9525.

كيفية خلق السَّماء، بغية الإقرار بوحدانية الله تعالى والإيمان به والدَّعوة إليه، وفي هذا يفسِّر لنا الشَّعراوي جوانب من خلق السَّماء بتفسير علمي، حيث يقول: "لقد قدَّم لهم الدَّليل المادي في الأصل الواحد للسَّموات والأرض ..ومن أنَّ الماء هو سرّ الحياة .. فإنْ لم يؤمنوا، حينئذٍ يكون عدم إيمانهم مُكابرة وعنادا، ويكون عذابهم في جهنَّم عدلا من الله الذي أعطاهم الدَّليل تلو الدَّليل، ومع ذلك لا يؤمنون.

وقبل أنْ نترك السَّماء وآياتها لابدَّ أن نتحدَّث عن الإعجاز في خلق السَّموات والأرض..نحن ننظر إلى السَّماء ونرى أشياء وتغيب عنا أشياء مثلا عندما عرض معنى الآية الكريمة:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[1]. "[2]

واستشهد في هذا المجال بقول أحد العلماء الغربيين في ضوء هذه الآية[3] حيث يقول الشَّعراوي: "قرأ البروفيسور يوشيدى كوزاى مدير مرصد طوكيو هذا الكلام وقال: إنَّ العلم لم يصل إلاَّ منذ فترة بسيطة جدا إلى أنَّ السَّماء كانت دخانا وقد أصبح هذا شيئاً مشهوداً ومرئيا الآن. وبعد إطلاق سفن الفضاء والأقمار الصِّناعية وعرض صور التقطت لنجم في السَّماء وهو يتكون.. وقد بدأ كتلة من الدُّخان في وسطها تكون الجزء المضيء من النَّجم وحوله الدُّخان وتحيط بالدُّخان حافة حمراء دليل على ارتفاع درجة الحرارة.. وقال: لقد كنَّا نعتقد منذ سنوات فقط أنَّ السَّماء كانت ضبابا ولكنَّنا عرفنا الآن بعد التَّقدم العلمي بأنَّها ليست ضبابا ولكنَّها دخان..لأنَّ الضَّباب خامد وبارد..وقال إنَّني متأثّر جدا باكتشاف هذه الحقيقة في القرآن."[4]

وتثمينا لذلك قيل أنَّ "الكون كان في بدء نشأته نقطة متناهية الصِّغر، ومتناهية الضَّخامة، في كتلة غازية عظيمة الكثافة واللَّمعان والحرارة، ثم بتأثير الضَّغط الهائل المتأتي من شدَّة حرارتها حدث انفجار عظيم فتق الكتلة الغازية، وقذف بأجزائها في كل اتجاه، فتكوَّنت مع مرور الوقت الكواكب والنُّجوم والمجرَّات."[5]

1- سورة فصلت الآية 11.

2- محمد متولي الشعراوي: **الأدلة المادية على وجود الله**، دار أخبار اليوم، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص106-107.

3- سورة فصلت الآية 11.

4- المصدر السَّابق، ص107.

5- رياض عيد روس عبد الله: **خلق الكون من العدم في ضوء الدراسات الفلكية**، تحقيق، قسطاس إبراهيم النعيمي، (د.ن، د.ط، د.ت)، ص14.

وهذا العالم الإنكليزي (فرد هويل Freed Hwill) يقول في نظرية الانفجار: "تقول نظرية الانفجار الكبير بأنَّ الكون نشأ نتيجة انفجار كبير، ونحن نعلم أنَّ كل انفجار يُشَتت المادة ويُبعثرها دون نظام، ولكن هذا (الانفجار الكبير) عمل العكس بشكل محفوظ بالأسرار، إذ عمل على جمع المادة معاً لتشكيل المجرَّات."[1]

في حين أنَّ "القرآن لم يأتِ ليعلمنا أسرار الكون، ولكنَّه جاء بأحكام التكليف واضحة وأسرار الوجود مكتنزة حتى تتقدَّم الحضارات ويتَّسع فهم العقل البشري.. فيكشف الله ﷻ من أسرار الكون ما يجعلنا أكثر فهما لعطاءات القرآن لأسرار الوجود، فكلَّما تقدَّم الزَّمن وكشف الله للإنسان عن سرّ جديد في الكون ظهر إعجاز في القرآن؛ لأنَّ الله ﷻ قد أشار إلى هذه الآيات الكونية في كتابه العزيز، وقد تكون الإشارة إلى آية واحدة أو بضع آيات، ولكن هذه الآية أو الآيات تعطينا إعجازا لا يستطيع العلم أن يصل إلى دقَّته."[2]

ومن خلال هذا العرض يتَّضح لنا أنَّ الشَّعراوي (كداعية أو مفسِّر) لم يكن من علماء المادة والذَّرة، والفلك..، وإنَّما كان من علماء الدِّين والتَّفسير، الذين فتح الله عليهم وألهمهم إشارات نورانية حول بعض المسائل العلمية والإعجازية في القرآن الكريم، إذْ ساهم في هذا المجال بكل ما امتلكه من مقوِّمات علمية وبلاغية أهلته لفهم إشارات القرآن الكريم، وبالطَّواف بمعانيه، وفهم معجزاته وتصويرها للنَّاس على شكل أسس تربوية دعوية بصبغة علمية تتماشى مع نظريات العلم الحديث، ليستحوذ الشَّعراوي من خلال الملكة الموهوبة له، على أفئدة النَّاس والانتقال بهم وبحالهم إلى حضرة الله تعالى، والتي هي من أعظم وأجلِّ المقاصد الشَّرعية التي جاء بها القرآن الكريم، ووجَّهت إليها السّنة النَّبوية المطهَّرة، وانتهجها العلماء والدُّعاة في مسيرتهم العلمية والدَّعوية، لإنقاذ النَّاس من ظلمات الشِّرك والجهل بالله تعالى، إلى الإقرار بوحدانيته ﷻ في كل زمان ومكان، وعلى إثر هذا جاءت الآيات القرآنية تُبيّن ذلك فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3].

1- ماهر أحمد الصُّوفي: **الموسوعة الكونية الكبرى**، (آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة وفي السَّماء الدنيا والسموات السبع)، المكتبة العصرية، بيروت، 1429هـ/2008م، ج(3-4)، ص188.

2- محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، مدخل، ص9-10.

3- سورة فصلت الآية 53.

المطلب الثّالث: الشّعراوي والهوية الدّينية

لقد شهد التّاريخ على المجهود الذي قدّمه الشّعراوي في إطار الدّعوة الإسلاميّة للمحافظة على مقومات الدّين الإسلامي ومعالمه والشّخصية الثّقافية، حفظا للأمّة العربيّة من مكائد الأعداء ومن الاندثار الثّقافي الذي عرفته الأمم السّابقة، والذي يتبنّاه أعلام الحظارة الغربيّة بسحق الثّقافة العربيّة الإسلاميّة واستبدالها بالثقافة الغربيّة عن طريق ظاهرة العولمة، وقد تفطّن لهذا المكر فعمل على الحفاظ على دعامة الشّخصية الإسلاميّة والوطنية، وذلك من خلال الكتب والمؤلفات وإلقاء الخطب والمحاضرات في مختلف المحافل والمناسبات، وإحياء التّاريخ الإسلامي لتذكير الأمّة المسلمة بأيام الله عزّ وجلّ وبتاريخها الدّيني والثّقافي لكي لا تنحرف عن المنهج الإسلامي.

1-المحافظة على اللّغة العربيّة وتعريب المناهج التربوية:

تُعتبر اللّغة مرآة لمجتمعها، ووسيلة تواصل بين أفرادها، وعنوان شخصية الأمة، حافظة لتراثها وحضارتها، فهي إحدى ركائز ثقافة الإسلام ولغة القرآن الكريم، فلها السيادة في الرقي الثقافي والركب الحضاري، لذلك عمل العلماء المسلمون على إرساء قواعد متينة للمحافظة على أركانها وصيانتها من الاندثار، غير أنّ أعداء الله ورسوله ﷺ أرادوا طمس معالم اللّغة العربيّة باعتبارها إحدى ركائز الإسلام التي نزل بها القرآن، ومقوّماً أساسياً للثّقافة الإسلاميّة؛ وذلك لهدم قيم الإسلام وإضعاف قداسته في نفوس المؤمنين ومحو أصالته من التّاريخ من خلال القضاء على اللّغة العربيّة بواسطة الاستعمار والاحتلال للبلدان العربيّة.

والنّاظر في تاريخ الأمّة الإسلاميّة يرى أنّه ما تزال المؤامرة على الفصحى لغة القرآن مستمرة منذ قدم النفوذ الأجنبي إلى العالم الإسلامي وحاول السّيطرة عليه، ومنذ ذلك الوقت ما تزال المعاول تضرب في جدار اللّغة العربيّة بهدف إدخال اللّغة العربيّة إلى المتاحف كما دخلت اللّغات اليونانية والسّريانية والفرعونية وعشرات من اللّغات، ولكن هيهات فإنّ اللّغة العربيّة خالدة وباقية ومحفوظة بحفظ القرآن الكريم تجسيدا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]، فقياساً على حفظ القرآن وخلوده

1- سورة الحجر الآية 9.

حُفِظَت اللُّغة العربيَّة وخُلدت باعتبارها مفتاحا لفهم أحكامه وتشريعاته؛ لأنَّها تحمل على جناحيها آيات القرآن الكريم التي لا تزول [1].

ولقد دأب أعلام الفكر الغربي من أعداء الإسلام للإنقاص من شأن اللُّغة العربيَّة، فأخذت المؤامرة ضد اللُّغة العربيَّة تكتسي ثوب البحث العلمي ضمن حلقاتها ومراحلها، وحاولت أن تعتمد عل بعض النُّصوص التي جاءت في مكتوبات الباحثين المسلمين في إحدى الحقبات الزَّمنية والتي غلبت فيها الفلسفة اليونانية وأثَّرت في نخبة من العلماء أو الشُّعراء على النَّحو الذي نراه في مكتوبات فرقة المعتزلة عن قصَّة خلق القرآن على النَّحو الذي قيّده القاضي عبد الجبار، أو من تأثَّر بالمفاهيم اليونانية الفلسفية من الشُّعراء كأبي العلا المعري، ثم يأتي اليوم بعض الباحثين ليستعمل هذه النُّصوص في الإطاحة من شأن اللُّغة العربيَّة بدعوة أنَّها مختلفة، ويرون نقاصها في حملها لآيات القرآن العظيم إلى العالمين[2].

وفي دائرة ضوء هذه المؤامرات أخذ العلماء والدُّعاة المسلمون يحتاطون لما يدور في أذهان خصوم الإسلام، وذلك من خلال بثِّ أفكارهم ضمن فعاليات الثَّقافة العالمية كالعولمة الثَّقافية للإطاحة من شرف الإسلام وكسر دعائمه، في نفوس معتنقيه ومحبِّيه.

غير أنَّ اللُّغة العربيَّة لا تزال محفوظة بحفظ الله لكتابه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3]؛ فحفظ القرآن هو حفظا للغة العربيَّة، وبها نزل القرآن الكريم ومصداقاً لذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[4] وقال أيضا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾[5]، "وتعد العربيَّة المدخل الطَّبيعي للتَّديّن الصَّحيح بوصفها لغة القرآن، ولغة العبادة في الإسلام، ولغة الثَّقافة الإسلاميَّة، وهي اللِّسان المشترك بين المسلمين جميعاً. وتعدُّ الجسر الحقيقي للشَّرع ومعرفة الدِّين، ومن دونها لا يمكننا الوصول إلى كُنْه العقيدة الإسلاميَّة"[6].

1- أنور الجندي: **إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام**، دار الاعتصام، القاهرة، د.ط؛ د.س، ص99. بتصرف

2- انظر: المرجع نفسه، ص99.

3- سورة الحجر الآية 9.

4- سورة يوسف الآية 2.

5- سورة طه الآية 113.

6- فؤاد بوعلي: **الإبداعات المغربية باللغات الأجنبية بين سلطة اللغة وسلطة الهوية**، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 80، ربيع 1436هـ/2015م ص125.

وفي ظلّ التّعدُّد الثّقافي والحضاري العالمي لم يقتصر الهجوم العِدائي على اللُّغة العربيَّة ودحض مرجعيتها الثّقافية فحسب بل تعدُّوا إلى الأمم الأخرى وخلقوا "شبهات وريب حول دين هذه الأمم ولغتها وفكرها وتاريخها وتراثها، يهدف أساساً إلى خلق جو فكري ونفسي من العداء والخصومة بين هذه الأمم وبين منابع فكرها وجوهر تراثها، وخلق جيل جديد ينفر من هذه القيم والمقوّمات والمفاهيم، ويغالي في إنكارها والزُّهد فيها، والتّنكر لها ورفضها، حيث يجري العمل في هذا الهدم المتّصل المستمر الرّتيب وفق مخططات مدروسة ومراحل زمنية ومكانية دقيقة، ثم يتطوَّر العمل إلى إحلال مفاهيم جديدة وقيم جديدة ترتبط بالإعجاب والتّقدير للفكر الغربي وآثاره" [1].

ومن هذا أخذت اللُّغة العربيَّة جانب اهتمام الدُّعاة والعلماء في التّصدى لمن يتعدَّى حدودها ويقلِّل من شأنها، ومن ضمن دائرة العلماء والدُّعاة محمد متولي الشّعراوي، وقد تولى هذا الأخير زمام العناية باللغة العربيَّة وحمايتها من الاندثار كما حدثت للُّغة الفرعونية والسّريانية واليونانية وغيرها من لغات الأمم.

والدِّفاع عن اللُّغة العربيَّة هو الدِّفاع عن الدِّين ومعالمه، لذلك ذهب علماء الإسلام إلى أنَّ تعلُّم اللُّغة العربيَّة من مقتضيات أداء واجبات شعائر الدِّين الإسلامي، وفي هذا السّياق يقول الإمام الشّافعي (رحمه الله): "فعلى كل مسلم أن يتعلَّم من لسان العرب ما بلغه جهدُه، حتَّى يشهد به أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذّكر فيما افترض عليه من التّكبير، وأُمِر به من التّسبيح، والتّشهد وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللّسان الذي جعله الله لسان من ختم به نُبُوَّتَهُ وأنزل به آخر كتبه كان خيراً له"[2].

ويقول بن تيمية في تعليم اللُّغة العربيَّة: "فإن نفس اللُّغة العربيَّة من الدِّين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسّنة فرض، ولا يفهم إلاَّ بفهم اللُّغة العربيَّة، وما لا يتم الواجب إلاَّ به فهو واجب"[3].

1- أنور الجندي: **الثّقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبيَّة**، مطبعة الرسالة، د.ط؛ د.س، ص5، 6.

2- محمد بن إدريس الشافعي: **الرسالة**، تحقيق أحمد محمّد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط:1؛ 1357هـ/1938م، ص48، 49.

3- أحمد بن تيمية(728هـ): **كتاب اقتضاء الصّراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق وتعليق ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط:2؛ 1419هـ/1998م، ج1، ص527.

وتعدُّ اللُّغة العربيَّة المفتاح الذي تُعرف به معاني القرآن الكريم وتفسيره، وضعف الجانب اللُّغوي يؤدِّي إلى نقص في فهم مدلولات القرآن الكريم وتفسير وتأويل أحكامه، لذا كان للُّغة العربيَّة جانب اهتمام من قبل علماء المسلمين لاستنباط أحكام فقه الحياة السليمة من القرآن الكريم، كما أنَّ اللُّغة العربيَّة من أوسع اللغات التي عرفتها الإنسانية وهذا ما يدلُّ على أنَّها لغة ذات شأن عظيم نزل بها قرآن كريم ولا يمكن فهمه إلاَّ بالفهم العميق للُّغة العربيَّة، يقول الشَّافعي: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنَّه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه، والعلم به عند العرب كالعلم بالسّنة عند أهل الفقه لا نعلم رجلا جمع السُّنن فلم يذهب منها عليه شيء"[1]

ومن أجل هذا كان على المسلم حفظ اللُّغة العربيَّة لأنَّها جزء لا يتجزَّأ من الدِّين الإسلامي، يقول الإمام الشَّافعي: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلاَّ الله وأن محمَّد عبده ورسوله ويتلوا به كتاب الله وينطق بالذّكر فيما افترض عليه من التكبير...وإنَّما بدأت بما وصفت من أنَّ القرآن الكريم نزل بلسان العرب دون غيره، لأنَّه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكلام أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه ، جماع معانيه وتفرقها ، ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها."[2]

"ويعتبر الدِّين الإسلامي أهم مقوِّمات الثَّقافة الإسلاميَّة فهو الأساس الذي ثبَّتت عليه الأمَّة الإسلاميَّة قوام ثقافتها، وهو الذي حدد اتجاهاتها وشخصيتها، وعقيدتها التي تموت وتحيا لأجلها، وشريعتها التي تعمل على الالتزام بها"[3].

ولقد أدرك الشَّعراوي (رحمه الله) مكائد الغرب في تفكيك روابط العلاقات العربيَّة الإسلاميَّة فيما بينهم، وخطر فكرهم المدمِّر للقضاء على الهُوية الدّينية والثَّقافية للمسلمين، حيث دخلوا عليهم من باب التَّمييز بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة العامية وذلك للقضاء على مقوِّمات الإسلام ودعامته الثَّقافية[4]، يقول الشَّعراوي في هذا السِّياق: "نحن في البلاد العربيَّة نسمع من حين لآخر بعض الأصوات التي تنادي

1- محمد بن إدريس الشافعي(ت204هـ): **الرسالة** ، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر،ط:1، 1357هـ/1938م، ص42.

2- المصدر نفسه، ص48، 50.

3- ياسر طالب الخزاعلة، وفاء سالم محمد الخزاعلة: **محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلاميَّة**، دار الخليج، عمان، 2017م، ص48.

4- محمد متولي الشعراوي: **قصص الأنبياء**، مكتبة التراث الإسلامي، ص83.

بالتَّدوين بالعامية. وهذا يعني نوعاً من الخصومة غير الواعية بالحق الطَّبيعي للشُّعوب العربيَّة في أن تظلّ لغة القرآن هي اللُّغة الأولى السَّائدة في العالم العربي"[1].

وأضاف قائلا: "إن خصوم القرآن وخصوم الإسلام يريدون بذلك؛ يريدون تحويل اللهجات المحلية لتصبح لغات منفصلة، وبهذا تنفصل البلاد العربيَّة عن بعضها البعض بحواجز من اللُّغات المختلفة، وهكذا يظنُّ الحاقدون على الإسلام أنَّهم قادرون على فصل العرب عن لغة القرآن الكريم، إنَّ لغة القرآن تحفظ مقوِّمات أمَّة العرب فلا عفوية فيها ولا عوج في المنطق"[2].

ومن جهوده في الحفاظ على اللُّغة العربيَّة التَّنبيه على المخاطر المدسوسة ضمن الأفكار المطروحة لهدم مباني اللُّغة العربيَّة، يقول الشَّعراوي: "حفظ الله القرآن الكريم بشعلة الإيمان المتجدّد في الدّول العربيَّة وفي المعاهد والجامعات الإسلاميَّة وفي الصَّدارة الأزهر الشَّريف الذي يحفظ علوم القرآن الكريم، ولهذا فعلينا أن ننتبه إلى أي دعوة لهدم الرِّباط اللُّغوي الذي يربط البلاد العربيَّة، يجب أن ننتبه إلى دعوات الهدم التي ترتدي أقنعة غربية، كأن يقول واحد: لماذا لا تكتب اللُّغة العربيَّة بالحروف اللاَّتينية؟ إنَّ مثل هذه الدَّعوة هي إهدار لخصائص اللُّغة، ويقوم بها –كما قلت– هؤلاء المستغربون الذين ينظرون إلى حضارة الغرب على أنَّها حضارة الإنقاذ من التَّخلف، وينسون أنَّ الحضارة الغربيَّة بكل ما وصلت إليه تطلب الآن الإنقاذ الرُّوحي لنفسها"[3].

وأضاف الشَّعراوي: "وهؤلاء المستغربون قد يفوق خطرهم خطر المستشرقين، فالمستشرق هو أجنبي عنَّا ننظر إليه بشكوك، ومحاولة معرفة أبعاد ما تحمله آراؤه ونتحصَّن ضدها ونهزمها، أما المستغرب فهو إنسان عربي ذاب في ثقافة الغرب، وأنَّه عربي ومسلم فنحن نأنس له ونستقبل آراءه دون مناقشة محملة بالشَّك، ولذلك لابد أن نتعامل مع هؤلاء المستغربين، لا بالرَّفض الكامل، ولكن بالمناقشة الجادة التي نحفظ بها روح ثقافة الإسلام ودون أن نهدر أصولنا في الذَّوبان في حضارة الغرب"[4].

وفي ضوء هذه التحديات يدعو الشَّعراوي إلى المحافظة على اللُّغة العربيَّة باعتبارها لغة الشرع الإسلامي التي نزل بها القرآن الكريم، يقول الشَّعراوي: "إنَّ الإسلام قد دخل بلاداً كثيرة واتَّسعت آفاق

1- المصدر السابق، ص83.

2- المصدر السابق، ص83.

3- المصدر السابق، ص83.

4- المصدر السابق، ص83، 84.

المسلمين لكلّ آفاق العلوم والفنون؛ وهضمت ثقافة الإسلام كل تلك الحضارات التي دخلت إليها، ولم يسمح الإسلام لأحد أن يذيبه في بوتقته، ولذلك فالحفاظ على لغة القرآن مسئولية كل مسلم، ومسئولية كل مثقّف عربي يرغب لأمَّته الخير ولدينه الرّفعة"[1].

ومن خلال هذا الطَّرح ندرك مدى حرص الشَّعراوي ضمن عمله الدَّعوي في المحافظة على اللُّغة العربيَّة –والتي هي القاسم المشرك بين الهوية الثَّقافية والدينية– باعتبارها لغة القرآن ولغة العبادة، ومن أجل هذا صار الشَّعراوي جاهداً بنفسه على المحافظة على هذا الموروث الدِّيني والثقافة لاستمرار مجد الأمَّة الإسلاميَّة وخلودها والمحافظة عليها من الاندثار مثل ما حدث للُّغات السَّالفة.

ومجمل القول في العمل الدَّعوي للشَّعراوي في هذا المضمار لأجل الحفاظ على اللُّغة العربيَّة ومعالمها يتجلى برهانه في استعادة إحدى عناصر الهُوية العربيَّة الإسلاميَّة للشَّعب الجزائري، وذلك لما سافر الشَّعراوي إلى الجزائر ضمن البعثة الأزهرية للتَّدريس والتقى مع الشَّيخ محمد بلقايد وتمَّ ذلك في مستهل مطلع استقلال الجزائر ورحيل الاحتلال الفرنسي، فكان للشَّعراوي حينئذ مهام كبيرة في الجانب الدَّعوي[2].

ومن المعروف أنَّ الاحتلال الفرنسي كان يعتبر الجزائر إحدى المقاطعات الفرنسية، فتسنَّى له التَّعليم فيها باللُّغة الفرنسية، فتصدَّى الشَّعراوي لهذه الظاهرة فعمل على تعريب المناهج التَّعليمة لاستمرار ديمومة حركة الإسلام بكل معطياته الدّينية والثَّقافية، وحينها بدأ بأوَّل عمل له اعتبار أنَّ اللُّغة العربيَّة هي اللُّغة الرسمية في الجزائر عوضاً عن اللُّغة الفرنسية، وقد ساعدته المدة الزَّمنية التي قضاها في الجزائر لإرساء معالم الدِّين والثَّقافة الإسلاميَّة في النُّفوس[3].

ومن أجل ذلك عمل –بصفته رجل دعوة وإصلاح– على إزالة منهج التَّعليم الفرنسي والمساعدة على التَّخلص من الآثار الجانبية التي خلَّفها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وأشرف على وضع مناهج عربية جديدة باللُّغة العربيَّة تستمد روحها وأصالتها من القرآن العظيم[4].

1- المصدر السابق، ص84

2- الشيخ الشعراوي والتصوف، موقع ابن عربي للدراسات العرفانية والصوفية، تاريخ التصفح: 2019/03/12م، رابط الموضوع: https://al-sufia.com وانظر: كمال خليل النجار: **انفعال المفعول بفعل الفاعل التخلي والتَّحلي والتجلي**، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2018م، ص26.

3- المرجع نفسه (كمال خليل النجار)، ص26. وانظر: https://al-sufia.com

4- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، تقديم مصطفى مشهور وآخرون، دار البشير، د.م، ط:7؛ 1429هـ/2008م، ج1، ص1003.

وهكذا حافظ الشَّعراوي حِفاظًا أميناً على الهوية الدّينية والثَّقافية ومقوماتها للأمة الإسلاميَّة من خلال العمل الدَّعوي الذي أشرقت به الحياة في البلاد العربيَّة الإسلاميَّة، ولم يقتصر ضمن دعوته في الحفاظ على الشخصية الإسلاميَّة في الوطن العربي فحسب، بل عمَّ نصيب دعوته حتى المسلمين المتواجدين خارج البلاد العربيَّة؛ من أجل الحفاظ على شخصيتهم من مظاهر الحضارة الغربيَّة، والحذر من عواصف رياح الثَّقافة الأوروبية.

2-اهتمامه بدراسة التَّاريخ الإسلامي:

لدراسة التَّاريخ الإسلامي ومراحله عبر ممر العصور والأزمنة نصيب من العمل الدَّعوي للشَّعراوي، وذلك إحياءً للتُّراث الإسلامي بدءا من تدوين سيرة الرَّسول الأكرم ﷺ -باعتبارها مصدراً من مصادر الشَّريعة الإسلاميَّة- وكذلك تدوين قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام، وتدوين سيرة الصَّحابة للتَّأسي بهم والاقتفاء بآثارهم في الحياة، ويدل ذلك على محافظته على تاريخ أمته الإسلاميَّة من التَّلاشي والزَّوال، ولا شك في أنَّ التَّاريخ جزء أساسي من عناصر الهُوية الدّينية والثَّقافية للأمَّة؛ وبدونه تفقد الأمَّة عمادا أساسيا من موروثها الدِّيني والثَّقافي.

لقد اهتم الشَّعراوي بدراسة التَّاريخ الإسلامي والدفاع عنه باعتباره موروثاً إسلامياً للأجيال وباعتباره مرجعاً للحضارة والثقافة الإسلاميَّة، والدفاع عنه هو الدفاع عن الإسلام ورجاله. وقد خصص في هذا المجال مؤلفات كثيرة بالإضافة إلى المحاضرات والخطب التي كان يلقيها ويثريها بحقائق التَّاريخ الإسلامي، فقد كتب (رحمه الله) عن سيرة الرَّسول ﷺ، وعن هجرته ﷺ، والمتصفح لخواطره يجدها قد ملئت بالشواهد التاريخية لتفاصيل مجرى حياة الرَّسول ﷺ وعمل صحابته لاسيما في إرساء معالم الحياة الدّينية ومنهج تطبيقها[1].

وهنا تتَّضح لنا جلياً مكانة "دراسة التَّاريخ الإسلامي، فتبرز في الأمر التالية: دراسة سيرة الرَّسول(ﷺ) وصحابته الكرام، والدَّعوة الإسلاميَّة في مرحلتها المكّية والمدنية، وإعطاء صورة صادقة أمينة للفتوحات الإسلاميَّة في الشَّرق والغرب، وكيفية تحوّل الدِّيار التي فتحها المسلمون إلى ديار الإسلام. وإعطاء صورة صادقة للمسلمين في مجتمعاتهم، والحكام في دولتهم، والإسهام المباشر في صياغة الشَّخصية المتميِّزة للأمَّة الإسلاميَّة، ومعرفة أعداء المسلمين، وأساليبهم العدائية"[2].

1- تفسير وخواطر الشعراوي.

2- ياسر طالب الخزاعلة، وفاء سالم محمد الخزاعلة: **محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلاميَّة**، مرجع سابق، ص48.

وكان الشّعراوي يهتم بدراسة التّاريخ الإسلامي؛ لأنّه يرى بذلك حفاظا على حضارة الإسلام وثقافته من كيد أعداء الإسلام الذين يتربّصون بالمسلمين في الطّعن في تاريخهم، متلصصين بحقائقه زيفاً وجوراً، يقول الشّعراوي: "إن خصوم الإسلام يدخلون على النّاس من مداخل متعددة فيجب أن ننبه النشء إليها، يقولون: أوروبا ارتقت حضاريا وأنتم يا مسلمون تخلّفتم.نقول لهم: هل كان التّخلف مقارنا للإسلام؟ لقد كانت الدّولة الإسلاميّة هي الدّولة الحضارية الأولى في العالم لمدة ألف سنة، وأوروبا التي تتشدّقون بحضارتها كانت تعيش في العصور المظلمة. إنّ هؤلاء لم يعرفوا تاريخنا أو هم يتكلّمون لأناس لا يعرفون تاريخهم."[1]

وباعتبار التّاريخ الإسلامي هو خزانة للموروث الدّيني أخذ الشّعراوي يحافظ على أمانة الإسلام ويستشهد به (رحمه الله) في طرح القضايا الاجتماعية والسّياسية والدّينية ومعالجتها في ضوء تاريخ الإسلام وشرائعه، فكلّما حصل عطب في الواقع استنجد بالتّاريخ الإسلامي لحل المشاكل المتعلّقة بالواقع المعيش.

3-الدفاع عن العقيدة والإيمان ورد الشُّبهات على خصوم الإسلام:

لقد أدرك الشّعراوي منذ نعومة أظافره المخاطر التي تواجه الإسلام والمسلمين، وذلك تزامناً لعصره مع زمنٍ تحالكت فيه الظُّروف الاجتماعية والدّينية جراء مفاتن الاستعمار والاحتلال الذي ابتليت به الأمّة العربيّة بغية إحداث شُبهات في نظام عقيدة الإسلام والعمل على هدم معالمه في أوساط ساحة الإسلام، وإضعاف الإيمان وسحقه بالشّك في العقيدة.

للشّعراوي باع طويل في حماية الإسلام والدّفاع عن عقيدته من الانحراف وعن الإيمان به في نفوس النّاس، فقد ساهم (رحمه الله) في الدّفاع عن العقيدة بتأليف الكتب وإلقاء الدُّروس والخطب والمحاضرات للرّدّ على مزاعم أعداء الإسلام وصيانة معالمه من كل خطر وهجوم.

ومن جهة أخرى كان يحثُّ المسلم على التّحلي بالسُّلوك الإيماني، وإعطاء صورة صادقة عن الإسلام والإيمان والعقيدة الصّحيحة، يقول: "إنّ كل مسلم عليه واجب ألا يترك في سلوكه ثغرة ينفذ منها خصوم الإسلام إلى الإسلام، ذلك أنّ اختلال توازن سلوك المسلم بالنّسبة لمنهج الله هو ثغرة ينفذ منها خصوم الإسلام، ولذلك فالمفكّرون في الأديان الأخرى حينما يذهبون إلى الإسلام، ويقتنعون به،

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج4، ص1977.

إنَّما يقتنعون بالإسلام لأنَّه منهج حق. إنَّهم يمحصونه بالعقل، ويهتدون إليه بالفطرة الإيمانية. أمَّا الذين يريدون الطَّعن في الإسلام، فهم ينظرون إلى سلوك بعض من المسلمين، فيجدون فيه من الثَّغرات ما يتَّهمون به الإسلام"[1].

كما أشار إلى أنَّ من أكبر الدِّفعات عن الإسلام هو حماية العقيدة، فيقول: " أنَّ خصوم الإسلام وعلى رأسهم الاستعمار يحاولون أن ينالوا من الإسلام؛ لأنَّهم رأوا أنَّ التَّمسك بالدِّين أتاح للمسلمين فتح الأمبراطوريات لا بالسّيف ولكن بحماية حق الاعتقاد"[2].

وفي هذا المضمار جاءت مؤلفاته مليئة بالشواهد الحيَّة على ما يبرهن على صحة القول من أنَّ الشَّعراوي أحد أعلام الدَّعوة في الوقت المعاصر، وهو من الذين يدافعون على العقيدة الإسلاميَّة وترسيخ الإيمان وحماية الإسلام من مكائد الأعداء وردِّ كل الشُّبهات التي اتخذها أعداء الإسلام سبيلاً لهدم عُرى الإسلام في قلوب النَّاس، والتي أرادوا بها زعزعة إيمان المسلم، يقول: "فالإسلام حين ينشر مبادئه ويجد قوة من قوى الطّغيان تحاول أن تردّ المسلم عن قبول دعوته وعن الدَّعوة إلى الله، فلنا أنْ نقف أمام هذه القوة وأنْ ندكّها دكًّا"[3]. ومن أجل هذا فقد "حمل بيده الكريمة مشعل الحق وأنار الطَّريق وكشف عن أباطيل وتهم دُبِّرت في الخفاء للنَّيل من الإسلام وأهله"[4].

وهكذا نرى الشَّعراوي خلال سيرته الدَّعوية جاهداً في سبيل الله تعالى لنصرة الإسلام والدِّفاع عنه بكل ما أوتي من مؤهلات، من علوم ومعارف ووسائل وأساليب تصدَّى بها في وجه أعداء الإسلام، وحفظا للأمَّة الإسلاميَّة من كل ما يُخل بعقيدتها وإيمانها.

1- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج3، ص1497.

2- المصدر نفسه، ج5، ص3224. (محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج5، ص3224.)

3- محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، إعداد عبد القادر أحمد عطا، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ص4.

4- المصدر نفسه، ص3.

المبحث الثَّاني

الأبعاد الاجتماعية:

- المطلب الأوَّل : موقف الشَّعراوي من قضية المرأة.
- المطلب الثَّاني: نظرة الشَّعراوي في الغارة على الحجاب الشَّرعي لدى المرأة.

المطلب الأوّل: موقف الشّعراوي من قضية المرأة.

شغل موضوع المرأة بال العلماء والمفكرين في العصر الحديث، وذلك لمكانة المرأة في المجتمع، لذلك أضحت قضايا المرأة تجاه الرأي العام فضاء للنّقاشات والدّراسات الميدانية، حيث ساهم هذا الأخير في أكثر من دراسة حول واقع المرأة وقضيّتها في العالم من جوانب عِدَّة، مما زاد في اتّساع دائرة الموضوع وخصوبته وإثرائه ضمن مجالات العلوم، ومن أجل هذا فقد ساهم الشّعراوي –رحمه الله تعالى– بكل ما أوتي قُدِّر له من علوم ومعارف لإبداء رأيه في جانب موضوع المرأة مع ذكر وجوه الإصلاح عنده.

1– مكانة المرأة عند الشّعراوي من خلال خواطره:

لقد اتّسمت خواطر الشّعراوي بعدة مُميِّزات بالحديث عن المرأة ومكانتها لدى المجتمع في ضوء آيات القرآن الكريم، ما زاد من أهمية تفسيره عن غيره من التّفاسير، وفي حين ذلك لقد أثرى –رحمه الله تعالى– في خصب هذا الموضوع من جانب الرُّؤية الشّرعية، وفي حَسْمِ هذه القضية، إذْ ساهم في قضية المرأة بكل أفكاره وآرائه وتحليلاته من خلال تفسيره للقرآن الكريم.

أدّى الشّعراوي كرجل دعوة دورا أساسيا في تحرير المرأة من انزلاقات وأهواء وافتراءات الحضارة الغربيَّة التي تسعى إلى تهديم دعائم الإسلام وأركانه، ومنه فقد "كان لخواطر الإمام الشّعراوي حول قضية المرأة إلهامات من وحي النّص القرآني؛ لأنَّ القرآن الكريم جعل للمرأة كلَّ التّكريم، فعاشت ماضيها البعيد محرومة من كرامتها، وفي ظلِّ الإسلام وجدت رعاية التّكريم، وعناية التّعظيم، وجدت قضيتها.. حكم فيها خالقُها ولا حكم بعده، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1].

فقد أحاطها الله بالتقوى في بدئها، وأمر بالتقوى في مسيرتها، إنها قضية هو حاكمها، وليس لأحد الحق في أنْ يحكم فيها إلاَّ إذا كان متمرّدا أو متسلّقاً أو ميَّالا للغرب بغية الفساد في الأرض."[2]

وتعتبر المرأة الرَّكيزة والمحور الأساسي للمجتمع، وإذا قامت حضارة ما للسَّيطرة على مجتمع رأيتهم يفضون مباشرة بالقضاء على جذر محوره، ألا وهي المرأة، ومن خلال هذه المعطيات ولأهمية الموضوع

1– سورة النساء الآية 01.

2– محمد متولي الشعراوي، **المرأة في القرآن الكريم**، دار أخبار اليوم، مصر، د.ط، د.ت، ص3،4.

نرى أنَّها احتلت –المرأة– في ضوء الحضارة الإسلاميَّة مكانة مرموقة من العناية والاهتمام، وكانت عنصرا أساسيا، حيث أُعتبر موضوعها إحد قضايا الفكر المعاصر الذي استهوته الإنسانية بشكل خاص في الآونة الأخيرة، وهذا ما يدلُّ على إستراتيجية الفكر المعاصر تجاه العالم لدراسة شاملة حول مجتمعٍ ما.

لقد شكَّل موضوع المرأة بُعدًا دعويا في واقع حياة الدُّعاة والعلماء المعاصرين، وهذا نظرا لتحرير المرأة من آفات ومخاطر الثَّقافة الغربيَّة التي أصبغت كل من استحوذت عليه بلونها الحضاري، بطابعها الثَّقافي ولاسيما الدِّيني منها. وإزاء هذا الموضوع كرّس أعداء الإسلام كل قواهم لشنِّ حروبهم الصَّليبية والثَّقافية، لهدم معالم الإسلام وأركانه، من خلال القضاء على عنصر المرأة في المجتمع المسلم الذي يُشكِّل نقطة جوهرية –عدائية– بين الإسلام والأديان الأخرى.

إنَّ الملاحظ في تاريخ المرأة ومكانتها عبر العصور والبلدان يجدها تعاني من تهميش وظلمات، وإهانة لمكانتها تستوعب الوقوف عندها، حتى أنَّه في "أوربا كانت المرأة تعاني وقت ظهور الإسلام سلعة تباع وتشترى وتعذب، وتأخذ أشق الأعمال بأقل الأجور."[1]، ومن صور إهانة المرأة يقول الفيلسوف الإنجليزي (هيربرت سبنسرHerbert Spencer)[2]: "إنَّ الزَّوجات كانت تباع في انجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر، وإنَّه حدث أخيراً في القرن الحادي عشر أنَّ محاكم الكنيسة سنت قانوناً على أنَّ للزَّوج أن ينقل أو (يعير) زوجته إلى رجل آخر لمدة محدودة حسبما يشاء الرَّجل المنقولة إليه المرأة."[3]

أما في القوانين الوضعية غير المسلمة فقد شهدت المرأة صُور عدة من التهميشات، ومن ذلك يقول الشعراوي: "لو أخذنا مثلا قوانين اليونان نجد أنَّ المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها، فهي قبل الزواج.. ملك لأبيها أو أخيها، أو من يلي أمرها.. وهي بعد الزواج ملك لزوجها.. فليس لها تصرف في نفسها .. وهي لا تملك ذلك.. لا قبل الزواج ولا بعده.. وهي تباع لمن يشتريها.. والذي يقبض الثمن هو ولي أمرها!

1- المصدر السَّابق، ص13.

2- هربرت سبنسر(Herbert Spencer)، فيلسوف وعالم اجتماع انكليزي، ولد في مدينة ديربي (Derby)، في1820/4/27م (1236هـ) وتوفي في مدينة برايتون (BRIGHTON) بتاريخ 1903/12/8م (1321هـ) من آثاره: فلسفة الاجتماع، الفلسفة والأخلاق، وفلسفة علم النفس. محمد صادق الكرباسي: **شمس المرأة لا تغيب**، إعداد سهام القزويني، بيت العلم للنابهين، بيروت، ط:1؛ 1425هـ/2004م، ص199.

3- محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام**، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1404هـ/1984م، ص62.

وفي القانون الروماني .. كانت المرأة تعامل كالطفل أو كالمجنون، أي لا أهلية لها، وكان لرب الأسرة أن يبيع من يشاء من النساء، ممن هن تحت ولايته، وتظل المرأة تحت سلطان ولي أمرها، سواء كان أباً أو زوجاً حتى الموت..وله حق البيع والنفي والتعذيب، بل والقتل! وفي شريعة اليهود .. تعتبر المرأة في منزلة الخادم عند بعض فرق اليهود، وتحرم الأمنثى من الميراث، سواء كانت أماً او زوجة إذا ما كان للميت ذكور، وهذا موجود في الأصحاح 21 من سفر التكوين"[1].

وفي هذا الصَّدد لقد عمل الدُّعاة المصلحون والعلماء الباحثون على تحرير المرأة المسلمة، وحمايتها من الغزو الفكري والحضاري الغربي الذي قام على اختلال أخلاقها وفق معطيات مبنية على ضوء أفكارهم ومذاهبهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولهذا ما كان عليهم إلاَّ التَّصدي لكلّ ما يخالف أمر الشَّارع الحكيم وينافي تعاليم وأحكام دينهم.

2- موقف الشَّعراوي من عمل المرأة:

إن عمل المرأة قضية جدلية اقتحمت بشأنها مواضيع السَّاعة بين مؤيّد ومحايد ورافض، فهي من أبرز القضايا المتعلّقة بالفكر الدِّيني المعاصر، وعليه فقد قامت له رجال دين وفكر ودعوة لحسم الموضوع وجعله في سياقه الخاص وفق منظور إسلامي، ومن هؤلاء العلماء والدُّعاة محمد متولي الشَّعراوي، الذي أنار العقول بفكره الموهوب ومنهجه القويم في تفسير القرآن المحفوظ، فقد أثرى -رحمه الله تعالى- جانب موضوع عمل المرأة بكل ما امتلكه من معارف علمية إسلامية ومن الإشارات القرآنية، ومن فهمه للسُّنَّة النَّبوية الشَّريفة، واستنكر عمل المرأة خارج البيت إلاَّ فيما تقتضيه الضَّرورة، والضَّرورة على قدرها[2]، وهذا بدليل قوله: "إن للمرأة حق العمل إن احتاجت ولم تجد من يعولها، ولكن إن وجدت من يقوم عليها، فلماذا لا تلتفت إلى عمل لا يقل أهمية عن عمل الرَّجل، وهو رعاية الأسرة؟"[3]

فقد ربط الشَّعراوي عمل المرأة بشؤون البيت وتربية الأطفال ورعاية الحقوق الزَّوجية، وفي هذا الصَّدد يقول: "المرأة عندما تخرج من البيت للعمل، تعود مرهقة وتستقبل في المنزل زوجاً مرهقاً وأطفال

1- محمد متولي الشعراوي: **المرأة في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص11، 12.

2- سناء السعيد: **الشعراوي بين السياسة والدِّين**، دار الفتح الإعلامي العربي، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص52.

3- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج11، ص6527.

مشتّتين فتعاني من عذابات كبيرة.. عذابات الاغتراب، وعدم الانسجام مع الزّوج وعدم القدرة على تربية الأبناء بالقدر الكافي من الحنان."[1].

والملاحظ من كلامه أنّ عمل المرأة خارج البيت يزيد من مشقّة المرأة ويعطل وظيفتها الأساسية الأصلية التي هي رعاية البيت والأسرة وحق الزّوج ويؤدّي ذلك كلّه إلى تعطيل نظام المجتمع من فساد في الأخلاق، فأراد أن يسدّ الذّريعة تجاه هذه القضية لحفظ المجتمع وصيانة كرامتها.

ومن جهة أخرى نلاحظ منظور الشّعراوي للعمل خارج البيت مقصور على الرّجل بدرجة أولى، وليس للمرأة ويبرهن ذلك بقوله: "لأنّ مسئولية الكَدْح والحركة للرّجل أمّا المرأة فهي السكن المريح المنشّط لصاحب الحركة، على خلاف ما نرى في مجتمعنا من الحرص على عمل المرأة بحجة المساعدة في تبعات الحياة."[2]

حيث نرى هنا من كلام الشّعراوي أنّ عمل المرأة خارج البيت يعطّل من حركة وظيفتها في البيت من جانب العلاقة الزّوجية وجانب تربية الأطفال، وهذا ما ينجم عنه انحلال في الأسرة، ويؤدّي ذلك كلّه إلى تلف للقيم والمبادئ الأساسية للأسرة والمجتمع التي جاء بها القرآن الكريم، وأقرّتها السّنة النّبوية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ عمل المرأة خارج البيت يؤدّي أحيانا إلى مشاكل أسرية؛ أي "أن العمل يجعل المرأة تفكر في الاستغناء عن الرّجل، ومن ثم تتمرد على حقه في القوامة والولاية، مما يؤدي إلى فساد العلاقة بين الرّجل والمرأة، وتمزق شمل الأسرة، ولذلك زادت نسب الطلاق، والعنوسة."[3]

ومنه يحسم الشّعراوي هذه المسألة بأنّ خروج المرأة للعمل هو هروب من مهمتها الأصلية، وهي تربية الأبناء، المرأة المصرية تقول يجب أن تخرج لبناء المجتمع، ونسيت أنّ قولها هذا هو قول مغلوط، لأن العكس هو الصّحيح، فالنّساء يخرجن لهدم المجتمع لا لبنائه، لأنّ الرّجل مهمّته الكفاح والعمل، والمرأة

1- أحمد زين: **الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر**، ج3، مرجع سابق، ص65.

2- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج15، ص9428.

3- فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم: **عمل المرأة، رؤية شرعية**، موقع صيد الفوائد، تاريخ التصفح: 2018/06/20م، رابط الموضوع http://www.saaid.net

مهمَّتها تربية أطفالها، وهناك أمر غريب وهو لجوء المرأة للاستعانة بخادمة لتضطلع بمهمتها الموكَّلة إليها أصلًا. [1]

وعليه نجد أنَّ من طبيعة حال المرأة يختلف اختلافا كبيرا في عِدَّة جوانب من الحياة الإنسانية عن حال الرَّجل، وخاصة في المسئولية الأسرية من القوامة والرِّعاية والنَّفقة...قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[2]، وقال أيضا:﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[3].

ومنه "أنَّ الأنثى ليست كالذَّكر في القدرة والتَّحمل لجميع مجالات العمل خارج المنزل؛ نظراً لطبيعتها، والواقع يشهد أنَّ المرأة غالباً ترغب الجلوس في المنزل، ولكنَّها قد تخرج لسدِّ حاجتها وحاجة أولادها، وبيَّنت إحدى الدراسات أنَّ حوالي 77% من النِّساء يفضِّلن البقاء في المنزل وعدم العمل إذا توفَّرت لهنَّ الإمكانات المالية."[4]

وتثمينا لما سبق يقول الشَّعراوي –رحمه الله تعالى–: "الرَّجل والمرأة خلقهما الله –ﷻ– متكاملين وليس متعاندين. الرَّجل له وظيفته في السعي على الرِّزق، ورعاية زوجته وأولاده، وتوفير أسباب الحياة لهم. والمرأة لها مهمتها في رعاية البيت وإنجاب الأولاد.. وتكون سكناً للزَّوج عندما يعود إلى بيته متعباً من حركة الحياة، تستقبله بابتسامة تمسح له شقاء اليوم، ويجد كل ما يحتاجه في بيته معداً، ولذلك قال

1- سناء السعيد: **الشعراوي بين الدِّين والسياسة**، مرجع سابق، **ص52، 53**، وانظر: رضا غُنيم: **9 مواقف مثيرة للشَّعراوي رفض مجانية التعليم وانتقد عمل المرآة وسجد بعد النكسة**، موقع المصري اليوم لايت، تاريخ الإضافة: 19مارس 2015م، تاريخ التصفح: 2018/12/30م رابط الموضوع: https://lite.almasryalyoum.com.

2- سورة آل عمران الآية 36.

3- سورة النساء الآية 34.

4- فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم، **عمل المرأة ، رؤية شرعية**، مرجع سابق.

الله –تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]"[2].

فالشّعراوي هنا اقتصر عمل المرأة على إقامة شؤون البيت لا أكثر، وإنجاب الأولاد وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة؛ أي أنَّ لكلّ من الرَّجل والمرأة وظائف تختلف على بعضهما البعض، وأقرَّ مضمون كلامه أنَّ عمل المرأة في البيت أفضل لها من خارجه؛ كونها سكناً للزَّوج ومسئولة عن تربية الأطفال، كما بيّن أنَّ عمل الرَّجل يكون خارج البيت نظرا للسَّعي والتَّحري للرِّزق لإقامة شؤون الأسرة والتَّكفّل بها، "وهكذا حدَّد الله –ﷻ– المهمة المتكاملة للرَّجل والمرأة، فكلاهما يكمل بعضه بعضاً، لا الرَّجل يصلح لمهمة المرأة في إنجاب الأولاد ورعاية البيت، وتربية الأولاد والعناية بهم، ولا المرأة مهمتها الأساسية أنْ تسعى في سبيل الرِّزق، لتوفير لقمة العيش للرَّجل."[3]

وإذا اقتضى الأمر لعمل المرأة خارج البيت وليس لها زوج يعينها ويوفِّر لها قوت يومها ولأولادها كان ذلك العمل، ولكن وفق ضوابط وأحكام شرعية، والتَّحلي بآداب العمل بالمطلوب به في الكتاب والسّنة؛ أي أنَّه "إن كانت هناك نساء تَسْعَيْنَ على الرِّزق، فإنَّ ذلك يكون في حدود إمكاناتها واستعدادها الفطري مع شمولها بالكرامة، وإحاطتها بكامل الرِّعاية."[4]

وقد وصف الشَّعراوي الرَّجل الذي يمتلك القدرة على العمل في النَّفقة على أهل بيته بالإهانة من طرف النَّاس، وأنَّه ينال احتقار النَّاس بما فيهم عياله، كما أنَّ طموح المرأة هو العيش في كنف الزوج موفرا لها متطلباتها وسد حاجياتها ورعايتها. [5]

3– قضية ميراث المرأة[6]:

لقد ساهم الشَّعراوي في تحرير المرأة في هذه القضية من منظور إسلامي، ومن منطلق قرآني بحت، حيث نجده (رحمه الله تعالى) يعطي للمسألة أهمية بالغة كونها عنصراً فاعلاً أساسياً في دائرة الحياة الاجتماعية، وأنَّ المساس بها عدواناً وظلماً هو تعطيل للحياة الإنسانية. وعلى هذا المبدأ فقد أقرَّ القرآن

1– سورة الروم، الآية 21.

2– محمد متولي الشعراوي، **المرأة في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص17، 18.

3– المصدر نفسه، ص18.

4– المصدر نفسه، ص18.

5– المصدر نفسه، ص19.

6– محمد متولي الشعراوي: **المرأة والرَّجل وخصوم الإسلام**، دار الندوة، إسكندرية، د.ط، د.ت، ص97

الكريم حق المرأة ومكانتها في ظل شرائع الإسلام، كما أنَّه اعتنى بحقوقها في ضوء العدل بينها وبين الرَّجل ضمن دائرة الحقوق والواجبات، بخلاف ما كانت عليه في الجاهلية، وما كانت تعانيه من اضطهاد وظلمٍ وتعدٍّ على حقوقها.

أما الإسلام فقد اتخذ الإسلام للمرأة مهدًا ومسلكاً في الحياة الإنسانية، وجعلها عنصرا فريداً في صلاح المجتمع؛ كونها اللَّبنة الأولية في تكوين الأسرة والمجتمع، فبصلاحها يتم صلاح المجتمع. وعلى إثرِ هذا فقد اهتم الدُّعاة والعلماء العاملون على تحرير المرأة وحمايتها والإقرار بمكانتها وتحصينها من كل ما يهينها.

هذا ولم تسلم المرأة المسلمة من مفتريات وكيد الأعداء فهم يحاولون هدم أركان الإسلام وتحريفه بالقضاء على الرُّكن الأساسي في المجتمع، ألا وهو المرأة، وعليه فقد تعدَّدت مجهودات العلماء والدُّعاة في هذا المجال بغية نصرة الحق في قضية المرأة، ومن أولئك العلماء الدَّاعية الشَّعراوي، حيث أثرى هذا الأخير بكل ما وهبه الله تعالى من فهم وإدراك للقرآن الكريم، قد أعطى (رحمه الله تعالى) صورة مثالية وواقعية لحياة المرأة من فيض الوحي الإلهي في القرآن الكريم، وردّ كيد المستشرقين الذين يحاربون الإسلام بقضية المرأة مثل التعدّد والميراث، وشهادتها، حيث إنَّ شهادة الرَّجل بشهادة امرأتين وغيرها من الأحكام التي أثاروا فيها القول بالباطل والمفاهيم الخاطئة[1].

وفي سياق هذه المسألة يقول الشَّعراوي: "أعداء الإسلام اتخذوا المرأة كعنصر فعال في الدخول على المسلمين في عقائدهم فقد دخلوا عليها كأم، ودخلوا عليها كأخت، ودخلوا عليها كبنت، وذلك ليستخدموها في الهجوم الجديد ضد المبادئ الإسلاميَّة، وأيضا في النيل من التبشير للمؤمنين الورعين في الجنة الذين أعد للرِّجال منهم فيها حوراً عيناً، وترك النساء بلا ولدان..هكذا أرادوا أن يدخلوا على الإسلام، مما يدل على المخططين ضد الإسلام رجال لهم خبرة بكل قضايا الإسلام فهم يتعمقون في دراستها فلا ينشروها هدياً، ولكن ليأخذوا سطحيات المفارقات ضرراً ضد الإسلام."[2]

تعد مسألة الميراث في الشريعة الإسلامية من المسائل ذات الأهمية البالغة التي ذكر القرآن الكريم وأكد تحقيق أدائها على مائدة العدل بين الرجل والمرأة ومصاق ذلك قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ

1- محمد متولي الشعراوي: **المرأة في القرآن**، دار أخبار اليوم، مصر، د.ط، ص6.

2- محمد متولي الشعراوي، **المرأة والرَّجل وخصوم الإسلام**، مرجع سابق، ص97

أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1]

وفي ضوء هذه الآية لقد عمل الشعراوي بما أوتي من فهم وإدراك لنصوص الآيات على توضيح معالم آية الميراث بين المرأة والرجل لسد ذريعة الفساد والضلم بين العباد، ونبذ المساواة الوضعية التي يدعيها خصوم الإسلام بين الجنسين، وعلى إثر ذلك يقول الشعراوي: "المرأة تعيش حياتها كلها في كنف رجل مكفولة منه، مسئول هو عنها، فإن كانت فتاة فالذي ينفق عليها هو والدها، وإذا فقدت والدها أنفق عليها أخوها، أو عمها أو خالها. ولذلك فهي مكفولة من رجل دائماً. فإذا تزوجت فهي مسئولة من زوجها هو الذي ينفق عليها، ويوفر لها مقومات حياتها، وعلى أسوأ الأحوال فهي مسئولة عن نفسها فقط، وهي ليست مسئولة شرعاً أن تنفق على إنسان آخر مهما كانت درجة قرابته"[2].

وفي مقابل ذلك نجد أن "الرجل له وضع مختلف، إنه مسئول عن غيره، فهو مسئول شرعاً عن أمه وإخوته، وعندما يتزوج يصبح مسئولاً عن زوجته.. أما المرأة فيعولها وليُّها قبل أن تتزوج، ويعولها زوجها بعد الزواج ثم يعولها أولادها بعد ذلك"[3].

ومن خلال هذا الطرح من أقوال الشعراوي نلاحظ أن الرجل له القوامة والولاية في المسؤولية عن المرأة مهما كانت درجتها، وأن حق المرأة مكفولاً شرعاً مهما اختلف الأمر وتحالكت الظروف.

ولإيضاح هذا الأمر افترض الشعراوي مثالا يبين فيه مسألة العدل فيقول: "ولنفرض أن الأب يملك ستة أفدنة، وليس له سوى ابن وابنة.. الابن يحصل على أربعة أفدنة .. والابنة تأخذ فدانين.. في أقسى الظروف الابنة قد تضطر أن تعول نفسها فقط.. ويكفيها الفدانان، وعندما تتزوج يعولها زوجها وتوفر الفدانين لما قد تحتاجه زيادة عما ينفق عليها زوجها. أما الابن الذي أخذ أربعة أفدنة، فسيتزوج

1- سورة النساء الآية 11.

2- محمد متولي الشعراوي: **المرأة في القرآن الكريم**، مصدر سابق، ص81، 82.

3- المصدر نفسه، ص82.

امرأة ويعولها، وتصبح الأفدنة الأربعة، لتوفير الحياة لاثنين وليست لفرد واحد. فمن عنده أكثر من الآخر؟ المرأة طبعاً.. لأنها غير مسئولة عن أن تعول أحداً"[1].

ولقد أدرك الشعراوي بفهمه الخاص أنه عندما تتساوي الحقوق بين المرأة والرجل يتحقق التكامل، وفي هذا يضرب مثالا مبيناً فيه ذلك فيقول: "وإذا أخذنا المسألة بالمتقابلات.. أقول لك مثلا: أنا عندي بنت وولد، وأنت عندك بنت وولد، كل من الابنتين أخذت ثلث الميراث، وكل من الولدين أخذ ثلثي الميراث. ابنتي تزوجت ابنك.. وابنتك تزوجت ابني.. يصبح لكل عائلة ميراث كامل، وتكون المسألة قد تساوت"[2].

وعلى هامش هذا الرأي ندرك أن الله –سبحانه وتعالى– قد حَكَم في فصل هذه القضية على ميزان العدل ليتحقق التكامل بين الرجل والمرأة وذلك من حكمة التشريع الإلهي، وأن التماس غير هذا الحكم في الميراث يعد من السعي في دائرة الظلم والتعدى على حقوق الغير، وللحفاظ على أستقرار الحياة بين الجنسين أمر الحق تبارك وتعالى بالعدل بينها في الحقوق الواجبة شرعاً.

ومنه فقد أبدى الشعراوي نظرته ورأيه حول قضية الميراث بين الرجل والمرأة، وأدرك مقاصد الشرع في الالتزام بالأحكام الشرعية، ومبيِّنا الحكمة الشرعية من ذلك يقول: "الله –سبحانه وتعالى– حنما خلق الحياة وخلق الإنسان ووضع له منهجاً ليعيش به، وهذا المنهج أنزله الله من السماء ليعطي للإنسان الحياة الآمنة الكريمة على الأرض فقال سبحانه: افعل كذا ولا تفعل كذا ليقي المجتمع البشري من شرور سيعانيها لو تركت المسائل لشهوات الناس وظلمهم، والدين لا يتدخل فيما ليس فيه هوى النفس، إنما يتركه للإنسان. التجارب التي تجرى في المعمل على المادة، والعلم التجريبي الذي لا تحكمه إلا التجربة المعملية.. هذه التجارب لا يتدخل فيها الدين.. إلا أنه يطلب الأمانة في العمل وفي النتائج"[3].

1– محمد متولي الشعراوي: **المرأة في القرآن الكريم**، مصدر سابق، ص82.

2– المصدر نفسه، ص82، 83.

3– المصدر نفسه، ص83.

المطلب الثّاني: نظرة الشّعراوي في الغارة على الحجاب الشّرعي[1] لدى المرأة:

لقد أضحى الحجاب والغارة عليه عند الشّعراوي فضاء دعويا تتجسد فيه معالم القيم النّبيلة للإسلام، كما أنّ الحرص عليه من أولويات العمل الدّعوي عند العلماء والدُّعاة، وذلك لأهمية شأنه في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[2]، كما يشكل الحجاب بعداً اجتماعيا تتجلّى فيه قيم الإسلام بضوابطه الشّرعية، لتعطي المرأة المحجّبة الصُّورة المثاليّة للإسلام، ولهذا احتلت قضية الحجاب الشّرعي في فكر الشّعراوي حيزاً كبيراً ضمن مسيرته الدّعوية، باعتباره مسألة لا تتجزأ عن قضايا المجتمع، لذلك اجتهد في توضيح كل ما يخص الحجاب الشّرعي من شروط وضوابط، وبيان العواقب الوخيمة على الفرد والأسرة والمجتمع عند فقدانه.

- **مشروعية الحجاب في القرآن السّنة:**

بما أنَّ للحجاب أهميّة لدى الفرد والمجتمع فحتما له وجهة شرعية من الكتاب والسّنة النّبوية يخضع لها لتمكين أحكامه في المجتمع.

أ-أدلّة الحجاب من القرآن الكريم:

لقد تعدد آيات الحجاب في القرآن الكريم في عِدَّة آيات منها:

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[3].

- وقوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾[4].

1- الحجاب الشرعي: هو لباس شرعي تكتسي به المرأة حجابا لعورتها عن كل ما لا يحل لها شرعاً من الأشخاص، مع مراعاة شروطه وآدابه وفق ضوابط شرعية. محمد فؤاد البرازي: **حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط:3؛ 1420هـ/2000م، ص30.

2- سورة الأحزاب الآية 59.

3- سورة الأحزاب الآية 59.

4- سورة الأحزاب 32.

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1].

ب- أدلّة الحجاب من السّنة النّبوية:

وفي السّنة النّبوية المطهّرة أحاديث كثيرة عن الحجاب تدل على مشروعيته منها:

1- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: « يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المهَاجِرَاتِ الأَوَّل، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا »[2].

2- عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى المَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ " فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ "، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، زَوْجُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلاَ قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الحِجَابِ[3].

3- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَقَدْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الفَجْرَ، فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءٌ مِنَ المؤْمِنَاتِ مُتَلَفِّعَاتٍ فِي مُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ»[4].

ففي ظلّ هذه النصوص الشّرعية نظّم الإسلام الحياة الاجتماعية تنظيماً دقيقاً، ووضع للأفراد والمجتمع التّشريعات التي تكفل سعادتهم واستقامتهم، وقد تبين لنا من هذا الباب كيف أنّ الشّريعة الإلهية عندما تحرّم شيئاً فإنّها لا تكتفي بتحريمه فحسب، بل إنّها تنادي في الوقت ذاته بتحريم كل ما يرغب النّاس في إتيانه، أو يهيئ لهم فرصه، أو ما يكرههم عليه من الأسباب والدّواعي[5].

1- سورة الأحزاب الآية 33.

2- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾، رقم الحديث: 4758، ص1193.

3- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز، رقم الحديث: 146، ص50.

4- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصلاة، بَابٌ: فِي كَمْ تُصَلِّي المَرْأَةُ فِي الثِّيَابِ، رقم الحديث: 372، ص104.

5- محمد أحمد إسماعيل المقدّم: **أدلة الحجاب**،دار الإيمان، اسكندرية، د.ط، د.ت ص71. بتصرف

وللحجاب والنّقاب في ضوء مكتوبات الشّعراوي وتفسيره أهمية كبيرة حتّى أنّ النّاظر في خواطره يجد "أبرز ما في تفسيره العناية بحل مشكلات المجتمع الإسلامي في ضوء تفسيره، ومن ثم نجده يحاول إصلاح ما أفسده الدّهر في مجتمعه، محاولة منه في علاج ما أصاب المجتمع خاصة المجتمع الإسلامي، ويتعرض لبعض آفات المجتمع محاولاً تارة وصف العلاج الحقيقي للقضاء عليها، ووضع الإصلاحات التي يوجه النظر فيها إلى المؤمنين عامة والحكّام خاصة"[1].

هذا وقد سعى الشّعراوي بكل ما أوتي من مؤهلات دعوية إلى تحقيق الصُّورة المثالية للشّريعة الإسلاميّة وتجسيد مبادئها ضمن نصوص أحكامها وتشريعاتها، لإزالة اللّبس عن المسائل الفقهيّة التي تخصُّ شؤون المرأة المسلمة قيد الالتزام بأوامر الدِّين والامتثال له، ومن ذلك مشاركته في تحرير المرأة وصيانة كرامتها وحفظ عرضها من المهالك والمخاطر التي تزفّها الحضارة الغربيَّة وأعلامها تحت شعار حرية المرأة، وتفعيل دورها في الحياة لمواكبة الرّكب الحضاري المتقدّم، ومنها نزع الحجاب وعدم التّقيد فيه بالضّوابط التي نصّ عليها القرآن الكريم، ومن ذلك أيضا الحرص على عمل المرأة دون اعتبار للوجهة الشّرعية، وقولهم أنَّ الإسلام يريد أنْ يمنع المرأة من التّعلم، وحقها في التّحرر، وفي أنْ تفعل ما تشاء[2].

وعلى إِثْرِ هذا لا يكاد موضوع الحجاب عند الشّعراوي يتجزأ عن الموضوعات الدّعوية الأخرى، وبذلك عمّت نفحات خطاباته الدّينية وامتزجت بجوانب الإصلاح الاجتماعي لأكثر من موقف، ردًا على من طعنوا في الحجاب الشّرعي، وعلى من يؤوّله على أنّه حجابا للعقل ومفسدة للإنتاج وضعفاً للأمة باستدلالاتهم بآيات في غير محلها لبيان الحجة والبرهان لما يقولون فيه[3].

إن الإسلام في تشريعاته لم يأمر بشيء إلاَّ وله فائدة تعود منفعتها على الفرد والمجتمع، وذلك من حكمة التّشريع الإلهي، فالمؤمن إذا بات مقتنعاً بالإسلام ديناً أصبح ليس له خياراً أمام نفسه إذا أراد الله أمرا كان مفعولا، يقول الشّعراوي: "إن من اختار هذا الدِّين .. فعليه أن يقبل أحكام هذا الدِّين، حتى

---

[1]- محمد علي ايازي: **المفسرون حياتهم ومنهجهم**، وزارة الثّقافة والإرشاد الإسلامي مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط:1؛ 1386هـ، المجلد الأول، ص443.

[2]- محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرّد عليها**، جمع وإعداد وترتيب عبد القادر أحمد عطا، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ص62.

[3]- محمد متولي الشعراوي: **الغارة على الحجاب**، د.ن، د.ط، 1415هـ/1994م، ص4.

ولو كانت هذه الأحكام تقيد حريته في افعل ولا تفعل؛ لأنّ تقييد الحرّية هنا .. هو لخير الإنسان وليس شرًّا له"[1]، ومن هذا تقييد المرأة بالحجاب الشّرعي.

ولما قيّد الشّرع حرّية المرأة في الحجاب إنّما كان يراعي بذلك مصلحة كل من المرأة والرّجل في آن واحد، للحفاظ على استمرارية الحياة لهما بمنهج يكفل لهم السّلامة من الفتن يقول الشّعراوي: "المرأة التي تتضرر من الحجاب بزعم أنّه يقيّد من حرّيتها بستر ما أمر الله من مفاتنها، عليها ألاّ تعترض على منح هذه الحرية لغيرها .. فإن أباحت لنفسها أنْ تتزيّن وتكشف عن مفاتنها لتجذب إنساناً وتفتنه، فعليها ألاّ تعترض إذا سُرق زوجها منها بفعل فاتنة، فما دامت قد أباحت لنفسها ذلك فلا تلومنّ إلاّ نفسها"[2].

نلاحظ من هذا الكلام أنّ الإسلام قيّد حرّية المرأة بضوابط شرعية مصلحةً لها، لأنّه يرى البُعد الاجتماعي التي تخلّفه الحرّية، وأنّ المرأة إذا ما انضبطت بقوانين منهج الإسلام وتعدّت حدود الله عزّ وجلّ فلا تلومنّ إلاّ نفسها.

ويفسّر الشّعراوي حقيقة الحجاب لدى المرأة على أنّه حماية لها بخلاف ما يفهمه البعض من أنّه يقييد حرية المرأة[3]. وفي هذا الصّدد يقول: "لو أنّ الله –سبحانه وتعالى– لم يفرض الحجاب، لكان على المرأة أن تطالب به .. لأنّه أكبر تأمين لها ولحياتها .. ذلك أنّ نضارة المرأة موقوتة، وفترة جمالها –لو حسبناها– فلن تزيد على خمسة عشر عاماً، ثم بعد ذلك تبدأ في الذّبول"[4].

وأضاف قائلا: "هَبْ أنّ امرأة بدأت في الذبول وزوجها ما زال محتفظاً بنضارته .. قادراً على الزّواج .. وخرج إلى الشّارع ووجد فتاة في مقتبل العمر وفي أتمّ نضارتها وقد كشفت عن زينتها ماذا سيحدث؟!

إما أن يُفتن بهذه الفتاة ويترك زوجته ويتزوجها، وإما أنّه عندما يعود إلى المنزل يلحظ الفرق كبير بين امرأته وهذه الفتاة، فيزهد في زوجته، ويبدأ في الانصراف عنها .. لكن لو حجبت النّساء مفاتنهن عن الرّجال ..لصارت كل منهن آمنة من فقدان زوجها، ومن تغيُّر نفسه من ناحية زوجته، ولظلّت

[1]– محمد متولي الشعراوي: **المرأة في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص103.

[2]– المصدر نفسه، ص103، 104.

[3]– المصدر نفسه، ص105.

[4]– المصدر نفسه، ص105.

محتفظة بحبّه لها وإقباله عليها .. لماذا؟ لأنَّ الجمال نمو، والنُّمو في المخلوقات والنَّبات والحيوان والإنسان لا يدركه المتتبِّع له"[1].

نستنتج من خلال هذا الطَّرح من كلامه أنَّ فقدان المرأة لزوجها حاصل لا محالة إذا توفَّرت الشّروط، كما أنّ المانع من ذلك يتجسد في تأمين المرأة لزوجها، ويكمن هذا الأخير في عدم إبداء المرأة زينتها أمام الأجانب، بالإضافة إلى غضِّ الرَّجل بصره أمام النِّساء.

ويضرب الشَّعراوي مثالا توضيحيًّا في توحيد رؤية الزّوج لزوجته حتى لا يتغيَّر جمالها بالنِّسبة إليه فقال: "إذا زرعت نباتاً وظلت ناظراً إليه منذ لحظة زراعته يخيّل لك أنَّه لم يكبر لماذا؟ .. لأنَّ النّمو سيذوب في جزئيات الزَّمن، وليس لك المعايير الذي تضبط بها، فكذلك الرَّجل الذي دخل على زوجته وهي في لباس عرسها وجميلة، ونظر إليها إذا أصبح فلم يجدها تغيَّرت عن الأمس، وباكراً لم تتغيَّر عن اليوم لأنَّ التَّغيّر يأتي خلسة .. فإذا لم ير غير إمرأته ظنَّ أنَّ الدّنيا كلّها مثلها، ولكن إذا خرج إلى الشَّارع فوجد فتاة أو إمرأة سافرة في روعة الشَّباب ومتزيِّنة ماذا يكون موقف هذا الرَّجل؟"[2].

نلاحظ من خلال هذا القول دعوة الشَّعراوي إلى غضِّ البصر عن النِّساء الأجانب؛ لكي لا يقع فؤاد المسلم في اضطرابات نفسية تؤوله إلى ترك زوجته والرَّغبة فيما لا يحل له من شرعاً، ولكي تبقى علاقته بزوجته مستمرة محبَّة وودٍّ وعطاء روحياً مثل صُورة الأولى.

وأضاف الشَّعراوي طرحاً آخرا يجيب فيه عن السؤال ويُبيّن فيه مدى تأثير مقارنة الرَّجل زوجته بامرأة أخرى عندما لا يغض بصره فيقول: "الرَّجل هنا سيبدأ في دور المقارنة، وإذ ابتدأ في دور المقارنة بين تلك الصُّورتين حيث فتاة في مقتبل عمرها، وأخرى في أدبار عمرها .. لا شك أنَّ مقاييسه ستختل، ولذلك ففساد البيوت كلّها يوجد في هذه المسألة–المقارنة– وتخلع على الأسباب هذه أسباب أخرى مثل .. تلك ليست مدبرة .. وكذا .. وكذا فهي ليست كذلك، ولكن مثل ما يقال فتلك تأفيفات — مبرِّرات– لأنَّه رأى في غيرها بالخارج غيرته"[3].

وذكر أنَّ في هذه الحالة اختلال موازين الحياة بين الرَّجل والمرأة، ويرجع تعب هذه المرحلة على عاتق الزّوجة، لأنّها هي التي تتضرّر لما يتغير مسار الرَّجل وينحرف عن المنهج الشَّرعي الذي أمر بغض

---

[1]– المصدر السَّابق، ص105، 106.

[2]– محمد متولي الشعراوي: **المرأة والرَّجل وخصوم الإسلام**، مرجع سابق، ص92.

[3]– المصدر نفسه، ص92، 93.

البصر عند رؤية المحارم، لكن عند ما يتأثر الرَّجل برؤية امرأة أجنبية وتتحرَّك له العوامل التي فُطر عليها ويجلب غريزته من الشَّارع فينعكس أثر تلك الرُّؤية على ربّة البيت وعلى أبنائها الذين لم يستوفوا حظّهم من الحياة[1].

وللحد من هذه القضية وعدم تأثر الرجل والمرأة بها تدخَّل الشَّرع وأمر بغضِّ البصر لكلّ من الرَّجل والمرأة؛ لكي لا يتأثرا سلباً كل منهما، لذا نجد أنَّ "التَّشريع حينما يتدخَّل فإنَّه منع هذه العملية وقال للمرأة .. أنا إنْ منعتك من السُّفور، ومن التَّهتك في أيام روعة جمالك فأنا أريد أنْ أحميك حينما يزول هذا الجمال .. أحميك من سواك حتى لا يكون عند رجلك مرئي بعينه إلاَّ أنت .. فكل فساد الدّنيا في هذه المسألة، فذلك تأكيد صدق من أنَّ التشريع حينما طلب من المرأة أن تقر في بيتها، وإن خرجت .. تخرج غير متهتكة، ولا متبرجة"[2].

وقد استشهد الشعراوي بأبيات شوقي التي تتحدث عن سفور المرأة وحجابها، حيث يقول:

ياليت شعري يا أسير	شج فؤادك أم خلى
وحليف سهد أم تنا	م اللّيل حتى ينجلي
حرصي عليك هوى	ومن يحرز ثمينا ينجلي
يا طير لولا أن يقولوا	جرت قلت تعقل
اسمع فرب مفصل	لك لم يفدك كمجمل
صبرا لما تشقى به	أو ما بدا لك فافعل
أنت ابن رأى للطبيـ	ـعة فيك لم يتحول
أبدا ولوع بالإسـ	ـر مهدد بالمقتل
إن طرت عن كنفى وقـ	ـت على النسور الجهل[3].

ثم انطلق في شرحها وتبيين مقاصدها قائلا: "فهو يقول للعصفور: تعقل ويحذره من مغادرة القفص خوفا من النّسور الطَّائشة، فهو بهذا يؤيد الحجاب ولا يعارضه .

[1]- محمد متولي الشعراوي: **المرأة والرجل وخصوم الإسلام**، المرجع السابق، ص93.

[2]- المصدر نفسه، 93.

[3]- محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، مرجع سابق، ص61، 62.

إذن فالمرأة حين قالت لأبيها : (يا أبت استأجره) لم تقل هذا إلاَّ أنَّه يخرجها من الضَّرورة التي اضطرت إليها على مضض"[1].

وفي هذه النُّقطة محطة اعتبار وتأمّل في دقَّة التَّصوير القرآني لما ذكر قصَّة نبي الله شعيب عليه الصَّلاة والسَّلام، فيقول الشَّعراوي: "وانظروا إلى لباقة شعيب علية السَّلام، كيف يستأجره وهو رجل، يدخل البيت وفيه بنتان ؟ فلماذا لا يحل المسألة حلا إيمانيا ؟ قال له : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ﴾[2] .

هكذا أطلق الله القصَّة، لا لقتل الوقت، ولكن للعبرة. وأطلقها منذ زمن موسى عليه السَّلام، لأنَّ الله يعلم أنَّ البلاء سيأتينا من أتباع موسى هم الذين يزينون لنا وللمرأة أن تخرج، وذلك حتى لا نتهم شريعة موسى بذلك وليعلموا أنَّ الحجاب قبل أنْ يكون في شريعتنا، فهو في شريعة رسولهم الذي يؤمنون به، وشرائع غيره من الرُّسل، وبذلك تنتهي مسألة الضَّرورة عند المرأة"[3].

إنَّ الإسلام في أحكام تشريعاته لا يأمر ولا ينهى إلاَّ لمصلحة وفائدة تعود على الفرد والمجتمع حينما يمتثل الإنسان لأمره، فالشَّارع الحكيم لما أمر المرأة بالوقور في البيت لا يعني ذلك إهانة لها أو نقصاً من مكانتها، وإنَّما تمجيدا لها بالتَّكريم والفضل من عنده، وفي هذا المضمار يقول الشَّعراوي: "فالتَّشريع الإسلامي حين قال للمرأة: قري في البيت، ولا تتبرجي، لا تعرضي مبادلك، فهذا تكريم لها، ومنع للعملية النُّزوعية النَّاشئة عن الوجدان النَّاشئ عن الإدراك، فما لم تدرك لا تجد، وما لم تجد لا يحدث نزوع، لكن إذا أدركت وجدت، فإذا وجدت فلا بد أن تنزع.

فالتَّشريع الإسلامي هنا قال: أنا سأرحمك وأطلب منك أنْ تغضَّ طرفك، وأطلب من المرأة أنْ تحتجب ولا تتبرَّج، ولا تبدي زينتها إلاَّ لمحارمها.

فإذا قام المجتمع بذلك فقد امتنع عن الإدراك، وامتنع عن الوجدان نتيجة لعدم الإدراك، وبالتَّالي فلا نزوع، وفي ذلك أيضا تكريم للمرأة وتأمين"[4].

---

[1]- المصدر السابق، ص62.

[2]- سورة القصص الآية 27.

[3]- محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، مرجع سابق، ص62.

[4]- المصدر نفسه، ص65.

ويُرجع الشّعراوي فساد الأسرة إلى مسألة التبرج والسفور حيث يقول: "ففساد البيوت كلّه من هذه المسألة، ولكن النّاس يخلعون عليه أسباباً أخرى، فنتهمها بأنّها غير مدبرة، وبأنّها مهملة، وبأنّها صنعت كذا، وعملت كذا، وفي الواقع ليست كذلك هي بل رأى الفتيات الجميلات في الخارج، ورأى في بيته امرأة ذابلة مشغولة تسرع نحو الشّيخوخة، فصنع ذلك"[1].

وإذا نظرنا إلى مثالية الإسلام وجميل أحكامه من التّشريعات الإلهية في تحكيم نظام الحياة للإنسان نجد أنّ "الإسلام ما جاء إلاّ لتطهير الأرواح البشرية وإعدادها بالطّهارة والصّفاء للسّعادة الأبدية في الملكوت الأعلى عند الله تعالى، فلهذا يقاوم الجريمة ويحارب الآثام وبكل وسيلة لأنّ الإثم والجريمة هما العائق الوحيد عن سمو الرّوح ورقيّها.

ولما كان الزّنا من أكبر الآثام وأعظم الجرائم التي تدنّس النّفس البشرية وتحول بينها وبين سعادتها وكمالها، وضع له الشّارع أقصى عقوبة في باب العقوبات وهي الرّجم بالحجارة حتى الموت. ولما كانت العقوبة عظيمة، وكان سببها أعظم وهو فاحشة الزّنا وضع الشّارع من الأسباب الكفيلة بمنعها، والحيلولة دون وقوعها. وضع الكثير من الأسباب ومن بينها الحجاب، فالحجاب إذاً ليس مقصوداً لذاته، وإنّما هو وسيلة لغيره"[2].

وفي ضوء هذا القول ظلّ الشّعراوي ضمن مسيرته الدّعوية مدركاً كل من مخاطر فقدان المرأة للحجاب الشّرعي، ومحاسن الإسلام في تقييد المرأة به لتخطّي وسدّ ذريعة الفساد الأسري والانحراف الاجتماعي، يقول الشّعراوي: "إن الله –سبحانه وتعالى– قد وضع من القواعد والضّوابط ما يمنع الفتنة للمرأة والرّجل حفاظاً على استقرار الأسرة وأمنها وأمانها، وحرّم أي شيء يمكن أن تكون فيه فتنة من امرأة لرجل غريب عنها، ولذلك حرّم إبداء الزّينة إلاّ لمحارم المرأة"[3].

وهكذا أبدى الشّعراوي نظراته حول قضية الحجاب لدى المرأة بنظرة شرعية، تخلّل من خلالها دعوتها إلى الإلتزام به الذي أرسى الله به لها معالم كرامتها، وحفظ النّسل والعرض، لذا أمرها بالتقيّد به مع مراعاة ضوابطه الشّرعية وشروطه وآدابه التي تحفظ للمرأة أمنها ومكانتها في المجتمع، مما يؤدّي هذا إلى صلاح الفرد والأسرة والمجتمع.

---

[1]– محمد متولي الشعراوي: **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، المرجع السابق، ص66.

[2]– أبوبكر جابر الجزائري: **رسائل الجزائري الأولى**، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، د.م، ط:3؛ 1415هـ/1995م، ص372.

[3]– محمد متولي الشعراوي: **المرأة في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص104.

المبحث الثالث

الأبعاد السِّياسية:

- المطلب الأوَّل : الشيخ الشَّعراوي والحركة الوطنية المصرية.
- المطلب الثَّاني: الشَّيخ الشَّعراوي وحكام مصر.
- المطلب الثَّالث: الشَّيخ الشَّعراوي والقضية الفلسطينة.

المطلب الأوَّل: الشَّيخ الشَّعراوي والحركة الوطنية المصرية

شهدت مصر العربيَّة في القرن العشرين أزمة تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، جراء ما طرأ عليها من المحن والمصائب مثل غيرها من الدّول المستعمرة، فقد لاقت الويلات العديدة من الاحتلال البريطاني، وأثَّر ذلك على أنظمتها السِّياسية والاقتصادية والأمنية، وطبقاتها الاجتماعية، نظرا لموقعها الجغرافي الاستراتيجي.

وفي ظلِّ تلك الحقبة عاش الشَّعراوي عواصف التَّغيير بحياة زاخرة بالعطاء، تسودها المواقف الدّينية والوطنية، وارتسمت في ضوئها معالم حياته، فكان يُجيد فهم منهج الحياة ومنطقها السَّليم في جوانبها المتعدِّدة الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده، وذلك من مميِّزات وبراعة كل عالم وداعية فقيه، لذلك لم تكن حياته ودعوته مقتصرة على الجانب الدِّيني فحسب، بل تعدَّت إلى المشاركة في الحياة السِّياسية، والاقتصادية وذلك من خلال قدرته الهائلة على مخاطبة الجماهير على اختلاف مستوياتهم، حيث عمل أثناءها على مزاوجة الحياة السِّياسية بالحياة الرُّوحية، وذلك من خلال توظيف معطيات الدِّين في المجال السِّياسي من أجل الوصول إلى قلب المؤمن وتحريك خميرة الإيمان لديه، ولمواكبة حركة الحياة ضمن التَّفاعل الإيجابي لروح العصر، وهذا ما نلتمسه من خلال منهجه الدَّعوي وتفسيره للقرآن الكريم، وإنْ دلَّ هذا فإنَّما يدلُّ على بُعد فكره في تحديد الرُّؤيا الإستراتيجية لمنهجه الدَّعوي وتفعيله في حركة الحياة السِّياسية، ومن أجل النهوض برقي الأمَّة في الفكر والمنهج، والمحافظة على أمن واستقرار البلاد[1].

إن الباحث في طيات سجل سيرة الشَّعراوي في بادئ أمرها ليجد فيها العديد من البصمات السِّياسية، وذلك لتميز ظروف عصره بجو يسوده الظُّلم والاستبداد الغربي، ومليئاً بالأحداث والتَّوترات لاسيما السِّياسية منها والاقتصادية والأمنية، فكان الاحتلال البريطاني حينئذ هو العدو الأوَّل في مصر لتولي السَّيطرة والقضاء عليها وعلى علمائها، والشَّعراوي منذ نعومة أظافره كان منغمساً في الحياة السِّياسية آنذاك، مثل بقية الشَّباب المعاصر له، حيث نجده ضمن الطَّليعة الأولى لرجال الثَّورة الثَّائرين الرَّافضين، فكان –رحمه الله تعالى– يساهم في التَّصدي للاحتلال بالمشاركة في المظاهرات، ومن دلائل

1– سناء السَّعيد: **الشعراوي بين السياسة والدين**، دار الفتح للإعلام العربي، د.م، د.ط؛ 1417هـ/1997م، ص9.

عزمه في هذا المضمار كان يلقي الخطب الحماسية وقصائد الشِّعر الوطنية، ويدعو إلى مقاومة الاحتلال[1].

ولقد شاء الله عزَّ وجلَّ أن يُظهر الرُّوح الوطنية لعبده الشَّعراوي في المظاهرات الوطنية عام 1354هـ/1935م، والتي وقعت بين ثورة عام (1338هـ/1919م) وثورة عام (1372هـ/1952م) . فقد خرجت المظاهرات في كل مكان في مصر، تُندد بتصريح وزير خارجية بريطانيا " السير هور" وقد استشهد في هذه المظاهرات خيرة شباب مصر، ولم يكن الشَّيخ الشَّعراوي بعيداً عن هذه الأحداث بل كان مشاركاً فيها بقلبه وفكره وروحه، فلقد أقيم حفل تأبين لشهداء مصر في الزَّقازيق، ولم يتردّد الشَّيخ الشَّعراوي لحظة في أن يندِّد بالمستعمر ويقدِّم باقة من العرفان والتَّقدير لشهداء مصر الذين قدموا أرواحهم قرباناً لحرية مصرنا[2]، فألقى قصيدته الشَّهيرة ومنها :

نـــــداء يا بنـــــــي وطـــــــني ❁❁❁ مُجَابُ دمُ الشَّهيد يذكره الشـــــبابُ

وقَـــــــدَّم روحـــــــه للحـــــق ❁❁❁ مَهْرا ومنْ دمه المِـــراق بدا الخِضَابُ

وآثر أن يموت شهيد مصر لتحيا مصر ❁❁❁ مـــركـــــزها مُهـــــــــــَابُ[3]

إن المتأمِّل في دقائق حياة الشَّعراوي يرى أنَّه لا يحب الخوض في الجانب السِّياسي، لكي لا يحوله ذلك عن رحاب الدِّين ولا يصرفه عن تفسير القرآن الكريم، لذا عاش مبتعدًا عن السَّياسة وما بها من خداع ودسائس، فلم ينجر إلى صراعات السَّياسة رغم أنَّه عاش عواصف التَّغيير في مصر وواجه كل المتغيِّرات ولم ينضم إلى أي معسكر فلم يدخل أي صراع سياسي يجعله يغلق الأبواب أمام هدفه في إيصال الدَّعوة للنَّاس، ورفض تولي المناصب القيادية خوفًا على دينه وفتنة الحياة، فاندثر حبه للسِّياسة وآثر الوعظ والتَّفسير. عاش حياة دينية حافلة بالإنجازات فقط لابتغاء رضا المولى عزَّ وجلَّ وليس لمكاسب دنيوية.[4]

1- رجب البنا: **الشيخ الشعراوي والسياسة**، موقع مَصْرِسْ، تاريخ الإضافة: 05 - 12 – 2010م، تاريخ التصفح: 2018/01/04م، رابط الموضوع: https://www.masress.com.

2- ذاكرة الأزهر الشريف: **الشيخ الشعراوي**، قسم الشخصيات، موقع ذاكرة الأزهر الشريف، تاريخ التصفح: 2019/01/14م، رابط الموضوع: http://alazharmemory.eg.

3- المرجع نفسه، http://alazharmemory.eg.

4- أحمد واضح: «**الشعراوي» إمام الدعاة.. الذي فسَر القرآن وقال للسادات «إختشي»**، موقع جريدة الميدان في مصر، تاريخ الإضافة 20 نوفمبر 2017م، تاريخ التصفح: 2018/12/28م، رابط الموضوع: http://almydannews.com

وبذلك نجد الشَّعراوي قد "تمتَّع بطبيعة ثائرة لا تقبل الضَّيم، ولا تسكت على هوان، وتثور على كل من لم يُلقِ لأمر الدِّين بالاً، فقد شارك في ثورة الأزهر، وتعرَّض للسِّجن بسبب أبياته الشِّعرية التي قالها في تلك المناسبة."[1]

ومن دلائل دعوته في الجانب السِّياسي حرصه على حفظ الدِّين وإعلاء كلمة الحق والقضاء على الفساد الذي يتخلَّل الإدارة في وزارة الأوقاف، فلما كان وزيراً بادر في تنظيف الوزارة من الذين لا يخافون الله في شؤون العباد ويسعون في الأرض فساداً من أجل المحافظة على المصالح العامة وحفظ حقوق النَّاس والمال العام المُودعة في وزارة الأوقاف، فسعى إلى تنحي توفيق عويضة عن منصبه –سكرتير المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة– الذي شكاه ثلاثة وزراء متعاقبين لسوء تصرفاته المالية، وفي استجواب صريح للشَّعراوي يقول: "لو لم أفعل شيئاً غير إيقاف توفيق عويضة .. لكفاني ذلك"، ومن ذلك استطاع تكييف منهجه الدَّعوي ضمن الوزارة في إسقاط قلعة الفساد، وساهم بذلك إيصال الوعاظ إلى درجة وكيل وزارة[2].

كما استثمر الشَّعراوي عمله في الوزارة –بصفته وزير– في إيصال قول الحق لرئيس الدّولة محمد أنور السَّادات عند حضوره لخطبة جمعة للشَّعراوي فقال: "...إذا ما نظرنا إلى الأحداث التي تمر هنا داخلياً وخارجياً من محيطها الأبعد، وخارجياً أيضاً في محيطها البعيد في أمتنا الإسلاميَّة وأمتنا العربيَّة لوجدنا أنَّ الأصل هو العزوف عن منهج الله" [3].

وأضاف الشَّيخ الشعراوي قائلا: "فالكل يكره الإسلام، لماذا؟ لأنَّه عرف أنَّ الإسلام ساد فلا وجود لطاغيةٍ في الأرض، ولا وجود لديكتاتوريةٍ تحكم النَّاس، فهم يخافون على سلطانهم ويخافون على شهواتهم وأهوائهم أنْ يأتي الإسلام ليدكَّها دكًّا.. "[4].

ومن دلائل دعوة الشَّعراوي في السَّياسة توجُّهه بالنِّصح والإرشاد للرَّئيس السَّادات ضمنياً في خطبته للجمعة وهو يتحدث عن مبادرة السَّلام والتي قام بها السَّادات إلى القدس فقال: "على العربي أنْ يستقبل المبادرة استقبال المنصف العاقل .. بعيداً عن جنوح العواطف غير متأثر بفروسيات الميكروفون

1– صلاح الدِّين عبد التواب سعداوي: **ألف معلومة عن القرآن الكريم**، مكتبة المشارق، ص277.

2– إبراهيم عبد العزيز: **الشعراوي .. الدَّاعية المجدد**، دار الضياء، القاهرة، ط:1؛ 1412هـ/1992م، ص12.

3– المرجع نفسه، ص12.

4– المرجع نفسه، ص12.

وبطلات الشّعارات .. وعلى العربي أيضا أن يستقبل نتائج المبادرة أيا كانت بروح المؤمن الواثق في أنَّ الله لن يخذله أبداً، طالب سلام أو مضطر إلى صدام"[1].

ومن المعلوم أنَّ الشَّعراوي يُعد أحد ركائز الأزهر من الرجال، وذلك بتعلقه الشديد والدفاع عنه، وشغفه للعلم والتعليم فيه، كما أنَّ الأزهر في تلك المرحلة يمثل نقطة انطلاق وإشعاع لروح الثَّورة ضد الاحتلال الإنجليزي، ومن هنا فانشغل الشَّعراوي بالحركة الوطنية دفاعا عن الدِّين والوطن.

ولما تولَّى الشَّعراوي منصب وزيراً للأوقاف كانت له مهابة وتقديرا لدى نواب وأعضاء المجلس وذلك بشهادة محمد المصري إذ يقول: "لقد رأيت الشَّيخ الشَّعراوي – بعد تعيينه وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر – لأوَّل مرة عن قرب عندما كان يحضر إلى مجلس الشَّعب للاجتماع بالأعضاء في اللجان، أو ليلقي بياناً في المجلس، وقد رأيت مراراً كيف كان أعضاء المجلس والوزراء أيضاً بمجرد أن يصل الشَّيخ الشَّعراوي إلى مجلس الشَّعب ويدخل إلى القاعة أو إلى إحدى حجرات اللجان، كيف كانوا يلتفون من حوله ويظهرون له كل مشاعر الحب والود، وكان إبراهيم بدران وزير الصحة الأسبق هو أكثر الوزراء التصاقا به وقربا منه. كنت أرى في كل مرة هذا كيف كان هذا الشَّيخ الجليل الذي دخل قلوب المسلمين وسكن فيها يعامل الأعضاء جميعا بكل الحب والتواضع والبساطة..والبلاغة في القول."[2]

♦ **موقف الشَّعراوي من فصل الدِّين عن السَّياسة:**

تُعدُّ مسألة فصل الدِّين عن السَّياسة أمراً عظيماً في اختلال دعائم الحكم، وفسادا وعبثاً في نظام الحياة، حيث يتخلَّل هذا الأمر بلورة فقه شريعة الدّولة الإسلاميَّة بالحكم الغربي صبغةً ومنهجاً، والذي يضمن تعاسة جميع الأنظمة التَّابعة له، وذلك بفقدانه معيار التَّوازن الذي يقاس عليه صلاحية الأنظمة، فالإسلام شرع للنَّاس ما يكفل حقوقهم ويحفظ مقوِّمات حياتهم باعتبار أنَّ أحكامه ربَّانية المصدر انتهجها الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ليضمن لهم الحياة الطَّيبة والتي يسودها العدل والحق والإحسان.

جاءت مسألة فصل الدِّين عن الدّولة من رجال الدّول العلمانية الغربيَّة الذين تمرَّدوا عن أوامر الدِّين وتشريعاته وأرادوا فصل الدِّين عن السُّلطة السِّياسية، باعتبار أنَّ الدِّين له حدود معيَّنة بينما

1- إبراهيم عبد العزيز: **الشعراوي.. الداعية المجدد**، المرجع السَّابق، ص12، 13.

2- محمد المصري: **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، دار الأحمد للنشر، القاهرة، ط:1؛ 1999م، ص8، 9.

السَّياسة لها مجالاتها أيضا، والعلمانية في حقيقتها هي عدم المبالاة بالدِّين وبالاعتبارات الدّينية؛ أي أنَّها تعني رفض القوانين التي يكون مصدرها الوحي الإلهي[1].

ولما طغى الجهل بالدِّين على عقول أناسٍ وشاع الظُّلم والفساد في أركان الحياة السِّياسية، واستحسنت رفاهية الحياة المادية دون النظر إلى معالم الشَّريعة الإسلاميَّة في تسيير حركة الدّولة والبلاد وشؤون العباد لذا تدخَّل رجال الدِّين من علماء ودعاة للتَّصدي لهذه الظاهرة التي ما أنزل الله بها من سلطان لأنها أمر عظيم في اختلال دعائم الحكم فساد النظام، ومن هذه النُّخبة نجد محمد متولي الشَّعراوي الذي استنار دربه بنور الوحي واستمد قوة منهجه من فهم كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ لتوصيل أمر الله إلى الحُكام والمسؤولين، فقد تمكَّن-رحمه الله تعالى- بشيء من ذلك لما كان وزيرا من معالجة الفساد الإداري على مستوى وزارته وإفشاء روح القيم الإسلاميَّة من العدل والحق والمساواة والاعتراف بالحقوق.

ومن أجل ذلك كان له موقف حاسم تجاه هذه القضية؛ لأنَّه يعي جراء ذلك الخلل في نظام الحياة الاجتماعية، حيث يقول: "أنَّ الحق حين خلق الخلق، وضع لهم المنهج الذي يضمن لهم السَّلامة والأمن في كل أطوار هذه الحياة، فإنْ رأيت خللاً أو اضطراباً في الكون، أو رأيت خوفاً أو قلقاً فاعلم أنَّ منهجاً من مناهج الإسلام قد عُطِّل. والحق سبحانه وتعالى حينما يأمرنا أنْ ندخل في السّلم كافَّة فهو سبحانه يحذِّرنا أنَّنا إنْ زللنا عن المنهج فإنَّ الله عزيز حكيم فلا يغلبه أحد، ولا يقدر عليه أحد، فهو القادر القوي الذي يُجري كل شيء بحكمة، فلا تظنوا أنَّكم بذلك تسيئون إلى الله بالزَّلل عن منهجه، وإنَّما تسيئون إلى أنفسكم وإلى أبناء جنسكم؛ لأنَّ الله لا يُغلب"[2].

ومن المعلوم أنَّ إشكالية عزل أيَّة حركة مادية في الحياة الإنسانية عن القانون الإلهي الرَّشيد ينجر عنه خلل في النِّظام الكوني واختلالا في توازنه ما يؤدِّي إلى إتلاف أحد مكوناته، وبذلك أصبح من اللامعقول الاستناد عليه. ومن أجل تحقيق ذلك التَّوازن بين المادة والرّوح في الخلقِ والمحافظة على سلامته، اقتضت حكمته -سبحانه وتعالى- تعميم مفاهيم الدِّين في جزئيات كل شيء من حركة الحياة؛ لأنَّ الإسلام هو الحافظ الأمين لمقوّمات الأمم في الحياة.

1- سليمان بن صالح الخراشي: **نظرات شرعية في فكر منحرف**، روافد للطِّباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:1؛ 1429هـ/2008م، ج1، ص190.

2- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج2، ص948.

ولما أراد أعداء الله التّمرد عن منهجه والتّحرر من قيود الدّين، وتشريعاته –التي تضمن للإنسان الحق والعدل– وترك أحكامه بدعوى اللّحاق بركب المستقبل[1] أخذوا بفصل السُّلطة الرُّوحية الدّينية – دون أي اعتبار– عن السُّلطة السّياسية، قام به رجال من نخبة طبقة الدّول العلمانية ذات التّيار الفكري السّياسي في أوروبا، من أجل تقويض السُّلطة الدّينية وتحديد حيّز عمله وتضييقه[2].

وتهدف الحركة العلمانية موازاةً مع أهداف الحركة اللّيبرالية إلى تجريد السُّلطة المادية من القيم الإسلاميَّة وفصلها عن السُّلطة الرُّوحية المستوحاة من الكتاب والسّنة، ذلك مما أدَّى إلى بلورة النُّظم الإسلاميَّة وفق المناهج الغربيَّة لاسيما في الحياة السّياسية، ومن بين مبادئ الحركة الليبرالية:

– الدَّعوة إلى ترك الاحتكام إلى الشَّريعة الإلهيّة بدعوى اللحاق بركب المستقبل.

– الدَّعوة إلى السَّماح بنشر الدَّعوة إلى الكفر والإلحاد بدعوة التَّسامح والانفتاح على الثَّقافات الأخرى، مع احترام حريّة الرَّأي والنَّشر والتَّعبير.

– الدَّعوة إلى الهبوط من سموّ الأخلاق الإسلاميَّة إلى حضيض الرذائل البهيميّة تحت شعار الحريّة الشَّخصية.

– الدَّعوة إلى محاربة الفضيلة وحجاب المرأة والعفاف والشيم الكريمة[3].

ولقد كان للحضارة الغربيَّة نصيبٌ وافرٌ من قيم وأخلاق العلمانية في شتَّى مجالاتها الثَّقافية والدِّينية والاجتماعية والسِّياسية، لذا فقد ارتبطت معالمها المعاصرة بمبادئ العلمانية وأصبحت مواكبة لفلسفة حياة الدّول العلمانية. وعليه أصبحت "تقوم الحضارة الغربيَّة على الفصل بين المادة والقيم، لذلك فقد فقدت القيم الأساسية في التَّركيبة الحضرية، فهي تقوم على مخالفة الفطرة وخاصة في القرن الخامس عشر، فحتمية أفولها وانهيارها لا يختلف فيه؛ لاستعلائها بالنَّظرة المادية على الدِّين وقيمه ومبادئه، وتفريغ المنهج الحضاري منه"[4].

1– حامد عبد الله العلي: **البيان لخطر العلمانية على الدِّين الأخلاق وشريعة القرآن**، د.ن، الكويت، د.ط، 1422هـ، ص01.

2– حامد قويسي وآخرون: **الإسلاميون وتحديات الحكم في أعقاب الثورات العربية**، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان ط:1؛ 2012م، ص134.

3– المرجع السابق، ص01.

4– فضل يونس خليل سعفان: **موقف أنور الجندي من الفكر الغربي الوافد**، مرجع سابق، ص63.

ولما أراد أصحاب المنهج العلماني إضعاف المنهج الإسلامي أثاروا له جملة من الشُّبهات بغية تزييف حقائق الإسلام وتلفيق له بعض الملصقات الهدامة لإسقاط قداسته وأصالته المستمدة من الوحي الإلهي عند النَّاس[1].

ولقد تفطَّن الشَّعراوي إلى هذه الدسائس عن هذه المسألة في تفسيره وإنْ كان بشكل ضمنياً في أكثر من موضع وللحدِّ من هذه القضية، واستعمل لذلك براعة الاستطراد للآيات التي تتحدث عن الفساد والمفسدين في الأرض ليعتبر أولى الألباب وليستيقظ الطُّغاة في الحكم من غفلتهم في الفساد السِّياسي، وليفيقوا عواقب هذه المسألة لعلَّهم يتذكَّرون ويُحدث ذلك في نفوسهم أثراً ليراجعوا أنفسهم، ما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، يقول الشَّعراوي: "وإنْ رأيت أيُّها المسلم متعبة في الكون فاعلم أنَّ حكماً من أحكام الله قد عطِّل، إن رأيت فقيراً جائعاً أو عرياناً فاعلم أنَّ حقاً من حقوقه قد أكله أو جحده غيره"[2].

وفي الحديث عن رأيه في فصل الدِّين عن السَّياسة يقول: "أنَّ الإسلام إنَّما جاء به الحق سبحانه وتعالى لينظِّم حركة الحياة كلّها، وأنَّ الذين يحاولون أنْ يقصروا الإسلام على الشَّعائر المعروفة والأركان الخمسة، يريدون أنْ يعزلوا الإسلام عن حركة الحياة لصالحٍ لهم، ويريدون أنْ يجعلوا من الإسلام مسيحيةً أخرى تنعزل في المساجد ولا صلة لها بحركة الحياة، حتى يضمن المفسدون في الأرض أنْ يفسدوا فيها ما شاءت لهم أهوائهم." [3] وهذا عملا بمقتضى الأثر الذي خلفه لنا سيدنا عمر رضي الله عنه حين قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، وإذا أردنا العزة بغيره أذلنا الله"[4]، لذا كان الشَّعراوي في منهجه الدَّعوي حريصاً على سيادة الدِّين في كامل مجالات الحياة السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك تجسيدا

1- المرجع السابق، ص192.

2- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج6، ص3631.

3- محمد متولي الشعراوي: **رأي الشيخ الشَّعراوي في فصل الدِّين عن السّياسة**، موقع قناة channel Deedat، تاريخ الإضافة: 2012/10/19م، تاريخ التصفح: 2019/06/21م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=Fp43jpOzUno

4- أحمد معمور العسيري: **موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السَّلام إلى عصرنا الحاضر 1417هـ**/96-97م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ط:1؛ 1417هـ/1996م، ص2.

لقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [1] وقوله تعال: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2]،

وهنا نلاحظ إرادة الشّعراوي في مزاوجة المجال السّياسي بالحياة من أجل تعميم الفهم الدّيني في المنحى السّياسي بفهم عقلاني بعيدا عن التأويل الأيديولوجي التي استوهته نفوسٌ أخذت تفسّر الدّين وآيات الحكم في السُّلطة على أهوائها لعزل القانون الإسلامي الذي أنزله الله تعالى وتجريده لصالحهم، غير أنَّه رفض هذا المنطق؛ لأنَّ الإسلام يأخذ جملة ولا يمكن تفكيكه وتجزئته، وثمينا لذلك يقول: "الله شاء أن يجعل أسس الإسلام خمسة، وبعد ذلك يُبنى الإسلام. حين يُبنى الإسلام إيَّاك أنْ تأخذ لَبِنةً من الإسلام دون لَبِنة، بل يأخذ الإسلام كُلّه، ولذلك التَّلفيقيات التي تحدث في العالم المسلم الذي يُحاول أنْ يأخذ بعضاً من الإسلام ويترك بعضاً؛ لأنَّ الإسلام لازم يتخذ كُلّه؛ يعني ادخلوا في السّلم كافّة؛ يعني إيَّاكم أنْ تتركوا حكماً من الأحكام الذي يُتعب المنسوبين إلى الدِّين الآن .. إذن علشان ننجح لابد أنْ نأخذ الإسلام كُلّه"[3].

وهناك من يحتج على دعم وجوده في تولّيه للسُّلطة ليفسد في السَّياسة كيف ما شاء وتأييده من قبل أناس بدليل القول: (أطيعوا أولي الأمر منكم)، وهنا الشَّعراوي رفض هذا الأمر حتى تتحقَّق طاعة الله والرَّسول ﷺ أولاً ثم أولي الأمر، يقول: "لا يأخذ من الإسلام إلاَّ وأطيعوا أولي الأمر منكم ثم أطيعوا الله الأوَّل وأطيعوا الرَّسول .. الله لم يجعل لولي الأمر طاعة مستقلة، قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول ولم يقل وأطيعوا أولي الأمر بل قال وأولي الأمر من دون أن يكرِّر الطَّاعة؛ ليدل على أنَّ طاعة ولي الأمر من باطن طاعة الله وطاعة الرَّسول، لا نريد تلفيقاً، خذوا الإسلام كُله"[4].

وفي ذات السِّياق يُفسّر –رحمه الله تعالى– أنَّ التّخلف الحاصل في حياة المسلمين راجع إلى عدم تقيدهم بالشَّريعة ومنهج الله تعالى الذي رسمه لهم أكثر من أربعة عشر قرنا، وبرهانا لذلك يقول: " فإذا

1– سورة آل عمران الآية 85.

2– سورة المائدة الآية 47.

3– محمد متولي الشعراوي: **فصل الدِّين عن السياسة**، موقع قناة Solomons Hoopoe، تاريخ الإضافة 2012/05/29م، تاريخ التصفح: 2019/01/11م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=v00MOph0EM8.

4– المرجع نفسه، https://www.youtube.com/watch?v=v00MOph0EM8

ما جاء المسلمون وتخلفوا الآن، لا يجب أنْ نأخذوا من تخلفهم الآن، أنَّ دينهم هو الذي دعاهم إلى التَّخلف، ولكن أنَّ ترك دينهم هو الذي دعاهم إلى هذا التَّخلف "[1].

نلاحظ من خلال كلامه أنَّ التَّخلف الحاصل والمشهود في الآونة الأخيرة في حياة المسلمين راجع إلى عدم تقيدهم بضوابط الشَّريعة الإسلاميَّة أمراً ونهياً، وكذا الخروج عن المنهج الذي ارتضاه الله تعالى لأنبيائه ورسله ووصَّى به عباده في محكم التَّنزيل لقوله عزّ من قائل: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2].

ونختم موقف الشَّعراوي في هذه المسألة بقوله: "ونحبّ أنْ نشير هنا إلى أنَّ خصوم الإسلام وبعض أهله الذين يخافون من بعثه أنْ يقضي على سلطتهم وطُغْيانهم وجبروتهم يريدون حَصْر الإسلام في أركانه الخمسة، فإنْ قُلْت بهذه المقولة لا تعرضون لك، وأنت حر في إطار أركان الإسلام هذه، لكن إيَّاك أن تقول: إنِّ الإسلام جاء ليُنظِّم حركة الحياة؛ لأنَّ حظهم في حَصْر الإسلام في أركانه فقط.

وما فَهم هؤلاء أنَّ الأركان ليست هي كل الإسلام، إنَّما هي أسُسه وقواعده التي يقوم عليها بناؤه، لكنهم يريدون أنْ يعزلوا الإسلام عن حركة الحياة. فنقول لهم: نعم، هذه أركان الإسلام، أمَّا الإسلام فيشمل كل شيء في حياتنا، بداية من قمة العقيدة في قولنا: لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله إلى إماطة الأذى عن الطَّريق؛ لأنَّ الإسلام دين يستوعب كل أقضية الحياة، كيف لا وهو يُعلِّمنا أبسط الأشياء في حياتنا. ألاَ تراه يهتم بأحكام قضاء الحاجة ودخول الخلاء، وما يتعلق به من آداب وأحكام؟ .. فأيُّ شرع هذا الذي يحافظ على سلامة النَّاس ومشاعرهم إلى هذا الحدِّ؟ إنَّه دين الله ومنهجه الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة في حركة الحياة إلاَّ ووضع لها أحكاماً وآداباً. أمِثْل هذا الشَّرع يُعزل عن حركة الحياة ويُقيّد وينحصر في مسائل العبادات وحدها؟ "[3]

1- محمد متولي الشعراوي: **الشعراوى عدم تطبيق الشريعة سبب تخلفنا**، قناة TheIslamicRepublic، تاريخ الإضافة: 2011/09/01م، تاريخ التصفح: 2019/03/30م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=QoQ8GwvyedQ

2- سورة الأنعام الآية 153.

3- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج18، ص11190، 11191، 11192

وأضاف الشَّعراوي: "فالإسلام بناء يقوم على أركان؛ لذلك لا يمكن أن نحصر الإسلام في أركانه فقط؛ فالإسلام هو كل حركة في الحياة، ولا بد أنْ تنتظم حركات البشر تبعاً لمنهج الله، لتنتظم الحياة كما انتظم الكون من حولنا"[1].

ومن خلال ما سبق يتَّضح لنا جلياً أنَّ موقف الشَّعراوي ضد فصل الدِّين عن السَّياسة، يتمثَّل في رفض الفصل بينهما؛ لأنَّه يرى أنَّ الإسلام يجب يطبق في جميع مجالات الحياة، ولا يقتصر على جهة معينة، ولا لصالح فئة دون أخرى، وأنَّ أي خلل أو عطب أو اضطراب حدث في الكون سببه تعطيل حكم من مناهج الإسلام، وفي هذه الحالة يجب يُأخذ الإسلام كلّه دون تجزئته.

وعليه فقد حفلت حياة الشَّعراوي في الجانب السِّياسي بكثير من المواقف الوطنية في التَّصدي لكلّ ما يتعارض مع منهج الله تعالى في الحياة، ولكلّ من يتجرَّأ بالعداوة على الإسلام والمسلمين، وهذا ما لاحظناه في موقفه من الاحتلال والانتداب البريطاني في مصر بالتَّصدي له بالوسائل والأساليب المشروعة، كما أنَّه –رحمه الله تعالى– علّم النَّاس فقه الحياة في الأمر والنَّهي، وبيّن لهم كيف يتعاملون مع قضاء الله وقدره في الشِّدَّة والعافية، كما عمل على توظيف معطيات الدِّين وتعميم مفهومه بالشَّكل الصَّحيح في العمل الوزاري، وتوصيل ذلك إلى الحكام والمسؤولين بالنُّصح والإرشاد مثلما كان عليه السَّلف الصَّالح.

1- المصدر السابق، ج11، ص6497، 6498.

المطلب الثّاني: الشّيخ الشّعراوي وحكام مصر

إن المتّصفّح للتّاريخ السّياسي والثّوري للشّعراوي حتما يجده جزءا لا يتجزأ من تاريخ الأزهر، فلقد ظلّ الأزهر الشريف برجاله ودعامته الدّينية قوة تحريضية على الجهاد في سبيل الله ونصرة الوطن والمقاومة ضد الاحتلال الغاشم، وفي ذلك الوقت قام بأدوار عظيمة في الإصلاح، والمعارضة السّياسية، وقيادة الانتفاضات والثّورات، ومقاومة الاستعمار؛ وكما شارك علماء الأزهر بدور أساسي في السّياسة المصرية الدّاخلية والخارجية خلال الفترات التاريخية المختلفة التي تعاقبت عليه، ولا يزال التّاريخ المصري يشهد على مواقفهم الباسلة[1].

1/ موقف الشّعراوي من الملك فاروق:

لقد ظلت العلاقة بين الحُكام والعلماء فضاء واسعا لتعميم فقه الدِّين في شتى مجالات الحياة، وشاء الله ﷻ أن يتزامن عصر الشّعراوي بموكب من الحُكام والملوك في تاريخ مصر، فلقد عاصر منذ طلعة حياته ونعومة أظافره أحد ملوك مصر وهو الملك فاروق، وهذا الأخير نال حبا كبيرا من سكان مصر على تنوع شخصياتهم واختلاف مراتبهم وأجناسهم، وأبدى حبّه وتعلقه به مثل بقية النّاس.

ولقد منّ الله عليه بموهبة ربّانية انفرد بها عن بقية دعاة عصره بنعومة مواقفه وبراعته في التّوفيق والانسجام بين المحبّة الشعبية والمحبّة الحكومية من الرّضا والقبول في زمن تحالكت فيه الظُّروف الاجتماعية والسّياسية على حدٍ سواء، ولا يحسن ذلك التّوفيق كثير من النّاس إلاّ من عصمه الله عزّ وجلّ، لأنّ هذه الأطراف المتباعدة لا تجتمع في قرن واحد أو تتواجد في يد فرد إلاّ إذا كان مدرباً على القيادة فاهماً لأصولها وقواعدها وضوابطها واعيا بظروف كل مستوى من المستويات ومداخله وحركته ونسق التّصرف فيه، والقاعدة التي تحكمه، وهذا الأخير ما يفتقده كثير من الدُّعاة والعلماء، ذلك أنّ بعضاً منهم يُجيد توثيق الصلة بالمسئولين ويترك الرضا الشعبي، ومنهم العكس، فتتأزم العلاقة أو لا تمشي في مسلكها المرسوم، بيد أنّ الشّعراوي انفرد بهذه الخاصية في تحقيق المعادلة في زمن التنازلات، وهذا ما يُثبت أنّ

1- جريدة الشعب الجديد: **الأزهر من النضال إلى الضلال"**.. **قلعة مصر الحصينة تواجهه الاستعمار (1)**، تاريخ التصفح: 2019/01/04م، رابط الموضوع: http://www.elshaab.org

الشَّعراوي كان نموذجا فريدا في الدُّعاة، وطرازاً خاصاً من العلماء، فقد نحج بكل المقاييس في إدارة هذا التَّوازن إدارة الخبير الملتزم بالمنهج المنضبط[1].

"وحين كان الشَّيخ الشَّعراوي صغير السِّن، كان يُبدي الحب للملك فؤاد، وكان ذلك تعبيرا عن حبِّ شباب الأزهر للملك فؤاد حين أبدى اهتمامه بالأزهر، كما كان يبدي الحبّ للملك فاروق في بداية عهده، لأنَّه كان شاباً نقياً وكانت آمال المصريين معلقة به على أنَّه الملك الوطني الذي يتحدَّى الاستعمار ويطالب مع الشَّعب بالجلاء والاستقلال."[2]

وكان ظهور فاروق في هذه المرحلة بمظهر الملك المؤمن، وأطلق لحيته، وحرص على الإمساك بالمسبحة وارتياد المساجد وحضور المناسبات الدّينية والحرص على الحضور في السّرادق[3] الذي كان يقيمه أمام قصر عابدين لإحياء ليالي شهر رمضان بقراءة القرآن من مشاهير القراء. هذا وقد كانت حماسة الشَّيخ الشَّعراوي في هذه المرحلة متسقة مع الشعور العام، ولذلك نظم القصائد في مدح فؤاد وفاروق[4]، منها:

فإذا الطَّلـــــــــعة السّنـــــــية لا ♦♦♦ وتجـــــلى الفـــــاروق بجبل موطـــــد

كبر الحشـــــــد والاكـــــف تلاقت ♦♦♦ بيـــــــن ردد الهتـــــاف وزغـــــــرد[5]

ولكن الأمر اختلف عندما تغير الملك المؤمن وأصبح الملك الفاسد فلم يعد الشَّيخ الشَّعراوى يكتب شعرا يمدحه أو يرجو على يديه خيرا للبلاد كما كان يفعل. وأنشد أبياتا ضد الملك:

أحيـــيـــها ثـــــورة كالنَّار عارمـــــــة ♦♦♦ ومصـــــــر بين محبـــــور ومرتقـــــــب

شـــــقـــــــــت تـــــــــوزع ♦♦♦ بالقســـــــــــطاس جـــــــذوتهـــــا

الشَّـــــــــعـــب للنـــــُـــــور ♦♦♦ والطُّغيـــــــــــان للَّـــــــــــهب[1]

1- سعد ظلام: **إمام الدعاة ظاهرة يمكن الإفادة منها**، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلاميَّة، القاهرة، المجلد 71، تاريخ العدد : جماد أول 1419 – سبتمبر 1998 م ص745.

2- رجب البنا: **الشعراوي والسياسة**، موقع مصرس، تاريخ التصفح: 2019/09/24م

رابط الموضوع: https://www.masress.com.

3- السُّرادِق: مَا أَحَاطَ بِالْبِنَاءِ، انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص157.

4- المرجع السابق، https://www.masress.com.

5- إسلام مصطفى: **أكذوبة الوسطية**، دار الياسمين للنشر والتوزيع، ط:1؛ 2017م، ص56.

1- المرجع نفسه، ص57.

2/ موقف الشّعراوي من الرئيس جمال عبد الناصر[1]:

نظرا لمكانة الأزهر وكبار شيوخه عند المصريين، وتأثيره على العامة والخاصة باعتباره المرجع الدّيني وأحد معالم الحضارة الإسلاميَّة التي يستند إليها الفرد المصري في حياته، لاسيما وأنَّه أحد دوافع الثَّورة المصرية 1952م ومنطلقها للتَّصدي للاحتلال والمحافظة على الهُوية الدّينية والوطنية والثَّقافية، فهو لا محالة هناك علاقة بينه وبين علمائه ومنهم محمد متولي الشَّعراوي، حيث كانت له مواقف مع حكام مصر، وبما أنَّ جمال عبد الناصر أحد قادة ثورة 23يوليو 1952 من خلال رسم خطوط نجاحها وملهمها إلى الانتصار[2]، فقد كانت تربطه علاقة بالشَّعراوي باعتباره رجل دين وقرآن وأحد رجال الدَّعم المادي والرُّوحي لنصرة الثورة واستقلال مصر.

من خلال الشَّواهد التَّاريخية لميلاد كل من جمال عبد النَّاصر ومحمد متولي الشَّعراوي، نلاحظ هناك تزامناً بين عصرهما، حيث كان الفارق الزَّمني في ميلادهما فترة وجيزة يسبقه فيها الشَّعراوي بسبعة سنوات تقريباً، وضمن هذه الدَّلائل التَّاريخية والمآثر الشَّخصية يتَّضح لنا جليا أنَّها كانت علاقة بين الشَّعراوي والرَّئيس المصر الرَّاحل جمال عبد النَّاصر الذي تولَّى رئاسة الدّولة المصرية سنة 1954م، فكان الشَّعراوي حينئذ يجيد فهم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وذلك من خلال براعة فكره ومنهجه الدَّعوي المستوحى من القرآن والسّنة من أجل إيصال مفهوم الدِّين الصَّحيح لرجال الدّولة والسِّياسة، والتَّأسي بالنَّبي ﷺ وصحبه في خدمة الوطن.

لقد ارتسم موقفه تجاه جمال عبد النَّاصر بالمعارضة وعدم الموالاة والانحياز له بسبب سياسته الفاشلة التي انجر عنها هزيمة مصر أمام إسرائيل سنة 1967م، وسمِّيت هذه الواقعة بالنَّكسة الأولى وكان

1- ولد جمال عبد الناصر في 15 كانون الثَّاني عام 1918م بالإسكندرية، ووالده عبد الناصر حسن (عبد الرَّحمن الرافعي: **ثورة 23يولية سنة 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات 1952 – 1959**، دار المعارف، القاهرة، ط:2؛ 1409هـ/1989م، ص254.)، كان والده موظفا في البريد وينتهي إلى طبقة الفلاحين، حاز عام 1934م على شهادة البكالوريا وشرع في دراسة الحقوق، اشترك عام 1935م في المظاهرات التي عمت مصر ضد المستعمر الإنكليزي وضد الملك، (عبد الفتاح أبو عيشة: **موسوعة القادة السياسيين: عرب وأجانب**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ص74)، وفي 24 يونيه 1956م تم انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية في مصر بالاستفتاء الشعبي وفقاً لدستور 16 يناير1956م. وفي 22 فبراير 1958م وباستفتاء شعبي أصبح جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربيَّة المتحدة بعد إعلان الوحدة بين مصر وسورية حيث استمرت وحدة القطرين حتى 28سبتمبر1961م حينما ثار الضباط السوريون أثر انتقادات شديدة لسلوك رجالات جمال عبد الناصر في سورية (عبد الكريم الحسني: **القومية والديمقراطية والثورية**، شمس للطِّباعة والنشر، القاهرة، ط:1؛ 2012م، ص179، 180.)

2- عبد الرَّحمن الرافعي: **ثورة 23يولية سنة 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات 1952 – 1959**، دار المعارف، القاهرة، ط:2؛ 1409هـ/1989م، ص254.

الشَّعراوي وقتئذ في الجزائر، وانتصر فيها اليهود على مصر نتيجة لسياسة جمال عبد الناصر المنحرفة وقد وصفها بقوله: "كانت عملية فتونة غبية طائشة غير محسوبة من عبد الناصر". واعتبر أنَّ الهزيمة جاءت لتصويب الأخطاء التي ارتكبها عبد الناصر ومن معه[1].

ومن هنا ندرك موقفه مع جمال عبد النَّاصر أنَّه لم يكن موالياً له ضمن بعض السِّياسات الحادة والمتذبذبة، كما يتَّضح هنا موقفه أيضاً من خلال كلامه في حوار له مع أحد المذيعين وهو يستجوب فيه الشَّعراوي عن موقفه من النَّكسة الأولى1967م والثَّانية 1973م فقال الشَّعراوي: "يوم نصر 6 أكتوبر 1973م كنت في السَّعودية وفي مكة المكرمة، استقبلت النَّكستين وأنا في الجزائر كانت نكسة، وأنا في السَّعودية كانت ردِّ اعتبار للنكسة، لكن من العجيب أنني استقبلتهما معا استقبالا واحدا، هذا الاستقبال أنني انفعلت فسجدت حينما علمت بالنكسة، وحينما علمت بانتصارنا سجدت أيضا، ولكن هناك فارق بين دوافع السجدتين، أما دوافع السجدة الأولي فقد نُقدت ممن حضرها وأولهم ولدي، كيف تسجد لله وهذا علامة الشكر من نكسة أصابتنا؟"[2]، وبرَّر الشَّعراوي سجدته بقوله: "قلت يا بني لن يتسع ظنك إلى ما بيني وبين ربي، لأنَّني فرحت أنَّنا لم ننتصر ونحن في أحضان الشُّيوعية، لأنَّنا لوُ نصرنا ونحن في أحضان الشُّيوعية لأُصبنا بفتنة في ديننا فربنا نزَّهنا. والثَّانية سجدت لأنَّنا انتصرنا ونحن بعيدين عن الشُّيوعية"[3].

ومقابل ذلك نجد الشَّعراوي يعترف بجميل ما قدَّمه جمال عبد النَّاصر من خدمات كبيرة للعباد والبلاد، وعلى إثر وفاته وعرفاناً بأعماله الحميدة تهافت الكُتاب في التَّأليف والكتابة حول شخصيته، فمنهم الشَّعراوي الذي قام بتأبينه، حيث يقول: "قد مات جمال وليس بعجيب أن يموت، فالنَّاس كلهم يموتون، لكن العجيب وهو ميت أن يعيش معنا – وقليل من الأحياء يعيشون وخير الموت ألا يغيب المفقود وشر الحياة الموت في مقبرة الوجود، وليس بالأربعين ينتهي الحداد على الثَّائر المثير. وقد كان البطل الماثل فلتة زعامة وأمة قيادة وفوق الأسطورة للرِّيادة لأنَّ الأسطورة خيال متوهم وما فوق الأسطورة

1- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، تقديم مصطفى مشهور، محمد مهدي عاكف، وآخرون، دار البشير، د.م، ط:7؛ 1429هـ/2008م، ج1، ص1011.

2 – الحلقة الاولى من برنامج من الالف الى الياء – الشعراوى، قناة Abdalla Mohamed، تاريخ الإضافة: 2010/12/26م تاريخ التصفح: 2019/03/30م، رابط الموضوع https://www.youtube.com/watch?v=lQOeNP43pcY

3 – المرجع نفسه، https://www.youtube.com/watch?v=lQOeNP43pcY

واقع مجسم، وللزّعامات في دنيا النّاس تجليات فليس الزّعيم الذي يعمل لك بنفسه طوال عمره إلى نهاية أجله، لكن الزّعيم الذي يعلمك أن تعمل بنفسك لنفسك طوال عمرك إلى نهاية أجلك، وعلى مقدار تسلسل الخير فيه يكون خلود عمره.."[1]

ثالثا– موقف الشّعراوي من الرئيس محمد أنور السّادات[2]:

لقد اتسمت العلاقة بين الشّعراوي والسّادات بالنّفع المتبادل، حيث كانت هناك مصالح تحكم الطرفين،منها المصالح الشخصية والعامة،والمصالح الدّينية، فكان السّادات حريصاً على إقامة علاقة جيدة مع رموز الدّعوة ورجال الدّين، وذلك من أجل زرع الثقة والمصداقية وامتداد شهرته في سماء مصر ونفوس الشّعب، ولتأمين مكاسب مُعيّنة، ومعنى ذلك أنّ السُّلطة تسعى إلى دعم مشروعيتها من خلال التقرّب من رجال الدّعوة، فيما كان الشّعراوي حريصاً على استغلال هذه العلاقة في توظيف مفهوم الدّين في المجال السّياسي، وتوسيع الحركة والحصول على أكبر مكاسب للدّعوة[3].

كان الشّعراوي يستعمل كل ما هو مسموح به في نصّ الشّريعة الإسلاميّة لتحقيق مطالبه خدمة للدّين والحق، ونصرة للمسلمين، فكان يجيد العلاقة مع الحكام بغية رُشدهم وتوعيتهم إلى مسؤولية الأمّة، ومع ذلك كان لا يخشى في الحق لومة لائم، فلقد رافق الشّعراوي الرّئيس محمد أنور السّادات في محطات كثيرة ومتنوعة، من ذلك يذكر الباحث محمود جامع الذي كان صديق الشّعراوي وعلى صلة بالسّادات إنّه كان حلقة الوصل بين الرّجلين، فقد دبّر لقاءً بينهما في منزله في طنطا[4].

1– باباه ولد التراد: **عبد الناصر وثورة 23 يوليو أمة تلد القمم(ح1)**، موقع الرائد (وكالة الرائد الإخبارية)، تاريخ الإضافة: 2016/07/23م، تاريخ التصفح: 2019/01/07م، رابط الموضوع: https://arayede.com.

2 – ولد محمد أنور السادات في قرية ميت أو الكوم بالمنوفية سنة 1917م، تخرج في كلية الحربية، وكان واحد من بين الضباط الأحرار الذين عرف لهم نشاط سياسي قبل الثورة .. شارك في قيام الثورة بقيادة الجنرال محمد نجيب سنة 1952م، وتدرج في المناصب حتى وصل إلى رئيس مجلس الأمّة ثم نائباً لجمال عبد الناصر، تولى رئاسة الجمهورية، الحسيني الحسيني معدّي: **موسوعة أشهر الاغتيالات في العالم**، كنوز لنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 2012م، ص441.

3 – سلوى عمار: **محطات في العلاقة المثيرة بين الشعراوي والسادات... مَن استدرج مَن إلى فراش السلطة؟** موقع رصيف**22**، تاريخ الإضافة: 2018/08/23م، تاريخ التصفح: 2019/01/03م، رابط الموضوع: https://raseef22.com

4– سلوى عمار: **محطات في العلاقة المثيرة بين الشعراوي والسادات... مَن استدرج مَن إلى فراش السلطة؟**، موقع رصيف22، تاريخ الإضافة 23.08.2018، تاريخ التصفح: 2019/01/03م، رابط الموضوع: https://raseef22.com

ومن خلال هذا ندرك غاية الشّعراوي في تثمين العلاقة بينه وبين السّادات، على اعتبار قول محمود جامع كانت العلاقة بينهما خاصة جداً إذ قام الشّعراوي بدور كبير في تعميق مفاهيم الدّين عند أنور السّادات.

ومن جهة أخرى فقد أبدى الشّعراوي تقديره للسّادات على حد قوله: "إن سوابق الرّجل –أي الرّئيس محمد أنور السّادات– تجعلنا نأتمنه على ما يتّخذه من قرارات لأنّه قد أثبت أنّه رجل يريد أن يصحّح أوضاعاً فاسدة، ولأنّه رجل اجتمعت عليه أمور داخلية وخارجية، فإذا كان قد أعطى قراراً لسفر إنسان بدون أن يرجع إليّ فإنّني أقدّر ظروف سيادته فيما يريد أنْ يعمله مما لا يجب أنْ يعلمه مثلي.."[1]

ومن آثار هذه العلاقة وتأثيرها يذكر محمود جامع أنّ الرئيس السّادات عاهد الشّيخ الشّعراوي في منزله، وهو واضع رأسه في حجره والدُّموع في عينيه، وقال: "أشهد الله أن أحفظ لهذا البلد إسلامه وأزهره، وأن أحميه من الشُّيوعية ومن الإلحاد، وأن أنذر نفسي لذلك، وأن أرفع الظُّلم عن كل مظلوم، وأنْ أفرج كربة كل مسجون وكل سياسي، وأن أعيد الحق إلى نصابه، وأن أسعى للحكم بدين الله وشريعته الإسلاميَّة، وبالفعل حاول السّادات أنْ يفعل شيئًا، فكان أقرب الحكام إلى الدِّين"، على حد تعبيره[2].

ومن ضمن تأثر السّادات بالقيم الدّينية ومبادئ الإسلام، نلتمس له موقف يقول فيه عند لقائه بوفد المؤتمر الإسلامي في القاهرة في 14 سبتمبر 1972م: "لماذا الحقد والفرقة والتّشتت؟ لن نستطيع أنْ نبني بالحقد أبداً.. دعونا نضرب كل هذا ونعود لجوهر عقيدتنا: الحبّ والصّفاء والأخوة والقوة التي تتولّد بالإيمان وبالثّبات وباليقين.. دعونا نعود إلى جوهر رسالتنا: الإيمان ما وقر في القلب، الإيمان أخوة، محبّة، يقين، غيرة على قيمنا وعلى حياتنا وأرضنا أيضا."[3]

أليس هذا بدليل كافٍ على سريان مفعول كلام الدُّعاة ومنهم الشّعراوي بالوعظ والنُّصح والإرشاد في توعية الحكام والمسؤولين بأمانة المسؤولية.

1- محمد المصري: **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، دار الأحمدي، القاهرة، ط:1؛ 1999م، ص119.

2- خالد حماد: **محطات مثيرة للجدل في حياة "الشعراوي"**، موقع دوت مصر، تاريخ الإضافة: الإثنين، 16 يونيو 2014م، تاريخ التصفح: 2019/01/03م، رابط الموضوع: http://www.dotmsr.com

3 – محمد مرشدي بركات: **السادة سيرة ومسيرة**، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص15.

ومن زاوية أخرى كان لدى الاتجاه الدِّيني وجود، مُمثلاً في الإسلام السِّياسي، ومن هنا ظهرت دعوات العودة إلى الله التي ستُحقق النَّصر، وفق التَّصورات السَّائدة وقتذاك. وهكذا ظهر شعار الله أكبر في حرب أكتوبر وبرزت التَّوجهات الدّينية للسَّادات وتم بناء ما سُمّي بدولة العلم والإيمان[1]، وهذا ما سعى إليه الشَّعراوي ليربط مفهوم الدِّين ودلالاته في شتَّى معالم الحياة، وترسيخه في الواقع الاجتماعي المعاش، في السَّراء والضَّراء، وفي النَّصر والهزيمة، لاسيما منها المجال السِّياسي والذي ينطوي بداخلة شؤون العمل الثَّوري، وما يبرهن على ذلك سجود الشَّعراوي إثر حادثة النَّكسة الأولى 1967م، والثَّانية سنة 1973م التي امتحن الله بها مصر.

- **موقف الشَّعراوي من نكسة 1967م، 1973م:**

لقد اتسمت حياة الشَّعراوي بعدة مواقف ساهم من خلالها الشَّعراوي بإبداء رأيه فيها بالقول والعمل في مضمار الحركة السِّياسية والثَّورية، ومع العلم أنَّ العصر الذي عاش فيه تزامن مع العديد من عواصف التَّغيير والتَّحولات السِّياسية والاقتصادية بالإضافة إلى الصِّراع والمعارك الطَّاحنة في مصر، ومن هذه المواقف موقفه من النَّكستين، حيث انفعل خلالها الشَّعراوي بالسُّجود لله لعدة اعتبارات، وملخص موقف الشَّعراوي من نكسة 67، و73 يتَّضح لنا في حوار له مع مذيع البرنامج من الألف إلى الياء: "يوم نصر 6 أكتوبر 1973م كنت في السَّعودية وفي مكة المكرمة، استقبلت النكستين وأنا في الجزائر كانت نكسة، وأنا في السَّعودية كانت ردِّ اعتبار للنكسة، لكن من العجيب أنَّني استقبلتهما معا استقبالا واحدا، هذا الاستقبال أنَّني انفعلت فسجدت حينما علمت بالنَّكسة، وحينما علمت بانتصارنا سجدت أيضا، ولكن هناك فارق بين دوافع السَّجدتين، أما دوافع السَّجدة الأولي فقد نُقدت ممن حضرها وأولهم ولدي، كيف تسجد لله وهذا علامة الشُّكر من نكسة أصابتنا؟"[2]، وبرَّر الشَّعراوي سجدته بقوله: "قلت يا بني لن يتَّسع ظنُّك إلى ما بيني وبين ربِّي، لأنَّني فرحت أنَّنا لم ننتصر ونحن في أحضان

1 – سلوى عمار: **محطات في العلاقة المثيرة بين الشعراوي والسادات... مَن استدرج مَن إلى فراش السلطة؟**، مرجع سابق https://raseef22.com.

2 – الحلقة الأولى من برنامج من الألف الى الياء – الشعراوى، قناة Abdalla Mohamed، تاريخ الإضافة: 2010/12/26م تاريخ التصفح: 2019/03/30م، رابط الموضوع https://www.youtube.com/watch?v=lQOeNP43pcY

الشُّيوعية، لأنَّنا لوُ نصرنا ونحن في أحضان الشُّيوعية لأُصبنا بفتنة في ديننا فربنا نزهنا. والثَّانية سجدت لأنَّنا انتصرنا ونحن بعيد عن الشُّيوعية"[1].

حيث في هذا الموقف تتَّضح دلالة المنهج الدَّعوي للشَّعراوي في تعليم النَّاس من حكام وضباط ومسؤولين أحكام التَّلقي للأمر الإلهي في السَّراء والضَّراء، وكيف يواجهون المحن والمواقف الصَّعبة التي تعتري الإنسان في حياته، ولا عجبا لذلك فإن وجود الإنسان وفي هذا الكون والحياة مبنى على الامتحان والاختبار، وذلك بدليل وشواهد الآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[2]، وقال أيضا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[4]، وقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[5]، جاء في تفسير هذه الآية: "وهذه الهزيمة التي وقعت في "أُحد" كانت اختبارًا وتصفية للمؤمنين، وتخليصًا لهم من المنافقين وهلاكًا للكافرين."[6]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[7]، وجاء في تفسير هذه الآية: " يا أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- أظننتم أن تدخلوا الجنة، ولم تُبْتَلوا بالقتال والشدائد؟ لا يحصل لكم دخولها حتى تُبْتلوا، ويعلم الله -علما ظاهرا للخلق- المجاهدين منكم في سبيله، والصابرين على مقاومة الأعداء."[8].

ومنها نرى عبقرية الشَّعراوي في توظيف معطيات الدِّين ومفهومه والدَّعوة إليه في تحكيم حركة الحياة وفلسفتها في شتَّى ظروف منحى الواقع الإنساني ليذوق الفرد المسلم حلاوة الإيمان جراء اتباع مسلك من انتهج فقه الحياة للنَّاس، وهذا ما نلاحظه من كلامه في التَّفسير في ترسيخ مبدأ الإيمان في النُّفوس والقلوب.

---

1 - المرجع السابق، https://www.youtube.com/watch?v=lQOeNP43pcY

2 - سورة الإنسان الآية 2.

3 - سورة الأنبياء الآية 35.

4 - سورة الملك الآية 2.

5- سورة آل عمران الآية 141.

6 - نخبة من العلماء: **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1430هـ/2009م، ص68.

7- سورة آل عمران الآية 142.

8- المرجع السَّابق، ص68.

ومن دلائل دعوة الشَّعراوي في الجانب السِّياسي أنَّه كان لا يخشى في الحق لومة لائم رجال الدّولة والمسؤولين، فكان رحمه الله يردُّ على كل ما هو مخالف للشَّريعة الإسلاميَّة قولاً وفعلاً، ومن ضمن هذه المواقف أنَّه سمع يوماً كلاما بذيئا يحوي دلالة الإهانة والتَّقليل من شأن أحد علماء الأزهر ضمن خطاب أنور السَّادات حين قال عن الشَّيخ أحمد المحلاوي: "أنَّه مرمي زي الكلب في السِّجن"[1]، فرأى الشعراوي أن في هذا الكلام انتهاكاً لحرمة العلماء وأنه لا يليق بمقام الدُّعاة، وأرسل برقية إلى السَّادات يقول له فيها معاتباً: «إنّ الأزهر لا يُخرج كلابًا ولكنَّه يخرج علماء أفاضل ودعاة أمجادًا.»[2]

ومن ضمن مواقف الشَّعراوي، أنَّه في إحدى الأيام استدعته جيهان زوجة السَّادات لإقامة محاضرة في مجمع من النِّساء، فوافق ولكنَّه اشترط عليها أنْ يكنَّ جميعاً محجبات غير متبرِّجات، ولما جاء المحاضرة ودخل القاعة وجدهنَّ غير محجبات، وكان وقتئذ وزيراً للأوقاف فرفض المحاضرة وغادر القاعة غاضباً وقال لها: "تقدري حضرتك تقومي بالمهمة بدلاً مني"، فأسقط في يدها، وواجهت حرجاً شديداً وحقداً على الشَّيخ، وظلَّت تهاجمه [3].

نلاحظ من خلال هذا الموقف تجسيد معالم فقه الدَّعوة لدى الشَّعراوي في حرصه على الأمر بالمعروف، وذلك لما لهُ الدَّعوة للمحاضرة فيما ينفع بها النَّاس من معرفة أمر دينهم وما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، ومقابل ذلك نلاحظ حزمه وشدَّته في النَّهي عن المنكر تجسيداً لقول النَّبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.»[4]، ونلتمس ذلك لما اشتد غضبه وغادر القاعة، كما نلاحظ أيضا سلوكاً دعوياً انفعل فيه الشَّعراوي بالغضب ليتأسى به الجميع في الالتزام بالدِّين والشَّريعة أمراً ونهياً، وليدفع به المحاضرين إلى التَّحلي بالرُّوح الإيمانية المستمد من نور الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ.

1- السادات اهو مرمي في السجن زي الكلب الخطاب الأخير ج2، قناة على حلمى الحشائشى، تاريخ الإضافة: 2016/10/15م، تاريخ التصفح: 2019/01/07م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=wPhue-AUOMg.

2- سلوى عمار: **محطات في العلاقة المثيرة بين الشعراوي والسادات... مَن استدرج مَن إلى فراش السلطة؟** موقع رصيف**22**، تاريخ الإضافة: 2018/08/23م، تاريخ التصفح: 2019/01/09م، رابط الموضوع: https://raseef22.com. **إبراهيم عبد العزيز**: الشعراوي .. الدَّاعية المجدد، دار الضياء، القاهرة، ط:1؛ 1412هـ/1992م، ص12.

3- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، ج1 مرجع سابق، ص1012. محمد فريد: **الدَّاعية الإسلامي محمد متولي الشعراوي**، موقع الدكتور محمد فريد، تاريخ التصفح: 2019/01/08م، رابط الموضوع: http://kenanaonline.com

4- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث: 49، ص42.

إن الشّعراوي في هذا الموقف ومن دلالة منهج دعوته كان يتصدى للجلوس في الأماكن التي تُجرى فيها المعاصي مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]، ومن السّنة النّبوية ما يوضح ذلك ما رواه أحمد في مسنده عن النّبي ﷺ أنّه قال: «... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَقْعُدْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَخْلُوَنَّ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ.»[3]

هذا ولم يخلُ الشّعراوي في السياسة من أخطاء، وليس بعيب أن يخطأ، ولنستحضر ما عُثرنا عليه من الأخطاء التي أثارت ضجة عند أناس تجاه الشّعراوي، منها:

فمن موضع أخطائه كانت في مجلس الشّعب مع أنور السّادات وذلك في 20 مارس 1978م، الشّيخ الشّعراوي يتحدث فيها عن الرّئيس السّادات، حيث قال فيه كلاما بليغاً تضمن عِدّة وجوه ودلائل: "والذي نفسي بيده لو كان لي من الأمر شيء لحكمت للرّجل الذي رفعنا تلك الرّفعة، وانتشلنا مما كنا فيه إلى قمة .. ألا يسأل عما يفعل."[4]

وفي مثل هذا الكلام لا يُعقل أنْ يقوله عالم وفقيه في الدّين مثل الشّعراوي، حيث نلاحظ وفي هذا المقام مدى حبّ الشّعراوي للسّادات، فلقد أخطأ في مدحه للرّئيس السّادات بعبارته ألاّ يسأل عما يفعل؛ لأنّ هذا الكلام لا يليق بالبشر إطلاقا وهو أمر خاص بالله وحده **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[1]، كما أنّه لا يليق بعالم وفقيه وداعية أنْ يقول هذا الكلام تشبيها بأمر خاص بالله

1- سورة النساء الآية 140.

2- سورة الأنعام الآية 68.

3- أخرجه أحمد بن حنبل(ت241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد سعيد اللّحام، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1419هـ/1998هـ، ج23، رقم الحديث: 14651، ص19. حسن لغيره، صححه الألباني(ت1420هـ) في **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي، بيروت،ط:1؛ 1399هـ/1979م، ج7، ص6.

4- محمد المصري: **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، مرجع سابق، ص80.

1- سورة الأنبياء الآية 23.

تعالى، ولا عجب في أن يمدح محكوم حاكمه ولكن يجب أن يعتري الكلام في المدح ضوابط شرعية حتى لا تتنافى مع النُّصوص القرآنية، وإذا نظرنا في صفحات التَّاريخ للحكام والملوك لوجدنا كلاماً أكثر من قول الشَّعراوي في المدح والثَّناء على الحُكام، فها هو الشَّاعر ابن هاني الأندلسي قد غالى في مدح الخليفة المعز لدين الله للدَّولة الفاطمية، وأصبح ينشد عليه قصائد يتخلَّلها بالقول الصَّريح الظَّاهر من كفر –والعياذ بالله– ومن هذه الأبيات[1]:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقــدارُ ❁ ❁ ❁ فاحكُمْ فأنتَ الواحد القــــهّارُ.
و كأنّما أنتَ النَّبي محمّـــــدٌ ❁ ❁ ❁ وكأنّما أنصـــــارَكَ الأنصـــــارُ.
أنتَ الذي كانـــتْ تُبشِّرنَا بـــهِ ❁ ❁ ❁ في كُتْبِها الأحبـــــارُ والأخبـــارُ.
هذا إمامُ المتَّقيـــنَ ومنْ بـــــهِ ❁ ❁ ❁ قـــد دُوِّخَ الطُّغيـــانُ والكُفّـار.
هذا الذي ترجى النجاةُ بحبِّـــهِ ❁ ❁ ❁ وبـــه يحـــطُّ الإصـــرُ والأوزار.
هذا الذي تجدي شفاعته غـــداً ❁ ❁ ❁ وتفجَّـــرَتْ وتدفّقَـــتْ أنهـــار.
من آل أحمدَ كلَّ فخرٍ لم يكـــنْ ❁ ❁ ❁ يُنْمَـــى إليهـــم ليـــس فيه فَخار.
كالبدر تحتَ غمامةٍ من قسطل ❁ ❁ ❁ ضَحيْـــانُ لا يُخفيـــهِ عنك سَرار.
في جحفلٍ هتمَ الثنايا وقعـــه ❁ ❁ ❁ كالبحـــر فهو غُطامِـــطٌ زَخّار.
غمرَ الرِّعانَ الباذخات وأغـــرقَ ❁ ❁ ❁ الُقنَنَ المنيفـــةَ ذلك التَّيّـــار.

ولقد تلقى الشَّعراوي عقب كلامه في الثناء عن السَّادات انتقادات كبيرة، فاعترض عليه كثير من النَّاس بالنَّقد ومنهم عاشور محمد نصر عضو في مجلس الشَّعب وفي القاعة نفسها ووقف وقال له: "اتق الله يا رجل .. مفيش حد فوق المساءلة، لترع الله"[2].

وبرَّر الشَّعراوي كلامه بشيء من الشَّرح والتَّعليل فقال: "الحمد لله أنْ تكلّم السَّيد العضو هذا الكلام أمامكم.. وإنَّني تكلَّمت أيضا أمامكم. وتصحيح الواقعة أنَّني قلت إنّ سوابق الرَّجل– أي الرَّئيس محمد أنور السَّادات – تجعلنا نأتمنه على ما يتخذه من قرارات لأنَّه قد أثبت أنَّه رجل يريد أن يصحّح

1– ابن هاني الأندلسي: **ديوان ابن هاني الأندلسي**، دار بيروت للطِّباعة والنشر، بيروت، د.ط؛ 1400هـ/1980م، ص146.

2– محمد المصري: **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، مرجع سابق، ص81.

أوضاعاً فاسدة، ولأنَّه رجل اجتمعت عليه أمور داخلية وأمور خارجية، فإذا كان قد أعطى قراراً لسفر إنسان دون أن يرجع إليَّ فإنَّني أقدر ظروف سيادته فيما يريد أنْ يعمله مما لا يجب أنْ يعلمه مثلي.."[1]

وأضاف توضيحاً: "إنَّ مثل هذا الرَّجل يجب ألاّ أسأله عما يفعل فلما اعترض السَّيد العضو على كلامي، قلت له "أنا أعرف بالله منك"، وقد قصدت أنَّه يجب ألا يسأل عما يفعل في الأمور التي يرى فيها مصلحة. ولا يجب أن يعلنها للنَّاس؛ لأنَّ الإعلان عنها أو معرفة أسبابها قد يفسد الهدف منها."[2]

ويذكر محمد المصري وجه آخر من حديث الشعراوي ضمن تبريره للواقعة مع الشيخ عاشور قائلا: ""إذا كان السَّيد العضو عاشور محمد نصر قد فهم منِّي غير ذلك فإنَّني استغفر الله مما فهم، واستغفر الله فيما فهم". وبهذه الكلمات الواضحة والمحدّدة التي قالها الشَّعراوي ضجت القاعة كلها بالتَّصفيق، والهتاف: الله أكبر.. الله أكبر.. أزالت كلماته الكثير من سوء الفهم الذي حدث عند البعض"[3].

وأضاف الشَّعراوي: "لا يمكن لمثلي .. وأنتم تعرفون من هو، أنْ يزل هذه الزَّلة أمام الله ﷻ وأنَّني أعلم جيداً أنَّ السَّيد الرَّئيس محمد أنور السَّادات رجل مأمون على دينه. وهب أنَّني قلت ذلك فإنَّ ما قلته كان سيغضب منِّي الرَّئيس أنور السَّادات. وأنا لا أحب أن يغضب منِّي السَّيد الرَّئيس أنور السَّادات لأنَّني أعرف دينه وأعرف غضبه."[4]

وما زال الشَّعراوي يسترسل حديثه تبريرا للواقعة فقال: "إنَّني يا سيدي أحب أنْ أقول أنَّ الإسلام يجب أن يكون المظلَّة الواسعة التي نحتمي بها جميعاً لمصلحة الإسلام .. وأحب أيضاً أنْ أفرق بين الإسلام كموضوع، وبين أن نمسح بالإسلام كل مخالفة يرتكبها رجل من رجال الإسلام. إنَّ المسألة التي تكلَّم فيها السّيد العضو عاشور محمد نصر ووقف فيها هذا الموقف لا صلة لها بالإسلام، ولا أحب أنْ يحسب على الإسلام من رجل عُرف أنَّه يتكلَّم عن الإسلام لشيء شخصي لا يمت للإسلام بصلة"[1].

1- المرجع السَّابق، ص119.

2- محمد المصري: **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، المرجع نفسه، ص119،120.

3- المرجع نفسه، ص120.

4- المرجع نفسه، ص120.

1- المرجع نفسه، ص122.

ولقد أعجب الحاضرون بكلام الشَّعراوي في توضيح مقاصد الحادثة، ومقابل هذا تدارك عاشور محمد نصر لكلامه واعترف بسوء فهمه له، واستغفر الله لهذا الموقف، كما أوضح الأسباب التي دفعته لمعارضة الشَّعراوي أثناء خطابه[1].

3/ موقف الشَّعراوي من حسني مبارك:

لقد اتسم موقف الشَّعراوي من رئيس مصر السَّابق حسني مبارك بالنُّصح والتَّوجيه والإرشاد باعتباره رجل دين ودعوة وإصلاح يظهر هذا الموقف في كلماته لما قابل حسني مبارك إثر نجاته من الاغتيال في أديس بابا، وقال كلماته المشهورة التي تعبِّر على موقفه مع حسني مبارك.

يقول الشَّعراوي: "إنِّي يا سيادة الرئيس أقف على عتبة دنياي لأستقبل أجل الله، فلن أَخْتُم حياتي بنفاق، ولن أُبرز عَنْتَرِيَتِي باجتراء، ولكنِّي أقول كلمة موجزة للأمَّة كلّها، حكومةً وحزباً، ومعارضةً ورجالا، وشعباً، آسفٌ أنْ يكون سَلْبِي، أُريد منهم أنْ يعلموا أنَّ المُلْكَ كلّه بيد الله، يؤتيه من يشاء، فلا تآمر لأخذه، ولا كيد للوصول إليه، فإن الحق ﷻ حينما حكى حُوَار إبراهيم للنمروذ، ماذا قال له ؟ (أو كالذي حآجَّ إبراهيم في ربِّه) [2]، وهو كافر، قال: (أنْ آتاه الله الملك)، فالملك حين يُنزله الله ، قال يؤتى الملك من يشاء، فلا تآمر على الله لِمُلك، ولا كيد على الله لحكم؛ لأنَّه لن يحكم أحد في ملك الله إلاَّ بمراد الله، فإن كان عادلاً فقد نَفَع بِعَدله، وإن كان جائراً ظالماً بَشَّعَ الظُّلْم وقَبَّحَه في نُفوس كل النَّاس، فيكرهون كل ظالم ولو لم يكن حاكما، ولذلك أقول للقوم جميعا، إنَّنا والحمد لله قد تأكَّد لنا صدق الله في كلامه بما جاء من الأحداث، فكيف كُنَّا نُفسِّروا قول الله: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾[1]، وكيف كنَّا نفسِّروا: (إنَّهم يكيدون كيدا ونكيدوا كيدا)[2]، الله يريد أن يثبت قيوميته على خلقه"[3].

1- محمد المصري: **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، المرجع السابق، ص124.

2- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ...) سورة البقرة جزء من الآية 258.

1- سورة الأنفال جزء من الآية 30.

2- قال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ سورة الطارق الآيتان 15، 16.

3- محمد متولي الشعراوي للرئيس حسني مبارك، قناة paposhka khan، تاريخ الإضافة: 2011/01/11م، تاريخ التصفح: 2019/03/13م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=OJPEaKsLA6E

فوقف الشَّعراوي في وجه الرَّئيس حسني مبارك ناصحاً وموجِّهاً قائلاً: "فأنا أنصح كل من يجول برأسه أنْ يكون حاكماً، أنصحه بأنْ لا تطلبه، بل يجب أنْ تطلب له، فإنَّ رسول الله(ﷺ) قال: من طُلب إلى شيء أعين عليه، ومن طلب شيئا وكِّل إليه"[1].

وأضاف الشَّعراوي ختاماً لكلامه مع حسني مبارك قائلاً: "يا سيادة الرَّئيس، فآخر ما أحبّ أنْ أقوله لك .. ولعلَّ هذا يكون أخر لقائي أنا بك، إذا كنت قدرنا فليوفِّقك الله، وإذا كنا قَدْرُكَ ، فَلْيُعِنْكَ الله على أن تتحمل"[2].

وهكذا كان موقف الشَّعراوي مع حُكام مصر فكان (رحمه الله) لا تأخذه في الحق لومة لائم، فسار على منوال من سبقه من أعلام الهداية في الدَّعوة والتَّربية والنصح والإرشاد والتَّوجيه لما فيه الخير والصلاح للبلاد والعباد.

1- المرجع السابق https://www.youtube.com/watch?v=OJPEaKsLA6E

نص الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من سأل الإمارة وكل إليها، رقم الحديث: 7147، ص1766.

2- المرجع نفسه https://www.youtube.com/watch?v=OJPEaKsLA6E

المطلب الثَّالث: الشَّيخ الشَّعراوي والقضية الفلسطينية

لقد كان لعلماء الدِّين ورجال الدَّعوة دور كبير وباع طويل في نصرة القضية الفلسطينية والدفاع عنها، ومن ضمن أولئك الدُّعاة محمد متولي الشَّعراوي، حيث كان له دعمٌ خاصٌ للقضية الفلسطينية ويتجسد ذلك في كشف مخططاتهم ودسائسهم، وعرَّف بتاريخهم ودافع عن الأقصى وفلسطين حتى أنه ازعج اليهود وزعماء إسرائيل لدرجة أن رئيس وزرائها اشتكاه إلى الرئيس السادات، وأمر هذا الأخير بالكفّ عن الحديث عن اليهود في دروسه وخواطره.

فقد جاء في كتاب (انتظار المعجزة) لأنيس منصور: "أرسل مناحم بيجين خطابا طويلا إلى الرَّئيس السَّادات يشكو من أحاديث الشَّيخ متولي الشَّعراوي. وجاء في إحدى الرَّسائل أنَّه يهاجم اليهود لا في إسرائيل، وإنَّما في كل العالم، مما يؤدي إلى نشر كراهية اليهود، وتهديد السَّلام بين البلدين. وفي رسالة أخرى تضايق منها الرئيس السَّادات. فكلام بيجين معناه أنَّه قد ضاق بما يقوله الشَّعراوي، ولابد أن يجد الرئيس حلاً أوحدًا لذلك. وطلب منِّي الرَّئيس أنْ أشاهد الأحاديث الأخيرة للشَّيخ الشَّعراوي. وعدت للرَّئيس أبلغه أنَّها عادية، فالشَّعراوي أحد علماء البلاغة القرآنية، ولم يذهب بعيدا في تفسير القرآن"[1].

وأضاف منصور: "وتلقيت من د.بطرس غالي وزير الدّولة للشؤون الخارجية نص الخطاب الذي ألقاه وزير التَّعليم الإسرائيلي.. وفي الخطاب يقول: إنَّه لن يتحقق السَّلام إلاَّ إذا حذفنا من القرآن الكريم الآيات التي تتهجَّم على اليهود. فأَرْسَلني الرَّئيس السَّادات لكي أقابل بيجين وأقول له: إمَّا أنْ تتوقَّف عن اتهامك للشَّعراوي، وإمَّا أنْ ننشر خطاب وزير التَّعليم على أوسع نطاق ونوقظ الكراهية النَّائمة عند ملايين المسلمين! وقرَّر بيجين أنْ يكف عن مواجهة الشَّيخ الشَّعراوي، وأنْ يخرس وزير التَّعليم في إسرائيل."[1]

ومن خلال هذا نلاحظ دلالة الجانب الدِّيني والدَّعوي في شخصية الشَّعراوي، وذلك في حرصه الشَّديد على مناقضة وإبطال مفعول كل من خالف منهج الحق في الحياة؛ من أجل سيادة الإسلام وأعلامه، والمحافظة على مقومات الهُوية الدّينية والوطنية للأمة الإسلاميَّة المستوحاة من فيض الكتاب

1- أنيس منصور: **في انتظار المعجزة**، دار نهضة مصر للنشر، د.ن، د.ط، ص293.

1- المرجع نفسه، ص293.

والسّنة لسدِّ الذَّريعة في وجه الأعداء ضمن احتلالهم لمصر وغزو العقول، لذلك تمتع بطبيعة ثائرة لا تقبل الضَّيم، ولا تسكت على هوان، وتثور على كل من لم يُلقِ لأمر الدِّين بالاً[1]، فكان واضحا ولا يلوي رأيه من أجل السَّياسة مطلقاً فقد أغضب اليهود كثيراً، وجعل السفارة الإسرائيلية في القاهرة تحتج على هذا. لذلك خرجت الصُّحف الإسرائيلية تعزف في عناوينها على هذا المعني: "مفيش تطبيع إلاَّ لما تسكتوا الشَّيخ الشَّعراوي" بل إنَّ إحدى الصُّحف الأمريكية كتبت في العنوان الرَّئيسي لها وبالخط العريض: "أسكتوا هذا الرَّجل"، وعلى إثر ذلك تقلَّص ظهور الشَّيخ الشَّعراوي في التّلفزيون المصري واكتفي بحديث واحد فقط ولا يعاد. [2]

ورغم ذلك لم يتمكّن الشَّعراوي من السّكوت في الدِّفاع عن الحق وقضية القدس ومكانته، وواصل الحديث عنهم في خواطره حتى توفاه الله تعالى.

لقد أخذت القضية الفلسطينية جزءًا كبيراً في حياة الشَّعراوي حتى أنَّه لما سئل عن أهم ما يشغله قال: "القدس درة الإسلام والمسلمين، وليتني أستطيع فعل شيء من أجلها، وما أتمناه من الله أن يمد في عمري لكي أصلى بالمسلمين في بيت المقدس، وهو محرر من أيدي اليهود الغاصبين فليس عليه ببعيد، والتعنت الذي تقوم به الحكومة الإسرائيلية ليس سليماً وعلى نتنياهو(*) أن يعيد حساباته وإلا ازداد الموقف سوءاً، والقضية ليست قضية حرب وسلام ، ولكنها قضية شعب ضاعت حقوقه وضاع قدسه، ونحاول أن تعطينا الحكومة الإسرائيلية المتعجرفة حقوقنا التي اغتصبوها. إنّها لن تعيش في سلام مادامت نهبت حقوق الغير، وإذا لم تتفاهم لا بد أن يجتمع العرب والمسلمون جميعاً ضد إسرائيل ، ولا بديل إلاَّ للقوة، وإذا كانت إسرائيل تريد السَّلام لأسرعت له ، لكنها تفاوض على السَّلام من جانب ، وتنفض

1- صلاح الدِّين عبد التواب سعداوي: **ألف معلومة عن القرآن الكريم**، مكتبة المشارق، ص277.

2- ذاكرة الأزهر الشريف: الشيخ الشعراوي، قسم الشخصيات، موقع ذاكرة الأزهر الشريف، تاريخ التصفح: 2019/01/15م، رابط الموضوع: http://alazharmemory.eg.

*- بنيامين نتانياهو، رئيس وزراء إسرائيل من 31 مارس 2009، وكان قد تولى قبل ذلك رئاسة الوزراء في الفترة من 1996 إلى 1999. هو رئيس حزب الليكود الإسرائيلي وكان سفير إسرائيل في الأمم المتحدة بسنوات ال80. الموسوعة الحرة، تاريخ التصفح: 2019/01/04م، رابط الموضوع: https://ar.wikipedia.org.

المواثيق من جانب آخر ، فهي تتفوه بالسَّلام وتعتقل الإخوة الفلسطينيين وتهدم منازلهم في الوقت نفسه فضلاً عن بناء المستوطنات"[1].

ومن جهود الشَّعراوي أيضا في دعمه للقضية الفلسطينية أنَّه كان يعطي تفسيراً لحكمة الله من تواجد وتجمع اليهود في أرض فلسطين، ومع هذا فإن ذلك مسألة أقرها الشَّارع الحكيم في محكم التَّنزيل، وخاض في تفسيرها وتأويلها العلماء تجسيداً وفهماً لمنطق الآيات القرآنية التي جَدْوَلَتْ تاريخ أحداث قصص بيني إسرائيل منذ عهد نبي الله موسى عليه الصَّلاة والسَّلام، وصولا إلى الفئة المتبقية في وقتنا المعاصر.

وفي هذا المضمار يذكر الشَّعراوي تفسيراً لقضية تجمع اليهود في بلد واحد في فلسطين بيد أنَّ الله سبحانه وتعالى شتَّت شملهم وقطَّعهم في الأرض أمماً ولم يجعل لهم مستقرًا واحدًا في الأرض ليريهم العذاب الأصغر دون العذاب الأكبر جراء كفرهم وجحدهم لآيات الله، وإفسادهم في الأرض وأكلهم السُّحب وأموال النَّاس بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، فحينما قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[2].

ومعنى ذلك أنَّهم سيظلون مبعثرين مقطَّعين في الأرض أمماً، وليس لهم وطن قومي، فلم يكن لهم سكن في أرض واحدة وإنَّما كانوا في كل بلد تقريبا فيها قليلاً منهم، وفي كل بلدٍ يشتكون منهم، لذلك قال الحق سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، فعندما يأتي لهم جنود من الجنود الباطن يقولوا نعمل لهم وطن قومي في فلسطين وعملوا لهم وطن[2].

وعلى إثر ذلك فإن الله حين يريد أنْ نضربهم الضَّربة الإيمانية من جنود موصوفين بأنَّهم عباد لنا، ولا يستطيع الإسلام بأنْ يجابههم في كل بلد من بلاد الدّنيا؛ أي في الأرض جميعها، لكن إذا أراد الله أنْ

1- عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة**، مرجع سابق، ص1009. وانظر: **ذكرى وفاة إمام المفسرين "الشيخ الشعراوي**، موقع مصراوي، تاريخ الإضافة: الجمعة 04 ديسمبر 2015م ، تاريخ التصفح: 2018/11/03م، رابط الموضوع: http://www.masrawy.com/Islameyat/Others-Happen_Today/details/2015/12/3/707497

2- سورة الإسراء الآية 104.

1- سورة الأعراف الآية 167.

2- محمد متولي الشعراوي: **حقيقة تجمع اليهود على أرض فلسطين**، قناة دافع daffe3، تاريخ الإضافة: 2015/11/12م، تاريخ التصفح: 2019/03/30م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=a574uKwukX0

يضربهم الضَّربة يقيم فيهم فكرة التَّجمع، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[1] يعني جمعناكم من أجل أن تكون الضَّربة موجَّهة لهم جميعا، ففكرة التَّجمع الذي نادى بها بلفور وزير خارجية بريطانيا وأيدتها أمريكا وأيدتها بعض الدّول، فهي في روحها خدمة لقضية الإسلام؛ لأنَّهم بعد ما كانوا مبعثرين يسكنون الأرض جميعها ولا نستطيع أن نتتبعهم في كل الأرض يقول لا أتينا بهم لكم هنا ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[2][3].

ومن خلال هذا العرض ندرك مقاصد تفسير الشَّعراوي لقضية تجمع اليهود في فلسطين أنَّها من حكمة الله في عذابهم جميعاً لتصيبهم القارعة ضربة واحدة من غير إصابة غيرهم، أما إذا كانوا مبعثرين في الأرض فإن عذاب الله إذا نزل بهم سيصيب الضَّرر المكان الذين يعيشون فيه هنا وهناك، فمن أجل ذلك قذف في قلوبهم فكرة التَّجمع في مكان واحد لذلك جاء قول الحق: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[4].

ومن خلال ما سبق عرضه نتعرض لنفحة من تفسير الشَّعراوي في محطات دينية يُبَيِّنُ لنا فيها إشارات ميعاد تحرير القدس، وشروط التَّحرير، ومتى يكون ذلك بإذن الله عزَّ وجلَّ، ومن ذلك المقتطفات ما يلي:

يقول الشَّعراوي مشيراً وقت ميعاد تحرير القدس: "ولنا أنْ نسأل: وهل لم يفسد بنو إسرائيل في الأرض إلاَّ مرتين؟ . لا، لولا أنَّهم لم يفسدوا في الأرض سوى مرتين، لكان ذلك بالقياس إلى ما فعلوه أمراً طبياً؛ فقد أفسدوا أكثر من ذلك بكثير. ولابد أنْ يكون إفسادهم في الأرض المقصودة هو الفساد الذي صنعوه بالأرض التي كانت في حضانة الإسلام، وسبحانه قد قال:﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ فمادام يوجد «عباد الله خالصوا الإيمان وأعدوا العُدَّة فلابد أنْ يتحقَّق وعد الله، لكن إذا ما

1- سورة الإسراء الآية 104.

2- سورة الإسراء الآية 104.

3- محمد متولي الشعراوي: **حقيقة تجمع اليهود على أرض فلسطين**، قناة دافع daffe3، تاريخ الإضافة: 2015/11/12م، تاريخ التصفح: 2019/03/30م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=a574uKwukX0

4- سورة الإسراء الآية 104.

تخلى النَّاس عن هذا الوصف؛ فعلى النَّاس الذين يعانون من إفساد بني إسرائيل أن يتلقوا ما قاله الله: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾[1].

فكأن الكّرّة لا ترد إلاَّ إذا كان القوم المؤمنون على غير مطلوب الإيمان. فإذا ما تساءل بعض المؤمنين: ولماذا تجعل يا الله الكّرّة لبني إسرائيل؟ . تكون الإجابة: لأنَّكم أيها النَّاس قد تخلَّفتم عن مطلوب العبودية الخالصة لله. وما دمنا قد تخلَّفنا عن مفهوم »عباد الله« فلابد أنْ تحدث لنا تلك السّلسلة الطَّويلة التي نعرفها من عدوان بني إسرائيل. ونحن الآن في مواجهة اليهود في مرحلة قوله الحق: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكرة عَلَيْهِمْ ﴾ فإذا كنَّا عباداً لله فلن يتمكَّنوا منَّا. والله سبحانه وتعالى حينما يتكلم بقضية قرآنية فلابد أنْ تأتي القضية الكونية مصدقة لها.

ولو استمر الأمر دون كرّة من اليهود علينا، بينما نحن قد ابتعدنا عن منهجنا وأصبح كل يتبع هواه، لكانت القضية القرآنية غير ثابتة. ولكن لابد من أن تأتي أحداث الكون مطابقة للقضية القرآنية. ولذلك رأينا أنَّ بعض العارفين الذين نعتقد قربهم من الله حينما جاء أحدهم خبر دخول اليهود بيت المقدس سجد لله. فقلنا: "أتسجد لله على دخول اليهود بيت المقدس". فقال: نعم. صدق ربنا لأنَّه قد قال: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ هكذا قال الحق، وهل يكون دخول لثاني مرة إلاَّ إذا كان هناك خروج من أوَّل مرة؟ . لقد حمد ذلك العارف بالله ربنا لأن قضايا القرآن تتأكد بالكونيات، فإذا ما قال الحق: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ ﴾[2].

فليست المسألة أنَّهم لكونهم يهوداً لا يعطيهم الله الكّرّة. ولكن القضية هي أنَّنا عندما نكون عباداً لله حقيقة.. اعتقاداً وسلوكاً.. قولاً وعملاً ننتصر عليهم. ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[1].

إذن فالحق هنا لم يأت بذكر المسجد في أول مرة. فكيف يكون دخولنا المسجد إذن؟ . لقد دخلنا المسجد الأقصى أوَّل مرة في الامتداد الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه. والمسجد الأقصى أيام عمر بن الخطاب لم يكن في نطاق بني إسرائيل، ولكن كان في نطاق الدّولة

1- سورة الإسراء الآية 6.

2- سورة الإسراء الآية 6.

1- سورة الإسراء الآية 6.

الرومانية، فدخولنا المسجد أول مرة لم يكن نكاية فيهم. ولكن الحق جاء بالمرة الثانية هنا والمسجد في نطاق سيطرة بني إسرائيل. ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] سنكون نحن إذن عباداً لَلَّهِ ذوي البأس الشديد الذين سندخل المسجد الأقصى كما دخلناه أول مرة، وجاء الحق سبحانه بالمسجد هنا؛ لأن دخول المسجد أول مرة لم يكن إذلالاً لليهود، فقد كانت السلطة السّياسية في ذلك الزمن تتبع – كما قلنا – الدّولة الرومانية.

ويضيف الحق من بعد ذلك: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[2] وحتى نتبر ما يُعْلُونه – أي نجعله خرابا – لابد أن تمر مدة ليعلوا في البنيان.

وعلينا أن نعد أنفسنا لنكون عباداً لله لنعيش وعد الآخرة وقد جعلها الله وعدا تشريعياً، فإذا عدنا عباداً لله فسندخل المسجد ونتبر ما علوا تتبيرا"[3].

نستنتج من قول الشَّعراوي أن قضية تحرير فلسطين مسألة إيمانية، ولا يكون تحريرها حتى نراجع حساباتنا مع الله عزَّ وجلَّ ونمتثل حكمه في الأمر والنَّهي ونبتعد عن شهواتنا الباطلة ونكونوا عباداً لله خالصين ومخلصين وبذلك يتحقق قول الحق جل وعلا: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾[4].

وأضاف الشَّعراوي: " ومتى تنهي هذه الكرة حين ما نعود ثانياً عبادً لله، فإن شئتم فأطيلوها وإن شئتم فقصروها وادخلوا المسألة على أنَّها أمر ديني ولا تأخذ على أنَّها أمر عربي ولا أمر سياسي لا، ادخلوها إيمانياً إسلامياً ذلك لا يكون إلاَّ إذا كنا جميعاً عباداً لله، فإذا كنا عباداً لله لن يتمكنوا منا"[1].

ولقد ظلَّ الشَّعراوي كداعية ومفكِّر إسلامي في سيرته الدَّعوية يكشف حقائق اليهود من وجه لآخر ويذكر دسائسهم وغدرهم ومكرهم بالمسلمين باتخاذ وسائل متعدِّدة، ليسقطوا هيبة الإسلام ومكانته من قلوب المسلمين، لذلك فإنَّ كل انحراف يحدث في العالم تجد اليهود وراءه، فخروج الإسلام

1- سورة الإسراء الآية 7.

2- سورة الإسراء الآية 7.

3- محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، ج5، ص3053، 3054، 3056.

4- سورة الإسراء الآية 05.

1- محمد متولي الشعراوي: **الشعراوي عن تحرير الأقصى فلسطين القدس**، قناة Ahmed، تاريخ الإضافة: 2017/12/07م، تاريخ التصفح: 2019/01/19م، رابط الموضوع: https://www.youtube.com/watch?v=T5MlTVdYoLs

إلى البهائية، ووجود جمعيات مثل الماسونية وراءها اليهود، كما سعى اليهود في إشاعة الفساد في الأرض، وإشاعة الفساد حتى في أصل قضايا الإسلام، ومن ضمن ذلك يقولون إنّ الإنسان أصله قرد، والإنسان خلق حراً ليظل حراً كما أقرتها الفلسفة "الوجودية" التي تقول بأن كل إنسان يجب أن يثبت وجوده ويفعل ما يريد[1].

وهنا نلاحظ إدراك الشّعراوي بذكره لمدى حقد اليهود على المسلمين وبغضهم لهم، لذا استمر في مهاجمتهم في أغلب المناسبات ضمن دروسه وخطبه، كما أنّهم يعلمون أنّ أخطر ما يواجهونه هم المسلمون فأخذوا كل الوسائل باختلاف أنواعها وألوانها للقضاء على الإسلام في نفوس المسلمين، وذلك بالإطاحة من قداسته وضعف أصالته عن طريق المستشرقين وغيرهم الذين يدرسون ناحية من زاوية الإسلام ويأخذوا بالمدح فيها ويدسُّون مع ذلك نظرية أو أكثر ضمن كتاباتهم للطّعن في الإسلام، فذهبوا حينئذ يمدحون بالمجد والثّناء في النّبي ﷺ، ويصفونه بصفة العبقرية بفكر البشر تجريدا له من وحي السّماء فنفوا عنه صفته الأساسية كرسول، وهي التي وصفه الله تعالى بها نبياً ورسولاً[2].

من خلال ما سبق يتّضح لنا جهود الشّعراوي في نصرة القضية الفلسطينية انطلاقا من مبدأ إيماني، واعتبار ذلك نصرة لله تجسيداً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1] فأخذ (رحمه الله تعالى) في كشف شبهات اليهود وعداوتهم للإسلام والمسلمين، ودحض تاريخهم من زمن النّبي ﷺ وصولا إلى الوقت المعاصر، وإظهار مخططاتهم العدوانية على الإسلام، وذكر وسائلهم وأساليبهم التي يواجهون به المسلمين. ومن خلال فكره وبراعته في فهم النصوص بيَّن كيفية نصر المسلمين وتحرير القدس، كل هذا أزعج اليهود والأسرائليين كثيرا.

1- إبراهيم عبد العزيز: **الشعراوي الدّاعية المجدد**، مرجع سابق، ص52، 53.

2- المرجع نفسه، ص53.

1- سورة محمد الآية 7.

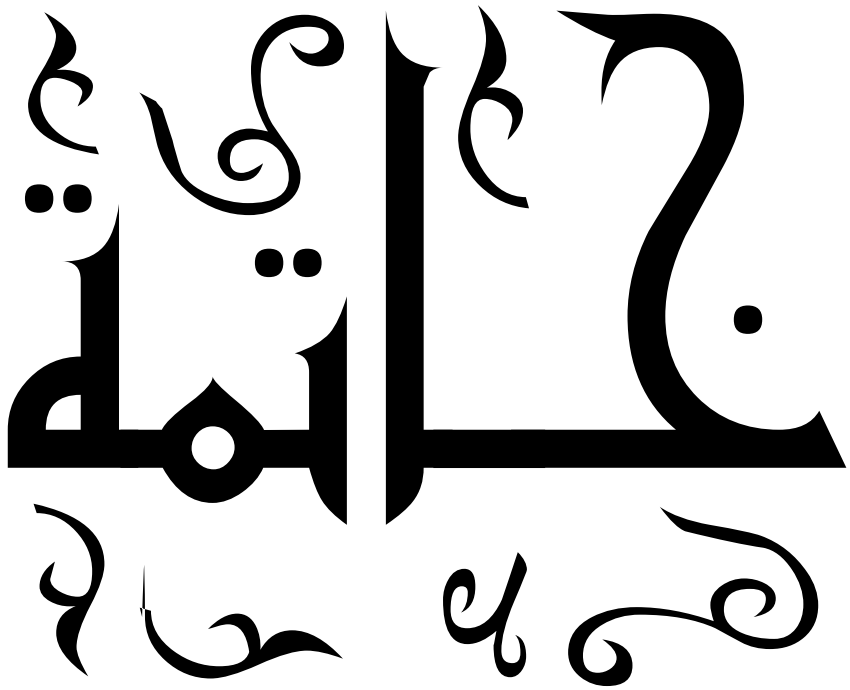
خاتمة

بعد هذه الجولة من البحث في رحاب الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ عند الصُّوفية لتبيان منهج الدَّعوة عندهم، ومن أجل تحديد ركائز الدَّعوة التي يستند عليها رجال التَّصوف، توصَّلنا إلى النَّتائج التالية:

- تُعدُّ الدَّعوة الإسلاميَّة أمر شرعي نادى به الشَّارع الحكيم في محكم التَّنزيل لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (سورة النحل الآية 125).
- تُعدُّ الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ من أجل الوظائف الرَّبانية والمهن النَّبوية التي سار في تطبيقها خير من بُعث على وجه الأرض من الأنبياء والمرسلين ﷺ وتهدف بذلك إخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النور بإذن الله تعالى، وتحقيق الغاية المثالية وهي إرساء قواعد متينة لمعالم الإسلام وتحرير الناس من عبادة الأصنام والأهواء إلى نور الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد. كما ارتكزت أهدف الدَّعوة عند الصُّوفية إلى التَّحلي بفضائل الإسلام ومكارم الأخلاق وآدابها لتزكية النَّفس وطهارتها من الرّذائل والشَّوائب التي تطرأ عليها. كما تحثُّ الفرد على الحياة الرُّوحية بغية السُّمو به إلى أعلى المراتب والدَّرجات، وتسخير الحياة المادية لها.
- الملاحظ في منهج الشَّيخ الشَّعراوي أنَّه استند إلى خلفيته الإيمانية وتربيته، فكان مُعَوَّلُه في كل ما يقوم به من أعمال علمية في مجال الدَّعوة إلى الله يستند إلى الآية الكريمة: ((واتقوا الله ويعلمكم الله))، ففي تفسيره دائما الجديد الذي ينفرد به على غيره، ومرتكز هذا الجديد هو ما يُعبِّر عنه الصُّوفية بالفتح الربّاني.
- كان لبيئة الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي تأثيراً كبيراً في مجريات حياته وتشكيل شخصيته، فبفضل الوسط العلمي الصُّوفي الذي كانت تزخر به مصر واحتكاكه بالمشايخ في الموالد، صنعت منه طالب العلم الشغوف المدائب لبلوغ أعلى الدرجات.
- السّلوك الصُّوفي الذي كان يحوزه العلماء والأئمة والمدرسين المكونين لجيل الشَّيخ متولي الشَّعراوي أثَّر في شخصيته، بل أنَّه أصبح جِبَلَة فيه وأصل من أصوله مأكلاً ومشرباً وسلوكاً، ما أكسبته هيبة وواقراً في مجتمعه.

- تأثر الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي بشخصية الشَّيخ الجزائري سيدي محمد بلقايد، واتّخذه كرمز في تربيته الرُّوحية وتوجيهه والأخذ عنه في ستّينيات القرن العشرين أكسبه فهماً خاصاً لمدلول الرّمز والرمزية القيادية والمشيخة في التَّربية فلما تصدّر لتوجيه الخلق والأخذ بيدهم طبق كل سلوكات لين العريكة حتى يصل إلى فائدة السامعين والمشاهدين.
- كثرة الأسفار والحركة والتّجوال والحل والتّرحال كوّنوا الكثير في شخصية الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي وأكسبوه ثقافة واسعة في فهم أنماط البشر في مختلف القارات، والتعامل معها من خلال فهم مطالبيهم وأولياتهم في حياتهم اليومية، وهذا ما أهله لأداء دور المعلم الناصح المرشد الأمين ثم الشَّيخ المربي.
- فهم الشَّيخ للنصوص القرآنية والأحاديث النَّبوية الشريفة وقدرته على الاستنباط وفق مجريات الأحكام والإرادة الإلهية يدرك بعمتي الصّحة والفراغ، فاستغل وقته أحسن استغلال في العبادة بين الصَّلاة والأذكار والتَّدريس والتَّربية والتَّوجيه والتَّأليف، ما جعل منه شيخاً كاملاً متكاملاً محترماً من الجميع، يستحق الاستنارة بمسيرة حياته المعطاءة.
- كثرة مؤلفات الشَّيخ الشَّعراوي وتنوعها، وتعدّد مواضيعها، وطرق صياغتها والإشكاليات المثارة بها، والتي تمت معالجتها من طرفه، مؤشر واضح ودليل بيّن يُثبت موسوعيته وسعة اطّلاعه.
- موسوعية الشَّيخ الشَّعراوي جعلت منه خزانة معارف وإدراكات يُصَرِّفها كيف شاء في جلساته العلمية أو كتابته المعرفية.
- طبّقت شخصية الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي فهماً للنصوص القرآنية والأحاديث النَّبوية تطبيقاً عمليًّا من خلال أدائها للجهادين، الأكبر لكبح جُماح النَّفس ونزواتها وملذاتها، والأصغر ضد المحتل الانجليزي وكذا الصهيوني لفلسطين.
- لقد أدّت شخصية الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي دورا محورياً في الحياة العامة المصرية سياسياً لناحية توجيه الرّؤساء، وقياديًا لناحية مقارعة الفساد وأهله لما كان على رأس الوزارة نهيك عن تعبئة المصريين والعرب المسلمين لنصرة قضاياهم العادلة.

- إنَّ شخصية الشَّيخ الدَّاعية محمد متولي الشَّعراوي لم تعش لنفسها بل عاشت لله، للإسلام، لغيرها من البشر، لأنّها كانت رسالية فنجدها قد وهبت وقتها لأمتها إمامة وتدريساً وتأليفاً وإفتاءً وإصلاحاً وكذلك ثورية وجهاداً لتأمين الأمَّة من خطر الصَّهيونية وأعوانها الدَّاخلين والخارجين.
- يعد الشَّعراوي أشهر من فسّر القرآن الكريم في العصر الحديث والمعاصر، واتسم منهجه في التَّفسير بالطابع الإيماني المفعم بالرُّوحيات، وغلب على أسلوبه في كل من الدَّعوة والتَّفسير: التيسير والوضوح والبيان، واستغل لذلك كل من الإذاعة والتلفاز الصَّحافة باعتبارها إحدا الوسائل الحديثة والمعاصرة لنشر الإسلام وتليغ أحكامه للناس، وتبيان ضوابط منهجه في الحياة.
- لقد تضمَّنت خواطره انماطا عديدة وطرقا متنوعة في حلول بعض المشاكل الاجتماعية، فاعتمد فيها على الاصلاح الاجتماعي وذلك من خلال براعة فكره وعقله الرشيد في تفسير الآيات التي تعالج ذلك، كما اتسمت خواطره بالرَّد على الشُّبهات التي يفتريها أعداء وخصوم الإسلام من المستشرقين وغيرهم.
- لم يكن الشعراوي بدعاً من العلماء الدُّعاة في المسار الدعوي غير أنَّ منهجه فيه امتاز عن غيره بعدة مميزات كالمزاوجة بين الأصالة والمعاصرة وذلك لثقافته الواسعة وإدراكه الجيد لعلم الدعوة، وكذلك توظيف علم الأدب والإعجاز العلمي في الدعوة، واستعمل براعة الاستطراد في الخطاب الدعوي.
- لقد تأثّر الشَّعراوي بالمنهج النَّبوي في موكب الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، ما أدى ذلك إلى الاقتداء والتأسي به في حيز الدعوة، فاستخدم فيها أساليب متنوعة كالمناظرة والحوار وآدابهما لإيصال كلمة الحق بأسلوب مقنع وواضح، واستعمل لغة الأعجاز العلمي في تفسيره للقرآن الكريم مبيِّنا الإشارات العلمية للآيات القرآنية، حيث مكَّن هذا الأخير من تفعيل منهجه الدَّعوي ما يؤدي ذلك إلى بيان الأدلة المادية على وجود الله تعالى.

وفي الأخير ما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ ونقص فمن نفسي والشَّيطان، وذلك سنة الله في البشر، كما لا يخلو بحثنا هذا من النقائص والأخطاء، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النَّبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

شطر الآية / السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾	17	115- 190
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ .....﴾	25	150
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً .....﴾	30	103
﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ .....﴾	44	73
﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ .....﴾	45	50
﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ .....﴾	60	225
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا .....﴾	83	170
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ .....﴾	115	208
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .....﴾	143	143
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ .....﴾	163- 164	232
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ .....﴾	185	56
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ .....﴾	186	40
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ .....﴾	207	181
﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ .....﴾	221	40
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ .....﴾	243	179
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ .....﴾	258	168
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ .....﴾	261	187- 192

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾.....	264	192
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾.....	275	185
سورة آل عمران		
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾.....	19	47–46
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ ﴾.....	36	261
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾.....	62	175
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾.....	85	282–46
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾.....	96	206
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾.....	104	163
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾.....	110	163–81
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾.....	19	47
﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾.....	141	292
﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.....	142	292
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ ﴾....	146	50
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾.....	159	61–52
﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾.....	164	24
﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾.....	185	149
سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾.....	01	257
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾.....	11	264
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ ﴾.....	28	56
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾	34	261

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾.....	58	49
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾.....	82	240
﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ ﴾.....	117	225
﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾.....	140	294
سورة المائدة		
﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾.....	03	65
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾.....	25	224
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾.....	44	63
﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾.....	47	282
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾.....	48	65
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾.....	67	58
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾.....	78	151
﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾.....	79	151
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ﴾.....	83	237
﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾.....	84	237
﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾.....	92	177
سورة الأنعام		
﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾.....	11	211
﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ ﴾.....	68	294
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾.....	153	-283 -145 146
سورة الأعراف		
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.....	68-65	58

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾.....	79	59
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.....	158	67
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾.....	167	301
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾.....	176	175– 186 187
سورة الأنفال		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	27	48
سورة التوبة		
﴿ فَسِيحُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ ﴾.....	02	210
﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾.....	18–17	208
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾.....	71	104
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾.....	72	148– 190
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾.....	128	59
سورة هود		
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.....	16–15	18
﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾.....	29	63
﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾.....	32	167
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾...	34	59

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾.....	98	134– 135
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾.....	120	178
سورة يوسف		
﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ .... نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾.....	03–01	175
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾.....	02	248
﴿قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾.....	05	175
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾.....	86	51
﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾.....	108	41–39
﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ﴾.....	111	175
سورة الرعد		
﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾.....	04	74
﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ﴾.....	14	40
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.....	28	236
سورة إبراهيم		
﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾.....	01	أ
﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ﴾.....	34	64
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾.....	09	240– 247– 63–248
﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.....	99	71–70

سورة النحل		
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ .....﴾	125	167-أ-44
﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥ .....﴾	75-74	187
﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ .....﴾	127	51
سورة الإسراء		
﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ .....﴾	05	304
﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ٦ .....﴾	06	303
﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ .....﴾	7	304
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ....﴾	09	146-64
﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ .....﴾	15	67
﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ .....﴾	21	73
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ .....﴾	36	197
﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ .....﴾	70	73
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ .....﴾	80	49
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ .....﴾	88	242
﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا .....﴾	104	301-4-302
﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥ .....﴾	105	63
سورة الكهف		
﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ	45	18

﴿ ٱلرِّيحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾		
﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ ..... ﴾	51	242
سورة مريم		
﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴾	67-66	242
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ ..... ﴾	70-68	134
﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾	72-71	135
سورة طه		
﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ ..... ﴾	39-38	183
﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ..... ﴾	44-43	60-52
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ..... ﴾	44	170
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ ..... ﴾	113	248
﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ..... ﴾	114	70
﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾	128	74
سورة الأنبياء		
﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾ ..... ﴾	10	81
﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ..... ﴾	23	294
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ..... ﴾	25	76-72-71
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ..... ﴾	30	244
﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ..... ﴾	35	292
سورة الحج		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ..... ﴾	08	138
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ..... ﴾	11	153

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾.....	37	169
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥ ﴾.....	65	69
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ ﴾.....	73	186
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	77	87
سورة المؤمنون		
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾.....	14–12	242
سورة النور		
﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ﴾.....	31	3
﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾.....	35	187
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ ﴾.....	37–36	206
﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ ﴾.....	54	58
سورة الفرقان		
﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾	02	69
﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ﴾.....	25	244
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾.....	32	65
سورة النمل		
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥ ﴾	15	73
سورة القصص		
﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ ﴾.....	07	183
﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ ﴾.....	25	176

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ﴾.....	27	272
﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠ ﴾.....	60	18
﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ﴾.....	77	18-20-66
سورة العنكبوت		
﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣ ﴾.....	43	186
﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾.....	46	167
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾.....	69	71
سورة الروم		
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ ﴾.....	21	262
سورة لقمان		
﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾.....	17	52
سورة الأحزاب		
﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾.....	23	49
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾.....	32	266
﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾.....	33	267
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾.....	45، 46	39
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾.....	59	106-266
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾.....	71-70	199
﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾.....	72	105
سورة سبأ		
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾.....	28	67-198
سورة يس		

﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾.....	40	69
سورة ص		
﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٧﴾ ﴾.....	17	51
﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾.....	20	161
﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾.....	23	161
سورة الزمر		
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾.....	21	74
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾.....	23	236
﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.....	27	192
سورة غافر		
﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾.....	42-41	40
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾.....	51	63
سورة فصلت		
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾.....	11	245
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.....	26	234
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.....	33	أ-39-40
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾.....	53	233- 246
سورة الشورى		
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ ﴾.....	13	72
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ	53-52	87

﴿ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾		
سورة الزخرف		
﴿ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾....	44-43	81
سورة الأحقاف		
﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ ﴾	9	145
﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ ﴾	31	39
﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾	35	50
سورة محمد		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾	7	305
﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ ﴾	15	190
سورة الفتح		
﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ ﴾	11	54
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ ﴾	28	70
سورة الحجرات		
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	10	104
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ ﴾	13	204
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾....	17	154
سورة ق		
﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾	18	197
سورة الذاريات		
﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	31	161
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	56	87
سورة النجم		
﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	04	62

سورة الحشر		
﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾.....	21	185
سورة الجمعة		
﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾.....	02	24–90–153
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾.....	05	186
سورة المنافقون		
﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ ﴾.....	04	54
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾.....	06	69
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ﴾.....	10	179
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ ﴾.....	11	179
﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢ ﴾.....	12	180
سورة الملك		
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ﴾.....	2	292
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ ﴾.....	3	69
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤ ﴾.....	4–3	69
﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾.....	14	64
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾.....	04	61

سورة نوح		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ..... ﴾	05	40
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ... فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ..... ﴾	10-05	64
سورة الجن		
﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ..... ﴾	18	206
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ..... ﴾	2	292
﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ..... ﴾	9-08	19
سورة التكوير		
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ..... ﴾	18-17	77
سورة الطارق		
﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ..... ﴾	12-11	244
سورة الأعلى		
﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ..... ﴾	17	20
سورة الشمس		
﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ ..... ﴾	2-1	77
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ..... ﴾	10-07	153
سورة الضحى		
﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ..... ﴾	2-1	77
سورة العلق		
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ..... عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ..... ﴾	05-01	76
سورة البينة		
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ..... ﴾	05	168
سورة قريش		

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ ﴾.....	02-01	210
سورة النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ ﴾.....	02-01	68

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النَّبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ،	39
أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا	206
أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً	67
مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا،	60
مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ	72
مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ	206
والله ما الدّنيا في الآخرة إلاَّ مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه.....	188
إن الرفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه ولا ينزع من شيء إلاَّ شانه	52
أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ	176
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ	188
الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ.....	171
مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا،	60
مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ	293
قال يا محمد أخبرني عن الإسلام،	46 ،45
من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثلهُ.....	207
لَا تُجْهِدْهَا دَعْ دَاعِيَ اللَّبَنِ.....	41
لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ	70
الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاس وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ	55
دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ.....	138
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ..	149
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ الوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ	70
يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المهَاجِرَاتِ الأَوَّل، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾	267
مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.....	41
ذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها..... 327	41

أجيبوا هذه الدَّعوة إذا دعيتم لها.....	41
إن من خياركم أحسنكم خلقا	53
اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ.....	61
إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ	17
عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ	176
بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ.....	176
يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا	56
خَيْرُ النَّاس قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	15
مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا	188
مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا،..	188
أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ	17
كُنْ فِي الدّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.....	17
إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ	65
مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ.....	188
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ	169
إنَّ الدِّين يسر ولن يشاد أحد إلاَّ غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة.....	56
مَثَلُ المؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ	188، 189
صلاة الرَّجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا..	208
الأنبياء إخوة لعَلاَّتٍ أمهاتهم شتى ودينهم واحد.....	71
وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَقْعُدْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ،	294
دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى	42
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا	53
مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ.	53
من يحرم الرفق يحرم الخير كلّه.	52
لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ،.....	172

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

أسماء الأعلام	الصفحة
أبو الفتح البُستي.	11
أبو القاسم الجنيد.	12
أبو الفتح الواسطي	32
علي الجرجاني.	12
أبو سعيد الخراز.	12
أبو بكر الكتاني	11
ابن وهب	202
أحمد التجاني.	13
أحمد هيكل	129
بنيامين نتانياهو	300
سعد زغلول.	94
سعيد السعداء	26
شوقي ضيف.	230
عبد الحليم عويس.	131
عبد المجيد سليم الحنفي المصري.	103
علي بن مصطفى مُشَرفَّة.	101
عمر بن سعيد الفوتي.	84
اللورد دفرين (Lord Dufferin)	93
محمد عمارة مصطفى عمارة.	129
محمود حمدي زقزوق.	131
مصطفى النحاس.	98
هربرت سبنسر(Herbert Spencer).	258
وليم موير Sir William MuirM	241

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكريم : برواية حفص.

ثانيا- المصادر الخاصة:

1. محمد متولي الشعراوي: الغارة على الحجاب، د.ن، د.ط، 1415هـ/1994م.
2. محمد متولي الشعراوي: الكبائر، دار الندوة، إسكندرية، د.ط، د.ت.
3. محمد متولي الشعراوي: أسئلة حرجة وأجوبة صريحة، دار العودة، بيروت، د.ط.
4. محمد متولي الشعراوي: أصول الدعوة، إعداد وتعليق: عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية-القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
5. محمد متولي الشعراوي: أضواء حول اسم الله الأعظم، جمع وإعداد محمد السيد أبو سَبع، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/1997م.
6. محمد متولي الشعراوي: الأدلة المادية على وجود الله، دار أخبار اليوم، مصر.
7. محمد متولي الشعراوي: الأمثال في القرآن الكريم، أشرف عليه واعتنى به أحمد الزّعبي، دار القلم، بيروت، 2016م.
8. محمد متولي الشعراوي: التوبة، أعده وعلّق عليه وقدم له عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.
9. محمد متولي الشعراوي: الخطب المنبرية، أعده وعلق عليه وقدَّم له عبد الرَّحيم محمد متولي الشعراوي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
10. محمد متولي الشعراوي: الشمائل المحمدية ورد شبهات المستشرقين، أعده للنشر أبو هاني الأنصاري، دار المسلم المعاصر، القاهرة.
11. محمد متولي الشعراوي: الغيب، نال شرفه ومراجعته مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط:1؛ 1422هـ/2001م.
12. محمد متولي الشعراوي: المرأة في القرآن، دار أخبار اليوم، مصر، د.ط.
13. محمد متولي الشعراوي: المرأة والرَّجل وخصوم الإسلام، دار الندوة، إسكندرية، د.ط، د.ت.

14. محمد متولي الشعراوي: أيها المسلمون : هذا هو الإسلام ، دار العودة ، بيروت، 1988م.
15. محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، تحقيق أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، مصر، د.ط.
16. محمد متولي الشعراوي: شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرّد عليها، جمع وإعداد وترتيب عبد القادر أحمد عطا، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
17. محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء، جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، كتب الحواشي وراجعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتبة التراث الإسلامي.
18. محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن الكريم، دار أخبار اليوم، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
19. محمد متولي الشعراوي: من فيض الرَّحمن، دار أخبار اليوم، د.م، د.ط.
20. محمد متولي الشعراوي: المرأة في القرآن الكريم، دار أخبار اليوم، مصر، د.ط، د.ت.
21. محمد متولي الشعراوي: خواطر الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة.

ثالثا- المصادر العامة والكتب التراثية:

1.أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ): سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط؛ د.ت.
2. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) : المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ/2002م.
3. أحمد بن أبي بكر الكناني(ت840هـ): مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، ط:2؛ 1403هـ.
4. أحمد بن حنبل(ت241هـ): مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ.2001م.
5. أحمد بن حنبل(ت241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد سعيد اللَّحام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1419هـ/1998هـ.
6. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط:1؛ 1423هـ/2002م.

7. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ): سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1؛ 1996م.

8. محمد ناصر الدين الألباني(ت1420هـ): إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت،ط:1؛ 1399هـ/1979م.

9.محمد ناصر الدِّين الألباني: الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3؛ 1408هـ/1988م.

10. محمد ناصر الدِّين الألباني: صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1؛ 1420هـ/2000م.

11. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار السَّلام، الرياض، 1421هـ/2000م.

12. محمد بن جرير الطبري(ت310هـ): تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1415هـ/1994م.

13. محمد بن إدريس الشافعي(ت204هـ): الرسالة ، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط:1، 1357هـ/1938م.

14. أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري(ت465هـ): الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط؛ 1422هـ/2001م.

15. أبو بكر بن محمد الكلاباذي(ت380هـ): التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام آرثر جون آربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1؛ 1352هـ/1994م.

16. أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2؛ 1384هـ/1964م.

17. أبو نصر السراج الطوسي: اللُّمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة ، مصر، د.ط، 1380/1960م.

18. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، د.ط؛ 1416هـ/1996م.

19. أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرَّحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمَّد، مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنوَّرة، د.ط، 1425هـ/2004م.
20. أحمد بن تيمية(728هـ): كتاب اقتضاء الصّراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق وتعليق ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط:2؛ 1419هـ/1998م
21. الرَّاغب الأصفهاني(ت502هـ): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط:4؛ 2009/1430م.
22. سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ): الروض الداني إلى المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمان، ط:1؛ 1405هـ/1985م.
23. عبد الرَّحمن بن أبو بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصحّحه وجرّج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت.
24. عبد القادر الجيلاني: الفتح الرَّباني والفيض الرَّحماني، منشورات الجمل، بغداد ط:1؛ 2007م.
25. علي الجرجاني(ت816هـ): معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.
26. علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، ط:2؛ 2003م/1424هـ.
27. محمد الغزالي: ظلام من الغرب، نهضة مصر للطِّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، أكتوبر 1997م، ط2: إبريل 2000م.
28. محمد الغزالي: مع الله دراسة في الدعوة والدُّعاة، نهضة مصر للطِّباعة والنشر، ط:6؛ 2005م.
29. نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807هـ): كشف الأستار عن زوائد البزَّار، تحقيق حبيب الرَّحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1405هـ/1985م.

رابعا- المراجع:

30. إبراهيم إسماعيل: الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، محرم 1414هـ، العدد 133.
31. إبراهيم النعمة: قضايا المرأة المسلمة في مواجهة التحديات، دار المأمون، د.م، د.ط؛ 1430هـ/2009م.

32. إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت790هـ): الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، المجلد الثَّاني، دار بن عفان، المملكة العربية السَّعودية، ط:1؛ 1417هـ/1997م.
33. إبراهيم حسن الأشقر: محمد متولي الشعراوي دعوني وربي الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي، دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة.
34. إبراهيم عبد العزيز: الشعراوي .. الدَّاعية المجدد، دار الضياء، القاهرة، ط:1؛ 1412هـ/1992م.
35. إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
36. ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، باب جامع القول في العمل بالعلم، دار ابن الجوزي، الدمام، (د.ط)؛ 1414هـ/1994م.
37. ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.
38. ابن قيِّم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:7؛ 1423هـ/2003م.
39. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2؛ 1420هـ/1999م.
40. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
41. ابن هاني الأندلسي: ديوان ابن هاني الأندلسي، دار بيروت للطِّباعة والنشر، بيروت، د.ط؛ 1400هـ/1980م.
42. أبو أحمد محمد بن صلاح الشوادفي: التبيان في أمثال القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
43. أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، طبعة شرعية جديدة، مكتبة الإيمان، المنصورة.
44. أبو الحسن علي الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، تقديم مصطفى السباعي، مصطفى الخن، دار ابن كثير، دمشق، ط:3؛ 1428هـ/2007م.

45. أبو العلا عفيفى: التصوف الثروة الرُّوحية في الإسلام، دار الشعب للطِّباعة والنشر، بيروت، د.ط.
46. أبو بكر زكري: الدعوة إلى الإسلام، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط، د.ت.
47. أبو عبد الرَّحمن السُّلمي: الطبقات الصوفية، تحقيق أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، ط:2؛ 1419هـ/1998م.
48. أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
49. أبوبكر جابر الجزائري: رسائل الجزائري الأولى، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، د.م، ط:3؛ 1415هـ/1995م.
50. أحمد ابن الحاج العياشي/سكيرج(ت1363هـ): زهر الأفانين في الجواب عن الأسئلة الثلاثين، تحقيق: أبي عمر عدنان بن عبد الله زُهار، دار لكتب العلمية، 2016م.
51. أحمد المصطفى الحاجي(ت1265هـ/1849م): رحلة المنى والمنَّة، تحقيق حماه الله وُلدْ السَّالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.
52. أحمد أمين: ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.
53. أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب العلمية، د.م، 1418هـ.
54. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط.
55. أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1987م.
56. أحمد بن محمد القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمَّديّة، تحقيق صالح أحمد الشَّامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:2؛ 1425هـ/2004م.
57. أحمد حمروش: ثورة 23 يوليو، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1992م.
58. أحمد زروق(ت899هـ): قواعد التصوف، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2؛ 2005م.
59. أحمد زروق: عِدَّة المريد الصَّادق، تحقيق الصادق بن عبد الرَّحمن الغرياني، دار ابن حزم، ط:1؛ 1427/2006م.

60. أحمد زين: الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي وقضايا العصر، دار الجيل، بيروت / مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط:2؛ د.ت.
61. أحمد سكيرج: الكوكب الوهاج لتوضيح المناهج ، دار التجاني، الوادي، ط:1؛ 2009م.
62. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلاميَّة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،الطبعة السابع، 1986م.
63. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، دراسة تفصيلة عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة 23 يوليو من يوم إلى يوم)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:4؛ 1989م، ط:3؛ 1990م.
64. أحمد عزوز: الاتصال ومهاراته، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة أحمد بن بله، وهران، الطبعة 2016.
65. أحمد غلوش: الدعوة الإسلاميَّة أصولها ووسائلها، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ط، د.ت.
66. أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السَّلام إلى عصرنا الحاضر 1417هـ/96-97م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ط:1؛ 1417هـ/1996م.
67. إرشاد الحق بن الحاج عبد الله بامياني: مقومات منهج التفسير عند الشيخ محمد متولي الشعراوي، جامعة العلوم الإسلاميَّة الماليزية، ط:1؛ 1433هـ/2013م.
68. إسلام مصطفى: أكذوبة الوسطية، دار الياسمين للنشر والتوزيع، ط:1؛ 2017م.
69. إسماعيل أحمد محمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث، مكتبة العبيكان، 2013م.
70. إسماعيل الكلنبوي(1143هـ/1205هـ): آداب البحث والمناظرة، دار الكتب العلمية، بيروت.
71. أميرة عكاشة: الفراعنة..حكايات وأساطير حيرت العالم، وكالة الصَّحافة العربية(ناشرون)، الجيزة-مصر، 2016م.
72. أنور الجندي: إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، د.ط؛ د.ت.
73. أنور الجندي: الثَّقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبيَّة، مطبعة الرسالة، د.ط؛ د.ت.
74. أنيس منصور: في انتظار المعجزة، دار نهضة مصر للنشر، د.ن، د.ط.
75. بسام العموش: فقه الدعوة، دار النفائس، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2005م.
76. بن وهب: البرهان في وجوه البيان، تحقيق حفني محمد شريف مكتبة الشباب، القاهرة.

77. تقي الدِّين أحمد ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، طباعة ونشر : إدارة الثَّقافة والنشر بالجامعة، الطبعة الثانية، الجزء السابع، 1411هـ/1991م.
78. توفيق الطويل: التصوف في مصر أبان العصر العثماني، مكتبه الآداب، الجماميز، د.ط؛ د.ت.
79. جاسم محمد نطاح: النقد في الدراسات القرآنية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013م.
80. جمال الدِّين الشيال: أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، مكتبة الثَّقافة الدينية، بور السعيد– الظاهر، ط:1؛ 1421هـ/2001م.
81. جمعة أمين عبد العزيز: الدعوة قواعد وأصول، دار الدعوة، الإسكندرية، ط:4؛ 1419هـ/1999م.
82. الحافظ أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدِّين الخطيب، كتاب الآذان، باب الدعاء عند النداء، دار الفكر، بيروت.
83. حامد عبد الله العلي: البيان لخطر العلمانية على الدِّين الأخلاق وشريعة القرآن، د.ن، الكويت، د.ط، 1422هـ.
84. حامد قويسي وآخرون: الإسلاميون وتحديات الحكم في أعقاب الثورات العربية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان ط:1؛ 2012م.
85. الحبيب عبد الله بن علويّ الحدَّاد: رسالة آداب سلوك المريد، تشرف بكتابته محمد صفوان محمود صافي، دار الحاوي، ط:1، 1414هـ/1994م.
86. الحسيني الحسيني معدَّى: موسوعة الصوفية، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1434هـ/2013م.
87. الحسيني الحسيني معدّي: موسوعة أشهر الاغتيالات في العالم، كنوز لنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 2012م.
88. حمود بن أحمد الرحيلي: أصناف المدعوّين وكيفية دعوتهم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:1، 1414هـ/1994م.
89. خضر موسى محمد محمود: شرح القصيدة الميمية للآثاري في مدح خير الرسل ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت.
90. خير الدِّين الزركلي: الأعلام :دار العم للملايين، بيروت، ط:15، مايو 2002م.

91. داخل السيد حسن: معجم الخطباء، المؤسسة العالمية للثَّقافة والإعلام، بيروت، ط:1، 1416هـ/1996م.
92. رمضان محمد علي مبروك مطاريد: أصول الدعوة ومناهجها دراسة تأصيلية في الجانب النظري، قسم الدعوة والثقافة والإسلامية، جامعة قطر، 2015م.
93. رؤوف عباس: مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، سمنار التاريخ بكلية الآداب، جامعة القاهرة، 13-15 إبريل 1985م.
94. رياض عيد روس عبد الله: خلق الكون من العدم في ضوء الدراسات الفلكية، تحقيق، قسطاس إبراهيم النعيمي، (د.ن، د.ط، د.ت).
95. ساويرس ابن المقفع: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدِّين، مكتبة مديولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م.
96. سعيد أبو العينين: الشعراوي 18 سنة في مكة المكرمة، دار مايو الوطنية للنشر، القاهرة ، د.ط، د.ت.
97. سعيد أبو العينين: الشعراوي الذي لا نعرفه، دار أخبار اليوم، ط:4، 1995م.
98. سعيد أبو العينين: أنا من سلالة أهل البيت، دار أخبار اليوم، القاهرة، د.ط، د.ت.
99. سعيد القحطاني: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السَّعودية، الرياض، ط:1، 1421هـ.
100. سعيد بن علي القحطاني: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1421هـ.
101. سعيد بن علي بن وهب القحطاني: مقومات الدَّاعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلام، الرياض، د.ط.
102. سليمان بن صالح الخراشي: نظرات شرعية في فكر منحرف، روافد للطِّباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:1؛ 1429هـ/2008م.
103. سناء السعيد: الشعراوي بين السياسة والدِّين، دار الفتح الإعلامي العربي، القاهرة، 1417هـ/1997م.

104. سناء محمد سليمان: فن وأدب الحوار: بين الأصالة والمعاصرة، علم الكتب، د.م، 2013م.
105. شرف الدِّين بن عبد السميع الهاشمي الواسطي: البرهان المؤيد لصاحب مد اليد مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد، تقديم ومراجعة عاطف وفدي، مكتبة الرحمة المهداة، المنصورة، ط:1؛ 1437هـ.
106. شمس الدِّين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2؛ 1402هـ/1982م.
107. صالح بن علي أبو عرَّاد الشهري: مقدمة في التَّربية الإسلاميَّة، دار الصولتية للتربية، الرياض، ط:1؛ 1424هـ/2003م
108. صالح بن غانم السدلان: الأثر التربوي للمسجد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، د.ط، د.ت.
109. صالح حسين الرقب: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، كلية أصول الدِّين، الجامعة الإسلاميَّة، فلسطين، غزة، الطبعة الجديدة، 1431هـ/2010م.
110. صلاح الدِّين عبد التواب سعداوي: ألف معلومة عن القرآن الكريم، مكتبة المشارق.
111. صلاح عزام: أقطاب التصوف الثلاثة، تقديم عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، 1388هـ/1968م.
112. صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، د.ط، بيروت، 2002م.
113. عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، دار المعرف، د.م، ط:5؛ د.ت.
114. عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، نهضة مصر، القاهرة، د.ط.
115. عبد الباسط أمين : الإمام الشعراوي وجهوده في الدفاع عن الإسلام، تقديم ومراجعة سامي محمد متولي الشعراوي، دار الجمهورية للصحافة، مصر، د.ط؛ أكتوبر 2011م.
116. عبد الباقي قانع البغدادي: معجم الصحابة، تحقيق خليل إبراهيم قوتلاي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السَّعودية، الرياض ط:1؛ 1418هـ/1998م، القسم الأول.
117. عبد الحليم محمود: قضية التصوف–المنقذ من الضلال، دار المعارف ، القاهرة، ط:5.

118. عبد الرَّحمن الرافعي: ثورة 23يولية سنة 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات 1952 – 1959، دار المعارف، القاهرة، ط:2؛ 1409هـ/1989م.

119. عبد الرَّحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت.

120. عبد الرَّحمن حسن حنبكة الميداني: فقه الدعوة إلى الله، دار القلم، دمشق، ط:1؛ 1417هـ/1996م.

121. عبد الرَّحمن حسن حنبكه الميداني: العقيدة الإسلاميَّة وأسسها، دار القلم، دمشق، ط:2؛ 1399هـ/1979م.

122. عبد الرَّحيم المغذوي: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلاميَّة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:2؛ 1431هـ/2010م، ص504.

123. عبد الرزاق الكاشاني (ت730هـ تقريبا): معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد العالي شاهين، دار المنار، القاهرة، ط:1؛ 1413هـ/1992م.

124. عبد الرزاق الماص: أخلاق لمسلم وآدابه، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط:1؛ 1418هـ/1998م.

125. عبد العزيز بن باز: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، رئاسة وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط:4؛ 1423هـ/2002م.

126. عبد العزيز شرف: فن التحرير الإعلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987م.

127. عبد الفتاح أبو عيشة: موسوعة القادة السياسيين: عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.

128. عبد القادر سعود وسليمان القرشي: ديوان أبي مدين شعيب الغوث، كتاب ناشرون، بيروت، 2001هـ.

129. عبد القادر عيسى: حقائق عن التصوف، د.ن، د.ط، د.ت.

130. عبد الكريم الحسني: القومية والديمقراطية والثورية، شمس للطِّباعة والنشر، القاهرة، ط:1؛ 2012م.

131. عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مؤسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1434هـ/2013م.

132. عبد الله أحمد بن عجيبة(ت1224هـ): معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق عبد المجيد خيّالي، مركز التّراث الثقافي المغربيّ، الدّار البيضاء.
133. عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلاميَّة المعاصرة، تقديم مصطفى مشهور وآخرون، دار البشير، د.م، ط:7؛ 1429هـ/2008م.
134. عبد الله خضر حمد: ديوان عبد القادر الجيلاني: دراسة أسلوبية، دار القلم، بيروت، د.ط.
135. عبد الله محمود شحاته: علوم القرآن، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2002م.
136. عبد الودود شلبي: التزوير المقدّس، دار الشروق، القاهرة، ط:3؛ 1407هـ/1987م.
137. عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، 1315 هـ.
138. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السِّياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
139. عطيَّة صقر: موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام، مراجعة وتصحيح وفهرسة سعد حسن محمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1، 1432هـ/2011م
140. على عمر بادحدح، مقومات الدَّاعية الناجح، د.ن/م، د.ت.
141. علي جريشة: أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء للطِّباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط:1، 1410هـ/1989م.
142. علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام، د.م، ط:9؛ 1399هـ/1979م.
143. عليان عبد الفتاح الجالودي: التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، المعهد العالي للفكر الإسلامي هرندن- فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط:1؛ 1435هـ/2014م.
144. فتحي حسين عامر : تاريخ الصَّحافة العربية، د.ن، د.ط، 2014م.
145. فهد خليل زايد: الكتابة فنونها وأفنانها، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط:1؛ 2009م.
146. فؤاد توفيق العاني: الصَّحافة الإسلاميَّة ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1414هـ/1993م.
147. فؤاد زكريا: الحقيقة والوهم في الحركة الإسلاميَّة المعاصرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1986م.

148. فؤاد صالح السيد: أعظم الأحداث المعاصرة (1900 – 2014م)، مكتبة حسن العصرية، بيروت، ط1، 1436هـ/2015م.

149. فوزي محمد أبو يزيد: الشيخ الكامل أبو الحسن الشاذلي، دار الإيمان والحياة، القاهرة، ط:1؛ 1431هـ/2010م.

150. كريم الشاذلي: الآن أنت أب، دار اليقين، مصر، ط:1؛ 1430هـ/2009م.

151. كمال خليل النجار:انفعال المفعول بفعل الفاعل التخلي والتَّحلي والتجلي، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2018م.

152. لؤي عبد الحميد شنداخ: أثر الإعلام في نشر الدعوة الإسلاميَّة شبكة الآلوكه، د.ط.

153. مانع بن حماد الجهنى: الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطِّباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط:4؛ 1420هـ.

154. ماهر أحمد الصُّوفي: الموسوعة الكونية الكبرى، (آيات الله في خلق الكون ونشأة الحياة وفي السَّماء الدنيا والسموات السبع)، المكتبة العصرية، بيروت، 1429هـ/2008م.

155. مجموعة من المؤلفين: إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي، دار أمواج للطِّباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط:1؛ 2012م.

156. محمد أحمد إسماعيل المقدّم: أدلة الحجاب،دار الإيمان، اسكندرية، د.ط، د.ت .

157. محمد الجوادي: الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعيّ، دار الكلمة للتوزيع والنشر، القاهرة، ط1، 1436هـ/2015م.

158. محمد الزحيلي: وظيفة الدِّين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلاميَّة العالمية، د.م، طبعة خاصة، 1401هـ/1991م.

159. محمد المصري: الشعراوي تحت قبة البرلمان، دار الأحمد للنشر، القاهرة، ط:1؛ 1999م.

160. محمد بن عجيبة الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكَم، تقديم ومراجعة، محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة.

161. محمد حزبي: ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والمعتقدات في عصره، عالم الكتب ، بيروت، ط:1، 1407هـ/1987م.

162. محمد دراجي: محاضرات في علم التفسير ومناهج المفسرين: منشورات غبريني ، د.م ، د.ت.

163. محمد رشيد رضا: تفسير المنار، دار المنار، القاهرة ، ط:2؛ 1366هـ/1947م.
164. محمد رشيد رضا: حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1404هـ/1984م.
165. محمد رشيد رضا: مجلة المنار، المجلد5، مطبعة المنار، د.ن، 1315.
166. محمد زايد: مذكرات إمام الدعاة ، الراوي هو الشعراوي، دار الشروق، القاهرة، ط:3 ؛ 1998م.
167. محمد زين الهادي العرمابي: الدعوة الإسلاميَّة الشُّمول والاستيعاب، مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ط:1؛ 2005م.
168. محمد صادق الكرباسي: شمس المرأة لا تغيب، إعداد سهام القزويني، بيت العلم للنابهين، بيروت، ط:1؛ 1425هـ/2004م.
169. محمد صبري الدالي: التصوف وأيامه: دور المتصوِّفة في تاريخ مصر الحديث، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط؛ 1423هـ/2012م.
170. محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط:9؛ 2009م.
171. محمد عبد الرَّحمن حسين: نضال شعب مصر، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط.
172. محمد عبد العظيم الزّرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1؛ 1415هـ/1995م.
173. محمد عبد الفتاح سيد أحمد: التصوف بين الغزالي وابن تيمية، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1420هـ/2000م.
174. محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح: الأزهر في إلف عام، المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك بالقاهرة، ط3، 2001م.
175. محمد علي الصابوني: التبيان في علوم القرآن، دار البعث، قسنطينة، ط:3؛ 1407هـ/1986م.
176. محمد علي ايازي: المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثَّقافة والإرشاد الإسلامي مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط:1؛ 1386هـ.

177. محمد علي بن جهاد – وهيب: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1؛ 1424هـ/2003م.

178. محمّد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كربريّة: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية بيروت، 2007م.

179. محمد فؤاد البرازي: حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط:3؛ 1420هـ/2000م.

180. محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ط:2، 1388هـ/ 1968م.

181. محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د.ن، د.ط، 1998م.

182. محمد مرشدي بركات: السادة سيرة ومسيرة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

183. محمّد يوسف الكاندهلوي: حلية الصحابة، تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1؛ 1420هـ/1999م.

184. محمود عبد الهادى دسوقى على: منهج الدعوة الإسلاميَّة في معاملة أصحاب الأديان، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1؛ 1422هـ/2011م.

185. محمود فوزي: الشيخ الشعراوي وفتاوى العصر، الجداوى للنشر، د.م، ط:6؛ (د.ت).

186. مسفر بن عبد الله يحي سليمان البواردي: أسس الدعوة في سورة إبراهيم عليه السَّلام، د.ن، د.ط، 1404هـ/1405هـ.

187. مصطفى ابن الشيخ محمد فاضل : المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية، تحقيق ودراسة وتعليق، أنس أمين، دار الأمان، الرباط، دار الكتب العلمية، بيروت.

188. مصطفى حلمي: معرفة الله عزوجل وطريق الوصول إليه عند ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/ 2004م.

189. مفيد أحمد سالم: الإعلام الإسلامي، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، د.ت.

190. مقداد يالجن: منهاج الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث، تقديم عبد الحليم محمود ومحمد محمد عبد اللطيف، المطبعة المصرية ومكتبتها، أرض شريف، ط1، 1389هـ/1969م.

191. منقذ بن محمود السقار: الحوار مع أتباع الأديان-مشروعيته وآدابه، رابطة العالم الإسلامي، د.ط، د.ت.

192. نادية عمارة: القصص القرآني في تفسير الشعراوي ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، الجيزة ، ط:1 ؛ 2017م.

193. النبهان محمد فاروق: المدخل إلى علوم القرآن، دار عالم القرآن، حلب، ط:1؛ 1426هـ/2005م.

194. نخبة من العلماء: التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ/2009م.

195. نخبة من العلماء: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، د.ط؛ 1421هـ.

196. الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حمّاد الجهني، دار الندوة العالمية للطِّباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المجلد الأول، ط4، 1420هـ.

197. نور الهدى الكتاني: الأدب الصُّوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

198. نور عبد العزيز الشايع: عموم الدعوة المحمدية برنامج الحديث الشريف وعلومه، إشراف طارق الطواري، جامعة الكويت العام الدراسي: 1426-1427هـ.

199. ياسر طالب الخزاعلة، وفاء سالم محمد الخزاعلة: محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلاميَّة، دار الخليج، عمان، 2017م.

200. يحي مراد: ردود على شبهات المستشرقين، د.ن، د.ط، د.ت.

خامسا- الرسائل العلمية:

1.عمر عطا الله أبو أصبع: موقف الإسلام من التصوف، رسالة ماجستير، وزارة التعليم العالي، معهد الدراسات الإسلاميَّة، 1398هـ/1978م.

2.العيد علاَوي: التَّفكير اللُّغوي عند الشَّيخ محمد متولي الشَّعراوي: دراسة في تفسيره، (رسالة دكتوراه) مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللسانيات واللُّغة العربيَّة، تحت إشراف محمد خان، بقسم الآداب واللُّغة العربيَّة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة.

3.فضل يونس خليل سعيفان: أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد، (رسالة ماجستير)، إشراف: محمد حسن بخيت، الجامعة الإسلاميَّة ـ بغزة ـ، كلية أصول الدِّين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، غزة، 1427هـ/2006م.

4.ماجد إبراهيم حمدان: موقف الشَّيخ الشَّعراوي من قضايا العقيدة، (رسالة ماجستير) بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف الدكتور: محمود يوسف الشوبكي، بالجامعة الإسلاميَّة – غزة، كلية أصول الدِّين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، (1423هـ-2002م).

5.مقدم محمد: منهج الشَّعراوي في تفسير القرآن الكريم، (رسالة دكتوراه)، تحت إشراف زعراط امحمد، بقسم الحضارة الإسلاميَّة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلاميَّة، جامعة وهران.

سادسا- الدوريات والمجلات والمطبوعات:

1. جريد الحياة: محطات في حياة الشيخ الشعراوي، تاريخ النشر : 1998/7/4م / 10/3/1419هـ، رقم العدد :12905، الباب.

2. كنازة محمد فوزي: المقومات البنائية للكتابة الإذاعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 14-2017، جامعة 20أوت1955 – سكيكدة.

3. نور الدِّين طوابة: دور الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجا، مجلة المعيار، العدد 18، جامعة الإفريقية، أدرار، الجزائر.

4. نهلة عبد الكريم الحرتاني: الرحلة في القرآن الكريم وأثرها في واقع الأمَّة الإسلاميَّة دراسة دلالية ، مجلة الدراسات الإسلاميَّة والفكر للبحوث التخصصية ، مج3 ، العدد 1 ، كانون الثَّاني ، يناير 2017م.

5. معتوق جمال و أوسرير محمد: الصحة الإيمانية و الوقاية من السّلوك الإنحرافي (التَّربية الصوفية نموذجا)، مجلة دفاتر المخبر، المجلد6، العدد2، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
6. بوخضرة بن معمر: المنهاج الصُّوفي في الدعوة –الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجا- مجلة الفكر المتوسطي، العدد 7، سبتمبر 2013م، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
7. كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في تقديم الميثاق الوطني من جامعة القاهرة: الميثاق الوطني، الباب الثالث، جذور النضال المصري: 1962/05/21.
8. فؤاد بوعلي: الإبداعات المغربية باللغات الأجنبية بين سلطة اللغة وسلطة الهوية، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 80، ربيع 1436هـ/2015م.
9. فراس مد الله مجيد، إسلام محمد جدوع: الشيخ الشعراوي وجهوده الفكرية من خلال كتابه شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها، كلية التَّربية، جامعة سمراء، العدد 52، آذار 2018م، المجلد14.
10. فاطمة داود: التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر العدد 01، 2004م.
11. العالم الإسلامي ينعي الشيخ الشعراوي، مجلة الفيصل العد 262، ربيع الآخر 1419هـ/ أغسطس 1998م.
12. طيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزَّوايا في الجزائر ، مجلة معارف، العدد 14، 2013م، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
13. سيد سيد عبد الرزاق: مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر: دراسة في المفهوم ومجالات الاستخدام، مجلة إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 58.
14. سعد ظلام: إمام الدعاة ظاهرة يمكن الإفادة منها، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلاميَّة، القاهرة، المجلد 71، تاريخ العدد: جماد أول 1419 – سبتمبر 1998 م.

15. زهير عباس عزيز القرشي: دور مسجد الكوفة في تنمية السِّياحة الدينية في مدينة الكوفة المقدسة، مجلة الإدارة والاقتصاد، السّنة السابعة والثلاثون، عدد 2014/99م.

16. زكية منزل غرابة: مدخل إلى علم الدعوة، مطبوعة موجهة لطلبة نظام : ل م د السّنة الأولى جذع مشترك، السداسي الثَّاني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة، كلية الشريعة والاقتصاد، 1435-1436هـ الموافق: 2014م- 2015م.

17. خالد أبو الروس: ذو النون المصري أول من غرس بذرة التصوف، جريدة النهار الكويتية، 29 يونيو 2014م، العدد 2194.

18. حمو عبد الكريم: منهجية الخطاب الدعوي عند المفسر الإمام محمد متولي الشعراوي – دراسة تطبيقية- مجلة مقاربات، العدد الثامن والعشرون، 2017م، جامعة الجلفة، الجزائر.

19. حمو عبد الكريم: منهجية الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير القرآني، مجلة الحضارة الإسلاميَّة، العدد السادس عشر، جمادي الثَّاني 1433هـ/ماي 2012م، جامعة وهران، الجزائر.

20. محمد مقدم: ملامح الدرس البلاغي في تفسير الشعراوي، مجلة فصل الخطاب، العدد 4، المجلد الأول، المركز الجامعي غليزان، الجزائر.

21. محمد ولد محمد سالم: الشعراوي..عمدة مفسري القرآن، جريدة الحياة، العدد 7730، الأحد 2017/05/28.

22. خالد المطعني: علي الرغم من مرور15 عاما علي رحيله..الشعراوي إمام الدعاة، جريدة الأهرام اليومي، الاثنين 8 من شعبان 1434 هـ 17 يونيو 2013 السّنة 137 العدد 46214.

سابعا- المؤتمرات:

1. زياد علي الجرجاوي، عبد الفتاح عبد الغني الهمص: دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأنماطه، بحث مقدم للمشاركة بالمؤتمر العلمي الأول لكلية القرآن والدراسات الإسلاميَّة، جامعة القدس، أبوديس، 2014/04/29م.

2. عمر بن عبد الله كامل: آداب الحوار و قواعد الاختلاف، بحث مقدم ضمن المؤتمر العالمي حول موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، المملكة العربية السَّعودية.

3. يوسف علي فرحات: الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلاميَّة، بحث مقدم ضمن مؤتمر الدعوة الإسلاميَّة ومتغيرات العصر الجامعة الإسلاميَّة غزة (7-8 ربيع الأول 1426هـ-16-17 أبريل 2005م).

ثامنا- الانترنت والمواقع الإلكترونية:

1. أحمد أبو عبد الرَّحمن: سؤال عن تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي، ملتقى أهل التفسير، https://vb.tafsir.net

2. أحمد فرج عبد المقصود: المجتمع المصري في القرن العشرين، موقع: ساسة بوست، https://www.sasapost.com

3. أحمد موسى بدوي: الخريطة الطبقية ومسارات العدالة الاجتماعية في مصر، المركز العربي للبحوث والدراسات، http://www.acrseg.org/39918

4. أحمد واضح: «الشعراوي» إمام الدعاة.. الذي فسَر القرآن وقال للسادات «إختشي»، موقع جريدة الميدان في مصر، http://almydannews.com

5. أحمد ونيسي: الشعراوي إمام الوسطية في مواجهة الإرهاب،موقع جريدة البوابة، http://www.albawabhnews.com

6. إسلام عبد العزيز. جمال أحمد: الشعراوي.. شمس التفسير وقمر الصوفية القرآنية ، http://www.masralarabia.com

7. أشرف عبد الرَّحمن، أولويات العبادة والعمل، http://www.alukah.net.

8. أشرف كمال: أصول الدعوة: موقع صيد الفوائد، https://saaid.net/aldawah/438.htm

9. إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي: موقع يَمْرِسْ https://www.yemeress.com

10. الإمام محمد متولي الشعراوي وتفسيره للقرآن الكريم موقع شبكة البيان، https://www.albayan.ae
11. باباه ولد الترارد: عبد الناصر وثورة 23 يوليو أمة تلد القمم(ح1)، موقع الرائد (وكالة الرائد الإخبارية)، https://arayede.com.
12. البرنامج الإذاعي: شاهد على العصر، محمد متولي الشعراوي، الإذاعة المصرية، https://www.youtube.com/watch?v=oLIxIupSo5k
13. بوابة الأزهر، محمود حمدي زقزوق، http://www.azhar.eg
14. رأي الشيخ الشعراوي في الهجرة إلى أمريكا أو أوروبا، قناة أزهري الفضائية، https://www.youtube.com/watch?v=fclF4zELd4E
15. تاريخ مصر: مصر تحت حكم اللورد كرومر 1883م، www.egypthistory.net
16. التَّكامل والتَّوازن في التَّربية، شبكة الحوار اليوم، http://www.alhiwartoday.net
17. جاويد نديم: المدعو، حقوقه، وأنواعه، موقع دعاة بلا حدود، http://do3atbilahodod.blogspot.com
18. جريدة الشعب الجديد: الأزهر من النضال إلى الضلال"..قلعة مصر الحصينة تواجهه الاستعمار(1)، http://www.elshaab.org
19. جميل حمداوي: التصوف الإسلامي ومراحله، موقع ديوان العرب، http://www.diwanalarab.com/spip.php?article9994#.XI1DMflTLIU
20. حسني إبراهيم عبد العظيم: وسائل الاتصال الجماهيري وتأثيراتها في الواقع الاجتماعي، جريدة الحوار المتمدن-العدد: 3572 - 10/12/2011 http://www.ahewar.org
21. الحلقة الأولى من برنامج من الألف إلى الياء – الشعراوى، قناة Abdalla Mohamed، https://www.youtube.com/watch?v=lQOeNP43pcY
22. حمد ولد محمد سالم: الشعراوي.. عمدة مفسري القرآن، موقع جريدة الخليج، http://www.alkhaleej.ae.
23. حمدي كوكب: الشَّواهد الشعرية في التفاسير القرآنية، شبكة ديوان العرب، http://www.diwanalarab.com

24. خالد حماد: محطات مثيرة للجدل في حياة "الشعراوي"، موقع دوت مصر، http://www.dotmsr.com
25. خالد عمراوي: حاجة المجتمع المعاصر للتربية الصوفية، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، http://www.aljounaid.ma
26. خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي، موقع الشعراوي، http://www.elsharawy.com
27. دفاع الشيخ الشعراوي عن مصر والأزهر، قناة Abdalla Mohamed، https://www.youtube.com/watch?v=cesB74Lm9LM
28. دور الحركات الصوفية في نشر الإسلام وثقافته في النيجر المعاصر الطريقة التجانية نموذجا، موقع جنة العارفين، https://djanatalarifine.wordpress.com
29. ذاكرة الأزهر الشريف http://alazharmemory.eg.
30. ذكرى وفاة إمام المفسرين "الشيخ الشعراوي، موقع مصراوي، http://www.masrawy.com/Islameyat/Others-Happen_Today/details/2015/12/3/707497
31. رجب البنا: الشعراوي في مفكرتي، موقع مصرس، https://www.masress.com
32. رجب البنا: الشعراوي والسياسة، موقع مصرس، https://www.masress.com.
33. رضا غُنيم: 9 مواقف مثيرة للشَّعراوي رفض مجانية التعليم وانتقد عمل المرآة وسجد بعد النكسة، موقع المصري اليوم لايت، https://lite.almasryalyoum.com.
34. سعود بن مقبل: تأملات حول تفسير الشعراوي، موقع المجلس العلمي الآلوكه، http://majles.alukah.net/t3901
35. سلوى عمار: محطات في العلاقة المثيرة بين الشعراوي والسادات... مَن استدرج مَن إلى فراش السلطة؟ موقع رصيف22، https://raseef22.com
36. سمير مثنى علي الابارة: الإيمان أساس التَّربية الرُّوحية في الإسلام، موقع شبكة الآلوكه، https://www.alukah.net/social/0/93126
37. شاكر فرح الندوي: صفات الدَّاعية، موقع شبكة الألوكة، https://www.alukah.net
38. الشيخ الشعراوي أول شخصية إسلامية كرمتها الجائزة، موقع جريدة البيان الإماراتية ، https://www.albayan.ae

39. الشيخ الشعراوي والتصوف، موقع ابن عربي للدراسات العرفانية والصوفية، https://al-sufia.com

40. الشيخ الشعراوي: من أسرار إعجاز القرآن الكريم: الدقة والضبط، القناة الرسمية لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، https://www.youtube.com/watch?v=mIT4en5enkk

41. صالح بن علي أبو عرَّاد: الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net

42. صلاح حسن رشيد، مكانة تفسير الشعراوي بين المفسرين، جريدة الحياة، http://www.alhayat.com

43. عبد الرَّحمن بن سعيد الحازمي: المحافظة على الهوية الإسلاميَّة، http://www.alukah.net/sharia/0/101126/#ixzz4blwu7Ys0

44. عبد العزيز بن عثمان التويجري: الدور التربوي والاجتماعي للمسجد، موقع مسانده، http://www.musanadah.com/index.php?action=show_d&id=37

45. عبد الله المومني: خصائص المنهاج النبوي، موقع مدرسة الإمام المجدد عبد السَّلام ياسين، https://www.yassine.net

46. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان: التيسير في دعوة المسلم الجديد، موقع شبكة الألوكة، http://www.alukah.net

47. عبد الله مكّي التشادي: الإنتشار العالمي للطريقة التجانية، شبكة نفحات 7، www.nafahat7.net

48. عزيز بوزغيبة: التَّربية الصوفية وأثرها في تزكية النُّفوس، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، http://www.aljounaid.ma

49. علي جمعة: رحيل الإمام التقي، جريدة الأهرام، http://www.ahram.org.eg

50. علي عبيد: دور التلفاز في نشر العربية الفصحى، صحيفة البيان، https://www.albayan.ae

51. فايزة أحمد سليم : المفكر محمد عمارة، ديوان العرب، http://www.diwanalarab.com

52. فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم: عمل المرأة، رؤية شرعية، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net

53. فيصل بن سعود الحليبي: أثر القصص الدَّعوية في الدعوة إلى الله، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net
54. مجلة البيان AMhttp://www.albayan.co.uk
55. محاضرات وخطب أخرى للشيخ الشعراوي، موقع الشعراوي، http://www.elsharawy.com/kwater.html
56. محمد درويش: الدعوة الإسلاميَّة عبر شبكة الانترنت، .http://midad.com/article/211757
57. محمد عبده يماني: منهج الشعراوي في الدعوة ملكة بلاغية.. وبصيرة علمية، موقع محمد عبده يماني، http://dryamani.com
58. محمد متولي الشعراوي للرئيس حسني مبارك، قناة paposhka khan، https://www.youtube.com/watch?v=OJPEaKsLA6E
59. محمد متولي الشعراوي: الشعراوى عدم تطبيق الشريعة سبب تخلفنا، قناة TheIslamicRepublic، https://www.youtube.com/watch?v=QoQ8GwvyedQ
60. محمد متولي الشعراوي: الشعراوي عن تحرير الأقصى فلسطين القدس، قناة Ahmed، https://www.youtube.com/watch?v=T5MlTVdYoLs
61. محمد متولي الشعراوي: حقيقة تجمع اليهود على أرض فلسطين، قناة دافع daffe3، https://www.youtube.com/watch?v=a574uKwukX0
62. محمد متولي الشعراوي: رأي الشيخ الشَّعراوي في فصل الدِّين عن السّياسة، موقع قناة channel Deedat، https://www.youtube.com/watch?v=Fp43jpOzUno
63. محمد متولي الشعراوي: فصل الدِّين عن السياسة، موقع قناة Solomons Hoopoe، .https://www.youtube.com/watch?v=v00MOph0EM8
64. محمود ثروت أبو الفضل: عرض كتاب: الصُّحف اليومية المصرية في القرن التاسع عشر، شبكة الآلوكة، http://www.alukah.net/culture/0/69616/#ixzz50qotxmQC

65. المدونة الإسلاميَّة العربية: مجموعة كتب الإمام محمد متولي الشعراوي كاملة، http://islamic-arabic-blog.blogspot.com
66. مسلسل إمام الدعاة الحلقة 11، تأليف بهاء الدِّين إبراهيم، قناة ماسبيرو دراما، https://www.youtube.com/watch?v=IdqAeKK-9uI
67. مسلسل إمام الدعاة الحلقة 13، قناة ماسبيرو دراما، https://www.youtube.com/watch?v=ay7zABwjuNQ
68. مسلسل سيرة محمد متولي الشعراوي المعنون باسم "إمام الدعاة" الذي يحوي 30حلقة، https://archive.org
69. مصطفى فهمي: بدايات الطرق الصوفية في مصر وأهم مصطلحاتها، الموقع الفلسفي للدكتور مصطفى فهمي، https://kenanaonline.com
70. مصعب الأحرار: حول أزمة الخطاب الدعوي، موقع مدونات الجزيرة، https://blogs.aljazeera.net
71. مناظرات الشعراوي مع الملحدين الحلقة الأولى 2/1، قناة عبد فقير، https://www.youtube.com/watch?v=sKU45IYQSPk
72. مناظرات الشعراوي مع الملحدين الحلقة الأولى2/2، قناة عبد فقير، https://www.youtube.com/watch?v=xhNvBBGdhrE
73. الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org.
74. موسوعة الزوايا العلمية في الجزائر، http://maunem-kacimi.blogspot.com
75. ناصر عبد الغفور، الصدق في القرآن الكريم، موقع شبكة الألوكة، https://www.alukah.net
76. هاشم منقارة: الصوفية بين الزهد والجهاد، موقع شبكة الميادين، http://www.almayadeen.net
77. هدى درويش: الأبعاد الرُّوحية للصحوة الإسلاميَّة المعاصرة، موقع مجلة حراء، تاريخ الإضافة 18 مارس 2017، العدد الثَّاني، قضية فكرية: https://hiragate.com

78. هند بنت مصطفى شريفي : موضوع وخصائص الدعوة الإسلاميَّة، شبكة الآلوكه، http://www.alukah.net/sharia/0/68785/#ixzz4bMqUaWYA
79. هند بنت مصطفى شريفي: التدرج في الدعوة الإسلاميَّة وأقسامه، شبكة الآلوكه http://www.alukah.net/sharia/0/94830/#ixzz4b7thL4A1
80. هند شريفي: الدَّاعية ومخالطة الناس والصبر على أذاهم، موقع شبكة الألوكة، http://www.alukah.net
81. محمد فريد: الدَّاعية الإسلامي محمد متولي الشعراوي، موقع الدكتور محمد فريد، http://kenanaonline.com
82. ياسر منير: الشريعة الإسلاميَّة بين الشُّمول والمرونة، شبكة طريق الإسلام، https://ar.islamway.net

الملخص بالعربية

يعد التصوف الإسلامي إحدى النزعات الرُّوحية التي عرفتها الإنسانية عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في جانب السمو الروحي لدى الفرد، وتعميم ذلك كله في جميع نواحي الحياة، لذا التمس أصحاب التربية والطرق الصوفية مبادئ علم التصوف من سيرته صلى الله عليه وسلم تأسيا واقتداءً به ﷺ ليكون هذا العلم صالحا ونافعا عبر الزمان والمكان، كما اهتم علم التصوف بدرجة أولى بتهذيب النفس وتعديل السلوك لدى الفرد والمجتمع، وذلك بالعمل على إرساء قواعد متينة ومبادئ نبيلة لبناء الحياة الاجتماعية في ضوء الأحكام الربانية المستوصى بها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لإخراج الناس من ظلمات الشرك والوهم إلى رحاب الإسلام وتوحيد الله تعالى.

ومنه وعليه فقد عرفت الدعوة الإسلامية الكثير من الطرق الصوفية في نشر الإسلام وخدمته، ونشر قيمه النبيلة، والعمل على بيان محاسنه وفضائله على الناس، وفي ذلك جاءت هذه الدراسة مبينة لجزئية من عمل الصوفية في هذا المجال، وارتكزت حول بيان ركائز العمل الدعوي عند الصوفية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، كما جاء ضمن هذه الدراسة نموذجا لأحد رجال التصوف ألا وهو الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي عُرف مفسرا للقرآن الكريم في العصر الحديث وداعيا إلى الله بإذنه حتى سمي إمام الدعاة.

Abstract:

The Islamic Sufism is one of the spiritual tendency known to humanity after the death of prophet (Peace be upon Him) on the spiritual side of an individual and circulated to the social life. Owners of Sufi education sought the principles of Sufism from his resume (Peace be upon Him) to be this science valid and useful throught of time and space.

At first, the science of Sufism take care of personal edification and behavior modification, By working to establish solid rules and a noble principles to build a social life In light of the provisions of the Quran and Sunnah To get people out of the darkness of polytheism and delusion to Islam and the unification of God.

Therefore, the call to allah known knew a lot of the Sufism way to spread Islam and servicing and To work on statement advantages it, This study is a partial indication of Sufism's work in this field.and was based on statement the work of Sufism men In light of the Qur'an and Sunnah, Also included in this study is a model for one of the men of Sufism, which is Sheikh Muhammad Metwali Al-Shaarawi, who was known as an interpreter of the Holy Qur'an in the modern era and called to God with his permission until he was called Imam of the Preachers.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
كلمة بين يدي الباحث.	
إهداء.	
شكر وتقدير.	
المقدمة.	أ
الفصل الأول تحديد المفاهيم.....	08
المبحث الأول: التصـــــوف الإسلامي.....	09
المطلب الأوَّل: مفهوم التَّصوف الإسلامي.....	10
المطلب الثَّاني: نشأة التَّصوف ومراحله.....	14
المطلب الثَّالث: التَّصوف الإسلامي في مصر.....	24
المبحث الثَّاني: الدَّعوة إلى الله ﷻ.....	37
المطلب الأوَّل: مفهوم الدَّعوة الدَّعوة إلى الله ﷻ.....	38
المطلب الثَّاني: قواعد وأركان الدَّعوة إلى الله ﷻ.....	44
المطلب الثَّالث: خصائص الدَّعوة إلى الله ﷻ.....	61
المطلب الرَّابع: الدعوة عند الصوفية.....	74
المبحث الثالث: الشيخ الشعراوي.....	90
المطلب الأوَّل: عصره.....	91
المطلب الثَّاني: حياته وعوامل تكوينه.....	107
المطلب الثالث: آثاره وأقوال العلماء فيه.....	120
الفصل الثَّاني: الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي.....	132

المبحث الأوَّل: مميزات الدَّعوة عند الشَّيخ الشَّعراوي.....	134
المبحث الثَّاني: أساليب الدَّعوة عند الشَّعراوي.....	148
المطلب الأوَّل: التَّرغيب والتَّرهيب.....	148
المطلب الثَّاني: التَّربية الرُّوحية.....	153
المطلب الثَّالث: البساطة واليسر.....	157
المطلب الرابع: المزاوجة بين الدَّعوة والأدب.....	159
المطلب الخامس: الخطابة.....	161
المطلب السادس: المناظرة.....	167
المطلب السابع: أسلوب القصص.....	175
المطلب الثّامن: ضرب الأمثال.....	185
المبحث الثَّالث: وسائل الدَّعوة عند الشَّعراوي.....	194
المطلب الأول: الوسائل المكتوبة.....	194
الكتب.....	194
الصُّحف وأهميتها في الدعوة ونشر الإسلام.....	197
المطلب الثاني: الوسائل السمعية والبصرية.....	201
الإذاعة.....	201
التلفزة.....	203
المطلب الثالث: المسجد.....	206
المطلب الرابع: الرحلات.....	209
المطلب الخامس: الانترنت والمواقع الإلكترونية.....	218
الفصل الثَّالث: أبعاد الدَّعوة عند الشيخ الشَّعراوي.....	220
المبحث الأوَّل: الأبعاد العلمية والثقافية.....	221
المطلب الأوَّل : جهود الشَّعراوي في خدمة القرآن وتفسيره.....	222

المطلب الثَّاني: الشَّعراوي وقضايا الإعجاز العلمي.....	232
المطلب الثَّالث: الشَّعراوي والهُوية الدّينية.....	247
المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية.....	256
المطلب الأوَّل : موقف الشَّعراوي من قضية المرأة.....	257
المطلب الثَّاني: نظرة الشَّعراوي في الغارة على الحجاب الشَّرعي لدى المرأة.....	266
المبحث الثَّالث: الأبعاد السِّياسية.....	274
المطلب الأوَّل: الشَّعراوي والحركة الوطنية المصرية.....	275
المطلب الثَّاني: الشَّيخ الشَّعراوي وحكام مصر.	285
المطلب الثَّالث: الشَّيخ الشَّعراوي والقضية الفلسطينية.	299
الخاتمة.....	306
الفهارس العامة.....	310
فهرس الآيات القرآنية.....	312
فهرس الأحاديث النَّبوية.....	327
فهرس الأعلام.....	330
فهرس المصادر والمراجع.....	332
الملخص باللغة العربية.....	359
فهرس الموضوعات.....	361